



جامعة وهران 2  
كلية العلوم الاجتماعية

### أطروحة

للحصول على شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا  
المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا

## ممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري مقاربة أنثروبولوجية بقسنطينة

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

الطالب (ة): يمينة لطرش

تحت إشراف : بدرة معتصم ميموني

### أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
كبداني خديجة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	الرئيس
ميموني معتصم بدرة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	المشرف
مُجدي سيدي مُجد	أستاذ بحث "أ"	مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية	المشرف المساعد
سبع فاطمة الزهراء	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	المناقش
حيرش بغداد مُجد	مدير بحث	مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية	المناقش
صحراوي بن حليلة	أستاذة التعليم العالي	جامعة مستغانم	المناقش

السنة: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا



بالشراكة مع:

جامعة السانبا - وهران (الجامعة المؤهلة)

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

جامعة عبد الرحمان ميرا - بجاية

جامعة منتوري - قسنطينة

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

السنة الجامعية 2021-2022

## شكر وتقدير

أتقدم بأجمل معاني الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة الفاضلة بدرة معتصم ميموني وما بذلته من جهد وإرشادات، وامتدنتي بالقوة والعزيمة في أصعب الظروف... ورعاية حسن إنجاز هذه الأطروحة وصبرها معي فلها مني كل التقدير والاحترام.

وأتوجه بكل معاني الشكر والتقدير للأستاذ سيدي محمد محدي الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته التي أفادتني في إنجاز هذه الأطروحة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة ومناقشة هذه الأطروحة.

وأقدم بأجمل معاني الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الفاضل دافيد لبروتون لما بذل من جهد واحاطني من توجيهات ومساعدتي، وتسهيل عملي العلمي بجامعة ستراسبورغ.

وأجزى الشكر خالصا إلى كل من مد لي العون والمساعدة من أصدقاء خاصة حبيبة بلحسين، هاجر حرزي، هوارى لامية، فاطمة الزهراء جديد، إيمان بوقطوشة، حورية بودليو، خيرة كتفي، الاستاذة شيخاوي اسمهان.

كما أتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدوني بمركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بوهران باحثين أو إداريين.

كما اشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد أخص بالذكر المعالجين بالطب البديل خاصة سامية عواشرية، أصحاب المراكز، المدربين داخل وخارج الوطن.

## الإهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

وحفظهما في صحتهما

إلى إخوتي وأخواتي خاصة حسين

إلى عائلة لطرش و بوشوشة

إلى كل الصديقات والأصدقاء

وإلى كل الذين كانوا شموع في دروب حياتي.

## فهرس المحتويات

1	مقدمة:	
7	إشكالية الدراسة:	.1
8	أهداف البحث:	.2
8	المفاهيم الإجرائية:	.3
12	الإطار المنهجي للدراسة:	.4
12	مجتمع البحث:	1.4
13	تقنيات البحث:	2.4
19	سيورة البحث:	.5
23	الدراسات السابقة:	.6
30	خطة البحث	.7
32	القسم الأول: الطب البديل تاريخية ومقاربات نظرية	
33	I. اثوغرافيا ممارسات الطب عبر الحضارات:	
34	.1 علاقة الطب بالأنبياء:	.1
43	.2 الطب والكهنوتية والسحر:	.2
46	.3 شحة عن الطب عبر الحضارات:	.3
54	.4 الطب الشعبي (التقليدي):	.4
56	.5 الطب الحديث/ الغربي/ الرسمي/ الألباني:	.5
57	.6 الطب البديل أهداف ومواضيع:	.6
70	.7 الطب البديل بين العالمي والمحلي:	.7
70	1.7 استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب البديل التكميلي:	
77	2.7 استراتيجية الطب البديل في بعض دول العالم:	
83	3.7 استراتيجية الطب البديل في الجزائر:	
87	I. أنثروبولوجيا الصحة:	
95	II. أنثروبولوجيا الطب البديل:	
100	القسم الثاني: الطب البديل في الجزائر	
101	I. أنثروبولوجيا الطب البديل في المجتمع الجزائري:	
108	II. النماذج العلاجية للطب البديل في المجتمع الجزائري:	
108	1. الحجامة:	
111	1.1 الحجامة في الطب النبوي:	
116	2.1 الحجامة في الطب الحديث:	
116	3.1 أهداف الحجامة:	
117	4.1 الإعداد للحجامة الحديثة:	
118	5.1 الممارسة العملية للحجامة الطبية:	

126.....	أنواع الحجامة:	6.1
136.....	آلية ممارسة الحجامة:	7.1
137.....	نظريات تفسير الحجامة:	8.1
140.....	مواضع الحجامة:	9.1
146.....	الممنوعات بعد اجراء الحجامة:	10.1
147.....	الإبر الصينية:	2.
147.....	نظريات الطب الصيني:	1.2
150.....	1.1.2 نظرية الين واليانغ:	1.1.2
151.....	2.1.2 نظرية العناصر الخمسة:	2.1.2
159.....	3.1.2 خطوط الطاقة (مسارات الطاقة):	3.1.2
163.....	2.2 تاريخ الإبر الصينية:	2.2
165.....	3.2 طريقة الوخز بالإبر:	3.2
170.....	4.2 تحديد نقط الوخز:	4.2
172.....	3. العلاج بالطاقة:	3.
172.....	1.3 مدارس العلاج بالطاقة بين النظريات والممارسات:	1.3
173.....	1.1.3 مدرسة الريكي:	1.1.3
190.....	2.1.3 مدرسة البرانيك (البرانا) هيلينغ:	2.1.3
193.....	3.1.3 تقنية الأكسس بارز:	3.1.3
196.....	2.3 العلاج بالطاقة بين الاكتساب العلمي والملكمة un don:	2.3
197.....	4. العلاج بسم النحل (BV) Bee Venom:	4.
199.....	العلاج بالسو-جوك So-jock:	العلاج بالسو-جوك So-jock:
201.....	5. العلاج بالرفلكسولوجي:	5.
207.....	6. العلاج بدودة العلق:	6.
208.....	1.6 العلق وأنواعه:	1.6
210.....	2.6 آلية عمل العلق:	2.6
210.....	3.6 تركيب العلق:	3.6
211.....	4.7 إزالة العلق:	4.7
214.....	1.1 المستوى الجامعي:	1.1
230.....	2.1 مستوى ثانوي:	2.1
232.....	3.1 مستوى المتوسط:	3.1
233.....	.II الجيل الجديد من المعالجين بين الحداثة والتقليد:	.II
233.....	1. التكوين في الطب البديل:	1.
233.....	2. كيفية إعداد برنامج تدريبي:	2.
235.....	1.2 الدورات التدريبية خصائص وممارسات:	1.2
249.....	8.2 من متدرب إلى ممارس إلى مدرب:	8.2
250.....	3. دوافع لجوء المعالجين إلى الطب البديل:	3.
250.....	1.3 الوازع الديني:	1.3
250.....	2.3 دوافع ثقافية:	2.3

251.....	اجتماعية اقتصادية:.....	3.3
251.....	شخصية:.....	4.3
251.....	تحسين مستوى الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين:.....	5.3
252.....	مراكز التدريب في الطب البديل:.....	4.
256.....	المدرين مسارات وممارسات:.....	.5
266.....	الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين والممارسات:.....	III.
266.....	أماكن الممارسة:.....	1.
269.....	الفرق بين الطب البديل والطب الشعبي:.....	2.
271.....	الفرق بين الطب البديل والطب الحديث والعلاقة بينهما:.....	3.
273.....	الشروط التي يجب أن تتوفر عند المعالجين بالطب البديل:.....	4.
274.....	ممارسات تشخيص الأمراض في الطب البديل:.....	5.
281.....	أنواع الأمراض التي تعالج بالطب البديل:.....	6.
283.....	العلاج في الطب البديل:.....	7.
288.....	مستقبل الطب البديل في الجزائر:.....	.8
293.....	البروفيل الاجتماعي للمقبلين على العلاج بالطب البديل:.....	I.
293.....	النماذج العلاجية الأكثر انتشارا عند المقبلين على الطب البديل:.....	.II
293.....	الحجامة:.....	1.
295.....	الإبر الصينية: l'acupuncture :.....	2.
296.....	أخطاء الممارسات وآثارها على جسد المريض:.....	3.
298.....	دوافع لجوء المتعالجين للطب البديل حالات بعض الأمراض:.....	III.
298.....	السمنة والطب البديل:.....	.1
298.....	الممارسات العلاجية للسمنة:.....	1.1
304.....	الصحة النفسية والطب البديل:.....	.2
304.....	الممارسات العلاجية عند المعالجين لعلاج الأمراض النفسية:.....	1.2
307.....	الأمراض الروحية والطب البديل:.....	.3
309.....	الفرق بين السحر والأمراض النفسية:.....	.4
311.....	أسباب اللجوء إلى الطب البديل:.....	.5
315.....	.....	خاتمة:
323.....	المراجع.....	
.....	الملاحق.....	

## فهرس الجداول

17	جدول رقم 01: يوضح عينة البحث.....
75	جدول رقم 02: يوضح الأهداف الاستراتيجية، تساعد على قياس نجاح استراتيجية الطب التقليدي(الشعي) المصدر استراتيجية OMS . ....
141	جدول رقم 03: يوضح تحديد مواضع الحجامة والأمراض التي تعالجها (دورة تدريبية في الحجامة 2015) .....
149	جدول رقم 04 : طريقة الصحة حسب كل فصل في الطب الصيني .....
150	جدول رقم 05: يوضح صفات الن واليانغ .....
159	جدول رقم 06: ينظريات فلسفة الطب الصيني والساعة البيولوجية (دورة تدريبية حول الابر الصينية 2015).....
162	جدول رقم 07: يوضح قنوات الطاقة ورمزها وعدد نقاطها .....
180	جدول رقم 08: يوضح ألوان الهالات وصفاتها.....
202	جدول رقم 09: المناطق الانعكاسية للجهاز العظمي والعضلي، والجهاز العصبي والرأس.....
204	جدول رقم 10: الخطوات التطبيقية لجلسة التدليك .....
205	جدول رقم 11: يوضح أهم خطوات العلاج بالرفليكسولوجي .....
276	جدول رقم 12: يلخص أسئلة التشخيص في الطب الصيني من إنجاز الباحثة.....
282	جدول رقم 13: يوضح أسباب الامراض حسب بكل نموذج علاجي .....



# مقدمة عامة

## 1. مقدمة:

غاية كل إنسان على وجه الأرض مهما كان جنسه أو عرقه هي الحفاظ على الصحة الجيدة، والتخلص من الأمراض والآلام التي يتعرض لها خلال حياته، فتعيق أداء وظائفه، لذا سعى منذ أن وُجد على وجه الأرض لتطوير وابتكار أساليب علاجية متعددة ومتنوعة تتماشى ومستواه العقلي وتطوره الثقافي، إلى أن ظهر الطب الحديث في القرن 19، وتطور مجال البحث فيه، من خلال الاكتشافات الحديثة في مجال العقاقير والأدوية الطبية والتقنيات الطبية الحديثة، والتوسع الشديد في الخدمات الصحية في كثير من المجتمعات، لكن انتشار الأمراض المزمنة والخطيرة المسببة للعجز كأمراض القلب، السرطان وداء السكري، وكذا الأمراض النفسية، مع صعوبة علاجها بالأدوية في الطب الحديث، وما تخلفه من مضاعفات تلحق أضراراً بأجسام المرضى، كانت الحاجة في البحث عن البديل من خلال وسائل مساعدة تكون أكثر قوة وأقل ضرراً، فبرز ما يسمى بظاهرة الطب البديل الذي ذاعت شهرته في العقود الثلاثة الماضية، حيث أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن 65%-80% من سكان العالم يعتمدون على الطب البديل كشكل أساسي للرعاية الصحية، وتستعمل عبارة التكميلي والبديل وأحياناً اللاتقليدي والموازي للإشارة إلى مجال واسع من الرعاية الصحية ولا تمثل جزءاً من التقاليد الخاصة بالبلد أو أنها لا تدخل بالتكامل مع جهاز الرعاية الصحية السائد في الدولة (OMS، 2013).

وحسب مُجد السيد أرناؤوط<sup>1</sup> أثبتت الدراسات والأبحاث أن السبب الرئيسي لتدهور صحة الإنسان وتفشي الأمراض يرجع إلى البيئة التي تحيط به التي تزخر بالمواد الكيميائية والصناعية والمواد السامة والغازات الضارة سواء كانت في الأطعمة المصنعة التي يتناولها أو في الهواء الذي يستنشقها، بالإضافة إلى العقاقير الطبية التي تحوي نسبة لا يستهان بها من السموم والمضادات الحيوية التي تسبب أضراراً خطيرة للإنسان وصحته وللبيئة التي يعيش فيها، وبعد أن عرف العالم الأضرار المصاحبة لاستخدام الأدوية الكيميائية<sup>1</sup> وغيرها من المواد السامة، بدأ يتجه إلى الطب التقليدي أو الطب البديل فاجتاح سحر العلاج بالإبر الصينية وغيره من طرق العلاج التقليدي العالم وأصبح أحدث صيحة في العلاج في الوقت الحالي " (أرناؤوط، الطب البديل لعلاج لكل الأمراض، 2008، صفحة 3).

وتعتبر **Anamaria Iosif Ross** الطب البديل مناسباً بشكل مثالي للمعاينة الأنثروبولوجية anthropological examination، حيث يتم تقديمه على أنه التحدي الآخر للأنظمة الطبية الحيوية الرأسمالية الحديثة، وهو مجموعة انتقائية من الممارسات والأساليب العلاجية التي تكون غالباً خارج النظام السائد للرعاية

<sup>1</sup> مع كل عبلة دواء نجد نشرة تعرف بالدواء وآثاره الجانبية.

الصحية لمجتمع معين (Ross Anamaria Iosif, 2012, p. 01)، كما ترفض روس **Ross** تسمية العلاجات البديلة باعتبارها بناء طبي حيوي، مفضلة مصطلح الطب البديل على الرغم من أنها تحذر القارئ من أن المصطلح معقد ويتم "استخدامه بجزر" ويتم التساؤل حوله في كثير من الأحيان" موضحة أن "ما يعتبر بديلاً في وقت ومكان معينين غالباً ما يكون ممارسة سائدة في زمان ومكان آخرين" (Ross Anamaria Iosif, 2012, p. 05).

في العقود الأخيرة تجلّى ذلك الصراع بين كل من الحداثة والتقليد مس جميع مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية، الاقتصادية، وكذا المجالات الصحية، حيث الحاجة إلى الاشتغال بالتراث تُملئها الحاجة إلى تحديث كيفية تعاملنا معه خدمة للحداثة وتأسيساً لها" (الجابري، 1991، صفحة 18)، يظهر ذلك من خلال تحديث الثقافة العلاجية التقليدية؛ أي ظهور ثقافتين أولهما تقليدية محضة وثانيهما تقليدية مستحدثة، تتجلى في إعادة البحث في تراث العلاجات التقليدية والعمل على بنائها وفقاً للطريقة المعاصرة، الأمر الذي فسره فرناند دمون **Fernand Dumont** في تمييزه بين نوعين من الثقافة: الثقافة التأسيسية التاريخية والتراثية المترسخة (رموز، عادات، تقاليد موروثية)، وثقافة إعادة بناء المعنى الأصلي البديهي النابع من الثقافة الأولى ويعتبر أن الحداثة في الثانية (مُجد شوقي الزين، 2019، صفحة 55)، ومن خلال هذه الدراسة حول الطب البديل، ومعايشتنا للممارسين له والمهتمين به في عدة مناطق من الجزائر، أو حتى خارج الجزائر لاحظنا أنّ هناك امتزاج بين كل من التقليد والحداثة يظهر في مجموعة من العلاجات الشعبية الخاصة بعدة بلدان استحدثت سواء في استعمالها بإخضاع البعض منها لبحوث علمية، وإثبات نجاعتها في علاج بعض الأمراض أو بابتكار أدوات ووسائل العلاج، وبين ثقافة البلد المضيف لهذه العلاجات وثقافة بلد المنشأ على غرار علاجات التقليدية للصين والهند الأكثر انتشاراً في معظم دول العالم، حيث نشأ تنوع ثقافيّ يظهر في أساليب التشخيص والممارسات العلاجية.

فحسب ألكسندر بشاي من الصعب الحصول على معنى واضح لما يعنيه الطب البديل، كما لا يوجد اتفاق حول هذا التعريف بين العلماء، ونتيجة لهذا فهناك إجابات عديدة لهذا التساؤل، والتي تصلح للتعبير بصدق عن مختلف الخبرات، ويمكن القول إنه عبارة عن نسق خصب من التقنيات والنماذج والأنساق الطبية التي يمكن أن تكون غير مألوفة *unconventional* للغالبية العظمى من الجمهور، وتكون في الغالب بديلة لهؤلاء الذين يحتاجون الرعاية الصحية، انتشر الطب البديل في الولايات المتحدة عبر ثقافات أخرى عن طريق وسائل العلاج التقليدية القديمة، مثال على ذلك استخدام الأعشاب كدواء وكممارسة قديمة، الوخز بالإبر بالتحديد من الصين 2697 ق.م، استخدام

العلاج اليدوي لتقويم العمود الفقري، والتدليك لمرضى العظام وتقنيات وأنماط أخرى تندرج تحت مسمى الطب البديل لها جذور في الولايات المتحدة، ويلجأ إليها كثير من الناس في كل مناحي الحياة، وكثيرا منها أصبح مألوفاً وشائعاً. وهذه الممارسات العلاجية ينظر إليها في الثقافة الغربية على أنها أشياء بديلة أو مكملية وليست منبوذة أو مستهجنة. والعديد من الوسائل في سلة الطب البديل تُؤوب تحت مسميات أخرى اليوم وأكثرها شيوعاً الطب الشمولي *Holistique*، الطب التكميلي *complementary* والطب التكاملية *Integrative*، والطب الوقائي *Preventive*، والطب البيئي، أي أن لها جذور وأصول في الطب التقليدي الذي كان سائداً في العصور السحيقة (بشاي أليس اسكندر، 2009، الصفحات 82-83).

وتشير منظمة الصحة العالمية OMS، ثمة طلب شديد على ممارسات الطب التقليدي (الشعبي) التكميلي وممارسيه في جميع أنحاء العالم، ففي استراليا، تزايدت بسرعة ملحوظة الزيارات التي يستقبلها مهنيو الصحة التكميلية، كالمختصين بالوخز بالإبري وممارسي الطب اليدوي، والمعالجين الطبيعيين، بزيادة بلغت **30%** خلال الفترة من **1995** إلى **2005**، عندما سجلت، **750 000** زيارة خلال فترة أسبوعين. وبين مسح وطني أجري في الصين، أن عدد الزيارات الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي قد بلغ **907** ملايين في عام **2009**، وهو ما يشكل **18%** من مجموع الزيارات الطبية للمؤسسات التي شملها المسح؛ كما بلغ عدد مرضى الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي الداخليين **6.13** مليون شخص أو **16%** من مجموع المستشفيات التي شملها المسح. وفي جمهورية «لاو» الديمقراطية الشعبية يعيش **80%** من السكان في مناطق ريفية تضم **9113** قرية: في كل قرية منها ممارس أو ممارسان في مجال الصحة الشعبية. ويقدم ما مجموعه **22618** ممارساً صحياً شعبياً جانباً كبيراً من خدمات الرعاية الصحية لحوالي **80%** من مستلزمات صحة السكان (OMS, 2013, p. 26)، ونظراً للإقبال المتزايد على الطب البديل والتكميلي، بدأ التعامل معه يأخذ شكلاً رسمياً، حيث من واجبات الحكومات مراعاة صحة مواطنيها وحمايتهم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال الكونغرس الأمريكي تم إنشاء المركز الوطني للطب البديل والتكميلي عام **1998** بغرض القيام بالبحوث التطبيقية والتدريب، لنشر المعلومات العلمية والموثوقة بها، لتمحيص ممارسات الطب البديل والتكميلي، وأنشأ البيت الأبيض لجنة استشارية للخروج بتوصيات محددة في مجال الطب البديل، حيث أوصت اللجنة سنة **2002** " بأنه نظراً للاستخدام المتزايد للطب البديل فإن ذلك يتطلب أن تقوم الحكومة بالتأكد من سلامة وفعالية ممارسات الطب البديل والتكميلي، ودعم البحوث في هذا المجال، وفي عام **2000** في المملكة المتحدة تم تشكيل لجنة بتوصية من مجلس اللوردات البريطاني للدعم العلمي للبحوث في الطب

البديل التكميلي (مُجد خليل، 1433، صفحة 15)، وتؤكد هذا **Anamaria Iosif Ross** حيث تقول "قام العلماء والمؤسسات المعتمدة في الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وأستراليا، ودول أخرى بدراسات علمية لفوائد مختلف الأساليب العلاجية للطب البديل، وتقييمها ودمجها في الممارسة الطبية السائدة، وهذا الاهتمام أدى إلى إنشاء الجهات entities، مثل المركز الوطني للطب التكميلي والبديل (NCCAM)<sup>1</sup> في الولايات المتحدة، ومجلس أبحاث الطب التكميلي (RCCM) في المملكة المتحدة، وتم تأسيس مراكز جامعية، مثل مركز هارفارد للتعليم والبحوث الشامل لطب الأطفال (CH+PER)، وكذلك الجمعيات المهنية، مثل جمعية الطب التكاملية الأسترالية، في عام 1992، توسعت لاحقًا إلى جمعية الطب التكاملية الأسترالي الآسيوي، وتشير إلى دراسة دافيد أيزنبرغ David Eisenerg، المؤلف الرئيسي لمقال نُشر في New England مجلة في الطب<sup>1</sup>، التي انتشرت في الأوساط البحثية الطبية والطب البديل التكميلي، على نطاق واسع ساعدت على دعم ومساندة علاجات الطب البديل في الولايات المتحدة، من خلال النتائج التي توصل إليها، مثلًا واحدًا من كل ثلاثة أمريكيين يستخدم شكلاً من أشكال الطب البديل والقيام بزيارات لمقدمي العلاج به أكثر من زيارات أطباء الرعاية الأولية" (Ross Anamaria Iosif, 2012).

في فرنسا وحسب سيمون شراب **Simon SCHRAUB** استخدام الطب البديل في جميع المجالات الصحية، لم يرد إلا منذ السبعينيات، وفي عام 1985 استخدم 49% من الفرنسيين هذه العلاجات، بلغ هذا الانتشار الحد الأقصى في الثمانينيات، وأكثر الأفراد اهتماما بالطب البديل الذين تتراوح أعمارهم بين 35 و 50 عامًا، ومعظمهم من الإناث، والاطارات العليا وأصحاب المهن الحرة، ويبقى سبب هذا الإقبال على الطب البديل معقدًا حيث يتجه البعض إلى هذه العلاجات من حين لآخر فقط، والبعض الآخر، على العكس ذلك، يستخدمونها غالبًا متحدين بذلك المؤسسة الطبية. وينجذب العديد المرضى إلى مختلف أنواع الطب البديل وأهمها الطب الصيني والطب الأروفيدي (SCHRAUB, 2007).

<sup>1</sup> التابع للمعاهد الوطنية للصحة (NIH) في عام 1998، تأسس في البداية باسم مكتب الطب البديل في عام 1991.

f. Voir: David M. Eisenberg, Ronald C. Kessler, Cindy Foster, Frances E. Norlock, David R. Calkins, and Thomas L. Delbanco. Unconventional Medicine in the United States - Prevalence, Costs, and Patterns of Use. The New England Journal of Medicine. January 28, 1993.

وانتشار ظاهرة الطب البديل تنطبق إلى حد كبير على المجتمعات العربية، حيث تشير نتائج الدراسات في مختلف دول مجلس التعاون الخليجي إلى التزايد المستمر في استخدام ممارسات الطب البديل والتكميلي فيها، فعلى سبيل المثال في قطر أجرى باحثون دراسة معترضة للمعارف والمواقف والممارسات لدى الأطباء الممارسين العاميين نحو الطب البديل والتكميلي في الدوحة، شملت 119 مستجيباً، أبلغ 39, 1 % منهم عن معارف ضئيلة عن الطب البديل والتكميلي، وقد كانت المعارف الذاتية الإبلاغ هي أعلى بالنسبة للمشاورات والمعالجة النفسية 69 %، والنظام الغذائي والأغذية التكميلية 68، 1 %، والعلاج بالوخز بالإبر 45, 2 %، وطب الأعشاب 47, 3 والتدليك 42, 5 %، وفي حين أن 83, 8 % من المستجيبين قد وصفوا مواقفهم من الطب البديل والتكميلي بأنهم يرحبون به فإن 97, 5 % منهم قد اهتموا بتعلم المزيد عنه، وأن عدداً أقل 30, 1 % قد مارسوه من قبل، وأن 24, 8 % منهم قد حولوا مرضاهم من أجله، وأن 34, 8 % منهم قد سألوا مرضاهم عن استخدامه، وقد رأى الباحثون في قصور المعارف والتدريب على الطب البديل والتكميلي بمثابة حاجز يعوق استخدامه لدى 60 % من الأطباء الممارسين العاميين.<sup>1</sup>

كذلك انتشار ممارسات الطب البديل في كل من بلدان المغرب العربي، في تونس، ليبيا المغرب، وذلك لانتشار الدورات التدريبية وأماكن ممارسة هذه العلاجات وهذا من خلال حوار كان لنا مع مدربين من المغرب وتونس وليبيا، رغم أنه تنقضنا إحصائيات تدل على ذلك، ففي تونس أشار مصدر مطلع من وزارة الصحة، لإحدى الصحفيات في مقال حول " الطب البديل يغزو المكان؟! " أن الوزارة تقوم بمراقبة مجال الطب البديل وتمنح رخص للذين تتوفر فيهم الشروط اللازمة، ولو لم يكن هناك بعض الفائدة من هذه الممارسات لما قامت بعض الدول بترخيص للطب البديل والطب التكميلي مشيراً أنه يمنع على الممارسين من الأنشطة التالية العمليات الجراحية أو أي مداخلات اجتياحية لجسم الإنسان، وإعطاء الحقن أو المحاليل الوريدية، التوليد، سحب الدم، علاج الأمراض المعدية، إجراء فحوص داخلية وإعطاء وصفات طبية يكون الترخيص تحت الرقابة من قبل السلطة الصحية في الدولة، وهذه خطوة عملية لمكافحة عواقب ما يسمى بالطب الشعبي للمشعوذين، الذي في أغلب الحالات يلحق الضرر بالمرضى، حيث أن

<sup>1</sup> أنظر M.F.S. Ismail, W.A.A.A. Yousuf and R.E. Salama(2010) . Knowledge, attitudes and practice of general practitioners towards complementary and alternative medicine in Doha, Qatar. Eastern Mediterranean Health Journal La Revue de Santé de la Méditerranée orientale. Vol. 16 No. 5.

الطب الشعبي يعتمد على ممارسات علاجية قائمة على موروثات ومأثورات شعبية وليس على أسس أو منهجية علمية<sup>1</sup>.

بالنسبة للجزائر ورغم التحولات التي شهدتها في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، مست هذه التحولات تطور في النظام الصحي، بالإضافة إلى الثقافة الطبية التي أصبح الناس يمتلكونها جراء وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، زيادة على المستوى التعليمي الذي زاد عن السنوات السابقة والوعي الذي نتج عن ذلك، نلاحظ انتشار كبير لظاهرة الطب البديل رغم أننا تنقصنا إحصائيات استخدام الطب والبديل والدراسات التي أنجزت في هذا الموضوع، ( وهنا نقصد مصطلح الطب البديل والتكميلي ليس الطب الشعبي والتقليدي)، واعتمدنا هنا على بعض الجرائد اليومية التي تتحدث عن الطب البديل، وبعض الحصص التلفزيونية والإذاعية، فهناك لجوء إلى الطب البديل وظهور أنماط أجنبية كثيرة من هذا الطب تصدرها الطب الصيني التقليدي الذي انتشر في بعض العيادات الخاصة للتداوي به خاصة الوخز بالإبر l'acupuncture والدلك massage chinois، بالإضافة إلى انتشار علاجات أخرى كالميزوتيرابي la mésothérapie العلاج بالطاقة la bioénergie والحجامة، والرفلكسولوجي وغيرها من العلاجات.

رغم أن الجزائر من الدول التي لا تعترف بالعلاج بالطب البديل في منظومتها الصحية، إلا أن هناك انتشار ملحوظ لممارسته في المجتمع كالوخز بالإبر فقد مارسه الأطباء الفرنسيون الذين شاركوا في حرب الاندوشين، وأدخلوه إلى الجزائر في الخمسينيات من القرن الماضي، بالإضافة إلى البعثات الصينية الطبية إلى الجزائر التي ساهمت في التعريف بهذه التقنية مما أدى إلى انتشارها في حوالي 21 مركز طبي عبر الوطن، وفي الثمانينات بدأت هذه التقنية تتقلص، إلى أن عادت في الظهور في التسعينات بعد تكوين بعض الأطباء، وفتح عيادات طبية خاصة، ومراكز للتكوين، وفي البداية لم تكن تمارس إلا من طرف الأطباء، لكن منذ سنوات قليلة، أصبحت تمارس من طرف كل من يهتم بهذا النوع من الطب البديل حيث تقام دورات تدريبية لمدة 03 أو 04 للأطباء أو غيرهم في كامل التراب الوطني (بن عروس، 2014-2015، صفحة 220)، كما تعرف عيادات الحجامة انتشارا واسعا خلال السنوات الأخيرة،

<sup>1</sup> أنظر مقال لطيفة بن عمارة، الطب البديل يغزو المكان؟!، 14 ديسمبر 2016، الصفاة اليوم، الموقع الإلكتروني،

<http://www.essahafa.tn/wordpress/2016/12/14/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%BA%D8%B2%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%9F/>،

وحسب المنظمة الجزائرية لحماية وإرشاد المستهلك أن 53% من الجزائريين يقصدون محلات الطب البديل لعلاج أمراضهم النفسية والعضوية، من خلال سير آراء وطني قامت به المنظمة تشمل مختلف الشرائح والأعمار والمستويات من كل الولايات.<sup>1</sup> إذن هذه المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية - والتي كان ينظر إليها على أنها ممارسات لا عقلانية أو سحرية وأنها ممارسات مقرونة بالشعوذة والمشعوذين - أصبحت تشمل على أنماط حديثة من المعالجة والمعالجين مثل المعالجة بالوخز بالإبر والمعالجة المثلية والمعالجة بالطاقة والمعالجة بالأعشاب الطبيعية والتداوي بالألوان والبلور وكذلك المعالجة الروحية والتي اصطلح عليها جميعا بالثقافات الطبية الفرعية حيث تتضمن كل منها طريقة خاصة في تفسير وعلاج المرض، ومن ثم فقد أصبحت تعطي للإنسان أملا جديدا في الشفاء من أمراض مستعصية وتقدم له صورة جديدة لمرضه وجسده وتكسبه بعدا رمزيا لوجوده كإنسان وتعطيه الحس الضروري بالأمان والبعد عن القلق (Le Breton, 2013, pp. 191-192) لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الموسومة بممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة تسليط الضوء على الممارسات المنتشرة في المجتمع الجزائري وخصوصا قسنطينة، من خلال دراسة ميدانية موضوعية محولين الابتعاد عن الأحكام المسبقة، وانشغالنا بهذا الموضوع ليس في رسالة الدكتوراة فقط، بل كان قبل ذلك من خلال رسالة الماجستير الموسومة بـ "الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة"، تطرقنا فيها لأحد ممارسات الطب البديل وهذه الرسالة تنتم للموضوع.

## 2. إشكالية الدراسة:

ولاية قسنطينة كغيرها من مناطق الجزائر شهدت تحولات في مختلف المجالات خاصة المجال الصحي من خلال المنشآت الصحية من مستشفيات وعيادات جوارية متعددة الخدمات، مجهزة في معظمها بالأجهزة الطبية الضرورية، وتوفير فروع صحية عبر كامل تراب الولاية حتى في القرى والمداشر، مزودة بطاقم طبي وشبه طبي (الإحصائيات موضحة في جداول في الملاحق)، لكن رغم هذا لاحظنا في العشر سنوات الأخيرة انتشار كبير ومتزايد لأماكن العلاج بالطب البديل سواء في العيادات الطبية، قاعات العلاج، مراكز للعلاج بالطب البديل، المحلات، المنازل وغيرها، سواء العلاج بالحجامة، الأعشاب الطبية، الوخز بالإبر الصينية، المعالجة الانعكاسية والعلاج بالضغط والدلك، وغيرها من الممارسات التي تمارس من قبل أشخاص كل حسب اختصاصه ومستواه الاجتماعي والثقافي، وتعتمد هذه الممارسات على ثقافات علاجية أخرى، خاصة الثقافة الصينية، رغم ذلك هناك إقبال للمواطنين على

<sup>1</sup> مقال لجريدة الشروق: بعنوان محلات الأعشاب والرقية تستقطب الجزائريين، يوم 2017/10/11، اطلعنا عليهم يوم 2017/12/17 على الساعة 22:00، بموقع [www.echoroukonline.com](http://www.echoroukonline.com)



هذه الأماكن، سنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة طبيعة العلاجات البديلة والتكميلية التي تمارس في قسنطينة، والمكانة التي تحتلها هذه العلاجات في المجتمع والخطابات الراضجة حولها والتعرف على الممارسين للعلاج بالطب البديل ووسائلهم وطرقهم العلاجية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

كيف نفسر انتشار ممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري؟ ومن هم الممارسين للطب البديل؟ وماهي مساراتهم ومؤهلاتهم العلمية والمهنية ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية؟

### 3. أهداف البحث:

كل دراسة لها أهداف لكي تصبح ذات قيمة علمية، فهي من محركات البحث التي يريد الباحث الوصول إليها، ومن خلال دراستنا أردنا التعرف على ظاهرة اجتماعية انتشرت في المجتمع الجزائري عموماً وفي قسنطينة خصوصاً وهي ظاهرة ممارسات الطب البديل القديمة الحديثة، حيث تربط بين عدة ثقافات علاجية عربية، صينية، هندية وغيرها، انتشرت في المجتمع الجزائري الذي يتميز بطب شعبي خاص به، لكن رغم هذا هناك إقبال على هذه الثقافات العلاجية الغربية عنه وتعتبر طب شعبي لدول أخرى، انتشرت من خلال مجموعة من البحوث التي أنجزت على بعض الممارسات الشعبية وأعطيت لها صبغة علمية، وكذلك من خلال حركة العولمة وتأثيراتها الثقافية. وأهدافنا من هذه الدراسة معرفة حقيقة هذه الظاهرة، «مصادرها ومجالاتها وذلك من خلال معرفة:

- الصورة الواقعية للطب البديل المتعدد الجوانب والممارسات والاعتقادات، وأهم موضوعاته وتخصصاته.
- أنماط الممارسات العلاجية الأكثر انتشاراً في المجتمع الجزائري وأهدافها والأمراض التي تختص بعلاجها.
- مسار المعالجين في الطب البديل وخصائصهم ومميزاتهم ومكان ممارستهم مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والعلمية، وتفسيرهم للمرض والتشخيص والعلاج بالطب البديل.
- تحديد الفئات الاجتماعية، الثقافية والعمرية الأكثر إقبالا على الطب البديل، حسب المعالجين.

### 4. المفاهيم الإجرائية:

#### • الممارسات :

الممارسة في معجم المصطلحات العربية تعني المزاولة أو التدريب على، التعود، وهي عادة بفعل التدريب ونقل نمارس عملاً أي يعمل بتكرار ليتعلم أو ليصبح مهنيًا حيث يستخدم مهنته وخبرته في العمل (عبد الحميد يونس، 1984، صفحة 87).

الممارسة هي الشيء الذي لا يبقى منحصرًا في النظري، أما الممارسة الاجتماعية فهي التطبيق على مستوى المجتمع وهي في الغالب الروابط الاجتماعية. الممارسة ليست المواطن أو الشخص العادي وإنما المستوى الاحترافي الذي يتجاوز ذلك النطاق العام الذي يتم الاتفاق عليه (مُجَّد الجوهري، 1990، صفحة 515).

ونقصد بمصطلح الممارسة في دراستنا هي أهم أنواع الممارسات العلاجية للطب البديل، وكذلك ممارسات العلاج والتشخيص عند المعالجين بالطب البديل.

#### ● الطب:

حسب ابن منظور:

"الطَّبُّ علاجُ الجسمِ والنَّفْسِ، رجلٌ طَبَّ وطَبَّتْ عالمٌ بالطَّبِّ، تقولُ ما كنتَ طَبَّيبًا، ولقد طَبَّبتُ بالكَّسرِ، والمُتَطَبِّبُ الذي يَتَعاطى عِلْمَ الطَّبِّ، وقالوا تَطَبَّبَ له: سَأَلَ له الأَطِيبَاءُ، وجمَعُ القليلُ أَطِيبَةً، والكثيرُ أَطِيبَاءً. وقال: "فَطَبَّتْ لِنَفْسِكَ أَي: ابْدَأْ أَوَّلًا بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ، واصطلاحًا: الطَّبُّ علاجُ الجسمِ، والنفسِ (ابن المنظور، 1979، صفحة 553).

#### ● الثقافة:

حسب تيلور مصطلح ثقافة أو حضارة يدل بمعناه الإثنوغرافي الأوسع على أنه ذلك الكل المكثف الذي ينطوي على المعرفة، الاعتقادات، الفنون، القوانين، العادات أو كل ملكة أخرى أو عادة يكتسبها الكائن البشري من حيث هو عضو في مجتمع (ماتلار، التنوع الثقافي والعملية، 2008، صفحة 18).

#### ● الطب الشعبي:

يعرف الطب الشعبي أحيانًا في التراث الأنثروبولوجي بالطب الإثنولوجي، وهو المفهوم الذي ينظر إلى الصحة والمرض على أنهما يميلان دلالات لفظية ومعنوية تتحدد بطرق وأساليب مختلفة لدى المرضى وعائلاتهم وذويهم والمجتمعات المحلية التي يقيمون فيها، والممارسين للطرق العلاجية الشعبية المحلية الذين يتعاملون معهم، وهذا المفهوم وتطبيقاته يعد المجال الحيوي الذي يمارس الأنثروبولوجيين فيه دراستهم وأبحاثهم، وتطبيق رؤيتهم التحليلية لجوانب الصحة والمرض وطرق وممارسات العلاج. وتستند تلك النظرة عند تحليل وتفسير تلك العلاقة بين الصحة والمرض والمجتمع على معايير الثقافة المحلية والتفاعلات الشخصية والجماعية معها (عوض ابراهيم وآخرون، 2005، صفحة 233).

تعريف يورد: الطب الشعبي هو جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج، وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته بغض النظر عن النسق الرسمي للطب العلمي.

ويعرفه فوستر بأنه مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجي الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم (بشاي أليس اسكندر، 2009، صفحة 17).

وقد تحدث ابن خلدون عن هذا النوع من الطب عند ذكره لطب البادية، حيث يقول للبادية من أهل العمران طب يبني في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيه أطباء معروفون "كالخارث بن كلدة" وغيره والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا عند العرب (عبد الرحمان ابن خلدون، 2006، الصفحات 536-537).

كما تعرف منظمة الصحة العالمية الطب الشعبي على أنه شكل من أشكال الطب التقليدي وتعرفه بأنه يشير إلى الطرق والوسائل التي وجدت قبل ظهور الطب العلمي الحديث. كما تتضمن أيضا المعالجات الصحية التي تنتمي إلى تراث كل مجتمع من جيل إلى جيل. وتلمح المنظمة في هذا التعريف إلى أن النظم الصحية التقليدية تناسب احتياجات المجتمعات المحلية على الإجمال منذ عدة قرون، فالصين والهند طورت على سبيل المثال من نظمها الطبية مثل الوخز بالإبر الصينية وطب الأيورفيدا، ويشير هذا التعريف من الناحية العملية إلى الممارسات التاليو: العلاج بالوخز بالإبر الصينية والقابلات والمعالجون النفسيون وطب الأعشاب (نجلاء عاطف خليل، 2006، صفحة 261).

### ● الطب التقليدي:

هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها (منظمة الصحة العالمية، 2002).

### ● تعريفات الطب التقليدي (الشعبي) والطب التكميلي:

### ● الطب التقليدي (الشعبي)(TM):

للطب التقليدي (الشعبي) تاريخ طويل فهو حصيلة مجمل المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات المتأصلة في مختلف الثقافات، سواء كانت قابلة للشرح والتفسير أم لا، وتستعمل في صيانة الصحة، وفي الوقاية من الاعتلال البدني والنفسي، وتشخيصه، وتخفيفه ومعالجته.

### ● الطب التكميلي (CM):

يشير مصطلح «الطب البديل» و«الطب التكميلي» إلى مجموعة واسعة من ممارسات الرعاية الصحية، التي لا تعتبر جزءاً من تقاليد البلد نفسه أو الطب التقليدي فيه. وهذه الممارسات ليست مدمجة إدماجاً كاملاً في نظام الرعاية الصحية السائد. وهي تستعمل بصورة تبادلية (أو تناوبية) مع الطب التقليدي (الشعبي) في بعض البلدان.

### ● الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي (MT&CM):

يشمل هذا التعبير الوسائل والممارسات والممارسين في آن واحد.

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن مصطلح الطب الشعبي هو نفسه مصطلح الطب التقليدي، وكلاهما يعني مجموعة من المعتقدات الشائعة والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات، فهي خلاصة لمجموعة من الأفكار والتجارب الشعبية حول أنواع الأمراض وأسبابها وطرق علاجها والأساليب التي يقوم بها الإنسان لمواجهتها سواء عن طريق الأعشاب الطبية، المعادن، الأجزاء الطبيعية من جسم الحيوانات، الرقى والتعاويذ، الكي، القطع وتجيير العظام وبعض الوصفات الوقائية العلاجية سواء بالمنزل من خلال ممارسات علاجية بمعرفة أفراد العائلة حيث تكون قائمة على الخبرة المكتسبة أو بواسطة مطبين محترفين شيوخ دين أو مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس.

### ● الطب البديل:

هو استخدام لجميع الطرق الطبيعية المتاحة والمتوفرة في الطبيعة، للوقاية والعلاج من الأمراض دون اللجوء إلى استخدام الأدوية المصنعة كيميائياً والمخضرة معملياً، ولتجنب آثارها السلبية على أعضاء جسم الإنسان، فهي سلاح ذو حدين، والطب البديل هو طب مكمل ومتمم للعلاج وموازي للعلاج الأصلي للمرض وليس بديلاً عنه في معظم الحالات، ولكن أدرجت تسمية الطب البديل على الطب التقليدي القديم بين الناس (مُجَّد السيد أرناؤوط، 2008، صفحة 7).

وهذه أهم المصطلحات التي تطلق على ما يسمى الطب البديل في معظم دول العالم:

الطب التكاملي: Médecine complémentaire: Complementary: Medicine

الطب التكميلي: Médecine complémentaire Complementary Medicine

الطب الموازي: Médecine parallèle: Parallel Medicine

الطب الطبيعي: Médecine naturelle Natural Medicine

الطب المقارن: Compare Médecine: Médecine comparé  
 الطب المدمج: Médecine intégrée: Integrated Medicin  
 الطب الشمولي: holistique Médecine: Holistic Medicine  
 الطب الأصيل: authentique Médecine: Authentic Medicine

### 5. الإطار المنهجي للدراسة:

المقاربة المنهجية المتبعة هي كيفية تعتمد على مجتمع بحث محدود من حيث العدد، وعلى تقنيات بحث عميقة ودقيقة من حيث المضمون، فنحن من خلال هذا العمل لا نبحت عن البعد الكمي والتمثيلي، بل عن البعد النوعي والخصوصي، فالمقاربة الأنثروبولوجية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة تركز على وصف الجوانب التاريخية للظاهرة في إطارها الكرونولوجي وربطها ببعدها الزمني من خلال الرجوع إلى تاريخ الطب من الطب القديم، البدائي إلى ما يسمى بالطب الشعبي، وبعد ذلك الطب الحديث، وفي الأخير الرجوع إلى ما يسمى بالطب البديل، والمنهج الوصفي الذي يطرح نفسه في الأنثروبولوجيا والدراسات الكيفية، من خلال تصوير الواقع الخاص بظاهرة الطب البديل بوصف أهم الممارسات وكيفية التعامل معها والأفراد المتعاملين معها، ووصف طريقة العلاج والتشخيص، وصف مسارات المعالجين، طريقة الوصول إليهم واختيارهم، بالإضافة إلى إيجاد تفسيرات اجتماعية ثقافية، دينية، اقتصادية، شخصية، علمية لانتشار ظاهرة الطب البديل. وعليه فإن مقاربتنا الميدانية جاءت على النحو التالي:

### 1.5 مجتمع البحث:

حددنا مجتمع الدراسة، من خلال الفاعلين الذين لهم علاقة مباشرة بالطب البديل وقسمناهم إلى خمسة فئات:

- الممارسون للطب البديل (المعالجين).
- المدربون وهم الأشخاص الذين يقومون بدورات تدريبية حول الممارسات العلاجية للطب البديل.
- أصحاب المراكز المسؤولين عن تنظيم الدورات التدريبية الخاصة بالطب البديل.
- المتدربين هم الذين يقومون بدورات تدريبية في الطب البديل.

✓ المقبلين على العلاج بالطب البديل؛ وهنا تعاملنا معهم كان غير مباشر من خلال تواجدها في أماكن العلاج الطب البديل، وتعاملنا مع فئتين الأولى الأفراد الذين يعانون من الأمراض النفسية والعصبية والروحانية، والثانية مع الأفراد الذين يعانون من السمنة<sup>1</sup>، وكذلك كان التعامل معهم عن طريق المقابلات مع المعالجين.

## 2.5 تقنيات البحث:

ترتكز إشكالية البحث على النقاط التالية:

- ✓ الممارسات: التكوين يكون عن طريق معاهد ومراكز مختصة، وأهم الممارسات العلاجية للطب البديل، ...
- ✓ الانتشار: ويظهر في انتشار التكوين والدورات التدريبية الخاصة بالطب البديل.
- ✓ مراكز البيع والشراء الخاصة بالأدوات العلاجية التي تستعمل في العلاج مثل الإبر الصينية، سم النحل، كؤوس الحجامه والشفطات، دودة العلق... إلخ.
- ✓ مراكز الممارسات العلاجية (عيادات الطب البديل، العيادات الطبية، قاعات العلاج، مراكز للعلاج...).
- ✓ الأفراد: المعالجين بالطب البديل، المقبلين على العلاج بالطب البديل، المكونين الأجانب والجزائريين.
- ✓ الأسباب من خلال المكونين والمعالجين، المقبلين على العلاج.

من خلال هذه النقاط قمنا بالاعتماد على عدة التقنيات البحثية، أين استعملت كل واحدة منها لجمع نوع محدد من المعطيات، فاعتمدنا على:

### 1.2.5 الملاحظة المباشرة:

استخدمت تقنية عفوية في حياتنا اليومية مرات إرادية ومرات غير إرادية من خلال تواجدها في مكان العمل، في الجامعة في الشارع في وسائل النقل وغيرها، بملاحظة أشخاص يتحدثون عن الطب البديل، ومن جهة أخرى كتقنية لجمع معطيات البحث في التحقيق الميداني، من خلال حضورنا في أماكن ممارسات الطب البديل سواء في العيادات أو قاعات العلاج، مراكز العلاج، المنازل، وكذلك حضور الدورات التدريبية الخاصة بممارسات الطب البديل، وهذا سمح لنا بإجراء ملاحظات مباشرة عن قرب لوصف ما يحدث، سواء في قاعات الانتظار، أثناء الحصص العلاجية من خلال ملاحظة الحوار بين المعالج والمريض، وكذلك ملاحظة الطرق العلاجية وكيفية التعامل

<sup>1</sup> وكان ذلك من خلال محور بحث ضمن مشروع بحث حول تسيير السمنة بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، فكانت لنا مقابلات مع الأشخاص الذين يعانون من السمنة ويلجؤون إلى الطب البديل، أو من خلال المعالجين.

مع المرضى واستقبالهم من خلال تواجدنا في مكتب الاستقبال في بعض العيادات والمراكز، ملاحظة تفاعل المرضى فيما بينهم، وكذلك تفاعلهم مع المعالج.

### 2.2.5 الملاحظة بالمشاركة:

الملاحظة بالمشاركة ركيزة من الركائز الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية، حيث تقتضي من الباحث قضاء مدة في الدراسة الميدانية من أجل معرفة الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع المدروس، ويجب أن يندمج مع المبحوثين حتى يتجنب دوره كملاحظ، ويقابل الباحث في بداية دراسته الميدانية مشكلة الدور الذي يجب أن يؤديه لكي يحصل على معلومات موضوعية، وترجع أهمية تلك المشكلة الى الحقيقية القائلة بأن التواجد في مجتمع الدراسة يدفع الأفراد الى تغيير سلوكهم العادي، أو الى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة الغير (عاطف وصفي، 1971، صفحة 284). فاللقاء بالمبحوثين أين يتواجدون والبقاء بصحبته مع لعب دور مقبول من طرفهم، مكنا من ملاحظة سلوكهم وممارساتهم وتقديم وصف دقيق لها، فاستعمالنا للملاحظة بالمشاركة كان مرات كمرضى وذلك من خلال استعمال بعض العلاجات على أنفسنا، حيث استعملنا الحجامة والعلاج بالطاقة، والإبر الصينية، والعلاج بالسوجوك، الأولى والثانية تقبلناها بشكل طبيعي، لكن الثالثة والرابعة أي الإبر الصينية والسجوك لم نتقبلهما بسهولة، لان العملية العلاجية كانت مؤلمة جدا وتقبلنا التجربة بصعوبة، أما العلاجات الأخرى لم نتقبلها مثل العلاج بسم النحل لأنها مؤلمة، العلاج بدودة العلق.

كما كان لنا دور المعالج من خلال مساعدة المعالجين في بعض الحالات خاصة العلاج بالحجامة والإبر الصينية لأنه كان لنا تكوين فيهما، كنا نحضر الحصص العلاجية خاصة في العيادات والمراكز الطبية ومرات في المنازل. كما كان لنا دورات تدريبية في الحجامة والإبر الصينية والعلاج بالطاقة، والحجامة الرياضية ودودة العلق، والتدليك والمساج، كمتدربين، وحضور دورات تدريبية كباحثة.

كما كان لنا فرصة للإقامة عدة أيام لحضور الدورات التدريبية مع المدربين والمتدربين، من خلال مشاركتهم في التعليم النظري والتطبيقي، وكذلك الأكل معهم والنوم سواء كان ذلك في فندق أو في إقامة، وهذه الأخيرة تُوفر من قبل المنظمين للدورات التدريبية، كانت لنا إقامة بالتلازمة بولاية ميله، كنا مع المتدربين والمنظمين، الدورة التي كانت حول الحجامة الرياضية والعلق الطبي، وكانت تقام بعين مليلة ولاية أم البواقي، حيث النوم في الإقامة كانت تجربة نوعا ما صعبة لأن أول يوم في الدورة كان هناك إبلاغ من قبل أحد المجهولين، أن هناك دورة تدريبية في الحي غير مرخصة، مما ادى إلى انتقال الشرطة إلى عين المكان، وطلبوا البطاقات التعريفية لكل الموجودين، وأخذوا كل من المنظمين

والمدرّب الذي كان من مصر إلى مركز الشرطة، إذ طلبنا من المنظمين أن لا يظهر في الصورة لأنه لم يكن لدينا تصريح للقيام بالبحث، فكانت باحثة حرة، وشاركت في الدورة كمتدربة، وبعد تقديم المنظمين أوراقهم والتصريح، استمرت الدورة بشكل عادي، في هذه الدورة كان هناك اختلاف في المتدربين، واختلفت مستوياتهم التعليمية هناك مختصين في علم النفس، مختصين في الشريعة، مختصين في البيولوجيا، مختصين في الرقية، بالإضافة إلى من لديهم مستوى ثانوي، ورابعة متوسط، هناك ممارسين جاؤوا من أجل الشهادة، وهناك من حضروا لأول مرة، الشيء الملفت في هذه الدورة أنه في الليل كان هناك جلسات للرقية، (بعد بداية الرقية لأربعة فتيات حضرن الدورة كان هناك صراخ وبكاء، وإحداهن سقطت على الأرض وبدأ بطنها بالانتفاخ، وقمنا بمقابلات مع الرقاة الذين حضروا الدورة للتفسير ما حدث أثناء الرقية.

أما الإقامة الثانية كانت في عناية مع نفس المدرّب ومنظمين آخرين، كانت الدورة حول التدليك والمساج الصيني هنا حضرت كباحثة، وذلك بعد ما سمحت لنا منظمة الدورة بالحضور والإقامة عندها، دون دفع تكاليف الدورة لكن حضرنا يومين فقط والدورة أربعة أيام. كما كان لنا حضور مع المعالجين في أماكن عملهم مما سمح لي بملاحظة وتسجيل ما يحدث سواء في قاعة الاستقبال، أو قاعات الانتظار، وحتى قاعات الفحص، هناك من المعالجين من سمح لنا بالحضور كمعالجة أو مساعدة لهم، وهناك من رفض دخولنا قاعة الفحص والعلاج واكتفى فقط بحضورنا في مكتب الاستقبال أو قاعة الانتظار فقط، فمن خلال الملاحظة بالمشاركة استطعنا فهم أسلوب مجتمع الدراسة ومساراتهم سواء التكوينية أو العملية، وتتبع ما يسميه **مالينوفسكي** روتين العمل (Lombard, 1999, p. 91) . « la routine de travail » .

### 3.2.5 المقابلة:

لقد كانت لنا عدة مقابلات مع الباحثين في البداية اعتمدنا على المقابلة غير الموجهة مع المعالجين، ومع المتدربين أثناء تواجدنا في الدورات التدريبية سواء في قاعات التدريب أو في الفندق أو الإقامة، ومع المقبلين على العلاج بالطب البديل في قاعات الانتظار عند المعالجين، كما استعملناها كتقنية أثناء الدراسة الاستطلاعية، وكذلك مع الإخباريين **les informateurs**، فهي أداة تسمح باكتساب ثقة مجتمع البحث حيث يبدأ الباحث في توجيه الأسئلة، ويتيح لهم فرصة الإجابة المطولة دون توجيه الإجابة وجهة معينة، وعندما ينتقلون في الحديث من موضوع إلى آخر لا يحاول قطع الحديث، وانما على العكس يشجعهم بكلمة أو أخرى تزيد من حماسهم في الاسترسال في الحديث حول الموضوع الذي يهم الباحث، ويمكن للباحث تدوين تلك المعلومات أو تسجيلها بالآلات الحديثة



بشرط اكتساب ثقتهم، وفي حالة عدم اكتساب تلك الثقة يمكن تدوين النقاط الأساسية بطريقة لا تثير الشك، وبعض الأحيان لا يكتب الباحث أية معلومات أثناء المقابلة غير الموجهة، وإنما عليه تدوين كل ما سمعه بعد المقابلة مباشرة حتى لا ينسى بعض عناصرها (عاطف وصفي، 1971، صفحة 289).

لكن فيما بعد اعتمدنا على المقابلات النصف موجهة مع الحالات التي وافقت على إجراء مقبلات معنا، من خلال استخدام دليل للمقابلة *guide d'entretien*، كانت لنا 21 مقابلة مع المعالجين، و 03 مقابلات مع أصحاب المراكز، و 06 مقابلات مع المدربين في الطب البديل من خارج الوطن، ومدرب من داخل الوطن، والمجموع 31 مقابلة، كما كانت لنا مقابلات جماعية مع المتدربين في الدورات التدريبية، بالإضافة إلى مقابلات غير موجهة مع المقبلين على العلاج بالطب البديل. ومع 03 فرنسيين واحدة مختصة في الأبر الصينية بـ *ستراسبورغ* وكذلك مع البروفيسور **Claude-Marie LAEDLEIN-GREILSAMME** بمستشفى ستراسبورغ عضو في المجلس العلمي للوكالة الوطنية للاعتماد والتقييم الصحية، ورئيسة <sup>1</sup> *Euro Cos Humanisme § Santé* كان لنا نقاش حول أعمال الملتقى الموسوم *santé, bien être: places des médecines complémentaires* الذي انعقد في أكتوبر 2015، وعن الطب البديل وانتساب فئة جديدة لهذه الممارسات خاصة الشرقية منها مثل الطب الصيني التقليدي والأيرفيدا بما فهم الأطباء، والهدف من هذا الملتقى هو معرفة مكانة هذه الممارسات في العالم، والبحث في طرق تقنينها والتشجيع على البحث في ميادينها خاصة النماذج العلاجية التي أعطت نتائج مرضية مع المرضى. ولقاء مع البروفيسور **Jacques KOPFERSCHMITT** بمستشفى ستراسبورغ، الذي كان لنا معه حوار حول واقع الطب البديل بصفة عامة وخاصة في فرنسا والجزائر، حيث أشار أنه يوجد في المستشفى ممارسات للطب البديل تمارس من قبل أطباء أو معالجين مختصين، وهذا حماية للمريض وكذلك لهذه الممارسات من الخرافات والشعوذة، يوجد أكثر من 50 باحث من مختلف التخصصات الصحية الاجتماعية النفسية وغيرها على مستوى مصلحته يقومون بأبحاث على الطب البديل، كذلك بعض المقابلات الحرة مع الجزائريين المغتربين الذين يلجؤون للعلاج بالطب البديل،

<sup>1</sup> Créée en 1992 par les hôpitaux universitaires de Strasbourg et université de Strasbourg permet à des professionnels, des universitaires issus des sciences humaines de la santé, ainsi qu'à des étudiants de toute disciplines de :

- mettre en commun des compétences, des complémentarités et des savoir-faire.
- proposer un lieu et un lien de communication en santé.
- réfléchir en pluridisciplinarité à des problèmes de santé publique.
- partager avec un large public, le fruit des Réflexions lors des Rencontres Santé Société.

Depuis 2015 Euro Cos Humanisme et Santé s'honore de pouvoir donner le nom de Georges Canguilhem à ses Rencontres Santé Société. Georges Canguilhem philosophe et médecin, a su en effet, et notamment par son oeuvre maîtresse, *Le Normal et le Pathologique* (1943, 1966), ouvrir la voie la plus féconde pour la compréhension de la maladie et de la guérison. Pionnier en la matière de la pluridisciplinarité, il reste un exemple illustre d'une indispensable pensée ouverte en laquelle les passe-frontières que nous sommes, ne peuvent que se reconnaître. Ce présent ouvrage est la publication des Rencontres Santé société Georges Canguilhem 2015, ayant eu pour thème « Santé, bien être : Place des médecines complémentaires ?

حيث أشاروا لارتفاع أسعار الجلسات العلاجية سواء في الحجامة أو الإبر الصينية، ويفضلون الذهاب إلى الوطن لعمل حجامة خاصة لما لاحظوه من عدم وجود فرق كبير بين العيادات المجهزة في الجزائر وفي فرنسا، وسعر الجلسة حسب رأيهم أحسن من فرنسا. وأثناء الدراسة الميدانية صادفنا عدة مهاجرين في عيادات الطب البديل وكان إقبالهم خاصة على الحجامة حسب رأيهم لفائدتها الطبية وتحسن حالتهم الصحية بعد عملها وكذلك لأنها سنة نبوية.

الرقم	التخصص والمهنة	الممارسة	الجنس
1	تقني سامي في الصحة ممرضة	الحجامة، الإبر الصينية، العلق الطبي، العلاج بسم النحل العلاج بالطاقة، المساج التديك، التغذية العلاجية. الطب الصيني	أنثى
2	تقني في الصحة مساعدة ممرض	الحجامة	أنثى
3	طبيبة مختصة في علم الأعصاب	الإبر الصينية	أنثى
4	طبيبة عامة	الحجامة الإبر الصينية، العلاج بالبلازما، العلاج بسم النحل	أنثى
5	مختصة في البيولوجيا	الحجامة الإبر الصينية	أنثى
6	عون إدارة رئيسي	الحجامة، دودة العلق الابر الصينية	أنثى
7	ماكثة بالبيت	الحجامة، الإبر الصينية	أنثى
8	ماكثة بالبيت	الحجامة والعلق الطبي	أنثى
9	ماكثة بالبيت	الحجامة، سم النحل	أنثى
10	طبيبة عامة	الحجامة والابر الصينية، العلاج بالطاقة	أنثى
11	مهندسة معمارية	الحجامة، الابر الصينية، التديك والمساج، السجوك	أنثى
1	طبيب عام	الحجامة، الأعشاب الطبية	ذكر
2	طبيب عام	الحجامة	ذكر
3	تقني سامي في الصحة ممرض	الحجامة، الإبر الصينية، الرفليكسولوجي، والمساج الصيني	ذكر
4	تقني سامي في الصحة ممرض	الحجامة	ذكر
5	أمام مختص في اللوم الاسلامية	الحجامة، الإبر الصينية. الطب الصيني	ذكر
6	مختص في العلوم السياسية	العلاج بطب الطاقة والريكي والطب التبتى	ذكر
7	أستاذ جامعي ي العلوم الإسلامية	الحجامة	ذكر
8	تقني اعلام آلي	حجامة رقية سم النحل	ذكر
9	مختص في علوم إسلامية	الحجامة الإبر الصينية، سم النحل، العلاج بالبلازما،	ذكر
10	متقاعد من الجيش	العلاج بالحجامة، الإبر الصينية، سم النحل	ذكر

### جدول رقم 01: يوضح عينة البحث

#### 4.2.5 مجموعة التركيز (focus groupe):

استعملناها مع مجموعتين أثناء الدورات التدريبية، فالأولى كانت مع متدربات ومتدربين في 2015، أما المجموعة الثانية كانت مع متدربات في مارس 2016، والمجموعة الثالثة كانت مع متدربات في 2017، حيث طرحنا على الحاضرين في كل مجموعة ثلاثة أسئلة تمحورت حول: المستوى الثقافي والاجتماعي لكل فرد في المجموعة، وأسباب الحضور إلى الدورة واختيار هذا التخصص، وكيف يتم اختيار المدربين.

كان هناك تفاعل ونقاش ثرياً، استطعنا من خلاله جمع بمعطيات جديدة أفادتنا في الإجابة على تساؤلات الدراسة وتفسيرها، والتحدث عن المدربين وكيفية اختيارهم، عن أسباب اختيار التخصصات، دوافع اللجوء إلى الدورات التدريبية والحصول على شهادات في مجال من مجالات الطب البديل، كذلك التحدث عن مزايا هذه الدورات والجوانب السلبية الخاصة بها.

#### 5.2.5 البحث الببليوغرافي:

استعملناه كتقنية بحث، عن طريق جمع وتسجيل كل ما له علاقة بممارسات الطب البديل، (المادة الفوتوغرافية من صور وكتب)، (المادة الإعلامية من مقالات، برامج، روبرتاجات وغيرها في القنوات التلفزيونية، القنوات الإذاعية، الصحف المكتوبة، الصحف الإلكترونية)، وذلك على المستويين الدولي والعربي المغاربي والمحلي الجزائري بطبيعة الحال، مواقع الأنترنت خاصة اليوتيوب الفايسبوك، والتليجرام والواتساب، كما كان لنا الاتصال الشخصي بالمبحوثين عبر شبكة العلاقات الاجتماعية، سواء من خلال حضور دورات تدريبية خاصة بالطب البديل مدفوعة الثمن يتراوح سعرها ما بين 30 و500 دولار للدورة، يحدد السعر حسب المدرب والاختصاص، وكذلك القيام بمقابلات مع المبحوثين عندما يتعذر الاتصال المباشر.

#### 6.2.5 الصور:

اعتمدنا على التوثيق بالصور والفيديو من خلال الدورات التدريبية أثناء تواجدها في أماكن العلاج كلما سُمح لنا بذلك، كما اعتمدنا على الصور والفيديوهات الموجودة في الأنترنت، وكذلك صور وفيديوهات التقطت لنا من قبل بعض المتدربين، في الدورات التدريبية التي تعذر علينا حضورها، خاصة التي أقيمت في الصين والهند.

## 7.2.5 التسجيل الصوتي:

بعد إذن الفاعلين الذين سمحوا بذلك، وكذلك التسجيل في الدورات التدريبية، لأن البحث الأنثروبولوجي يتطلب مهارة في الملاحظة لذا اعتمدنا على التسجيل للتفرغ لذلك.

## 6. سيورة البحث:

قبل الخوض في هذه الدراسة كانت لنا تجربة سابقة في رسالة الماجستير<sup>1</sup> الموسومة "الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة"، مع فرع من فروع الطب البديل، الذي يتمثل في الأعشاب الطبية، فمن خلال قيامنا بهذه الدراسة لاحظنا علاجات أخرى للطب البديل تمارس مع الأعشاب الطبية سواء في محلات بيعها أو في أماكن أخرى منها العيادات، ومراكز العلاج، البيوت وغيرها، هذا ما جعلنا نواصل في نفس الحقل البحثي للتعرف أكثر على هذه الممارسات العلاجية، والمتعاملين معها، لذا سنحاول من خلال هذه الأطروحة التطرق إلى الممارسات الأخرى للطب البديل في المجتمع الجزائري من خلال دراسة ميدانية بولاية قسنطينة<sup>2</sup>، شملت كل من بلديات قسنطينة، علي منجلي، الخروب، عين عبيد، ديدوش مراد، واختيارنا لهذه البلديات كان لانتشار أماكن العلاج بالطب البديل فيها سواء مراكز، أو عيادات طبية، أو قاعات علاج، وحتى في المنازل، وفي 2013 - 2014 كانت لنا دراسة استطلاعية، لتحديد مجتمع البحث، من خلال زيارتنا لأماكن ممارسة الطب البديل عبر الولاية فكانت لنا زيارة لعيادة في أمراض الجلد dermatologie، هناك ممارسة للحجامة كل ثلاثاء مع الطبيبة المختصة في الأمراض الجلدية، حيث هناك قاعتين للفحص واحدة خاصة بالحجامة، والأخرى بالطبيبة.

في هذه الفترة ربطنا علاقتنا بالمعالجة من خلال علاقة العمل، حيث كنا نمارس مهنة الأخصائية النفسانية، وكان هناك مرضى يأتوا عندنا ويعالجوا عند هذه المعالجة، وحتى نوطد علاقتنا بها أكثر زرناها كمريضة وقمنا بالحجامة كانت تجربة تقبلناها بصعوبة، وبعد ذلك أفصحت لها على أنني باحثة تقوم بإنجاز رسالة دكتوراه حول الطب البديل، تقبلت الأمر وسمحت لنا بالحضور إلى العيادة وإلى منزلها أين كانت تمارس الحجامة أيضا. كما كان لنا زيارة للممارسين للحجامة في بيوتهم، وهذا بقصد الاستفسار عن أوقات الحجامة وفوائدها حيث كان لنا دور مريضة تبحث عن

<sup>1</sup> أمينة لطرش (2012)، الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة، تحت إشراف، د. الربيع جصاص، جامعة منتوري قسنطينة.  
<sup>2</sup> ولاية قسنطينة إحدى ولايات الجزائر. تقع في الشمال الشرقي للبلاد وتحدها شرقا ولاية قالمة وغربا ولاية ميله وشمالا ولاية سكيكدة وجنوبا ولاية أم البواقي. شهدت مدينة قسنطينة العديد الحضارات آخرها العثمانية وقبلها العربية. واشتهرت قديما بالحضارة الأمازيغية في عهد ماسينيسا وبوغرطة وكانت عاصمة الأمازيغ وكذلك عاصمة بايلك الشرق في زمن الحضارة العثمانية وهي من أقدم مدن العالم يقدر وجودها بحوالي 2500 سنة ق م يقطنها سكان من مختلف الأصول أهمها العرب الأمازيغ الأتراك اليهود وكانت من بين تسمياتها القديمة سيرتا. ومساحتها، عدد سكانها كانت الدراسة في كل من بلديات قسنطينة.

العلاج، ومرات مرافقة مرضى للعلاج، كان لنا لقاء مع صاحب محل للأعشاب الطبية يبيع أجهزة خاصة بالحجامة، هذه الأجهزة في 2013 كانت تقريبا منعدمة في قسنطينة تباع فقط في منطقة الرحبة<sup>1</sup> عند السلفيين، لكن فيما بعد انتشرت عدة محلات لبيع هذه الأجهزة بأشكال مختلفة، ومعظمها مستوردة من الصين. خلال المقابلة التي اجريناها معه عرفنا أن له نوعين من هذه الأجهزة يتراوح سعرها ما بين 250 دج إلى 550 دج، وتباع بكثرة في شهري أبريل وماي (حوالي 20 جهاز في اليوم)، لأن هذه الفترة من الزمن مناسبة للحجامة حسب تعبيره، وكذلك تحدث لنا عن ممارسة الحجامة في القديم. حيث كانت تمارس في الأسواق وبنفس الأجهزة (كؤوس تدعى المغايث وشفرة حلقة و نار كحول) مع كل المرضى، وفي نفس المكان في الجهة الخلفية للرأس.

كما كان لنا لقاء مع ممارس للحجامة (حاصل على شهادة تقني سامي في الصحة، تعلم ممارسة الحجامة من خلال مشاهدة التلفاز والمطالعة)، يمارس الحجامة الوقائية حسب قوله في أبريل ماي، أيام 17، 19، 21 من الشهر القمري، يومي الخميس والاثنين، لكن لكثرة زبائنه حسب قوله مرات لا يحترم هذه المواعيد ويمارسها كل الأيام ومكان الممارسة في عيادة لطب الأطفال (خارج أوقات عمل الطبيب)، وفي أغلب الأحيان في بيته، الأجهزة التي يستعملها هي قياس ضغط الدم، الكؤوس الهوائية، المطهرات، يتعامل مع أكثر من 100 شخص في العام في هذين الشهرين، بالإضافة إلى الحجامة الوقائية يستعمل مرات الحجامة العلاجية، للأسف عند زيارتنا له لم يكن هناك زبائن، لكن قال لنا تستطيعون الحضور معنا وتأخذون صور لأهم مراحل الحجامة مباشرة، وإجراء مقابلات مع زبائنه، كذلك أخته تمارس الحجامة مع النساء فقط.

كما التقينا ببعض المخبرين وجمعنا من خلالها عناوين لأطباء يمارسون الطب البديل على مستوى عيادتهم وأهم الممارسات التي وجدناها بالحجامة. كان لنا لقاء مع طبيبة مكتوب امام عيادتها فحص، تحاليل طبية، الحجامة والفصد، لكن رفضت إجراء مقابلة معنا بحجة أنه ليس لديها وقت رغم طلبنا منها تحديد موعد آخر، لأنه لدينا سنتين لكن رغم هذا رفضت وقالت 'لنا هناك أطباء آخرون أتمنى أن يساعدونكم أنا لا أستطيع ظروفى لا تسمح'. بالإضافة إلى ذلك هناك من يمارس العلاج بالوخز بالإبر الصينية l'acupuncture، عيادة لطبية مختصة في الأعصاب neurologue، وطبيب مختص في الأمراض النفسية والعصبي neuropsychiatre، بالإضافة إلى 3 أطباء مختصين في la mésothérapie، وهناك كذلك 3 قاعات للعلاج les salles de soins تمارس فيها الحجامة وعلاجات أخرى.

<sup>1</sup> حي عتيق من أحياء قسنطينة خاص فقط بالرجال.

كما كانت لنا زيارة لمركز الريان لذلك والاسترخاء Arrayane center for massage & relaxation، صاحب هذا المركز تقني سامي في الصحة (TSS aux soins et réanimation) (لديه تكوين في الوخز بالإبر الصينية l'acupuncture والحجامة من معهد العناية الجسدية وإعادة التأهيل بالجزائر العاصمة) في هذا المركز عدة ممارسات للطب البديل حسب قوله "هناك الاسترخاء *relaxation*، *jacuzzi+ massage*، التنبيه الكهربائي *stimulation électrique*، الرفليكسولوجيا *réflexologie*، الدلك التقليدي الصيني *massage traditionnel chinoise*، الحجامة بأنواعها الأربعة (الحجامة الجافة *saignée sèche*، الحجامة المنزقة *glissante*، الحجامة الدموية، الحجامة الفحمية تستعمل لعلاج *les hépatites virales*)، الوخز بالإبر الصينية *l'acupuncture* " في إقبال كبير للمرضى على هذا المركز من بين هؤلاء المرضى ثلاث أطباء، اطلعنا على بعض ملفات المرضى قبل وبعد العلاج، وزيارة قاعات العلاج الموجودة في المركز والتعرف على أهم الأجهزة المستعملة، وصاحب هذا المركز سمح لنا بزيارة هذا المركز في أي وقت وحضور الحصص العلاجية الموجودة على مستوى المركز وإجراء مقابلات مع الموظفين والمرضى.

كما كان اهتمامنا في هذه الفترة بالمطالعة حول الموضوع، ووسائل الإعلام والأنترنت ونظرتها للظاهرة سواء المكتوبة أو المرئية، الوطنية منها والأجنبية، كذلك ملاحظة أماكن تواجد العلاج بالطب البديل وزياتها لتكوين فكرة على مجتمع البحث، وهنا سواء بالإفصاح عن هويتنا أو لا، وربط علاقات مع بعض المعالجين والمقبلين على العلاج. تحديد أهم الممارسات المنتشرة في قسنطينة للعلاج بالطب البديل وهي الحجامة بكل أنواعها وتمارس في المراكز، العيادات الطبية، قاعات العلاج، المنازل وغيرها، كان لقاء مع تسع ممارسين منهم من تقبل العمل معنا ومنهم من رفض، الوخز بالإبر الصينية وتمارس في العيادات الطبية، قاعات العلاج، مراكز العلاج، وكان لنا لقاء مع أربع ممارسين طبيين وممرضين، العلاج بالطاقة في مراكز العلاج، قاعات العلاج، المنازل وغيرها، ولقاء مع مدرّبين علميين، ومعالجتين، بالإضافة إلى ممارسات أخرى مثل المعالجة الانعكاسية *Réflexologie*، الدلك والمساج الصيني، قمنا كذلك بدورات تدريبية في العلاج بالطاقة الريكي 1 والريكي 2 لمعرفة فلسفة ومبادئ هذا العلاج وللإجابة على عدة تساؤلات حول هذا العلاج الغريب على ثقافة المجتمع الجزائري، وكذلك رفض المعالجين بالطاقة حضورنا معهم الحصص العلاجية، فمن خلال هذه الدورة اتضحت بعض التساؤلات لكن مازالت البعض غامضة تحتاج لبحث أكثر، دورة العلاج بالحجامة المستوى الأول استفدنا منها كثيرا تعرفنا على فلسفة العلاج بالطب الصيني وعلاقتها بالطب الحديث واثبات ذلك علميا، لأن الحجامة أصلها صيني، أنواع الحجامة كيفية ممارستها شروطها، علاقتها

بالعلاج بالطاقة الابر الصينية، التدليك، كان لنا اهتمام كذلك بالمدرسين الذين اختلفت مستوياتهم فيهم اطباء، أئمة، بيولوجيين، أساتذة، مختصين في علم الاجتماع، بائعو أعشاب، من كل جهات الوطن، من خلال احتكاكنا بهم استطعنا الحصول على مطبوعات خاصة بدورات أقيمت حول الطب البديل منها الابر الصينية، طاقة المكان، دورة العلاج بالتنفس، دورة العلاج بالطاقة الحيوية، دورة قانون الجذب بالطاقة، دورة الكارما (علم المكتسبات)، دورة العلاج بالكرستال والحجارة الكريمة، دورة ماستر ريكي العالمية، علم الرفلكسولوجيا، تتراوح سعر هذه الدورات ما بين 20000 دج و150000 دج للدورة.

نتائج رسالة الماجستير والدراسة الاستطلاعية، والاطلاع على المراجع التي لها علاقة بموضوع الدراسة، سواء في الجانب النظري أو المنهجي، وكذلك المناقشة مع المشرفة على الرسالة الأستاذة ميموني بدر، والمشاركة في الورشة الدكتورالية التي نظمت من قبل مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا على مستوى مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهان، لتقديم مدى التقدم في العمل في أبريل 2015، وكذلك المناقشة مع الأستاذ دافيد لوبروتن والمشاركة معه في ورشات منهجية من خلال تقديم موضوع بحثنا فيها، ساعدنا في تحديد الإشكالية وضبط الموضوع، وتحديد مجتمع البحث ودليل المقابلات، ثم كان لنا دراسة ميدانية في سنة 2016 و2017 و2018 على فترات كلما سمحت لنا الفرصة، من خلال زيارة أماكن العلاج بالطب البديل وحضور الحصص العلاجية كلما تيسر لنا ذلك، مع القيام بدورات تدريبية في ممارسات أخرى، والتنقل لإجراء مقابلات مع المدربين، لأن معظم الدورات التي حضرناها خارج ولاية قسنطينة.

## 7. صعوبات العمل:

صنفنا الصعوبات التي واجهتنا في البحث إلى صعوبات ميدانية من خلال تحديد مواعيد مع بعض الفاعلين وإلغائها فيما بعد، كذلك بُعد المكان الخاص بميدان الدراسة (كنا نعمل بوهان وميدان الدراسة قسنطينة)، فتسبب ذلك في انقطاعات، رفض بعض الفاعلين التجاوب معنا، كذلك الصعوبات المادية من خلال القيام بدورات تدريبية لرفض المنظمين حضورنا لها دون القيام بدورة، إلا البعض منهم وافقوا على حضورنا دون دفع رسوم الدورة، كذلك مرات عند القيام بمقابلات مع المدربين نضطر إلى التنقل إلى مكان إقامتهم وكان ذلك في كل من ولايات الجزائر العاصمة، سطيف، عنابة، وحجز في فندق يكون السعر مرتفع، رفض بعض المعالجين التواجد معهم أثناء الجلسات العلاجية خوفا على سر المهنة. وكذلك صعوبات خاصة بالتكنولوجيا بسبب عطل في وسائل الكتابة والتخزين، وذلك فقداننا 80% من الرسالة في مارس 2018، سواء في الجانب الميداني مقابلات، صور، فيديوهات لدورات تدريبية،

وغيرها من المعطيات الميدانية، أو النظرية من فصول محررة وكتب ودراسات سابقة، مما جعل مواصلة الرسالة أمر صعب للغاية، خاصة من حيث إعادة جمع المعطيات التي فقدناها، سواء من عند المشرفة التي كانت تحتفظ ببعض الملفات، وكذلك الرجوع إلى بعض المبحوثين والميدان مرة أخرى، كل هذا أدى إلى تأخيرنا في مناقشة الرسالة في الموعد.

## 8. الدراسات السابقة:

للطب البديل وجود كبير وجذب في العالم، ومدى فعالية هذه الممارسات سريريًا وفقًا للمعايير الطبية الحيوية هي مسألة بحث ومناقشة مستمران. قد يكون هذا الطب البديل، بغض النظر عن أي فعالية له، مرتبطًا بقوة معتقداته وافتراضاته الثقافية. أو بتوفير هذا النوع من الطب للمرضى تجربة تشاركية *expérience participative* مع الأصالة والهوية الذاتية لأنواع العلاج بالطب البديل المنتشرة عبر العالم مما تشعرهم بالأمان، وتوضح كرسطين آن باري **Christine Ann Barey** في دراستها حول دور الأدلة في الطب البديل: مقاربات الطب الحيوي والأنثروبولوجيا، انتشار الطب البديل وتوغله في مجالات النظام الطبي الحيوي يثير عددًا من الأسئلة حول إضفاء الشرعية على دمجها في أنظمة الرعاية الصحية، وبناء المفاهيم الأنثروبولوجية للأدلة بشكل مختلف تمامًا عن تلك الموجودة في العلوم الطبية الحيوية، وتقديم صدى أوثق مع فلسفة الطب البديل، بإعطاء أمثلة على أنواع هذه الأدلة التي ينتجها علماء الأنثروبولوجيا الذين يبحثون في الطب البديل (Barry, 2006)، لذا قبل الخوض في أي دراسة لابد من معرفة الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث، فمصطلح الطب البديل في الدراسات أو الأدبيات التي اطلعنا عليها إن كانت غربية أو عربية، وسواء كانت في ميدان الطب والصيدلة أو ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، ففي الأدبيات الأنجلوسكسونية، يطلق عليه الطب التكميلي والبديل (complementary and alternative medicine/ MC)، ويعرف من قبل المركز الوطني للطب التكميلي والبديل "مجموعة من النظم الصحية، الممارسات والمنتجات التي لا تنتمي إلى الطب الرسمي (الطب الحديث)"<sup>1</sup>، من خلال هذا التعريف نرى مصطلح الطب البديل تعويض عن الطب الرسمي، ومصطلح الطب التكميلي هو مكمل للطب الرسمي، أما بالنسبة للمنظمة الدولية المراقبة للدراسات في ميدان الصحة *organisation internationale (examinant les études dans le domaine de la santé)*، تعتبر الطب التكميلي والبديل "مجموعة من الأنظمة والوسائل والممارسات العلاجية الموجودة ضمن ثقافة المجتمع، وهذه المجموعة تطبق كل الأفكار التي تسمح

<sup>1</sup> National center for Complementary and Alternative Medicine: <http://nccam.nih.gov/>



بالوقاية وعلاج الأمراض أو تحسين الصحة النفسية والجسدية، والحدود بين ميدان الطب التكميلي والبديل والنظام السائد لا يكون دائما واضح ومحدد (Catherine Zollman , Andrew Vickers , 1999, p. 319). ويُعرف بمصطلح الطب غير الرسمي من قبل اللجنة الأوروبية وكانت بداية الاعتراف به تدريجيا منذ 1990<sup>1</sup>، بالإضافة إلى مصطلح الطب البديل والتكميلي، هناك الطب الموازي *medicine parallel* والطب الناعم *médecine douce*، في الدول العربية والجزائر أكثر مصطلح مستعمل هو الطب البديل بالإضافة إلى الطب التكميلي، وحسب الأدبيات التي اطلعنا عليها تشير معظم نتائج الدراسات التي أنجزت حوله، إلى أن هناك إقبال للمرضى على أنماط الطب البديل، كما تشير إلى إقبال فئة الحاصلين على الشهادات الجامعية وبما فيهم الأطباء على ممارسة بعض أنماط الطب البديل خاصة الإبر الصينية، المعالجة المثلية، العلاج بالطاقة، الحجامة... وغيرها من الممارسات، التي حولت سبب اللجوء إليها من السبب الثقافي إلى لجوء براغماتي محمل بالإيديولوجية (Boucher, 1986).

### 1.7 الدراسات الأجنبية:

- بالنسبة للدراسات الغربية التي تحصلنا عليها معظمها رسائل دكتوراه في الطب والصيدلة ومنها:

-دراسة حول : La place des médecines complémentaires chez les patients sous chimiothérapie. Étude prospective multicentrique réalisée auprès des patients et des professionnels de santé de cancérologie dans 4 hôpitaux de la région Rhône-Alpes

من إعداد Corinne MORANDINI: رسالة دكتوراه في الطب في سنة 2010،

-ودراسة Clarisse Mayer-levy رسالة دكتوراه في الطب 2010 حول:

Recours aux médecines Complémentaires et Alternatives parmi les patients de Médecine Générale à Paris.

-ودراسة Emmanuelle DEREY رسالة دكتوراه في الصيدلة 2003 حول :

Réflexion sur les médecines non conventionnelles suivies de deux médecines énergétiques : la médecine traditionnelle Chinoise et la Tram

<sup>1</sup> Lannoye P. (1997). Rapport sur le statut des médecines non conventionnelles de La Commission de l'environnement, de la santé publique et de la protection des Consommateurs. Publications du Parlement européen. Documents de séance, 1997-03-16, n°A4-0075/97.

● دراسات في العلوم الاجتماعية: من بينها:

- دراسة Simon SCHRAUB حول Médecines Parallèles Et Cancer : Analyse Sociologique 1962 – 2006 Thèse De Doctorat Présentée A L'université Marc Bloch Sciences Humaines Strasbourg, في 2007.

- مذكرة في العلوم الاجتماعية تخصص اقتصاد وإدارة الصحة بجامعة Lausanne 1999 من إعداد Katiuska Stekel حول : recours aux médecines complémentaires par les médecins suisses peut-on parler d'un élargissement d'un paradigme médicale ?

- دراسة في الأنثروبولوجيا من إعداد Jessica Duvivier 2012 من جامعة Montréal حول : Biomédecine et médecines alternatives : alliance possible ou scission inévitable ? Le cas des acupuncteurs à Montréal

● مقالات في أنثروبولوجيا الصحة :

- مقال Pascal Cathebras 1996 حول Le recours aux médecines parallèles observé depuis l'hôpital : banalisation et pragmatisme Un chapitre publié dans l'ouvrage sous la direction de Jean Benoist, Soigner au pluriel. Essais sur le pluralisme médical, chapitre XII, pp. 315-330. Paris : Les Éditions Karthala, 1996, 520 pp

- مقال حول : Devenir médecin acupuncteur : trajectoire et engagements du Dr Léa Simon من إعداد Ronald Guilloux.

- بالإضافة إلى : استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي)، والطب التكميلي : 2014-2023.

● الدراسات في الوطن العربي:

- الحجة في السنة النبوية دراسة موضوعية من إعداد امال مُجَّد حسين المصري 2013.

- دراسة حول معرفة اتجاهات وسلوك الأفراد عن ممارسات الطب البديل والتكميلي بمنطقة الرياض.

- المملكة العربية السعودية- للدكتور عبد الله بن مُجَّد البداح، د. أحمد توفيق العليمي.

- دراسة حول معرفة اتجاهات أطباء الرعاية الصحية الأولية حول الطب البديل والتكميلي بمنطقة الرياض - المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله بن محمد البداح وآخرون، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، وزارة الصحة المملكة العربية السعودية.

- دراسة حول « la médecine complémentaire et cancer au Maroc centre hospitalier Hassan II de Fass »

هذه الدراسات في معظمها استعملت فيها استمارات لمعرفة أكثر أنواع الطب البديل انتشارا، مدى إقبال الأطباء على ممارسة الطب البديل، كذلك أسباب إقبال المواطنين عليه، معرفة ثقافة الطب البديل عند المرضى وعمال الصحة، علاقة الطب البديل بالطب الحديث.

• الدراسات العلمية التجريبية الغربية:

- دراسة : تشونجوا تشن جيو **Zhongguo Zhen Jiu** (2014) حول "دراسة مقارنة بين فاعلية العلاج بالوخز بالإبر والوخز بالإبر والحجامة على آلام الفقرات العنقية"

- "Efficacy comparison between needle-knife therapy and acupuncture-apping for cervical spondylosis of cervical tyep"

- دراسة: تشونغهوا تشن جيو **Zhongguo Zhen Jiu** (2013) حول "الملاحظة السريرية للصداع العنقي المعالج بالوخز بالإبر وتقنية الوخز مع الحرارة"

"Clinical observation on cervical headache treated with acupuncture and fire needling technique"

- دراسة : ماكفيرسون اتش **MacPherson H, & Others** (2013) حول «جلسات الوخز بالإبر أو الرعاية العادية للمرضى الذين يعانون من آلام الرقبة المزمنة"

"Acupuncture Sessions or usual care for patients with chronic neck pain"

- دراسة تাকাوماتسوبارا **Takako Matsubara & Others** وآخرون (حول "مقارنة آثار العلاج بالوخز بالإبر في نقاط الوخز القريبة والبعيدة عن مكان الألم على الوظائف اللاإرادية لدى النساء اللاتي تعانين من آلام الرقبة المزمنة"

"Comparative Effects of Acupressure at Local and Distal Acupuncture Points on Pain Conditions and Autonomic Function in Females with Chronic Neck Pain"

- دراسة : كاج بو *Kaj, Bo*، أربي دونج *Arne, Dong* (2004) حول " تأثير الوخز بالإبر على آلام الرقبة والكتف المزمّن للعاملات في الحالات المستقرة. "

- دراسة طبيعية لتأثير الوخز بالإبر على تقلب معدل ضربات القلب (2012)

Anaturalistic study at the effect at Acupuncture on heart rate variability قسم الطب السريري والنفسي . كلية الطب جامعة بيرغن، النرويج.

### ● الدراسات العلمية التي تمت بجامعة مصر:

- تأثير برنامج مقترح لتمارين التايجي على بعض المتغيرات الفسيولوجية والكهروفسولوجية " نشاط المخ الكهربائي " لكبار السن 2004 (ماجستير) طارق على ربيع.

- تأثير تدليك النقاط الانعكاسية في القدمين على سرعة استعادة الشفاء لدى الرياضيين (ماجستير) وفاء جابر مُجد ابراهيم.

- تأثير تمارين الكي كونج على الكفاءة الوظيفية لمرضى سرطان الدم 2011 (ماجستير) نجلاء مُجد عبد الحميد ابراهيم كلية الطب جامعه الإسكندرية بحث دكتوراه 2014

- تأثير التدليك النقطي على دلالات النمو وتحمل الجهاز الهضمي لدى المواليد الخدج ناقصي الوزن Effect of Acupressure on Growth Parameters and Gastrointestinal Tolerance of Preterm Neonates with Low Birth Weight

### كلية التمريض جامعه الإسكندرية 2013

● تأثير تمارين التايجي على التوازن وتقليل السقوط عند المسنين المقيمين في دور المسنين كلية التربية الرياضية بالإسكندرية.

● أثر برنامج تأهيلي رياضي مقترح واستخدام الأبر الصينية على الكفاءة الوظيفية للفقرات العنقية للسيدات، رسالة ماجستير.

### ● الدراسات في الجزائر:

دراسة حياة بن عروس. ممارسة الأطباء للطب البديل في المجتمع الجزائري دراسة حالة لبعض أطباء ولاية الجزائر، رسالة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي سنة 2010، الهدف من دراستها تعريف وتحليل ظاهرة ممارسة الأطباء للطب البديل في المجتمع الجزائري ودوافع وأسباب هذه الظاهرة، تدور إشكالية هذا العمل حول دور الدافع المادي لإقبال الأطباء على ممارسة الطب البديل لكون هذا الميدان يجلب أرباحا طائلة على ممارسيه، خاصة التداوي

بالأعشاب والحجامة، وكذلك مدى تدخل الوزع الديني في إقبال الأطباء على ممارسة الطب البديل باعتبار أن الحجامة والتداوي بالأعشاب الطيبة من الموروثات الدينية في المجتمع الجزائري، بالإضافة معرفة تأثير البحث العلمي على إقبال الأطباء على ممارسة الطب البديل بكل أنواعه في المجتمع الجزائري. وخلصت إلى نظرا للظروف والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها كل القطاعات الحيوية في الجزائر، انعكست على قطاع الصحة والعاملين به، خاصة الأطباء الذين توجهوا إلى ممارسة الطب البديل إما بدافع مادي اقتصادي، وهو الدافع الغالب في دراستها، والدافع من خلال استغلال بعض الأطباء لعامل ارتباط الفرد الجزائري بمعتقداته الدينية والشعبية، وتشير أن هذا الدافع الديني يختفي وراء الدافع المادي، أما دافع البحث العلمي ودفع عجلة البحوث العلمية في ميدان الطب البديل وقطاع الصحة دافع ضئيل نسبيا مقارنة بالدوافع الأخرى، لأن البحث العلمي يحتاج ليد الدعم من طرف سياسة صحية محكمة، تقنن هذا الميدان لتحمي صحة المواطن ومصالح الطبيب في آن واحد.

● دراستها أيضا في رسالة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع الثقافي حول "الطب البديل في المجتمع الجزائري بين الطب الشعبي والطب الحديث دراسة ميدانية بمدينة الجزائر" سنة 2014-2015، وتمثلت أهداف هذه الدراسة في تحليل ظاهرة الطب الشعبي والطب البديل التي تعكس المفهوم الاجتماعي والثقافي للصحة والمرض، والكشف عن الآليات الظاهرية والباطنية المتحركة في تزايد إقبال المريض على الطب البديل في المجتمع الجزائري، وإظهار الدور الذي يلعبه الطب الشعبي والطب البديل في المجتمع الجزائري رغم التطور الكبير للطب الحديث وسؤال الإشكالية حول أسباب تزايد إقبال المريض على الطب البديل في مدينة الجزائر، اعتمدت في دراستها على المنهج الكيفي والمنهج الكمي، واستخدمت العينة المقصودة حيث شملت 300 فرد متردد على مختلف أنواع الطب الشعبي والطب البديل. وخلصت إلى أن لجوء الفرد الجزائري للطب البديل هو نتاج لكل التحولات السياسية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري ورغم التطور المتسارع والكبير الذي يعرفه الطب البديل في كل بقاع العالم، إلا أنه مزال في الجزائر لا يكاد يخرج عن ممارسة الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب والحجامة، رغم المحاولات العديدة لإدخال أساليب علاجية حديثة على المجتمع الجزائري كالعلاج بالطاقة والعلاج بالألوان والمغنطيس وغيرها، ومن دوافع وأسباب في استمرار انتشار الإقبال على الطب الشعبي والطب البديل في الجزائر هو تقصير القطاع الصحي العام وسوء التسيير والبيروقراطية التي تسوده، إضافة إلى التكاليف الباهظة الثمن للقطاع الخاص والتي تزيد من نفور المريض الجزائري من قطاع الصحة الرسمي وتوجهه إلى الأساليب العلاجية المختلفة للطب البديل بما في ذلك الطب الشعبي، لطلب العلاج ومضاعفة فرص الشفاء والتخفيف من حدة وشدة المرض التي تتحكم بصورة كبيرة في تزايد على الطب البديل بكل

أساليبه المتنوعة، رغم تفضيل الفرد الجزائري لبعض الأساليب العلاجية الشعبية والمرتبطة خاصة بمعتقداته الدينية والموصولة بتراثه الشعبي كالعلاج بالأعشاب والحجامة والعلاج بالغذاء.

● دراسة لمليكة بن منصور وخالد خواني حول ثقافة العلاج بالحجامة -دراسة أنثروبولوجية-، نشرت في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، العدد 12 سبتمبر 2015، ص ص 139-152، من خلال هذه الدراسة حاولا الكشف عن الأسباب التي تدفع الأفراد والمجتمعات إلى العلاج بالحجامة، مع إبراز الدوافع الموضوعية لممارستها كوسيلة علاجية من وقبل بعض الأطباء والمعالجين الشعبيين. وقد اعتمد البحث على عينة قصدية تمثلت في ثمانين عينة من المستفيدين من العلاج بالحجامة بمدينة تتلمسان، وثمانية ممارسين للحجامة (خمسة أطباء وثلاثة معالجين شعبيين)، واستخدم الاستبيان كأداة رئيسية لجمع لبيانات الخاصة بعينة الدراسة، بالإضافة إلى المقابلات والاعتماد على النسب المئوية معيار إحصائي في الدراسة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة التي توصلنا إليها أن الطب الرسمي والطب الشعبي، متنافسان، وفي الوقت نفسه متعايشان على أرض الواقع الاجتماعي والثقافي، فالطب الشعبي الذي تمثله الحجامة اندمج مع الطب الرسمي الممثل في الأطباء، رغم الإمكانيات الهائلة له، ونجاعة عملية الحجامة، فقد تم الجمع بينما وكونا أسرة صحية متماسكة. والإقبال على الحجامة لغرض وقائي عند لفئة الرجال أكثر من النساء للوقاية من الوقوع في الأمراض، غرض علاجي عند فئة النساء أكثر بحكم وضعهن الاجتماعي والثقافي خاصة في حالات العقم. وكذلك نجاعة العلاج بالحجامة لعدة أمراض، وليس كلها مع إتباع جل الأطباء العلاج المزدوج مع مرضاهم، والثقة فيها سواء من الممارسين أو المترددين عليها لكونها تحمل طابع ديني، باعتبار أن الاستعداد النفسي من أكبر العوامل المساعدة في الحصول على الشفاء، وكذلك إقبال الناس من مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية من كلا الجنسين.

من خلال هذه الدراسات التي اهتمت بظاهرة الطب البديل سواء المسحية منها أو التجريبية نلاحظ انتشار هذه الظاهرة في معظم دول العالم واهتمام بعض الحكومات بها ومعظم هذه الدراسات كمية اعتمدت على استمارات وزعت سواء على الأطباء لمعرفة آراءهم في الطب البديل ومدى إقبال المرضى عليه، وأسباب اللجوء إليه، وهل المرضى يصرحون للأطباء بأنهم يلجؤون إلى العلاج بالطب البديل أم لا، وأهم الممارسات التي يلجؤون إليها، أو توزع على المرضى سواء بصفة عامة أو المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة خاصة السرطان، لمعرفة أسباب اللجوء وطريقة اختيار المعالج، وأهم العلاجات، مع جمع بعض الدراسات بين المنهج الكمي والكيفي من خلال استخدام مقابلات مع الفاعلين والاعتماد على الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، ومعظم هذه الدراسات ركزت سواء على المترددين على الطب البديل بصفة عامة أو من يعانون من مرض ما وكذلك التركيز على الأطباء ولجوئهم لممارسة الطب البديل، أما

الدراسات العلمية اهتمت بمعرفة فعالية بعض علاجات الطب البديل على المرضى، أما نحن في رسالتنا ركزنا على الممارسات المنتشرة في المجتمع الجزائري وعلى المعالجين والممارسين للعلاج بالطب البديل بصفة عامة من خلال إجراء مقابلات معهم، والدورات التدريبية المقدمة في هذا الميدان، والمدربين ومسار التدريب، كما ركزنا على بعض المترددين على الطب البديل خاصة الذين يعانون من الأمراض النفسية والروحية، والسمنة من خلال المعالجين. واستفدنا من هذه الدراسات في بناء الإشكالية ودراسة الجوانب التي لم تدرس والتركيز، وفي تحليل المعطيات التي جمعناها من الميدان.

## 8. خطة البحث

علاج إشكالية هذه الدراسة وضعنا خطة البحث التالية:

- مقدمة عامة عاجلنا فيها إشكالية الدراسة وأهداف الدراسة، بالإضافة إلى تحدد مفاهيم الدراسة، والإطار المنهجي للدراسة من خلال تحديد مجتمع البحث، وتقنيات جمع المعطيات من الميدان، وسيرورة البحث، وصعوبات الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
- القسم الأول يحتوي على فصلين عاجلنا في الفصل الأول إثنوغرافيا الطب عبر الحضارات، من خلال التطرق لعلاقة الطب بالأنبياء، وعلاقة الطب بالكهنوتية والسحر، ثم عرجنا على الطب الشعبي وبعدها على الطب الحديث، ثم تصنيفات وأهداف ومواضيع الطب البديل، وبعدها الطب البديل بين العالمي والمحلي من خلال التطرق لاستراتيجية منظمة الصحة العالمية للطب الشعبي (التكميلي)، واستراتيجية الطب البديل في بعض دول العالم، وأخيرا استراتيجية الطب البديل في الجزائر. أما الفصل الثاني عاجلنا فيه المقاربات النظرية من خلال أنثروبولوجيا الصحة، وأنثروبولوجيا الطب البديل.
- القسم الثاني: الطب البديل في الجزائر، قسمناه إلى فصلين عاجلنا في الفصل الأول ممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري، خصصناه لأنثروبولوجيا الطب البديل في المجتمع الجزائري وأهم النماذج العلاجية الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري حددناها في الحجامه، الإبر الصينية، العلاج بسم النحل، العلاج بالطاقة، العلاج بالسوجوك، العلاج، بالرفلكسولوجي، العلاج بالعلق الطي. أما الفصل الثاني تناولنا فيه المعالجين بالطب البديل مسارات وممارسات، قسم إلى قسمين الأول حول مؤهلات ومسارات المعالجين، الجيل الجديد من المعالجين بين الحداثة والتقليد، التكوين في الطب البديل، للدورات التدريبية خصائص وممارسات، وطرق الدعاية والاعلان عن الدورات التدريبية، اختيار المدربين، وتخصصات الطب البديل الأكثر إقبالا من قبل المتدربين وخصائصهم الاجتماعية والثقافية

والعلمية والاقتصادية، ودوافع لجوئهم إلى الطب البديل، بالإضافة إلى مراكز التدريب في الطب البديل، كما تطرقنا إلى المدربين مسارات وممارسات. أما القسم الثاني حول الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين والممارسات تطرقنا فيه إلى أماكن الممارسة، الفرق بين الطب البديل والطب الشعبي، والفرق بين الطب البديل والطب الحديث والعلاقة بينهما، بالإضافة إلى ممارسات تشخيص الأمراض في الطب البديل وأخيرا مستقبل الطب البديل في المجتمع الجزائري. أما الفصل الرابع حول المقبولون على الطب البديل حسب المعالجين، تطرقنا للبروفيل الاجتماعي لهم، والنماذج العلاجية الأكثر انتشارا عندهم، بالإضافة إلى أخطاء الممارسات وآثارها على جسد المريض، وأخيرا دوافع لجوء المتعالجين للطب البديل: حالات بعض الأمراض السمّنة، الصحة النفسية والأمراض الروحية.

الخاتمة والمراجع والملاحق.



# القسم الأول: الطب البديل تاريخية ومقاربات نظرية

الفصل الأول

تاريخية الطب البديل

## 1. انثوغرافيا ممارسات الطب عبر الحضارات:

إن تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية مصاحب لتطور الإنسان وعيه عبر التاريخ؛ فهو انعكاس لظروفه المعيشية، وحسب ماركس وجود الإنسان الاجتماعي هو الذي يحدد وعيه، فالعلوم هي نتيجة أعمال أمم فكرت ونجحت في البحث في حقائق الموضوعات ودراسة علومها جيلا بعد جيل، عبر عدة حضارات من صنع الإنسان دون النظر إلى موقعه التاريخي أو الجغرافي أو تبعيته العرقية أو الدينية؛ ليست عامة من صنع أمة واحدة، ولا هي وليدة عصر واحد.

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى تطور الطب عبر العصور منذ أن خلق الإنسان إلى يومنا هذا، فمن خلال المراجع التي اطلعنا عليها حول تاريخ الطب، لاحظنا وجود اختلاف بين العلماء في المنهج الذي نهجه الطب في أول مرة، فهناك يعتبره علمي تجريبي، وهناك من ربطه بالصدفة والسحر والدين، وآخر ربطه بالإلهام الإلهي، وثم من أرجعه للمحاولة والتجربة، "فذكر جالينوس في تفسيره لكتاب الإيمان لأبقراط، أن البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا، ويظهر ذلك في القول: وجود صناعة الطب ينقسم إلى قسمين، فقوم يعترفون بقدمه، وقوم يعترفون بمحدثاته ويربطون ذلك باعتقادهم أن صناعة الطب مُحدثه" (ابن أبي أصيبعة، 1996)، ففي القسم الأول الذي يرى ملازمة الطب للبشرية منذ بداية الحياة على الأرض، نلمسه عند سورنيا **Sourinia** في كتابه تاريخ الطب يقول: "إن الطب بدأ مع أول إنسان تألم، فاجتهد لكي يخفف من هذا الألم، وبالتالي يلتقي تاريخ فن المداواة مع تاريخ العلم وتاريخ الإنسان، لتصبح كل ممارسة، تستهدف تخفيف آلام الإنسان، سواء أكانت سحرية أو دينية أو علمية جزوا أساسيا من تاريخ الطب، حيث يرى أن الطب بدأ سحريا ثم أصبح ممارسة علمية تقوم على الملاحظة والتجريب لا يمكن أن يتطور بمعزل عن التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي ويبين أن الطب الغربي الحديث ذو الطابع العالمي ليس نتاج خالص لجهود الغرب وحده، وإنما نتاج جهد تراكمي لكل الشعوب في كل مراحل التاريخ من خلال إسهام كل شعب بمحصته من المهارة ونصيبه من المعرفة، في إرساء دعائم هذا الفن الذي لا يعالج وفق منظومته سوى ثلث البشرية فقط، بينما يعالج الباقون وفق مبادئ ومناهج شديدة التباين، لكنها جميعا تهدف إلى تخفيف الألم ورفع المعاناة عن الإنسان (جان شارل سورنيا، 2002).

من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول الدين والسحر والطب، حيث ترابطت فيما بينها، فلا يخلو طرف منها من لمحات أحد الطرفين الآخرين، وامن عوامل إبقاء السحر والطب متصلين فترة طويلة إيمان الإنسان البدائي بقدره الساحر على العلاج، وحتى عندما تؤدي الأدوية مفعولها فإن طرائق السحر العجائبي التي كثيرا ما

تجدي تتقدم لنجدتها، ذلك لأن المريض يشفى عندما يعتقد أنه سيشفى، ففوة الطبيب الشافي تكمن خاصة في ثقة المريض بقدرته، ويعتقد الناس في الكونغو أن هذه القوة الخارقة للطبيب الشافي إنما تأتيه من الأجداد، وإن الإنسان نفسه هو الذي يقوم بدور الشافي والساحر على السواء (خزعل الماجدي، 1998، صفحة 95). وهناك من يرى أن الطب ولد بشكل تدريجي وبدوافع غريزية، بينما كان كل من الدين البدائي والسحر نوع من التحايل الإرادي للسيطرة روحيا على المجموعات البشرية.

وتواريخ ميلاد هذه المعارف الثلاثة متداخلة بحيث يصعب وضعها في تسلسل زمني واضح. وحسب **J.-M. Guardia** في كتابه *Histoire de la médecine d'Hippocrate à Broussais et ses successeurs* "يستغرق اكتساب المعرفة الإيجابية حول موضوع الطب يمتد على مدى خمسة وعشرين قرناً وقتاً طويلاً، عشرات السنوات من العمل الدؤوب بالكاد تكفي للبدء في الأساسيات لدراسة تاريخ الطب"، لذا ستكون لمحة وجيزة عنه من خلال المراجع التي اطلعنا عليها وبما أن موضوعنا ليس تاريخ بل تاريخية الطب لذا لم نطلع على المصادر أو التراجم الأصلية.

### 1. علاقة الطب بالأنبياء:

من خلال المراجع التي اطلعنا عليها، هناك من يرى أن الطب كان من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول كما أسلفنا سابقاً، أول من قام بهذه الممارسة الطب هو سيدنا آدم عليه السلام عندما ساعد أمنا حواء وهي تضع مؤلدها الأول (رياض رمضان العلمي، 1988، صفحة 15)، وأشارت المضمّن التاريخية<sup>1</sup> إلى وجود الطب وأول حدوثه على يد الأنبياء، إذ هذه اللّمحات والإشارات لا تعطي فكرة واضحة عن طبيعة الطب، في تبيان جذوره الفاصلة بين الطب الإلهي الاعجازي والطب التجريبي (الحاصل بطريقة التجربة)؛ لقلة الروايات التي تشير إليهما. فمن

<sup>1</sup> هذا الفصل تطرقنا إليه لأنه وجهت لنا ملاحظة أثناء تقديم حالة تقدم البحث في 2015 حول تخصيص فصل للتحدث عن تطور الطب ومساره، واعتمدنا فيه بتصريف على المراجع التالية:

- عقيل محمود الفحام (2009)، المنظور الطبي عند الأنبياء في بعده التاريخي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، المجلد: 10 الاصدار: 4 الصفحات: 23-37.
- موفق الدين أبي العباس أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (1992)، تحقيق ودراسة عامر النجار، عيون الأنبياء في طبقة الأطباء، ج1، ط1، دار المعرف، القاهرة.
- شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن ابي بكر أيوب المشهور: ابن القيم الجوزية (2009)، ضبط نصه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت - لبنان.
- أحمد طه (1986)، الطب الإسلامي، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، مصر.
- أحمد شوقي إبراهيم (2002) المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة، دار الفكر، القاهرة.

الأنبياء السريان آدم فهو أبو البشرية، أول من عرف الطب، وأخذه وورثه عنه ابنه شيث عليهما السلام، ويبدو أن سيدنا آدم تعلم الطب بالتأييد الإلهي بطريقة الإلهام والوحي من الله تعالى، ثم أخذه ابنه منه وأشاعه على غيره على سبيل المشافهة بداليتين: الأولى بدلالة التعبير (أن شيث أظهر الطب) الذي يشير إلى أنه تعلمه وقرأه ظاهراً على غيره، فلم يكن مقتصراً على نفسه، ويُحتمل أنه مارسه، والثانية إن شيث أورثه والده النبوة وعلمه العلوم، ومنها أورث سيدنا آدم علم الطب لشيث؛ لأنه الوصي من بعده. الذي تعلم الطب بوسيلة الوحي كونه نبي، عن طريق التجربة لأنه عمل به وأظهره على غيره بطريقة المشافهة وليس بشيء مكتوب للتذكر به.

وورد في زمن سيدنا نوح في أخبار الطوفان ذكر النبي الثالث من نسل شيث وهو إدريس عليه السلام<sup>1</sup>، الذي حرص على جمع علوم القدماء وتدوينها، ولاسيما علم الطب فقد عُرف عنه أنه درس الطب ودَرَّسه، وهو أول من نظر فيه وتكلم عنه بعد النبيين آدم و شيث، وأول من برع فيه كمهنة قائمة بذاتها موازنة مع صناعة العلوم الأخرى. ومما تقدم يتبين أن إدريس عليه السلام حصل على علم الطب بثلاثة طرق:

✓ طريقة التأييد الإلهي بما أوحى من الله تعالى بوصفه نبياً ومرسلاً إلى أهل الأرض جميعهم في زمانه.

✓ عن طريق الميراث من أسلافه سيدنا آدم و شيث عليهما السلام-ضمن علوم القدماء، وقد جمع النبي إدريس العلوم وصنّفها ولاسيما علم الطب، وقيده بالكتابة، ودرسه وعلمه غيره، وبهذا دخل الطب بوصفه صناعة أو مهنة -مرحلة جديدة -وهذا يعني أن الأنبياء أول من مارسوا الطب، ولاسيما على يد النبي إدريس عليه السلام.

✓ عن طريق التجريب حيث استعمل النبي إدريس طريقة التجريب في استشفاء المرضى، من خلال إجراء تجارب تتجلى في ربط القواعد بين السبب والمسبب، أي ربط العلة بالمعلول؛ لوصف علاج ذو علاقة بين الداء والدواء إلى جانب ملاحظة المريض مدة مرضه، فمجموعة التعاليم النظرية الملازمة للتدابير التجريبية المطبقة على جسم الإنسان للحفاظ عليه تستدعي دعائم في المعرفة بنظام صحي مستوحى من طبيعة الحياة وخصائص النفس وحاجة الجسم لها.

وتفردت البدايات التجريبية في علم الطب بشكل أوسع من قبل تلميذ النبي إدريس عليه السلام النبي الطبيب اليوناني اسقليبيوس فذكر أن أبا معشر البلخي المنجم قال: إن اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الأول في صناعة الطب ولا بالمبتدئ به، بل أخذه عن غيره، وعلى نهج من سبقه أي تابع منهج أستاذه النبي إدريس عليه السلام،

<sup>1</sup> أحد أنبياء اليونان وحكمائهم، الذين يسمونه هزمس الحكيم وهو عظيم عندهم فهو نبي العرب واليونان على السواء، وهو أول من خط بالقلم، وأول من ألف كتاباً لأهل زمانه في معرفة الأشياء العلوية والأرضية، وهو أول من أنذر بالطوفان، سلك منهجاً جديداً عن غيره من الأنبياء السابقين له في مجال العلم، فهو أول من قيد العلوم بالكتابة.

وسلك مسلكه في التعلم والدرس والتجربة. واشتق اسم اسقليبيوس من مهنة الطب واقترن اسمه بها وأنه اسم لملك بعثه الله فعلم الناس الطب، وكان طبه طباً إلهياً، وكان اسقليبيوس ذكي الطبع قوي الفهم حريصاً مجتهداً في صناعة الطب، حاذقاً ماهراً فيها، وقد انكشفت له أمور عجيبة في العلاج بالإلهام من الله تعالى، فذكرت أخبار وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الإلهي، شاهدها الناس، كان من الأوائل الذين تكلموا في الطب عن طريق التجربة وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم، لم يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب، فيعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده عن طريق المخاطبة، ولم يدونها في الكتب وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم، فيفسر ذلك اللغز الأب للابن، وبات الطب في الملوك والزهاد يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجر ولا شرط، ولم يزل كذلك إلى أن جاء ابقراط من نسل اسقليبيوس فدون الطب في الكتب وأخرجه من دائرته الضيقة وعممه، خشية أن تبيد هذه الصنعة لقلة الأنبياء المتوارثين، فوضع للمتعلم ناموساً عزف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب، وكان اسقليبيوس قد انتقل بهذا العلم مرحلة جديدة في استشفاء المرضى عن طريق التجربة، وهي مرحلة المعلومات التي حصل الإنسان عليها بفضل الملاحظة لجسم الإنسان ووظائف أعضائه، وهي مرحلة جديدة من التفكير العقلي والخبرة المنظمة نحو تعزيز مكانة العقل والتجربة في فهم المرض، وكيفية الاستشفاء منه فقد أدرك اسقليبيوس أن التجربة والممارسة الطبية المقترنة بالخبرة من دواعي الطبيب الجيد، فرغم أنه سلك طريق من سبقه من الأنبياء في معرفة الطب، ولم يكن أول من ابتدأ به، وانه كان حاصلاً بطريقة التأييد الإلهي، إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما ( التجربة والممارسة) في معرفة الطب. وهذا يكشف عن وجود نهضة علمية يونانية، لكن علم الطب بعد اسقليبيوس احتكر من طرف الكهنة من سلالته، فلم يسمحوا بتعلمه إلا لنسلهم وخاصتهم من أهل بيته وأقاربه الذين اقتدوا برأي أستاذهم اسقليبيوس في التجربة، فكان الطب كنزاً وذخيرة يكتزها الآباء ويدخرونها للأبناء حرصاً منهم على قيمة هذا العلم الثمين حتى لا يكون في متناول جميع الناس، مما أدى للناس بتأليه متعاطيه من الملوك والكهنة والذين يتصفون بالصفات الإلهية.

فارتبط الطب اليوناني بعد اسقليبيوس بالدين واقترنت الممارسات الطبية والتجارب بطقوس دينية معينة ترافق العلاجات الطبية المختلفة، التي لا تخلو من الحكايات والأساطير والتعاويد والتعليقات في كيفية حدوث المرض وكيفية إزالته. وشهدت اليونان نهضة طبية علمية كبيرة في عهد الاسكندر المقدوني، وهو أحد ملوك اليونان وحكمائهم وأنبيائهم بنى اثنتي عشر مدينة ومنها مدينة الاسكندرية في مصر وفيها نشأت مدرسة الطب ونبع فيها عدد من الأطباء جعلوا من المدينة مركز علم تشع منه نور المعارف إلى أرجاء البلدان الأخرى وبقيت مركزاً للطب والثقافة لقرون

عديدة ويبدو من اهتمام الاسكندر وعنايته بمجال الطب أنه من الأنبياء الذين نظروا في علم الطب، وكانت تمهيداً للقفزة العلمية في الطب عند اليونان في عهد الاسكندر، التي أصبحت شعلة علمية وهبها الفكر اليوناني للعالم فضلاً عن استقطاب علم الطب من أقاليم البلدان التي دانت له ملوكها. فقد كانت هذه البلدان أقدم الأمم التي عرفت بالطب، ومنها العراق القديم، فقد علا شأن الطب عند السومريين فكان لكل داء دواء خاص، ولكنه ظل يختلط بالدين، ويعترف بأن المرض لا يمكن شفاؤه إلا إذا طردت الشياطين من أجسام المرضى؛ لأن الأمراض تنشأ من تقمصها هذه الأجسام.

ومن الأنبياء الذين اعتنوا بأعضاء جسد الإنسان فاستعانوا بتدابير صحية ووقائية مستمدة من المفاهيم الاجتماعية والروحية والدينية لحمايته من المؤثرات المؤذية التي تؤدي إلى ضعف صحة والمرضى، نبي الله الخليل "إبراهيم" -عليه السلام-، حيث التزم بنظام تربوي صحي خاص بالجسد والنفوس، ومن تدابير هذا النظام التي تحفظ صحة المرء هي قص الشارب، لتجنب تجمع العلائق من جراء الطعام والشراب، وبالتالي تواجد الجراثيم التي تسبب أمراض معوية، بالإضافة إلى عدم حسن منظرها. وتقليم الأظافر للوقاية والحماية من الجراثيم، لأن عدم نظافتها يسبب نقل الميكروبات عن طريق تناول الطعام إلى الفم ما، كما على نظافة الفم لمرات عديدة في اليوم عن طريق استعمال الماء والمسواك أو الفرشاة لوقاية سلامة الأسنان، مع غسل فضاء الأنف بالماء البارد من أهم الأسباب الوقائية من الزكام المتكرر، كذلك تمشيط الشعر الذي يساعد على تنشيط الدورة الدموية في الدماغ. بالإضافة إلى الاستنجاء بالماء بعد عملية الاستفراغ من فضلات الغذاء الكائن في المعدة، لحفظ الصحة والضرر من المرض، وقد أخذ الله تعالى العهد من خليله إبراهيم في ختان نفسه، وختن ذريته على مدى الأجيال، لأنه إجراء وقائي للطهارة والصحة، ولذلك سمي الختان الطهور مثلما متعارف عليه اليوم، وفيه يكثر النسل<sup>1</sup>، ولوحظ في عهد النبي إبراهيم عليه السلام وجود ممارسات طبية متقدمة في فن الجراحة وخبرات علمية متطورة في أدوات الجراحة، منها: الموضع أي المشروط، وأداة الكي، لمنع النزف الذي يحصل في عملية الختان، في عهده كل التدابير الوقائية تؤكد الحث على النظافة الصحية العامة والطهارة، وكل هذه القواعد والتدابير من النبي إبراهيم عليه السلام بإيحاء من الله تعالى هو أحد مرتكزات الإسلام في الطب

<sup>1</sup> فقد ورد في خطاب الله ويبدو أن التركيز على ختان المولد في عمر ثماني أيام، أن للجرح قابلية على الالتئام بوقت أقصر، وشفاء أسرع، وألم أقل، بخلاف الطفل الذي عمره سنين يكون التئام الجرح بوقت أطول وشفاء أبطأ، وألم أكبر يستمر طول مرحلة علاجه. وقد أختن إبراهيم وابنه إسماعيل ومعه أولاد الغرباء تنفيذاً لعهد الختان على نحو ما ورد في التوراة وكان إبراهيم في التاسعة والتسعين من عمره عندما ختن في لحم غرلته، أما إسماعيل ابنه فقد كان ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، وهكذا ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه في اليوم نفسه، وكذلك ختن معه كل رجال بيته.

والدين. ويكشف الطب القضائي أسباب الجرح الجنائية في حالات الوفاة وعدمها، من الوفاة الطبيعية وغير الطبيعية أي المقصودة أو المدبرة، أي ما يسمى حالياً بالطب الجنائي<sup>1</sup>.

أما سيدنا يعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن، لكثرة البكاء على ابنه المفقود، ولم يكن شفاء عينيه عن طريق دواء أخذه، وإنما كان لحكمة إلهية، فالقميص الذي كان سبباً لحزنه وبكائه لفراق ابنه يوسف كان سبباً لشفائه إن طب النبي يوسف - عليه السلام - كان طباً كرامة من الله وهبه له لحكمة إلهية اقتضاها التأيد الإلهي جزاءً لصبر يعقوب - عليه السلام - لما ابتلاه.

وابتلاء النبي أيوب عليه السلام بمرض عضال في سائر بدنه لسنين طويلة. ثم دعا الله فشكى إليه حاله، فاستجاب له وشفاه. وانشطر علاجه على اتجاهين: الأول في الطب الإلهي المادي، حيث عالج الله تعالى نبيه عن طريق الماء الذي جعل منه كل شيء حياً، فأوحى إليه تعالى بقوله: "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ" فبعد أن أشفى<sup>2</sup> الله تعالى ما في رجليه من ضرر، أمره أن يقوم من مقامه، ويضرب الأرض برجله، ففعل وانفجرت له عيناً فأغتسل منها، وضرب الأرض مرة أخرى فانفجرت عيناً أخرى فشرب منها وذهب ما في جسده من الأذى وما في باطنه من السوء وتعاقب بسبب الماء<sup>3</sup>. أما الاتجاه الثاني في الطب النفسي الروحي، حيث عولج النبي أيوب بالصبر، ويقينه الصحيح، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ".

ومن الأنبياء الذين أنزل الله عليه تعليمات ووصايا وإرشادات لها علاقة كبيرة بالطب والصحة العامة، كليم الله النبي موسى - عليه السلام - فقد ذكر قوم من اليهود: إن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام - سفر الأشفية وذلك لأن الطب له علاقة وثيقة بميلاد الإنسان وحياته وفنائه، وما يتصل بالنفس والروح والجسد، وتطور الجنس البشري إلى غير ذلك، وما ورد من تعاليم طبية في التوراة لا يمكن الاجحاد بها ويوجد ما يوازيها في التعاليم الإسلامية، ومن هذه التعاليم والإرشادات الطبية، الغسل والطهارة قبل أداء الشعائر العبادية، فعندما خاطب الله تعالى كليمه موسى - عليه السلام - أمره أن يضع حوضاً للاغتسال، ويملأه بالماء؛ ليغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم قبل دخولهم لخدمة خيمة الاجتماع، أو عند قربانهم للمذبح فقال تعالى: " ليغسلوا أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا. فتكون

<sup>1</sup> وقصة كشف النبي يعقوب - عليه السلام - عن جناية أبنائه في تدبير خطة لقتل أخيه يوسف - عليه السلام - أوضح مثال على هذا الأمر.

<sup>2</sup> قرآن كريم: سورة "ص". الآية 42.

<sup>3</sup> الماء كان له أثر كبير في الطبابة الدينية في معتقدات العراقيين القدامى أيام سلالة أور الثالثة سنة 2050 قبل الميلاد، فهو ماء الحياة الذي يظهر المرضى من الخبائث وينجيهم من الأمراض.

هذه فريضة أبدية لهارون ونسله جيلاً بعد جيل<sup>1</sup>، وهذا أصل فريضة الوضوء قبل الصلاة في الإسلام، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا"<sup>2</sup>، ومن المحاذير الصحية التي حذرت منها الشريعة الإسرائيلية تحريم أكل لحم الحيوان الميت فورد في التوراة في وصايا الله لموسى وهارون - عليهما السلام - "أوصيا بني إسرائيل ... إن مات حيوان لا يحل لكم أكله، ولمس أحد جثته. فاللامس يكون نجساً حتى المساء ...»، ومن التعاليم الوقائية الصحية تحريم تناول الدم فجاء ما نصه: "لا تأكلوا في جميع مساكنكم من دم الطير أو البهائم من يأكل شيئاً من الدم يباد من بين شعبه"، وورد في تحريم الحيوانات البرية المجترّة أو المشقوقة الظلف ومنها الخنزير فجاء في نص وصايا بني إسرائيل: "والخنزير أيضاً نجس لكم لأنه مشقوق الظلف ولكنه غير مجتر. لا تأكلوا من لحمها ولا تلمسوا جثتها لأنها نجسة لكم"، فهذه الوصايا والتعاليم والمحاذير الواردة في الشريعة الإسرائيلية يقابلها ما ورد في الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَحُمُّ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ"<sup>3</sup>، ومما لاشك فيه أن الغذاء يحفظ بقاء الإنسان وله الخيار بما يتزود به ما لم يسبب له الضرر والنفور، لسببين:

✓ أن يكون الحيوان الميت قد أصيب بمرض معين فمات.

✓ كبر وهرم فمات.

لأن جسم الحيوان الميت يحمل مواد غير طبيعية وأخرى سامة تضر بصحة الإنسان، فضلاً على أن أنسجة الحيوان الميت متحللة، ومما ورد في تشريع تحريم الدم، ففيه إفرازات الجسم المعدة للبول والعرق، وهي مواد سامة مضرّة، ولاسيما إذا كان الحيوان مريضاً يغدو شراب الدم أشد ضرراً على الإنسان. وورد النهي عن أكل لحم الخنزير إلى أنه مصاب بطفيليات ونوع خطر من الديدان تسمى التركينا، وهو مصدراً جيداً لنقل الأمراض ومنها: التينيا سوليوم والبلانتيديوم وغيرهما. ومن التعاليم الطبية التي أمر الله تعالى بها هارون وموسى عليهما السلام تحريم شرب الخمر: "لا تشرب أنت وأبنائك خمراً مسكراً عند دخولكم لخدمتي في خيمة الاجتماع، لئلا تموتوا، وتكون هذه عليكم فريضة أبدية جيلاً بعد جيل ..."، وما يقابل هذا النهي المطلق في الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

<sup>1</sup> الكتاب المقدس: سفر الخروج (خر 21:30).

<sup>2</sup> قرآن كريم: سورة "المائدة". الآية 06.

<sup>3</sup> قرآن كريم: سورة "المائدة". الآية 03.



إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"<sup>1</sup> ويفيد هذا الحذر الصحي أن الخمر إذا تسربت إلى عقل المرء أصابته بالخمول، وفقد رشده، والإدمان على شرب الخمر مضرّ لأجهزة جسم الإنسان ومنها الجهاز الهضمي والعصبي والدموي، فضلاً على ضررها المادي. ومن النصوص التعليمية الطبية الواردة في التوراة تحريم معاشره الرجل زوجته وهي حائض، فيه ضرر صحي: جسمي ونفسي للمرأة والرجل على السواء، حسب ماء في التوراة: "يبدو أن المرأة في مدة حيضها تفتح الأوعية الدموية في رحمها مما قد يسبب لها نزيفاً من جراء تقطع الأوردة الداخلية أثناء مباشرتها، وفي هذا الوقت يكون الرحم مهياً لقبول العدوى والالتهاب، بيد أن الرجل يصاب بالتهاب من دم الحيض؛ لأن فيه مادة سامة ومضر بذكر الرجل، فإذا ما انتقل جزء من دم حيض المرأة إلى القناة البولية لذكر الرجل يحدث التهاباً ينتقل إلى البروستاتا والمثانة والحالبين والكلية"، ومما سبق يلاحظ أن الوصايا والنصائح والارشادات الطبية المنزلة على كليم الله موسى - عليه السلام - أكثر من غيره من الأنبياء الذين ذكرناهم آنفاً، فكان النبي موسى عليه السلام وسيلة لتطبيق شريعة السماء على شعب بني إسرائيل لتنظيم حياتهم الصحية على المستويين الجسمي والنفسي.

ومن بين أنبياء بني إسرائيل الذي أيده الله تعالى بمعجزة الطب النبي المسيح عيسى - عليه السلام -، وراج الطب اليوناني في عصر النبي عيسى - عليه السلام وشاع في سوريا وفلسطين بوصفهما مستعمرتين لليونان، وعندما بُعث السيد المسيح كانت معجزته برهاناً جلياً يشبه الطب؛ ليعلم أهل عصره أن هذا الأمر شيءٌ خارق للعادة، وغير مرتبط بمبادئ الطب، وأنه ناشئ من قوة غير طبيعية لقوانين الطبيعة المألوفة. فأشفى السقماء المصابين بأمراض مختلفة وأوجاع متباينة، والمجانين والمصروعين والمفلوجين وغيرهم. ومن بين الأمراض التي كان المسيح عيسى عليه السلام سبب في شفاؤها مرض البرص، ومن العقائد المسلم بها أن الأرواح والشياطين كانت تحل في أجسام الأدميين، وكان لا بد من إخراجها بمعجزة في امتلاك النبي عيسى - عليه السلام - روح قوية قابلة للتأثير في إخراجها، فمما يذكر كان " رجل به روح نجس فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري، أتيت لتهلكنا، أنا أعرفك من أنت قدوس الله، فانتهره يسوع قائلاً اخرس واخرج منه، فصرعه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه"، فكان وجوده يقوي الضعيف ويشفيه من مرض الجنون، ويبعث القوة فيمن حوله، فيذكر أن مريم المجدلية قد أخرج منها سبعة شياطين، فقد كانت تشكو من نوبات عصبية وكانت تخف حدتها بوجود النبي عيسى - عليه السلام - وصلاة النبي عيسى وصوره إحدى وسائل الشفاء للمريض، وذكر أن امرأة كانت تنزف اثنتي عشرة سنة وقد عجز الطب

<sup>1</sup> قرآن كريم: سورة "المائدة" الآية 90.

عن إشفائها فلما سمعت بيسوع جاءت في الجمع من وراء ومست ثوبه، لأنها قالت إن مسست ولو ثيابه شُفيْتُ، وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء، فللوقت ألتفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه فقال لها يا أبنة إيمانك قد شفاك"، وما تقدم يتبين أن سيدنا عيسى عليه السلام، لم يعمل في حقل الطب أو يحترفه بوصفه مهنة، ولم يعالج الناس بالطريقة المهنية المعروفة فليس هناك مادة علاجية استعملها مثل الأعشاب والمواد الكيميائية أو الغذائية وما شابه ذلك، وليس هناك نوع محدد من الأمراض عالجها، وإنما عالج مختلف الأمراض مثل البرص والعمى والجنون وغيرها، فقد كان يطوف المدن ويشفي المرضى جميعهم، وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً، وفي حالات الشفاء كلها كان الشفاء فوري من دون تأخير سالكاً سبيل اللمس والدعاء والصوم والإيحاء والنداء وغير ذلك. وكان يشفي المرضى الذين يؤمنون به ويعرفون منزلته، ولذلك فهو لم يشفي إلا القلة في موطنه الناصرة لعدم إيمانهم به، ولم يثبت أنه تعلم الطب ودرسه من قبل من سبقوه، بيد أنه علم تلاميذه وأعطاهم سلطاناً على إخراج الأرواح النجسة من المرضى، فهو معجزة مقصورة الأمد على زمانه؛ ليشاهدها الناس، فتقوم عليهم الحجة في الإيمان برسالته، وصدق دعوته.

أما عندما بعث النبي مُحمَّد - صلى الله عليه وسلم فقد كان الطب في الجزيرة العربية يكتنفه كثير من الدجل والشعوذة، ويمارس على شكل تعاويد ورقى وبعض المبادئ البسيطة من خلال بعض المفاهيم الطبية وبعض المتطبين، ومنهم الطبيب العربي المعروف الحارث بن كلدة، وللإسلام فضل كبير على الطب لما في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة من معلومات ومبادئ وتوجيهات نحو بناء حضارة جديدة، فبين الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة، الطريق الصحيح والمنهج القويم في أمور الدنيا والآخرة، لذا فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم الناس الكثير من أمور حياتهم؛ في مآكلهم ومشربهم ونومهم ويقظتهم كيف يتصرفون في أمورهم، ولا يختلف الباحثون في تأريخ الطب في أن الطب قد تأسس على علم صحيح منذ ظهور النهضة الإسلامية الأولى. فقد دعا الإسلام إلى علاج المرضى بواسطة الأطباء المؤهلين لممارسة الطب دون سواهم، وعلى المريض أن يلتمس العلاج عند الأطباء في عياداتهم ومستشفياتهم، ولقد وضعت السنة النبوية لمهنة الطب كياناً خاصاً ومسؤولية قانونية لم تكن معروفة للناس من قبل، فإذا مارس إنسان مهنة الطب ولم يكن مؤهلاً فإنه يكون مسؤولاً من الناحية القانونية ويتعرض للعقاب، فقد ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تطب ولم يعلم منه طب فهو ضامن".

فمن بين أهداف الشريعة الإسلامية وضع المعرفة الطبية في مكانها المناسب والصحيح وهو الفصل التام بين الطب من جهة والسحر والكهانة من جهة أخرى، وحث المسلمين على العناية بصحة أبدانهم وضرورة اللجوء إلى الأطباء

عند الحاجة، وكانت التعاليم التي جاء بها الرسول ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم - من الله تعالى ترمي إلى تحقيق غايتين في آن واحد، غاية صحية وغاية دينية، فطبعت الواجبات الصحية بطابع الواجبات الدينية، وهي تدعو إلى عدم الإسراف في الطعام والشراب حيث أكد على الحمية، لأن كثرة الغذاء غير الموافق لطبيعة الجسم يؤدي إلى حصول الضرر فيه، واتضح ذلك في الآية الكريمة ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>1</sup> وهذا ما يؤكد الأطباء بأن الأضرار التي تحدث من إدخال الطعام خطيرة جداً على القلب وقد تحدث تصلب الشرايين، وغير ذلك من الأمراض المختلفة، واستعمال الرياضة (أحمد طه، 1986، صفحة 24)، وحث على النظافة والاعتسال والوضوء، ويعد القرآن الكريم دستور المسلمين في الإرشاد الصحي في الأخذ، بأوامره، وترك ما ينهى عنه، حيث تطرق القرآن الكريم إلى علوم طبية مثل: التشريح والفسولوجيا، والوراثة والأجنة والأمراض النفسية والوقاية الصحية والعناية بالطفل والرضاعة الطبيعية وغيرها، وقسم الأمراض إلى قسمين: أمراض عضوية وأمراض نفسية، ومن الأمثلة الواردة في الأمراض العضوية في إباحة الإفطار أيام رمضان قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>. كذلك جاء في قوله تعالى "﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ {12} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {13} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {14}﴾"<sup>3</sup>، ومن التوجيهات الصحية التي أكد عليها التعبير القرآني الرضاعة الطبيعية، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>4</sup>، كذلك الدعوة للعناية بالغذاء بوصفه أحد وسائل الشفاء ومن بين الأغذية التي أوصى بها رسول الله ﷺ: العسل والتلبينة<sup>5</sup> وحبّة البركة<sup>6</sup>، كما أوصى بالعلاج بالحجامة والفضد، ومعالجة المسموم والملسوع والمجدور ومحاربة الطيرة والعيافة والسحر والتنجيم. ومن بين إرشاداته الصحية أيضا الوقاية من الوباء في قوله "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، فالحجر الصحي يعتبر من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية من خلال هذه

<sup>1</sup> الأعراف الآية: 31.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية: 184.

<sup>3</sup> سورة المؤمنون.

<sup>4</sup> سورة البقرة: الآية 233.

<sup>5</sup> تتكون من الشعير والحليب والعسل

<sup>6</sup> في قوله " عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام"

الأحاديث النبوية السالفة الذكر وغيرها التي حددت مبادئه بمنع الناس من الدخول إلى أرض الوباء، ومنع أهلها من الخروج منها. إذ مفهوم الصحة في الإسلام يعطي مكانة لكل من الصحة والمرض فهو دين يعني بالروح والجسد معاً، فعافية الدنيا هي الخلو من الأمراض الدنيوية القلبية والبدنية، فمفهوم الصحة الإسلامي يشمل صحة البدن والقلب.

في الأخير الطب في زمن الأنبياء هدفه الحفاظ على صحة جسم الإنسان ونفسه وعقله، ولاسيما عند الأنبياء: إبراهيم، موسى وهارون، عيسى ومُحَمَّد عليهم الصلاة، فارتباط الطب بالدين من خلال الوحي الإلهي، وتحقيق الشفاء يكون بالإيمان بقانون الحكمة الإلهية، وعلاج الأنبياء على شكل كرامات أو معجزات، فالطب لم يكن عندهم اكتساب، وإنما الهام. ولهذا فهو طب يقين قطعي لم يثبت أن الأنبياء مارسوا الطب بوصفه مهنة، إلا النبي إدريس والنبي اليوناني اسقليبيوس.

### 1. الطب والكهنوتية والسحر:

ما تطرقنا إليه حول الطب في زمن الأنبياء يقابله تراث تراكمي لتاريخ الطب، حيث وجد الإنسان نفسه محاطا بقوى مختلفة تسيره وفق خطوط عشوائية دون الخضوع إلى أي نظام دقيق أو إلى أهداف، أو تحت تأثير مخالف لنظام العشوائية خاضع لقوى تسيره وفق نظام دقيق محدد بأهداف، ومسيطرة عليه الروحانية بشكل رئيسي وتكون الروح موجودة في كل شيء، في محاولته لتفسير مظاهر الكون، عزا الإنسان إلى كل الكائنات روحا خاصة، وأسند إليها إرادة ذاتية وتصور أنها دائمة التدخل في حياته اليومية، ثم ألهاها كلها كما أنه كل ما كان يجمله ويخشاه، وهذا ما يسمى بالروحانية<sup>1</sup> animism (بول غلينوجي، 1999، صفحة 04)، فالامتزاج بين الدين والمداواة في النظم الطبية، وإشاعة فيها فكرة الطبيب الكاهن، بالنظر إلى المرض نتيجة الغضب الإلهي، أو تجاوزات من مختلف الأنواع، أو قوى سحرية، حيث ارتبط مفهوم المرض في كثير من أنحاء العالم القديم بالآلهة، وهناك أمثلة واسعة يمكن أن تقدم برهاناً مناسباً لهذا التصور، ففي كثير من الحضارات الكبرى كانت الأمراض إما تجسيدا لبعض الآلهة أو أحيانا تمثل ببساطة عقاب من الآلهة للبشر، ففي بلاد الرافدين نجد كلا الصورتين، فالإله نركال (عرف أيضا باسم مسلامتايا) وهو إله من الآلهة الشمسية، والذي كان يمثل شمس منتصف النهار في فصل الصيف الحار حينما تصبح الشمس عمودية في وسط السماء وترسل أشعتها اللاهبة وبهذه الصفة عرف الإله نركال، فهو يسبب الأذى للإنسان والحيوان على حد سواء ويكثر من الإصابات بضربات الشمس والحمى والأوبئة، التي تكثر في المناخ الحار لذلك عُد لها للأمراض والأوبئة (يجي، 2016، الصفحات 23-24) يقول غلينوجي " الإنسان واجه على مر التاريخ نوعين

<sup>1</sup> التي ظهرت مؤخرا ف ممارسات لاحظناها أثناء الدراسة الميدانية منتشرة عبر العالم، ومروج لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

مختلفين من الظروف أحدهما: قابل للتكهن والاستقراء، كالأجواء ومواسم الزراعة والفيضان وتأثير أنواع الطعام والشراب، وكل العوامل الخارجية: كجروح السيوف والرماح والفؤوس. وثانيهما: لم ير له سببا كالرعد، والقحط، والأوبئة، والسكتة ونوبات الصرع، والزلازل فلم يسعه إخضاعها لقانون، فافترض لها أسبابا خفية. وقد واجه النوع الأول بالوسائل التي أملت عليها خبرته، واستنتجها عقله المنطقي، ثم اخضع كل تلك الوسائل إلى التصحيح بالملاحظة والتجربة، وأضاف إليها ملاحظات على مر الزمن من خلال الدقة في الوصف والتعمق في التحليل. أما الثانية فقد ظلت عالما مغلقا مبنيا على الخبرة الصوفية لا على البرهان التجريبي أو المنطقي، وعالجها بما كانت توجيه إليه عقائده وأحاسيسه، فتقدمت أولى الوصيلتين وكونت العلم، بينما تجمدت الثانية وأصبحت ما نسميه السحر" (بول غليونجي، 1999، الصفحات 18-19).

يلجأ الطب اللاهوتي إلى قوى مجسمة في آلهته متوسلا إليه في تحقيق مطالبه، مثلا عند البابليين الطب القديم يشوبه شيء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقابا إلهيا على ذنوب ارتكبتها المريض، ولذلك لم يكن أحد ليحاسب الكاهن أو الساحر على أي خطأ قد يرتكبه في علاج مرضاه، بينما يعاقب الطبيب الجراح الذي يخطئ في علاجاته وجراحاته لأنه يعمل بيده لا بقوة كهنوتية أو سحرية كما يفعل السحرة والكهنة (ابن أبي أصيبعة، 1996، صفحة 16)، وأهم العلامات المميزة للطب عند القدماء المصريين صلته بالدين، فكان هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض، وكان نصير الأطباء هو الإله "توت" وكانت الإلهة "إيزيس"<sup>1</sup> يتضرع إليها لشفاء الأمراض المستعصية. وأول من مارس مهنة الطب الكهنة ثم نشأت فئة من الأطباء غير رجال الدين، ثم انقسمت هذه الفئة إلى درجتين إحداهما تعتمد على السحر والشعوذة، أما الثانية فكانت تعتمد في علاجها على العقاقير والجراحة (ابن أبي أصيبعة، 1996، صفحة 14). فالكهنة استغلوا الملابس التي جاءت في الكتب السماوية وشجعوا الناس على الإيمان بتلك العقائد، وكنتموا أسرار طقوسها رغبة منهم في احتكار طرائق التوسل إلى الآلهة<sup>2</sup>، واقتبسوا أساليبه في خدمتهم الدينية، مما جعل صعوبة التفرقة بين السحر والدين لانهما متداخلان كل منهما في الآخر، فحاول الكثيرون الفصل بينهما من خلال ربط الدين بالعقيدة، والسحر بالطقوس. فهناك رقى تعتمد على روايات شفاء بعض الآلهة التي وردت في الأساطير، فتحاول إعادة إحيائها، أو تبني على القياس الزائف، مثلا لإيقاف نزييف

<sup>1</sup> ايزيس مثال الأنوثة الأمومة بعد قتل سيث زوجها أوزيريس وإخفاء جسده، كابدت متاعب مبرحة بحثا عنه بمساعدة أختها نفثيس حتى عثرت عليه في بيلوس في لبنان وانجبت منه طفلا، وبما أن الرمزية المصرية كانت تعد كل مستوف أوويريس، فإنهم كانوا يتوسلون بما لإعادة الصحة للمرض، وقد مثلت في أسطورة "دع" دور الساحرة، وسميت أيضا بالساحرة الكبرى، وسيث قاتل أخيه كان رمزا لكل روح شريرة ونظر إليه كناشر الأمراض والأوبئة.

<sup>2</sup> هذا ما لاحظناه من خلال بعض الطقوس الممارسة عند بعض الممارسين للعلاج بالطاقة واحتفاظ ممارسيها بها، من خلال قراءتنا لتاريخ الطب لاحظنا العديد من الطقوس التي تمارس في العلاج بالطاقة تقريبا نفسها التي كان يمارسها الكهنة، فهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة وتعمق أكثر لفهمه.

الحيض كان يقال " أتى أنويس ليمنع النيل من دخول المعبد حتى يحمي من كان بداخله، وفي ذلك تشبيهه الحيض بفيضان النيل، وغيره من التعويذات المتباينة، فمنها ما كان يستخدم بمصاحبة علاج، ومنها التي كانت تتلى أثناء تحضير الدواء، فتضفي على محتوياته صفة الدواء<sup>1</sup> ومنها التي كانت تتلى على الشخص المعوذ، أو على حجاب مكون من قماش أو خيط معقود أو ريش رخم أو شعر حيوان ... إلخ، وهذا الحجاب هو الذي كان يحمل قوة التعويذة فينقلها من الساحر إلى المريض، دون استخدام دواء ما. ومن الغريب أن الطبيب أو الساحر، عندما كان يرتل التعويذة يتكلم بلسان الإله تارة، والساحر الأمر طورا، وأحيانا المريض (بول غليونجي، 1999، الصفحات 35-36).

فالأمرض التي كانت في ذلك الزمن كان الإنسان، يعتقد أن المسؤول عليها هو الجن والشياطين، لذا يعتمد في العلاج على التعازيم التي تدل على التقاليد السحرية والدينية أكثر من كونها إكلينيكية عقلية. تقوم الجن بمصاحبة الآلهة لحراسة البيت والجسد. وكل مخالفة مهما كانت صغيرة، للقواعد المنصوص عليها كفيلة بأن تطلق غضبها، وبناء عليه ينزل المرض كعقاب على الخطيئة: **لقد أصابني الدنس، احكم في قضيتي، وأصدر قرارك في مسألتني، انتزع المرض البغيض من جسدي، بدد كل ألم في لحمي وعصلاقي، انزع الشر من جسدي، ومن لحمي وعصلاقي دعه يذهب اليوم، حتى أرى النور** (من ألواح التشخيص الطبي والتشخيص التكهني حوالي 2000 سنة قبل الميلاد). وعلى هذا يصبح الجني الحامي، في ظل ظروف محددة مؤذيا، وعلى الإنسان إذن أن يناديه بأسماء محددة تبعا للعضو الذي يهاجمه (جان شارل سورينا، 2002، صفحة 12). وفي لجش عشر على خاتم طبيب يرجع تاريخه إلى 3000 سنة قبل الميلاد مكتوب عليه اسم صاحبه، وعلى الخاتم رسم المعبود "إيرو" إله المرض والوباء. وعبد السومريون "أيا" إله الحكمة والشفاء، كما عبده الأكاديون والبابليون والآشوريون، وكان هذا الإله يتردد كثيرا في نصوص السحر والأساطير والأدعية والصلوات الدينية، وفي نصوص الرقي والتعاويد والحكمة والطبابة، وكان مركز أيا الديني أريدو مدينة الرقي والتعاويد، ومركز الشفاء عند مصب الماء العذب، وكان الناس يطلبون منه أن يتصف بالبقوة التي تطرد الأمراض والأوبئة، وتحرر المرضى المعذبين من وطأة الأرواح الخبيثة، ومما لاشك فيه أن الماء له أثر كبير في الطبابة الدينية، فقد كان يطلق عليه ماء الحياة الذي يطهر المرضى من الخبائث وينجيهم من الأمراض،

<sup>1</sup> كانت الصيغة الآتية تتلى على صفراء سلحفاة في أثناء مزجها بالعسل لصنع مرهم يوضع على الجفن لعلاج السحابة، "هناك ضوء في سماء الجنوب منذ غروب الليل، وزوايع في سماء الشمال، وقع كوم من الرؤوس المقطوعة في الماء. من يستردها؟ لقد استردتها. وقد أعدتها إلى أمكتتها. لقد ربطت فقرات رقابكم. لتبعدوا أذى الإله أو الميت أو الميتة.

وهذا الماء بيد الاله "أيا" وكان اسمه مذكور في الرقى باسم سيد الشفاء بيل أو بعل، وكان الكهنة المختصين بعمليات التعاويذ يقومون بمهمة الطبابة يساعدهونه وينوبون عنه.

إذن ارتبط الطب البدائي بالألوهية والنبوة والكهنوتية بالسحر والشعوذة، والتقليد والتجربة وبقي الإنسان يداوي بهذا الأسلوب قرون عديدة قبل يكتشف خطأ هذه الأفكار الدخيلة على الطب الحقيقي، وأول تحول الفكري بشكل جذري كان بفضل اليونانيين الذين وضعوا قواعد وتفاسير للطب جعلته علما لا يخضع إلا للمنطق والتجربة ويتعد عن الأساطير، بالإضافة إلى السومريون والمصريون، فهو مثل بقية العلوم تطورت المعرفة به عبر الزمن من خلال عدة حضارات سنتطرق لبعضها في العنصر اللاحق.

## 2. لمحة عن الطب عبر الحضارات:

### 1.3 ممارسة الطب في بلاد النهرين:

السومريون هم سكان بلاد النهرين، ذكر بعض المؤرخين أن "أورد كاليدينا" الذي عاش في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وقت ازدهار الطب، يقابل أمحوتب المصري الذي يعتبره البعض أول طبيب ذكر في المصادر التاريخية، وقام طبيب سومري في نهاية الألف الثالث ق.م، بتدوين أثن وصفاته الطبية على لوح من الطين كتبها بالخط المسماي. وهذه الوثيقة، التي هي أقدم "كتاب موجز" في الطب عرفه الإنسان، بقيت مطمورة في خرائب مدينة "نفر" طوال أكثر من أربعة آلاف عام، (رحاب خضر عكاوي، 2000). ثم ظهرت حضارة الأشورية والبابلية التي جمعت بين الكهنوت والطب في شخص الكاهن. كان العلم يعتمد على ملاحظات بعض الوقائع، وعلى الرغم من عدم تفهمه فقد كانت مخطوطات الكهنة تذكر الأعشاب الصحراوية، وامتزج الطب مع الفلك وكان كهنوتيا، احتفظ الملك آشور بانبيال 669-626 ق م، في درا كتبه الكبيرة بنيوي بأكثر من ثلاثين لوحة طينية، كان الاعتقاد السائد فيها أن الأمراض من أعمال الأرواح الخبيثة، والتشخيص لا يتطلب أكثر من مناظرة المريض. أما إنذار المرضى فكان يحدد بالتخمين والتنجيم وذلك بأن نقدم للمريض كبد شاه ليتنفس وينقل إليها أعراض مرضه، ثم نفحص الكبد بعد ذلك ونستنتج منها المعلومات عن سير المرض. وفي بعض الاحيان كان الكاهن يتلو بعض الرقى على بعض من دم المريض أو لعابه أو بوله، ثم يستخلص من ذلك معلوماته الطبية عن الحالة (كمال، 1998، صفحة 13). وطبهم مبني على التجارب ومدون في الهياكل، وأتقنوا الجراحة، وقد عرفوا التحنيط بالعسل، والعلاج بالتعاويذ والرقى والطلاسم والأحجبة، وارتقت الصناعة الطبية في آشور قبل الميلاد بنحو ستة قرون، وكانت لهم مدارس طبية في العراق وضواحيه، وصف المستشرق الفرنسي دو فال فنونهم الطبية في كتابه "الآداب السريانية"

بمجلد في أكثر من أربعمئة صفحة المطبوع في باريس (المعلوف، 2014)، تطور علم الطب في عهد الملك حمورابي (1948-1905 ق. م) وحدد قوانين للممارسة الطب في قانون حمورابي الشهير، وتنوع طبهم إلى معالجات ثلاث:

✓ العلاج بالنصح.

✓ العلاج بتشخيص المرض ووصف العقار النباتي او المعدني أو الحيواني.

✓ العلاج بالسحر والرقى والتعاويد والطلسمات.

إن شعوب هذه المنطقة لم تعرف تشريح جسم الإنسان كهدف لتثبيت أجزائه وما فيه من أعضاء، فالمعلومات هذه تكشف لهم عن طريق تقطيع القرابين والأضحية ومقارنة تلك الأعضاء بما يقابلها عند الإنسان، وعرفوا أهمية وعمل كل عضو من الأعضاء، وقد اعتبروا الكبد من أهم أعضاء الجسم، وبالنسبة لوظائف أعضاء الجسم اعتبروا القلب مصدر الذكاء والكبد مصدر العاطفة والمعدة مصدر المكر والبراعة، ثم جعلوا وظيفة العينين والأذنين لليقظة والتنبيه، وحكموا أن الرحم للحنان (رحاب خضر عكاوي، 2000).

### 2.3 ممارسة الطب في الحضارة الإغريقية (اليونانية):

كان للأطباء عند الإغريق ثلاث مراتب هي: الكهنة، الفلاسفة والمتروضون؛ فالأولون طبوا بمبادئ أسقليبيوس في هيكله، والفلاسفة وقفوا بين شرائع الطبيعة وأسرار الجسد، والمتروضون اهتموا الصحة وعالجوا خلع وكسر الأعضاء وأشباههما. حيث تشير النصوص اليونانية التاريخية إلى أن بداية تطور صناعة الطب ترجع إلى الحكيم أسقليبيوس<sup>1</sup>، والذي يعيد الميت إلى الحياة، وإنه يمنح الشفاء للمرضى والمقعدين وذوي العاهة الذين فقدوا الأمل في الحياة، ولذلك بنوا الهياكل والمعابد تخليدا لاسمه، وأقاموا فيها التماثيل والأنصاب، وكان المرضى يتوافدون بأعداد وفيرة من بلاد اليونان كافة إلى هذه المعابد طلبا للتبرك والشفاء. كان أسقليبيوس يحمل في يده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمي، ويفسر ذلك بأن على المتطرب أن يحقق صناعة الطب للإنسان حتى يبلغ من العمر أرذله لذا يحتاج معه عصا يتوكأ عليها، ومعنى استعمالها هو أن مهنة الطب تتطلب اليقظة والانتباه مشيرا إلى تنبيه النيام، وإنه بعصا شجرة

<sup>1</sup> المشهور عند اليونانيين من القديم أسقليبيوس (أسكولاب) إله الطب الذي كان أحد الملوك الأربعة الذين صحبوا هرمس وأخذوا عنه الحكمة والتنجم والطب، وهو الذي أمر بأنه لا يجب تعاطي المهنة إلا لمن كان على سيرة رائدها الأول أبقرات في الطهارة والمعرفة والتقى وصدق النية. قيل إن موطنه بلاد الشام أو آسيا الصغرى، وكان الإغريق يكيلون له المديح والإكرام، وينظمون عن حياته أجمل الأغاني والأناشيد الفريدة، مع التهليل لبديع أفضاله. وهو ابن أبولون، وفي أساطيرهم أنه عندما لم يسر بشفاء المرضى استعاض عنه بإقامة الموتى، فغضب وكانت تلك الصاعقة باعتقاد القدماء مركبة «بليطون» عليه المشتري وضعقه بصلاة من ثلاثة أجزاء من البرد، وثلاثة من المطر وثلاثة من النار، وثلاثة من الريح، فكسرت كل من الديك الذي هو رمز السهر، والحية التي هي رمز الفطنة حياته لأسقليبيوس؛ فلذلك صوّره أحياناً بجمعة رجل جعد الشعر متكئ على جذع شجرة قائمة بجانبه. وقال يحيى النحوي والأحاديث المشهورة من العلماء الثقات هو أسقليبيوس الأول، وهو الذي استخرج الطب بالتجربة.



الخطمي يطرد كل داء، فهو علاج كثير المنافع إذا استخدم مفرداً، أو مختلط مع أدوية أخرى أسخن منه أو أبرد، ولهذا نجد اسمه في اليونانية مشتقة من أسماء العقاقير، كما أن فعلها معتدل بين الحار والبارد، وهي صفة تميز شجرة الخطمي عن سواها من الشجر<sup>1</sup>، ونجد وخلافاً لهذه المعتقدات القديمة التي جعلت من أسقليبيوس معبوداً، وكان من ذرية أسقليبيوس سبعة أطباء وتنسب إليه وإلى تلامذه الإشارة إلى بوادر نظرية الأخلاط التي نسبت فيما بعد إلى أبقراط، على أن هذه الفترة الذهبية للطب الإغريقي سبقها ظهور بعض المدارس الطبية المتخصصة، منها مدرستي فوص وكنديس اللتين أنشئتتا في جزيرتي قوص وكنديس<sup>2</sup>، وفي القرن الرابع قبل الميلاد ازدهرت أثينا بالعلوم الطبية وأعلام من الأطباء أمثال أبقراط الذي في عهده بعد ما كان المرض مس شيطاني أصبح موضوع بحث إكلينيكي، وهو الذي وضع قسم ممارسة الطب، واهتم بأخلاق وأدب الطبيب (رحاب خضر عكاوي، 2000)، وقام بفصل الطب عن الدين، وبناء العلاج على قاعدة ثابتة، فجعل للأمراض مصدرين الهواء والغذاء، ووضع له أصولاً للموافقة بين تغيرات الهواء وحالة المريض، وجزم أن الأجسام السقيمة تعود بالعلاجات الصحيحة إلى حالتها الصحية، فكان أول مؤسس لمدرسة طبية نظامية، وأول من قرر الوراثة المرضية بقوله: البلغمي مولود من بلغمي والصفراوي مولود من صفراوي... إلخ.

ولقد وضع مؤلفات ونصائح ورسائل وحكمًا في الطب وقواعده بنى فيها آراءه على التجارب والتدقيق، ومراعاة الطبيعة حتى قيل: إن جالينوس أدبه الدرس وأبقراط أدبته الطبيعة (المعلوف، 2014، صفحة 23)، واعتمد أبقراط على مذهبه المشهور أن الأمزجة أربعة ناتجة من اختلاط أربعة عناصر ثانوية أو مركبة، وهي الدم والبلغم والصفراء والبارد، وأن الدم مؤلف من الحار والرطب، والبلغم من البارد والرطب، والصفراء من الحار واليابس، والسوداء من البارد واليابس، وذلك بالنسبة إلى الأخلاط الأربعة (كراسس اليونانية)، وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وتدرس هذه النظرية في الدورات التدريبية الخاصة بالحجامة والفصد والعلاج بالأعشاب الطبية ووجوهها من العلاجات حسب ما لاحظناه في الدراسة الميدانية، وبعد موت أبقراط أهمل الطب والجراحة؛ ولم يظهر تحسين في الطب إلا بما

<sup>1</sup> يدل اعوجاجها وكثرة شعبها على وفرة الأصناف والتفنن الخاص بالمهن الصحية وآدابها وتخصصاتها العملية. وعلى العصا تلتف أفعى كرمز لطول العمر، والأفعى حادة النظر كثيرة التنبه، ولا بد لمن رام صناعة الطب من ألا يتشاغل عنها بالكسل أو النوم بل أن يكون في غاية اليقظة والذكاء والانتباه، وهي دليل على أن الطبيب لا بد أن يتقدم بمعرفته وذكائه فينذر بما هو حاصل وما من شأنه أن يحدث في المستقبل، بالإضافة إلى أن الأفعى أطول عمراً من جميع الحيوان، يتجدد شبابها مع السنين وتستعيد حيويتها، فيمكن لممارسي الطب أن تكون أعمارهم أطول.

<sup>2</sup> والثابت أنها من أقدم مدارس الطب اليوناني. ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ إنشائها، وربما كان ذلك في القرن التاسع ق.م، ويحتمل أن يكون ذلك بعد افتتاح مدرسة الإسكندرية من قبل البطالة المصريين سنة 320 ق.م ويقال إن مدرسة كنديس سبقت مدرسة قوص وإنها اشتهرت بتدريس العلامات والأعراض شكل عام، بينما اشتهرت مدرسة قوص بالأعراض التي تخص كل مرض من الأمراض، وقد برزت في حينه منافسة علمية إيجابية بين المدرستين في مجال البحث والتطبيق الطبيين تملية

وصل إليه أرسطو طاليس الفيلسوف الشهير، فإنه اشتغل بالتشريح وعلم وظائف الأعضاء (الфизиولوجية)، وعني خاصةً بالبحث عن الأعضاء الداخلية في كثير من الحيوانات، فكان أول من شرّح الحيوانات الحيّة؛ لتحريمهم تشريح الآدميين في عهده، ومن اشتهر في هذا العهد الطبيب الإسكندروس بطب العيون والكحالة، ثم جاء عهد جالينوس الذي وجه مباحثه الدقيقة إلى حكمة الخالق في كل شيء نافع، وإلى كيفية تركيب أعضاء الجسم؛ ليعلم منها سير الأمراض فتعمق في علم وظائف الأعضاء (الфизиولوجية) على طريقة أبقراط، وأقر بتوزيع النفس في أجزاء الجسم، ومع كل أبحاثه وتقصّيه فيها غلبت عليه الفلسفة. أنشأ مدرسة مارس فيها التشريح حتى اشتهر أنه أعظم المشرّحين من القدماء، واشتهر في عصر جالينوس الطبيب المسمى الإسكندر الإفروديسي، وله مقالات وكلها تعليقات عن الأمراض ذات فوائد كثيرة، وله شروح على كتب أرسطوطاليس المنطقية والحكمية (عيسى، 2014).

### 3.3 الطب في الحضارة الرومانية:

تأثر الرومان بالإغريق وورثوا حضارتهم، واقتبسوا منهم فكرة إنشاء المعابد للعلاج وقيام الكهنة بدور الأطباء فيها، وينفون مرضاهم من الأرقاء إلى معبد أنشأوه في إحدى الجزر ليزيحوا عن كاهلهم مسؤولية علاجهم، لذا فقد ظل الطب في روما لعدة قرون مهنة يحترفها الرقيق والمتعوقون حتى جاء يوليوس قيصر فمنح حق المواطنة لكل طبيب يمارس الطب بروما وذلك تشجيعاً لهجرة الأطباء إلى روما (أحمد طه، 1986، صفحة 19)، كما اختلفت الوسائل الطبية عندهم منها الأساليب السحرية المحضة، كالتلاسم والأحجبة والتعاويد، واستعمال الوسائل الغربية كشعر التيس وروث فرس البحر والتمساح،... إلخ، وهذا إما لدلالة الرمزية لتلك المواد، أو بغية نقل المرض أو الصحة من عضو المريض إلى عضو حيوان أو بالعكس. مثلاً نقل عين الخنزير في عين المكفوف لإعادة البصر إليه مع تلاوة: " ذهبت للبحث عن (هذا) الذي ينبغي وضعه محل (ذاك) لاستبدال ألم فادح" <sup>1</sup>، والمفروض أن هذا الإجراء يستبدل عين الكفيف بعين الخنزير وهي عين سليمة وغيرها من الأمثلة (بول غليونجي، 1999)، ومن أشهر الأطباء في العصور الرومانية، والذين كانت لأعمالهم علاقة بالطب الطبيب جالينوس، وهو يوناني عاش في العصر الروماني، ويأتي اسمه بعد أبقراط علماً وشهرة، وقد جمع آثار أبقراط في الطب وحفظها من الضياع، حيث يقول عنه ابن خلدون: «إمام هذه الصناعة التي ترجمت كتبه فيها من الأقدمين يقال إنه معاصر للنبي عيسى عليه السلام ومات بصقلية، وتأليفه هي الأمهات التي اقتدى بها جميع الأطباء بعده (عبد الرحمان ابن خلدون، 2006، صفحة 405). ويقول ابن أبي أصيبعة: أنه كان خاتم الأطباء الكبار العلمين وهو الثامن منهم، واهتم بعلم التشريح ودراسة وظائف الأعضاء، وله

<sup>1</sup> إبيرس 305

كلام في تشريح القلب والدماغ ومزج العلم بالخيال، وحيث ظلت مؤلفاته من أكبر المراجع في علم التشريح إلى أن ظهر فيساليوس في القرن السادس عشر الميلادي (أبي أصيبعة، 1996).

### 4.3 الحضارة العربية والإسلامية:

كان العرب في الجاهلية على معرفة بالقيافة<sup>1</sup> والفراسة<sup>2</sup> وبعض التجارب مما يتصل بالطب وما يمكن تسميته بالعلوم الصحية، كانوا يعتقدون أن سبب المرض هو وجود روح شريرة لا يقي منها ولا يشفيها إلا السحر وعمل التمام والرقى على أيدي الكهان والعرافين وزاجري الطير والسحرة والمشعوذين مما يعرف بالعلوم الباطلة، وكان لهم أيضا بالإضافة إلى ذلك تجارب علاجية في بعض الحالات (الشطي، بلا تاريخ). كما اعتمد العرب بعد كل هذا على بعض التجارب البسيطة وعلى العادة والتقليد، وهو طب يتجلى فيه ضعف التعليل والحكم بسبب الاعتماد على العادة المعروفة لا على أسس ثابتة علمية، وبسبب عدم القدرة على فهم الارتباط بين السبب والمسبب والعللة والمعلول. فإذا مرض أحدهم وتأم وصفوا له علاجا، فيفهم أن لديهم نوعا من الربط بين الداء والدواء، ولكن لا يفهمه فهم العقل الدقيق المحقق بل هو عادة القبيلة أن يتناول أفرادها المرضى هذا الدواء عند هذا الداء. ومن الخرافات الطبية التي انتقلت إلى العرب عن طريق الأنباط والكلدانيين والعبريين، نذكر منها:

- الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب وإعطاء الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ومعرفة أسرار المرء وما يتعرض له في حاضره ومستقبله من مرض وشقاء وبرء وشفاء.
- العرافة: وهي الاستدلال على الأمور الماضية أو الحاضرة أو الآتية بأسباب ومقدمات، ويسمى محترف هذه الوسيلة العراف، وهو يستعين عادة بكلام من يسأله أو حاله أو فعله، وقد عرف العرب قديما عددا من العرافين منهم عراف اليمامة رباح بن عجلة وعراف نجد الأبلق الأسدي. وقد أطلق العرب على العراف اسم الطبيب.

<sup>1</sup> القيافة عندهم على وجهين: فياقة الأثر وقيافة البشر، وقيافة الأثر تتم بتتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر في المقابلة، ويرى أن أهل القيافة كانوا يفرقون بين أثر قدم الشاب وقدم الشيخ وقدم الرجل وقدم المرأة، وكذلك البكر والثيب.

<sup>2</sup> الفراسة في الاستدلال هيئة الإنسان واشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله وذنائبه، فهي بذلك صناعة صائفة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله، وهو علم مأخوذ في الأصل من تكرار المشاهدة المستديمة، فقد عذرا ما استمر أصلا يرجع إليه وقاعدة يمكن الاستناد إليها. ويحتاج هذا العلم إلى ذكاء ولذلك حرمت دراسته على الأغبياء، وزعموا أن كبر الرأس تدبير وعقل، وأن نوء الجبهة نهم وإدراك، وأن صغرها واستدارتها جهل، وأن استدارة الوجه حق وسوء خلق، وطوله وقاحه، وغلظ الصوت إقدام، وأن دقة الكتفين ضعف عقل، وأن طول الذراعين كبر ورياس، وأنه متى كان الرجل منتصب القامة أبيض اللون مشربة بالحمرة لين اللحم مفرج الأصابع عظيم الجبهة أشهل العين فهو حكيم عاقل حسن الرأي.

✓ **الزجر:** وهو ما يحدث عند بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان أو الفكر فيه بعد غيابه، وهو الاستدلال أيضا بأصوات الحيوان وحركاتها وسائر أحوالها وخصوصا طيرانها على حاضر الإنسان ومستقبله. فقد كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحا، ما تياسر سموه سارحا أو بارحا، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من تخلفهم فهو العقيد. ويسمى المتكهن بالطائر عائفة. وقد اقتبس العرب هذه العلوم الوهمية من الفرس الذين كان لهم مذاهب عديدة في العيافة والاستدلال بها.

✓ **التنجيم:** وهو ما نسبوه إلى النجوم من خير أو شر، فزعموا أن بين طلوع النجوم وغروبها أمراضا وأوبئة وعاهات تصيب الناس والإبل.

✓ **السحر:** زعم الساحر أن هناك رقى وتمايم وعقدا تؤثر في الأبدان والقلوب فتمرض أو تقتل أو تفرق بين الأحبة. عرف البعض السحر بأنه إظهار أمر مؤذ خارق للعادة من روح شريرة لأن السحر يقوم على فعل الشر غالبا. والسحر على أنواع: النيرنج وهو التخيل والتمويه، الخلقطيرات وهي خطوط تعقد عليها حروف وأشكال، الشعبة أو الشعوذة على إسم رجل تنسب إليه، وهي أخيلة مبنية على خفة اليد أو أخذ البصر في قلب الأشياء.

✓ **الطلسمات:** وهي إظهار أمر غريب عجيب بالاستعانة إلى الجمع بين فعول العقاقير الأرضية وتأثير الكواكب العلوية، ولهذا فهم يستعينون بالتنجيم، قد تطلق على خطوط أو أعداد يدعي راسمها أنه يربط بها قدرة الكواكب العلوية الطبائع السفلية.

- **علم الحرف:** وهو علم يبحث في خواص الحروف أفرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومرتبته الروحانيات والفلك والنجاعة ويحتاج إلى الطب من وجوه كثيرة منها معرفة الطبائع والأمزجة والكيفيات. ويزعم أصحاب هذا العلم أن للحروف جسا وروحا ونفسا وقلبا وعقلا وقوة كلية وقوة طبيعية، وأنهم يمزجون بعلمهم بقوى الحروف والكلمات قوى الكواكب فيرشدهم هذا المزج إلى علم الغيبات ويدلهم على المقدرات، وقد توهموا أن لهذه الحروف أنواعا منها النارية والهوائية والمائية والترابية على حسب نوع العناصر، فالألف للنار والباء للهواء والجيم للماء والذال للتراب، ثم يعود ذلك على التوالي من الحروف والعناصر إلى أن تنفذ. ويلجأ إلى الحروف النارية لدفع الأمراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها إما حسا أو حكما، ويلجأ إلى الحروف المائية لدفع الأمراض الحارة من حميات وسواها، ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا أو حكما أيضا، هذه الطريقة لاحظناها في بعض أنواع العلاج بالطاقة من خلال الدراسة الميدانية.

كما كان الطب عند عرب الجاهلية في المدن أرقى من طب البوادي، وإذا كان الأعراب هم الكثرة الغالبة من سكان الجزيرة العربية، فإن الطب عند العرب كان بسيطاً وبدائياً يستند في معظمه على استعمال التعاويذ والتمايم وتناول المواد الخام القريبة من متناول الأيدي كالأعشاب الصحراوية وأبوال الإبل ورماد الحرائق ودماء الذبائح والطرائد والشمع والعسل... إلخ. وقد توصل الأعراب إلى المعلومات المتعلقة بالطب عن طريق الملاحظة والتجربة، وعرفوا بالمقارنة بعض الأمراض من خلال ما يظهر على ماشيتهم أو على صحرائهم من تغييرات غير معتادة، وأطلقوا أسماءها على هذه الأمراض مثل داء الفيل، النملة، الجرب رقان، الباسور، الناسور، المغس أو المغص، الفالج، البرص، البهق، الذبحة صدرية، ذات الجنب، وجع المفاصل، الرمد، الماء الأبيض والماء الأسود في العين، إسهال، اضطراب التبول، الحميات على اختلافها، كما أنهم تعرفوا على أمراض القلب والكبد والرحم وأسموها قُلاب وكُباد ورُحام وكذلك الزكام والرُحار والظُّهار الفُواق.

وأمام هذا السجل الضخم من الأمراض التي ألفها العرب وعرفوا أعراضها وأوصافها برزت أدوية للمعالجة تمثلت في شرب العسل وشرطة المحجم والكي بالنار، واستخدموا عنب الثعلب في قطع دم الحيض المستديم واستعملوا الحمص لإخراجه في حال انقطاعه وعدم نزوله، وأكل البصل والكمون لعلاج بعض الحالات الصدرية، ومن أهم الأدوية التي انتشرت عند عرب الجاهلية الترياق لتلطيف النفس وقطع الألم، الحبة السوداء علاج الجهاز الهضمي، والكمأة مفيد في علاج أمراض العين وعلاج بعض حالات التسمم، والملفت أنهم استعملوا البنج عشب صحراوي يستعمل للراحة والتخدير؛ وكانوا يهتمون بصحة الأسنان فاستعملوا المساويك لتنظيفها، واستعملوا الكحل في العين زينة وتجميلاً وفي حالة العين الرطبة، وكذلك استعملوا الإثمد لتقوية الإبصار وتكثيف شعر الأهداب، وكانوا ينظفون العين بماء بارد كل صباح، ويضعون القدمين في ماء بارد أو حار لمعالجة بعض أمراض العين، أما الماء الأسود في العين فإنهم كانوا يعالجون منه بالنقب، أي عمل ثقب في العين ليدخل إليها النور الباصر، واستعملوا الفصد والحجامة لأوجاع الرأس وأمراض العين، كما استخدموا بعض الديدان ( العلق ) لامتصاص الدم من خلال الجلد الذي تعلق به تماماً كما في الحجامة والفصد في هذه الحالات، وقالوا : خير الدواء العلق والحجامة. واستعمل عرب الجاهلية الكي لأوجاع المفاصل، وفي حالة الاستسقاء، والجروح، وأوجاع البطن، والعقم، وتوقيف النزيف الدموي، وفي حال النزف الشديد لجأوا إلى الضغط بالفرائد واستعمال الرماد، وعرفوا استعمال الجبائر في حالات الكسور، والتمسيد للخلوع، واستعملوا الحقن للإمساك). وقبل دخول الإسلام إلى ديارهم عرف العرب عملية الختان، والمرجح أنهم تعلموا هذه العملية من اليهود ومارسوها على الصبايا من الذكور والإناث، وكان يختص بإجرائها الحلاقون والحجامون، وقد اشتهر من الخاتنات أم عطية الأنصارية (رحاب خضر عكاوي، 2000).

بعد ظهور الإسلام وفتوحاته التي امتدت من اسبانيا غرباً إلى حدود الصين شرقاً، جاب علماء العرب هذه الأقطار والتحموا مع العلماء في هذه البلاد ودونوا ملاحظاتهم، كما ترجموا إلى العربية جميع الأعمال المصرية والفارسية والهندية، وأبدعوا في هذا المجال وطوروه، وحسب ما نفر يد أولمان الطب الإسلامي نظام طبي أدخل إلى البلاد العربية في القرن التاسع الميلادي ومورس خلال القرون الوسطى حتى العصور الحديثة، وقد عرف هذا النظام الطبي على نطاق واسع باسم الطب العربي ولكن كثيراً من الأطباء ومن بينهم بعض المشهورين أمثال الرازي «Rhazes» والمجوسي «Haly Abbas» وابن سينا «Avicenna» كانوا فرساً لا عرباً. ولا شك أنهم كتبوا معظم مؤلفاتهم العلمية باللغة العربية بصورة رئيسية. ومن ناحية أخرى كان هناك أطباء نصارى أمثال حنين بن إسحاق، أو يهود مثل ابن ميمون «Maimonides» ولكن انتمائهم الديني في هذا المقام لم يكن أمراً ذا بال شأنه في ذلك شأن أصول العرقية. لقد عاش كل هؤلاء العلماء في محيط الثقافة الإسلامية وقد ساعدوا بصبرهم الشديد على تشكيل هذه الثقافة وإعطائها طابعها المميز (أولمان مانفريد، 2010). وتوسعوا في تجاربهم في مجال التداوي بالأعشاب واكتشفوا العلاجات والمراهم الطبية الخاصة؛ منهم أساتذة الطب وعلماء النفس المتخصصين ودونوا تجاربهم وملاحظاتهم في مخطوطات وكتب مهمة مازالت تستخدم كمصادر ومراجع في الدراسة الجامعية لكثير من البلدان، كان لهم الفضل في تأسيس أول صيدلية عشبية، في التاريخ الإنساني في عهد الخليفة هارون الرشيد (أحمد شمس الدين، 1991، صفحة 12) ويرجع الفضل للخلفاء في تشجيع العلماء على ترجمة جميع المراجع العلمية التي وقعت تحت أيديهم من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية ومع انتشار العلوم في حياة العرب أقام الخليفة هارون الرشيد "مدارس الطب والعلوم المختلفة وكانت تلحق بتلك المدارس مكاتب خاصة زاخرة بشتى المراجع العلمية والطبية ومن بين عمالقة التداوي بالأعشاب عند العرب: ابن سينا وابن البيطار. ومن أهم أطباء الحضارة الإسلامية؛ أبو بكر الرازي المسمى بجالينوس العرب، درس الطب والصيدلة وعلم الكيمياء، ومن أشهر كتبه "كتاب الحاوي"، ومن نصائحه المشهورة للأطباء والمرضى "مهما قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب"، "ينبغي للطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس" (عبد الناصر مراييع، 2009، صفحة 13)، ويضيف إلى العناصر الثلاثة طبيب-مريض-مرض عنصر الرابع وهو المحيط l'entourage لأن له أهمية (Renée Caisse, 1996, p. 97)، وزينب طييبة قبيلة بني اود اول طبيبة اشتهرت في الجراحة في الاسلام كانت خبيرة بالعلاج والمداواة ومتميزة في طب العيون وجراحاتها وغيرهم من العلماء العرب والمسلمين حيث لا يمكن التحدث عليهم كلهم.

ومن أهم اسهاماتهم في مجال الطب، الجراحة، طب العيون، طب الأطفال، طب النساء والطب النفسي، واعتمدوا في تشخيص الأمراض على جس النبض، ومراقبة درجة الحرارة، والرغشة، واحتقان الوجه، والعينين، والتنفس والأظافر هذا عند الرازي، أما عند ابن سينا اعتمد في التشخيص على فحص البول وتغير لونه، مدى صفائه ورائحته. أما في العلاج النفسي ركز أطباء المسلمين على ضرورة دراسة الأحوال العائلية والمادية والاجتماعية للمرضى، وقد عالج الاطباء المسلمون الشلل والنزف بالأدوية المبردة وبالماء البارد، وعالجوا خلع الكتف بطريقة تشبه الى حد كبير الطريقة الجراحية الحديثة. وكان لسان الدين بن الخطيب أول من أشار الى الطاعون مرض معد، واستعملو الدخان للقضاء على الوباء، وهذا الأخير أوحى للأطباء فيها بعد بفكرة استعمال التبخير لقتل الجراثيم، واتبع الاطباء المسلمون الى جانب العزل في المستشفيات اساليب اخرى متنوعة في العلاج، فكانوا يدرسون سير المريض اليومي، ويلاحظون المريض من حيث تنفسه ولون بوله ورواسبه، وبرازه، ونبضه، ولون جلده وظافره، وقياس درجة حرارته، ويراقبون تقدم حاله مع استخدام العلاج الموصوف، كل هذا يعرف اليوم بالفحص السريري، والرازي أول من وصف الجدري والحصبة بوضوح، كما تحدث ابن زهر، عن قواعد التكوين العلمي للطبيب التي حصرها في النظري من خلال قراءة الكتب الطبية ومعرفة المنطق والطبيعات، والعلمية من خلال معرفة تشريح الاعضاء ومواقعها في الجسم، والتدريب من أجل اكتساب الحنكة تحت إشراف طبيب خبير ممارس، وحضور مجالس الأطباء المجريين ومناقشتهم ومناظرتهم، واختبار قدرات الطبيب العقلية والفنية (يايوش و الشمري، 2017).

### 3. الطب الشعبي (التقليدي):

بعد ما تحدثنا عن مسار الطب منذ عهد الأنبياء وعبر الحضارات، سنتعرف على مصطلح الطب الشعبي الذي بدأ في أجزاء مختلفة من العالم ومن العصور البعيدة والقديمة، والقواعد البيولوجية للمحافظة على قوة الجسم وصحته في ظل الظروف السائدة في الحياة البشرية وفي الطبيعة. كان استخدام الطب الشعبي بهدف ضمان حماية جسم الإنسان من الأمراض التي يعاني منها، وهناك من الطب الشعبي الذي انتهى بتتبع سلوك الحيوانات كما ذكرنا سابقاً عن الطب القديم ويسمى في التراث الأنثروبولوجي بالطب الإثنولوجي، وهو مفهوم ينظر إلى الصحة والمرض على أنها عواقب لفظية وأخلاقية يحددها المرضى وأسرههم ومجتمعاتهم بطرق وبأساليب مختلفة، حيث يعتبر هذا المفهوم وتطبيقاته المجال الأساسي الذي يمارس فيه علماء الأنثروبولوجيا دراساتهم وأبحاثهم، الذي يضم:

- معاني ومعايير القوة الشرعية المجتمعية والثقافية للطب الشعبي وممارساته.

- الفهم الواضح للعوامل العرقية، التنظيمية، وتحليل المرض والمرضى والخبرات الحقيقية حول فهمه وتشخيصه وعلاجه.
- تفسير الصحة والمرض من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية المحلية من جهة، والعلاقات مع الأطباء أو الممارسين الشعبيين من جهة أخرى، سعياً وراء إدراك أعماق الرموز والمعاني والتفاعلات التي تحدث في المجتمع بحدوث الحالات المرضية.
- التشخيص الواضح والتميز للطرق والأساليب التي تم بواسطتها اجتياز الحالات المرضية، والأهم ما في تشخيص طرق العلاج هو الإيمان الجماعي بها، والافتتاح بفاعليتها في محيط الثقافة المحلية (حامد هـ، 2016، صفحة 152).

فالطب الشعبي مرتبط بثقافة محلية وهو تعميم لمجموعة من التجارب والأفكار والمعتقدات الشائعة في المجتمع حول أنواع الأمراض وأسبابها وطرق علاجها، من خلال الوصفات الوقائية والممارسات العلاجية مع أفراد الأسرة بناءً على الخبرة أو بناءً على المعالجين المحترفين، كشيوخ الدين . واهتم بالطب العديد من العلماء الشعبي، حيث تأثر أكركنخت بشدة بآراء روث بنديكت ووضع الطب في سياقه الثقافي، نظرًا للمكانة التي يحتلها الطب في الحياة القبلية أو البشرية، والروح العملية التي تنتشر بينهم، وظل الطب الشعبي دون تغيير، حيث يعد عنصرًا مهمًا من عناصر الفولكلور، والذي يعكس تفاعل الإنسان والأنماط البيئية من خلال اعتماده على البيئة والمصادر الطبيعية في علاج الأمراض، ويمثل أحد فروع العلم الحديث نسبيًا ويسمى الأنثروبولوجيا الطبية، كما ذكرنا سابقًا. إذ أدى اهتمام عالم الأنثروبولوجيا بالأنظمة الطبية التقليدية للشعوب غير الغربية إلى تسجيل العالم كليمنتس 299 دراسة في هذا المجال من خلال مسح الأفكار حول أصل الأمراض، كما كان هناك اهتمام بدراسة الطب الشعبي في المنطقة العربية أيضًا، وهناك العديد من الأعمال المختلفة التي كانت تمارس في أفريقيا، والبلدان والمجتمعات الأخرى لما يقرب من مائة عام، مثل الملاحظات التي نُشرت في عام 1886 من قبل *Revue des Traditions Populaire*، ثم حوالي عام 1930 من قبل *Revue de Folklore Français* و *Colonial Folklore* أو *Folklore Studies* من القرن الماضي، وأدى اهتمام الناس بالطب الشعبي وممارساته وطرق علاجه إلى زيادة عدد ممارسيه، حتى لو كانوا دجالين وسحرة، فهو أحد المجالات التي أثارت اهتمام علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية لفهم وتحليل السياق الاجتماعي. كما يشكل الطب الشعبي في الجزائر كيانًا ثقافيًا، وينقسم إلى نوعان: النوع الأول يعتمد على العلاج الطبيعي، مثل العلاج بالأعشاب، والعلاج بالنباتات، وعلاج الكسور، والكي، والقطع، والحجامة،



والقابلات، ما النوع الثاني يعتمد على الطالب، المرابط، زيارة الأولياء الصالحين، الزردة، النشرة، وهي نوع من أهم العلاجات الشعبية في قسنطينة.

#### 4. الطب الحديث/ الغربي/ الرسمي/ الألباتي:

الطب هو حصيلة التقدم العلمي مبني على أسس عملية وتقنية في علاج المرض، وموجه نحو استنتاج وقياس المعلومات الكيميائية والفيزيائية عن المريض بدلا من العوامل الوجدانية والاجتماعية، وهو رديف العلوم الطبيعية الأخرى كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والتكنولوجيا، والطب في اللغة اللاتينية *ars medicinalis* فن العلاج والطب فهو العلم الذي يعنى بالصحة البدنية والنفسية للإنسان أو الحيوان ويعرف في هذه الحالة بالطب البيطري، وله ثلاثة مفاهيم:

✓ **الطب الوقائي:** يعتبر من الفروع الأساسية للطب، والغرض منه التنبؤ بالأمراض والوقاية منها قبل حدوثها، وتحسين صحة السكان قبل الأفراد، ومن أهم مهامه:

✓ منع حدوث الأوبئة الصحية والتدخل السريع لمنع انتشارها وتقليل أضرارها.

✓ تحسين الصحة العامة للمجتمع البشري.

✓ الحفاظ على صحة وجودة حياة المرضى.

✓ **الطب العلاجي:** وهو المحاولة الطبية للسيطرة على المرض والتخلص منه، بعد مرحلة التشخيص، فالهدف الأساسي من العلاج هو القضاء على جميع أعراض المرض وأسبابه، وتحقيق حالة من التوازن والاستقرار الوظيفي.

✓ **الطب التأهيلي:** هو عبارة عن سلسلة من التفاعلات المستمرة بين شخصية الإنسان وبيئته المعيشية، فهو عملية إيجاد التناغم والتوازن بينه وبين الظروف البيئية، وله ثلاث مفاهيم:

✓ تأهيل الجهاز العصبي.

✓ تأهيل الجهاز الحركي.

✓ تأهيل الأطفال لعلاج حالات الشلل الدماغي والعيوب الخلقية في العمود الفقري وغيرها من التشوهات الجسدية والحركية.

وأهم التخصصات الخاصة بالطب الحديث، والتي تدرس بعد دراسة لمدة سبع سنوات في الجامعة: علم التشريح والأنسجة، علم وظائف الأعضاء، علم الأمراض، علم الأدوية والعلاجات، علم الكيمياء الحيوية، علم الكائنات الدقيقة، طب الداخلي، طب النساء والتوليد، طب الأطفال، طب الطوارئ، الجراحة، طب وجراحة الأنف والأذن والحنجرة، طب وجراحة العيون، جراحة العظام، الأشعة والتصوير الطبي، الأمراض الجلدية، الطب النفسي، طب الأسرة والمجتمع.

### 5. الطب البديل أهداف ومواضيع:

أما فيما يخص الطب البديل حسب شرايبر تم تنقية طب الثقافات القديمة مثل الأيورفيدا الهندية والطب الصيني التقليدي والطب التبتى منذ آلاف السنين لأنها كانت الشكل الوحيد من الطب في ذلك الوقت. وهناك من يصيغون أنظمة طبية جديدة -مثل المعالجة الطبيعية وطب الحكمة البشرية، المعالجة المثلية والمعالجة بتقويم العظام والطب الوظيفي. وما تشترك فيه كل هذه الأنواع، بخلاف ما تقدمه للرعاية الصحية الشاملة المبنية على فلسفة خاصة، وقدرتها على الاهتمام بكل التفاصيل الخاصة بالشخص، ويهدف هذا الاهتمام عموماً إلى المحافظة على الصحة البشرية بقدر ما يوجه إلى علاج المرض، ويقرن بإدراك أهمية تكوين الشخص وظروفه وشخصيته وتفضيلاته وأسلوب حياته، وصلة العقل والجسم وقدرات الشفاء الذاتي، وكلها علاجات شمولية (شرايبر ديفيد سيرفان، 2010، صفحة 437)، وحسب المراجع التي اهتمت بالطب البديل يوجد أكثر من 4000 ممارسة، في هذه الفقرة سنتطرق إلى بعض تصنيفات الطب البديل وممارساته:

- صنف الطب البديل في كتاب Barel et M. Butel Les médecines parallèles: quelques lignes de force حسب:

- تاريخ ظهور الممارسات التي حصرها المؤلفان في 150 ممارسة علاجية مصنفة في ست عصور رئيسية:
  - أ. عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة: أهم الممارسات العلاجية التي ظهرت في هذه الفترة، طب الأعشاب، والوخز بالإبر والأيورفيدا.
  - ب. العصور الوسطى والعصر الحديث: ظهور الطب الكيميائي، والطب الشعبي بالمعنى الواسع، إما في شكله الثانوي نسبياً، مثل الطب المسيحي (طرد الأرواح الشريرة والمعالجين المقدسين)، أو في شكل أكثر أهمية، مثل تجبير العظام،

العلاج بالتنويم المغناطيسي، وغيرهم من المعالجين السريريين.

ت. القرن التاسع عشر: شهد هذا القرن ولادة كنيسة الأدفنتست l'adventisme، فكانت بداية للعلاج الطبيعي واستخدام العلاج بالمعادن، وخاصة المعالجة المثلية.

ث. أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: تشكل هذه الفترة نقطة تحول بالنسبة للطب البديل توافق مع توسع مجالاته، واستمر العلاج الطبيعي في التطور مع العلاج المائي والعلاج بمياه البحر، كما ظهر علم القزحية خلال هذه الفترة، والطب اليدوي مع العلاج بتقويم العظام l'ostéopathie، وتقويم العمود الفقري la chiropractie.

ج. فترة ما بين الحربين العالميتين: فترة تميزت بعودة العلوم الروحية science spirituelle، والصوفية، والأبحاث الأولى في العلاجات البديلة للسرطان، وظهور التحليل النفسي la psychanalyse jungienne، والتصريف اللمفاوي drainage lymphatique.

ح. فترة ما بعد الحرب والفترة المعاصرة: تميزت بتكثيف البحث في الطب البديل والسرطان، وبداية الاهتمام بالكهرومغناطيسية l'électromagnétisme، وظهور العلاج بالأذن، l'auriculo-médecine والميزوثيرابي la mésothérapie و l'oligothérapie، وانتشار العديد من الطوائف الطبية، وانتشار علاجات نفسية جديدة.

- تصنيف الطب البديل حسب الخصوصية الطبية: مثل الممارسات الطبية القديمة التي غرضها العلاج، مثل العلاج بالنحل l'apithérapie، وتقويم العمود الفقري وظهرت حديثاً، وكذلك الوخز بالإبر والطب الهندي القديم والصوفية anthroposophie، التي تعتبر جزءاً من فلسفات أوسع تشمل جميع مجالات الحياة اليومية؛ رغم أنها ليست محددة ضمن الطب، فمن بين 150 ممارسة ذات مرجعية، هناك ثلث جيد لا يعتبر محددًا. وبالتالي يمكننا التمييز بين العلاجات الشاملة والعلاجات المتخصصة، ومنها التشخيصية مثل علم القزحية l'iridologie هو تشخيصي فقط أو العلاجية مثل العلاج بالروائح l'aromathérapie أو الإثنين معاً (التشخيصية والعلاجية) مثل العلاجات ذات فلسفة شاملة للحياة. كذلك ممكن تصنيف الطب البديل من خلال نماذج مختلفة سواء النموذج الشامل، أو نموذج التوازن، نموذج الشفاء الذاتي، ونموذج الطاقة.
- يصنف لابلنتين الطب البديل إلى أربعة محاور رئيسية:

- الشرعية الاجتماعية للطب البديل: شرعي أم غير شرعي.

- التصنيف ضمن الطب القديم أو الطب الحديث.
  - التكوين النظري يكون ضمن الطب الشعبي أم الطب الأكاديمي.
  - الوظيفة الطبية تشخيصية أو العلاجية.
- المركز الوطني للطب التكميلي والبديل (NCCAM) الذي يهتم بدراسة علاجات الطب البديل. وهو وكالة في وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية مكرسة للمساعدة في تحديد فائدة وسلامة العلاجات التكميلية من خلال البحث العلمي الدقيق على أنها مناهج "غير رئيسية" تُستخدم مع الطب الرسمي conventional medicine، بينما يتم تعريف "العلاجات البديلة" على أنها مناهج تستبدل الطب الرسمي بعلاجات غير رئيسية، على الرغم من أن NCCAM قسم الطب البديل سابقًا إلى خمس فئات مختلفة، إلا أن الوكالة تُحدد الآن مجموعتين فرعيتين أساسيتين:
- أ. **المنتجات الطبيعية:** تشتمل المنتجات الطبيعية النباتات (بما في ذلك الأعشاب) والفيتامينات والمعادن والبروبيوتيك probiotics، على الرغم من أن البروبيوتيك وميكروبات الجسم لها أهمية متزايدة في الطب السائد.
- ب. **ممارسات العقل والجسم:** تشمل ممارسات العقل والجسم مجموعة متنوعة من الإجراءات أو التقنيات التي يقدمها ممارس مدرب، مثل الوخز بالإبر، واللمسة الشافية والعلاج بالتنويم المغناطيسي، والعلاج بالتدليك، والتأمل، والعلاجات بالحركة، وتقنيات الاسترخاء، معالجة العمود الفقري وعلاجات الطب الصيني التقليدي (بما في ذلك تاي تشي وكي غونغ)، واليوغا، ومبدأ العلاجات التكميلية والبديلة يركز على منهج شامل في الرعاية الصحية للمريض، غالبًا ما يتضمن الجوانب العقلية والعاطفية والوظيفية والروحية والاجتماعية - ويعالج الشخص ككل بدلاً من نظام العضو الواحد (Spollett, Geralyn, Childs, & Belinda , 2017).
- واعتمدنا في دراستنا على تصنيف شرايبر لأنه شامل معظم علاجات الطب البديل والتكملي في العالم، وصنف الممارسات حسب ظهورها واستخدامها، والتجارب التي أنجزت على كل ممارسة ومدى فعاليتها:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من كتابه: ديفيد سيرفان شرايبر (2010) موسوعة: الطب التقليدي والبديل لجميع الأعمار، مركز الطب التكميلي بجامعة ديوك، مكتبة، المملكة العربية السعودية.

## 1.6 الأعشاب الطبية:

من أكثر فروع الطب البديل استخداماً هو طب الأعشاب أو الطب العشبي، فتعددت أنواع الأعشاب واستخداماتها وأغراضها، ونجد أن الطب الطبيعي ليس مثل العقاقير المصنعة فهي تأخذ وقت أطول لكي تأتي بفعاليتها، ولم تتوسع في هذا النوع من العلاج لوجود دراسة سابقة في رسالة الماجستير.

## 2.6 الطب الصيني التقليدي:

في عام 1840 كانت أسوأ حالة عاشتها الصين نتيجة الاستعمار، مما سببت في تأثر في الطب الصيني أين هدمت وطمست مختلف الثقافة والحضارة الصيني، وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949 أصدر الرئيس الصيني ماو تسي دونج تعليماته للحكومة بضرورة الاهتمام بالطب الصيني، وتأسيس العديد من الجامعات والمراكز البحثية خاصة به، كعلم الإبر الصينية في جميع مقاطعات الصين، وتوفير جميع الإمكانيات للأطباء الصينيين وإنشاء معامل بحثية والحد جميع الصعوبات. ومنذ هذه الفترة حصل الطب الصيني على ولادة جديدة، وأصبح يعالج جميع الفئات، وتوالت الأبحاث والدراسات والتجارب العلمية في مجال الإبر الصينية، وتوسعت في علاج الأمراض المزمنة المستعصية، وفي التخدير وحالات الشلل الدماغي وغيرها. ويشمل الوخز الابري، والطب العشبي، والتدليك وأساليب أخرى باستخدام اليد والتغذية والرياضة. ويدمج الطب الصيني التقليدي بين ممارسات الشفاء الدينية والشعبية التي نشأت في الصين منذ آلاف السنين. ويتم تعليمه في المدارس الطبية في الصين وأجزاء أخرى من آسيا بشكل منظم، وكثيراً ما يستخدم جنباً إلى جنب مع الطب الغربي لعلاج حالات مثل الألم المزمن، والغثبان المرتبط بالعلاج الكيميائي والتهاب المفاصل.

وأثناء فترة القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر، ساعدت الإرساليات والتجار والمهاجرون الصينيون على إدخال الطب الصيني التقليدي إلى جميع أنحاء العالم، وقد انحدر استخدام هذا الطب أثناء النصف الأول من القرن العشرين لصالح الممارسة الطبية الغربية. وقد أرسل الحكام الشيوعيون الباحثين إلى المناطق الريفية ليتعلموا من المعالجين الفلاحين ممارسات الطب التقليدي، وقد اختبر هؤلاء الباحثون هذه العلاجات ليروا أيها أنفع، وأدخلت المدارس الطبية الصينية في مناهجها العلاجات التقليدية التي بدت فعال، واليوم يستخدم الوخز الابري وعناصر الطب الصيني التقليدي الأخرى جنباً إلى جنب مع الطب الغربي في أجزاء كثيرة من العالم الشرقي والغربي، ومن أهم ممارساته:

**1.2.6 الوخز الإبري:**

تم تطوير هذا العلاج منذ آلاف السنين، حيث يتم إدخال إبر دقيقة في نقاط الوخز بالإبر، بالإضافة إلى طرق الوخز بالإبر التقليدية، يتضمن الوخز بالإبر الكهربائي إرسال نبضات حالية عبر إبرة الوخز بالإبر لتحفيز نقاط معينة. في بعض الحالات، يستخدم أخصائيو الوخز بالإبر طرقاً أخرى غير الإبر لاستشارة نقاط الوخز بالإبر، بما في ذلك الموجات فوق الصوتية والليزر والتدفئة. يرفض بعض الأطباء استخدام مفهوم مسار الطاقة التي يعتمد عليها العلاج بالوخز الإبري، بدلاً من ذلك، يقولون إن الوخز بالإبر يعمل عن طريق إطلاق مواد كيميائية حيوية بما في ذلك الإندورفين المسكن للألم وإعادة خلط النواقل العصبية، وهناك دليل على أن التيار لا يتدفق على طول خط المسار، لكن لا يوجد استنتاج علمي قاطع. على الرغم من وجود أسئلة حول طريقة عمل الوخز بالإبر، إلا أنه فعال في كثير من الحالات، يستخدمه بعض الممارسين مع التخدير أو بدلاً من الجراحة، وتشير منظمة الصحة العالمية أن الوخز بالإبر يمكن أن يساعد في حالات نزلات البرد والتهاب الجيوب الأنفية والصداع النصفي والربو والقرحة والتهاب المفاصل والاكنتاب.

**2.2.6 الكي بالموكسا:**

تم استخدامه عن طريق الوخز بالإبر أو عن طريق حرق العشب وحده فوق نقطة الوخز بالإبر، حيث أظهرت الدراسات في الصين أن هذه العشبة المسماة Meksa (المعروفة أيضاً باسم Schoeula أو Artemisia vulgaris) لديها قدرة فريدة على تحفيز نقاط الوخز بالإبر، لذلك يمكنها دعم قدرة الجسم على الشفاء الذاتي، ويمكن إجراء الكي مباشرة عن طريق وضع إبرة وحرقتها على الجلد عند نقطة الوخز، أو بشكل غير مباشر باستخدام قضيب حارق لتسخين إبرة الوخز التي تم وضعها في نقطة الوخز.

**3.2.6 الحجامة:**

استخدم هذا العلاج الشفط لتحفيز نقاط الوخز بالإبر أو زيادة الدورة الدموية حول العضلات الملتهبة، وينجذب بوضع كوب أو وعاء ساخن على جلد المنطقة المراد علاجها.

**4.2.6 التدليك:**

شياتسو استخدام ضغط الإصبع أو اليد، ونقاط الوخز بالإبر، والتدليك الصيني الذي يجمع بين التدليك بالأعشاب التي لها آثار مفيدة؛ يمكن استخدام التدليك لتعزيز الاسترخاء وعلاج. الألم، مثل الصداع، آلام الظهر وعرق النسا.

### 5.2.6 المستحضرات الصيدلانية والمكملات:

يستخدم الطب الصيني التقليدي نظامًا فريدًا من الأدوية العشبية الصينية، ومن بين الأعشاب الأكثر استخدامًا جذر الزنجبيل والقرفة وجذر الفاوانيا، ويمكن أيضًا دمج الحشرات المجففة والمعادن وقرون الحيوانات والعظام في العلاجات الصينية، أين يتم اختيارهم وفقًا لنظام معقد يأخذ بعين الاعتبار علاقتهم بالعناصر الخمسة، ويمكن غلي هذه الأعشاب لصنع للمستخلصات أو الشاي المركز، أو يمكن تجفيفها وطحنها إلى مسحوق، ثم خلطها لصنع حبوب. ومن المتوقع أن تنجح العديد من الأدوية العشبية الصينية في تخفيف الربو والتهاب المفاصل ومرض الزهايمر والسرطان والإيدز.

### 5.2.6 التغذية:

كل عنصر من العناصر الخمسة (التي سنتحدث عنها فيما بعد بالتفصيل) له سمات طعم مرتبطة به، ويعتقد أن بعض الأطعمة التي تتمتع بخصائص التدوق هذه تغذي المكون، وينصح المرضى بتناول المزيد من الأطعمة التي يمكن أن تقوي العناصر الضعيفة، وتجنب الأطعمة التي تزيد من العناصر الضعيفة.

### 6.2.6 الكيجونغ Qigong:

يجمع نظام التمرين القديم هذا بين التمرينات الرياضية، والتنفس، والتأمل للمساعدة في الاستفسار عن تدفق كيغونغ، وتشيجونغ (بمعنى "غونغ الطاقة") وتاي تشي، وربما تكون هذه الأخيرة أشهر مزيج من فنون الدفاع عن النفس والتأمل، تستخدم تاي تشي وأشكال أخرى من الكيجونغ لتقليل الإجهاد والطب الوقائي والتنمية الشخصية.

### 3.6 الطب الهندي (الأيورفيدا):

الأيورفيدا نظام الشفاء الشامل القديم نشأ في الهند، الاسم مشتق من الكلمتين السنسكريتية ayur (الحياة) وveda (المعرفة)، الهدف منه هو تحقيق التوازن بين الجوانب العقلية والنفسية والجسدية للجميع، لأنه عندما يفقد الشخص التوازن، قد يصاب بالمرض والمشاعر السلبية العاطفية والروحية، لذلك يمكن للعلاج النوعي تحقيق إزالة السموم والتخلص من الأفكار والعواطف السلبية، كن ودودًا ومتجددًا (جدد): يمكن تصميم العلاج وفقًا لهيكل جسم كل شخص أو المزاي والعيوب الصحية، بما في ذلك تغييرات النظام الغذائي واليوجا والتأمل والتدليك والأدوية العشبية، والأيورفيدا هو نظام طبي تقليدي في الهند، نشأ منذ أكثر من 3000 عام كدواء يستخدمه بوذا، تقدم معاهد الأيورفيدا في الهند وأوروبا والولايات المتحدة تدريبًا لأطباء وممارسين في الطب الطبيعي والمعالجة المثلية، على الرغم من أن ممارسي الأيورفيدا غير مرخصين في معظم البلدان.

زيادة الوعي بالأيورفيدا يكون من خلال الاطلاع على العديد من الكتب، من بينها "أسرار البعد الخفي للصحة المثالية: دليل كامل للعقل / الحياة والجسم" وفقاً للأيورفيدا، ويمكن أخذ العناصر الأساسية الخمسة التالية في الاعتبار للتمييز بين مختلف جوانب الطبيعة، بما في ذلك كل نوع من الكائنات: الفضاء (أكاش)، الهواء (فايو)، النار (أجني)، الماء (غاللا)، الأرض (بريثفي)، وتوازن هذه العناصر الخمسة يحقق الصحة في جسم الإنسان، تتألق العناصر الأساسية الخمسة بشكل مختلف في كل إنسان وتقع ضمن مجموعات ثلاث تسمى دوشات أو قوى بيولوجية، ويولد كل شخص بتوليفة فريدة من هذه الدوشات الثلاث، وتسمى هذه التوليفة براكريتي أو التكوين. وبالرغم من أن كل الدوشات الثلاث موجودة في كل فرد، فعادة ما تسود دوشا واحدة. وان إبقاء الدوشات في توازن – أي كبح الدوشا السائدة من إظهار نفسها بإفراط – هو أمر أساسي في المحافظة على صحة بدنية ونفسية جيدة. وكثيرا ما يوصى بتغيرات غذائية بناء على فصول السنة، وعندما تكون الدوشات خارج التوازن، قد يصبح الشخص معرضا لاعتلالات تسببها العدوى وعوامل التوتر البيئية، أما عندما تكون الدوشات في حالة توازن، يكون الشخص قادرا على مكافحة العدوى وتحمل التوتر، وتوجد وسائل رئيسية أربع لعلاج ومنع الأمراض:

### 1.2.6 التطهير وإزالة السموم (شودان):

وهذا يخلص الجسم من السموم، والتي تعتبر أساس المرض والطعام الذي لم يهضم بشكل مناسب هو مصدر رئيسي للسموم والأساليب المستخدمة هنا، والتي تشمل الحقن الشرجية والمقيئات تسمى بانشا كارما.

### 2.2.6 التلطيف (شامان):

يهدف التلطيف إلى توازن الدوشات روحيا وبخلاف الشودان تنجح وسائل الشامان المستخدمة إلى أن تكون لطف وموجهة أكثر للروح وقد تشمل الصوم واليوجا والأعشاب.

### 3.2.6 التجديد (راسايانا):

بعد تطهير الجسم من السموم، يزود بالطاقة بالرياضة والمكملات والهدف تحسين النشاط الشامل والتوازن بما فيه الأداء الجنسي والخصوبة والعمر المديد.

### 4.2.6 الصحة الذهنية والشفاء الروحي (ساتفاجايا):

الهدف هنا هو التحرر من التوتر النفسي والأفكار السلبية: وهي سموم العقل التي تعد العوامل المهيئة لمرض البدن، وكما أن الشودان يطهر الجسم ليساعد على تحسين النشاط، فان ساتفاجايا تطهر العقل بهدف تحقيق تنمية شخصية وروحانية، والعلاجات التالية جزء من عملية دعم الصحة الذهنية والشفاء الروحي: مانترا (ترتيل كلمات



لإيقاظ الوعي الداخلي)، ويانترا (التركيز على أشكال هندسية لتعزيز التفكير المعش والمبدع)، وتانترا (التوجه الذهني للطاقة خلال الجسم).

وأهم العلاجات المستخدمة:

#### - المكملات:

الأعشاب التي تؤخذ بالفم أو تستخدم موضعياً وكذلك المكملات المعدنية، جزء من نظام التطهير وإزالة السموم والتلطيف والتجديد وقد وجدت دراسات علمية أن هناك أدوية عشبية أيورفيدية عديدة مفيدة في علاج عدد من الأمراض.

- **الارتباط بين العقل والجسم:** استخدم التأمل وهو أسلوب لتركيز العقل على اللحظة الحاضرة، وتهدئة الصحة الذهنية والشفاء الروحي، والتدليك العشبي نصح يستخدم للتطهير وإزالة السموم.

- **الرياضة:** تجرى تمارين الإطالة للتطيف والتجديد. وتستخدم اليوجا، وهي نظام تمارين تم وضعه للعافية الروحية والبدنية.

- **التغذية:** ركز طب الأيورفيدا على الأطعمة التي تحتوي على الفواكه والخضروات والحبوب الكاملة والبقوليات والدهون غير المشبعة، مثل زيت السمك والزيت والمكسرات، ويجب أن يكون الطعام عضوياً وطازجاً لضمان التغذية المثالية، ولكن لا يوجد مفردة هناك طريقة واحدة فقط للنظام الغذائي الهندي القديم. من أجل صياغة نظام غذائي وفقاً لعادات تناول الطعام والمواسم لكل شخص، تعتمد الأطعمة والمشروبات والتوابل على مذاقها (حلو، مالح، حامض، مر، حار، قابض)، تأثيرات فعالة على الاستحمام، تأثيرات الهضم على الأنسجة البشرية مثل تناسق الطعام، قد يكون الصوم جزءاً من عملية التهدئة، ومساعدة الجسم على التخلص من السموم بنفسه، ويقلل من دخول سموم جديدة.

بالإضافة إلى علاجات أخرى مثل الحقن الشرجية وتشطيف الأنف والمقيئات والساونا ببخار الأعشاب وحتى الفصد تستخدم للتطهير وتنقية السموم، والنوم في الشمس لفترات محدودة يعمل للتطيف، وتلبس البلورات والأحجار الكريمة والمعادن لتعزيز الصحة الذهنية والشفاء الروحي.

#### 4.6 المعالجة المثلية Homeopathy:

أحد أساليب العلاج الأكثر انتشاراً في العالم ويمارسها أطباء المعالجة المثلية وتستخدم كنوع من العناية الذاتية، وتدمج كذلك في ممارسات كثيرة في طب الأسنان والطب البيطري وقد تمت دراستها تكراراً في تجارب طبية صارمة

وفي عام 1997 نشرت المجلة الطبية البريطانية تحليلاً لكل الدراسات التي سبق نشرها والتي أظهرت أن 79 تجربة طبية قارنت فعالية معالجات المعالجة المثالية بالدواء التمويه placebo وقد قررت 44 منها أن المعالجة المثالية أكثر فعالية بدرجة كبيرة من الدواء التمويهي، ولم تجد أي من هذه التجارب أن الدواء التمويهي أكثر فعالية من المعالجة المثالية. نشأت المعالجة المثالية في أواخر القرن الثامن عشر على يد د. **صمويل هانمان** واليوم تستخدم المعالجة المثالية أحياناً مجتمعة مع الطب التقليدي لعلاج اعتلالات شائعة مثل الأنفلونزا، وأمراض مزمنة مثل التهاب المفاصل ومع ذلك لا تستخدم لعلاج حالات الطوارئ، وشعبيتها أقوى في أوروبا، وفي بريطانيا يشمل نظام الرعاية الصحية القومي مستشفيات وعيادات المعالجة المثالية كما تعتبر تخصص دراسات عليا في الطب، وفي ألمانيا نجد المعالجة المثالية مادة مطلوبة في المدارس الطبية وفي فرنسا يلزم القانون الصيدليات ببيع أدوية المعالجة المثالية وكثير منها يتحمل نفقاتها النظام الصحي القومي وتستخدم المعالجات المثالية أيضاً في الهند وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وأستراليا. توصف أوديتها وفق أعراض الفرد. وعندما يعالج المرضى بالمعالجة المثالية قد تسوء حالتهم أن يتحسنوا وهي ظاهرة تسمى «أزمة الشفاء» وتعتبر أزمة الشفاء علامة جيدة إذ إنها توحى أن الدواء الذي تم اختياره لمصارعة المرض قد استثار بشكل كاف قوي الشفاء في الجسم.

### 5.6 طب الحكمة البشرية:

يستخدم طب الحكمة البشرية أساليب تقليدية وتكميلية، تشمل العلاج بالفن والعلاج بالحركة. حيث أنشأ هذا طب من طرف **رودلف شتاينر** عام 1920 وهو عالم وفيلسوف نمساوي، **وايتا وجمان** وهي طبيبة نمساوية، وقد أقام **شتاينر وجمان** مستشفيات لطب الحكمة البشرية ومعامل عقاقير لصياغة أدوية عشبية في سويسرا وألمانيا. وتوجد الآن مستشفيات وعيادات لهذا النوع من الطب في كل أنحاء أوروبا، يقوم عليها أطباء تلقوا تدريباً وحصلوا على دراسات عليا في طب الحكمة البشرية ويمارس هذا الطب في أماكن أخرى من العالم مثل الولايات المتحدة ونيوزيلندا، ولكن بمعرفة وقبول محدودين.

ويعتبر طب الحكمة البشرية الكائن البشري مكوناً من ثلاثة أجهزة فعالة ينظمها تقريباً أجزاء تشريحية ووظائف فسيولوجية. ويقدم المرض فرصة للنماء الشخصي، وبينما يهدف الممارسون إلى علاج وشفاء المرض متى أمكن فإنهم، لا يكبحون الأعراض لأنها تعتبر دليلاً على عملية الشفاء للجسم، ويركز طب الحكمة البشرية بشكل كبير على مساعدة المرضى بأمراض قاتلة على استمرار التنمية الروحية لديهم. يمارسه الأطباء ويتبعون نمودجه ويضيفون علاجاته إلى العلاجات التقليدية التي يصفونها لمرضاهم ويتم تخصيص العلاجات وفق حاجة كل مريض.

## 5.6 طب التبت:

الطب التبتى نظام قديم له روابط قوية مع الفكر البوذي، ومع الممارسات الطبية الأسيوية الأخرى، حيث ينظر إلى الصحة من منظور العلاقات البنينة بين العقل والجسم والروح والعالم الطبيعي، وفي رأي العالم التبتى البوذي يمكن تمييز كل مواد الكون من حيث عناصر أساسية خمسة مسماة وفقا لمظاهرها الأكثر تعريفاً، التراب والماء والريح والفضاء وتميز توليفات من هذه العناصر كل شيء في الوجود بما في ذلك جسم الإنسان ووظائفه. ومورس الطب التبتى لنحو 2000 عام وقد رسخ فلسفياً من وجهة النظر البوذية أن المرض يرتبط بحالة الشخص العقلية والعاطفية والروحية والاجتماعية. ويدمج بعض ممارسات من الطب الأيورفيدي والطب الصيني التقليدي والتقاليد العلاجية القديمة من فارس واليونان، ويدرب الأطباء التبتيون في مدارس يديرها المعهد الطبي والفلكي التبتى في دارماسالا في الهند. ويمارس أساساً في وسط آسيا ولكن استخدامه يتنامى في أوروبا وأمريكا الشمالية، وفي السنوات الأخيرة سعى الممارسون لتعليم الأطباء الغربيين بزيادة المدارس الطبية في أوروبا وأمريكا الشمالية والمساعدة في الدراسات الطبية لعلاجات الطب التبتى، وقد شجع **الدالاي لاما** وهو رأس النظام المسيطر في البوذية التبتية شخصياً على تعزيز وترويج الطب التبتى حول العالم حيث قد يظهر المرض نفسه بطرق مختلفة اعتماداً على الشخص، فالعلاجات توضع بشكل فردي وفق الاختلالات والملاحظة، وعلاجات الخط الأول في الطب التبتى سلوكية وتشمل الرياضة والتغيرات الغذائية والوخز الإبري والوصفات العشبية.

## 7.6 المعالجة بالطاقة:

يمكن تقسيم العلاجات المبنية على طب الطاقة إلى نوعين وفق شكل الطاقة التي تمثل أساس تأثيراتها العلاجية، فالنوع الأول هو الطاقة التي توجد في أطوال موجبة وترددات يمكن قياسها مثل الضوء والصوت والمغناطيسي والإشعاع، أما النوع الثاني فيتضمن مجالات طاقة خفية تلك التي تعتقد أنظمة طبية قديمة كثيرة أنها تتدفق أو تسري خلال الجسم وتحيط به، وقد سميت «طاقة الحياة» هذه في ثقافات شتى بأسماء مختلفة منها «كي»، و«بران» وقد توصف بأنها تتدفق أو تسري خلال قنوات تسمى خطوط المريديان meridians أو مسارات الطاقة، أو تتركز في مراكز للطاقة تسمى «شاكرا» chakra، وتشمل العلاجات التالية:

## 8.6 لمسة الشفاء:

هدف لمسة الشفاء التأثير على مجال الطاقة الذي يقال أنه يسري في الجسم لتعزيز الصحة والشفاء ويغطي مصطلح «لمسة الشفاء» healing touch عدداً من الأساليب وفضلاً عن اللمسة نفسها، يعتبر الممارسون

العلاقة بين المريض والمعالج مهمة والفكرة أن يعمل الاثنان معاً كثنان لتيسير الشفاء، وتستخدم « اللمسة العلاجية » therapeutic touch لتعزيز الصحة والشفاء، وعادة لا يقوم الممارسون فعلاً بلمس المريض ولكنهم يدنون أيديهم من الجسم إلى مسافة 10-18 سم وعند هذه المسافة يعتقدون أنهم يستطيعون كشف مجال طاقة المريض وتصحيح أي اختلالات، وهذا العلاج تقوم به الممرضات بشكل رئيسي، حيث يستخدم مقدمو لمسة الشفاء لمسة لطيفة غير مقتحمة للتأثير في النظام البشري داخل الجسم وحوله ودعمه، ويتأكد هؤلاء الممارسون أولاً من حالة المريض وأعراضه، ثم يدوون في دخول حالة من التركيز والانسجام مع أنفسهم في هدوء والتنفس بعمق. ثم يضعون أيديهم على كتفي المريض ويمسحون الجسم بحثاً عن اختلالات في مجال الطاقة التي يتم تصحيحها بحركات رشيقة من اليدين وفي حالة انسدادات الطاقة الخطيرة، قد يترك المعالجون أيديهم على الجسم لبرهة لتعزيز تدفق الطاقة. لا يوجد أسلوب معين لللمسة الشفاء ففي الحقيقة تستخدم أكثر من 20 أسلوباً مختلفاً من مصادر شتى فبعض الممارسين يضعون أيديهم على المريض بينما يضع آخرون أيديهم قريباً جداً من الجسم. وفي اللمسة العلاجية يجري الممارسون تقييماً شمولياً للمريض ثم يختار أفضل طريقة أو أفضل توليفة من الطرق بناء على التقييم، ويستخدم الممارسون المتقدمون ما يسمونه «الإدراك الحسي الأعلى» ومواهب الحدس لتقييم دلائل وإشارات على حالة طاقة المريض، ويمكن لممارسي اللمسة العلاجية معالجة مجال الطاقة الخارجية بالتأثير في أجهزة مختلفة داخل الجسم بناء على أعراض المريض.

### - علاج الهالة والجسم:

يستخدم معنى وخواص اللون العلاجية في علاج الهالة والجسم aura-soma therapy لتعزيز الشفاء الذاتي والارتباط مع المشاعر الداخلية والنماء الشخصي، وتشير الهالة aura إلى طاقات الحياة الخفية التي يقال إنها تشع من جسم الإنسان، أما soma فتعني الجسم نفسه ويقال إن القوى الذبذبية للون تنغم العقل والجسم والروح وتمنح الإحساس بالاتزان والطاقة، وتغرس شعوراً بالسلام الداخلي وتحسن في الصحة. إن استخدام الألوان للتأثير على المزاج له تاريخ طويل وقد نشأ تطبيقه كعلاج للهالة والجسم في لندن أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، على يد المعالجة الشمولية فيكي وول، والتي كانت كفيفة وعندما كف بصرها قالت إن قواها الروحية قد ازدادت فمكنتها من رؤية هالات سلسلتها الأولى من «قوارير التوازن» دون أن تدري الغرض المحدد منها. وكثيراً ما يقدم علاج الهالة والجسم في الأندية والمنتجات الصحية في أوروبا، وتزداد شعبيته في الولايات المتحدة، ولا توجد قواعد أو شهادات منهجية للممارسين، أثناء الاستشارة تظهر للمريض شاشة مضاءة من الخلف بها نحو 100 قارورة توازن ملونة بألوان زاهية. إضافة إلى التفكير في الألوان المختارة، وقد يتضمن علاج الهالة والجسم رج القوارير ووضع

الأمزجة على الجسم، أحيانا مع التدليك وقد يستخدم الضوء والبلور والروائح الطبيعية أيضا أثناء الجلسة، وعلاج الهالة والجسم إحدى طرق توازن الشاكرات.

### - العلاج بالطاقة الحيوية:

يستخدم العلماء لفظ «الطاقة الحيوية» لوصف الطاقة الخلوية وقد نشأ في الخمسينيات من القرن الماضي في نيويورك، كأسلوب شمولي على يد طبيب الأمراض النفسية ألكسندر لوين وهو مؤيد لنظريات المعالج فيلهم راين وقد افترض راين أن الجسم يخترق العواطف المكبوتة في صورة توتر عضلي وتصلب أسماه «درع الجسم». وتحدد هذه المعطيات تمارين تساعد على التغلب على أنماط الانقباض وتستكشف أصول العواطف المكبوتة وتشجع على إطلاقها، والهدف هو التكامل الواعي بين العقل والجسم وقد يقتضي العلاج علاجا نفسيا في جلسات فريدة أو زوجية أو جماعية.

### - الريكي:

شكل من طب الطاقة يسمى كذلك «شفاء الطاقة» وهو ممارسة تبتية بوذية قديمة وفيه يعمل الممارسون كقنوات لطاقة الحياة الكونية، بوضع أيديهم بشكل نظامي، وتأتي كلمة Reiki من الكلمتين اليابانيتين «ري» Rei وتعني الروح الكونية و«كي» Ki وتعني طاقة الحياة، ويستخدم الريكي لتخفيض التوتر وتحسين الصحة ونوعية الحياة ومداوة الاعتلالات البدنية والعاطفية، ويعتقد أن جانبه الروحي يعزز التناغم والوعي بالذات والإبداع وشفاء الذهن، وأحيانا يستخدم الريكي لإضفاء إحساس بالسكينة للمحتضرين. ويعالج الممارسون مرضاهم دون توقعات عن النتيجة فهم ببساطة يقصدون الشفاء من خلال السماح لطاقة الحياة بأن تسري خلالها وإلى جسم المريض، ويعتقد أن المريض يتلقى فقط كمية الطاقة اللازمة للجسم كي يشفي نفسه.

### 8.6 العلاج بالضوء:

يستخدم بعض الممارسين التكميليين الضوء لعلاج حالات العدوى والألم ويستخدم العلاج بالضوء أحيانا في الطب الحديث لأنواع معينة من أمراض الجلد وفي علاج بعض السرطانات. يعتقدون أن المعالجة بالضوء تعمل بالتأثير في إفراز الميلاتونين وهو هرمون منظم للنوم، والسيروتونين وهو هرمون يحسن الحالة المزاجية، وتؤثر هاتان المادتان الكيمائيتان كذلك على حرارة الجسم وضغط الدم وتجلطه، والإحساس بالألم والشهية والهضم والمناعة، وكلها يمكن أن تتأثر بالضوء. وقد يوصي بالمعالجة بالضوء الأطباء أو أخصائيو العلاج الطبيعي أو الأخصائيون

النفسيون أو ممارسون آخرون للرعاية الصحية، وكثير من الناس يشترون صناديق إضاءة أو وسائل أخرى للعلاج المنزلي. والضوء البارد ويسمى أيضا العلاج بالليزر الذي يقوم بعلاج الألم والالتهاب والجروح.

### 9.6 المعالجة بالمغناطيس:

تستخدم المعالجة بالمغناطيس عادة على أجزاء معينة من الجسم المفاصل المؤلمة، وقد توضع المغناطيسات دائمة على الجزء المحدد من الجسم، أو في حالة المجالات الكهرومغناطيسية النابضة يوضع ملف حول الجزء المحدد ويولد مصدر للطاقة تيارا كهربيا يسري في الملف، وقد اختبر حديثا التنبيه المغناطيسي عبر الجمجمة مستخدما المخ لعلاج حالات عصبية و نفسية عديدة. بالإضافة إلى علاجات أخرى مثل العلاج بالسمعيات الحيوية، علم الإشعاعيات، العاجلة بالصوت.

### 10.6 طب تقويم العمود الفقري باليد (الكيروبراكتيك): Chiropractic Medicine

هو طريقة علاج لا تستخدم العقاقير، بناءً على النظرية القائلة بأن جسم الإنسان يمكن أن يشفي نفسه. تبنى أبقراط طريقة تتضمن التحكم في العمود الفقري، وبدأ هذا كمهنة منظمة في عام 1895 الأدوية، وفي عام 1963، بدأت لجنة أطباء العلاج بتقويم العمود الفقري في وضع حالة تتطلب من خريجي كلية الطب بتقويم العمود الفقري اجتياز اختبار موحد على مستوى البلاد قبل البدء في الممارسة.

### 11.6 تمسيد الجسم والعلاج اليدوي: (Bodywork)

إن تمسيد الجسم أو المعالجة اليدوية هو مصطلح عام يصف التقنيات اليدوية الفنية للتدليك واللمس والحركة، والتي تستخدم لضبط موضع العمود الفقري والعضلات والمفاصل لتحفيز تدفق الطاقة. ويسهل تعزيز تدفق الدم واللف الذي يساعد في تخفيف توتر العضلات. ويشمل التدليك أكثر من 80 نوعا مختلفا، ويمكن استخدامه كشكل جسدي ونفسي لتخفيف التوتر وزيادة المرونة والتنقل، وهناك العديد من طرق التدليك الشائعة، مثل التدليك السويدي العام: النقر، والتدليك، والتريبت، والصفحة، واللحم، ونقطة الاستيقاظ، والتأرجح، والهالة، الخ...

بالإضافة إلى وسائل علاجية أخرى، سواء تشخيصية مثل علم القزحية، الذي يقال انه قادر على كشف حالة الجسم من دلائل داخل العين والذي لا يتحمس له الطب الحديث، والعلاج بالاستحلاب، وهو علاج يتضمن تشريب مواد كيميائية في مجرى الدم مباشرة وهو موضوع تجربة كبيرة تجري في الوقت الراهن تحت رعاية هيئة المعاهد القومية للصحة في الولايات المتحدة بما لها من اعتبار، لاختبار فعاليته في علاج أمراض القلب الوعائية. بالإضافة

إلى العلاج الخلوي والعلاجات بالأوكسجين والأوزون، العلاجات القولونية وفك الشفرة البيولوجية، أساليب نامبود ريباد لإزالة الحساسية وغيرها لا يمكن حصرها كلها.

### 6. الطب البديل بين العالمي والمحلي:

انتشر في كل أنحاء العالم كما أسلفنا سابقاً ما يسمى بالطب البديل، التكميلي، الموازي، الشمولي، فحسب لابلنتين **Laplantine** ما يقرب واحد من كل اثنين من الفرنسيين يستخدم الطب البديل، في حين أن واحداً من كل أربعة أطباء يستخدمونه بشكل حصري أو في أغلب الأحيان معاً ومن الممكن وضع الرقم 50000 معالج ليس بطبيب (معالجون بالطاقة *magnétiseurs*، بالتنويم الإيحائي *hypnotiseur*، عرافون *voyants*، متخصصون في التخاطر *parapsychologue*،... إلخ)، وفسر ذلك بأن هذا الطب ليس بظاهرة هامشية ومتبقية، بل يشهد تطوراً حديثاً ومتزايداً، كما يشهد نجاح هذه الممارسات في المجتمعات الصناعية الأكثر تقدماً مثل الولايات المتحدة وكذلك في أوروبا، الاتحاد السوفياتي، حيث أشار أن المعالجون بالطاقة يتم استشارتهم من قبل كبار الشخصيات في النظام. فمجال الطب البديل يصعب تصنيفه تصنيف موحد لجميع الممارسات الطبية التي اعتبرها هامشية لكنها موجودة، ولا يمكن تقديم قائمة شاملة لكل الممارسات. ولا يمكن إعطاء تعريفاً لكل واحد منها، لأنه يحتاج موسوعة من المعلومات (RABEYRON et LA PLANTINE, 1987). وفي هذا العنصر سنتحدث عن بعض استراتيجيات الطب البديل في بعض الدول والجزائر، ونركز خاصة على استراتيجية منظمة الصحة العالمية.

### 1.7 استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب البديل التكميلي:

تشير منظمة الصحة العالمية على أن راسموا السياسات، والمهنيون الصحيون، وعامة الجمهور من أنحاء العالم في مواجهة قضايا تتصل بالطب التقليدي (الشعبي) والطب التكميلي، كالمأمونية والفاعلية، والجودة، وإتاحة الاستفادة، والصيانة، والتشريعات الخاصة بهما، إذ لا يزال الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي يستعمل على نطاق واسع في معظم بلدان العالم، ويتزايد تقبله واعتناقه تزايداً سريعاً في بلدان أخرى. وفي الوقت نفسه، تتسع دائرة الاهتمام به بحيث تتعدى المنتجات نفسها إلى التركيز على الممارسات والممارسين. ونتيجة لذلك، قامت المنظمة بإجراء تحليل شامل للوضع الراهن للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي حول العالم، وعملت بالتعاون مع خبراء من أهل الاختصاص على وضع استراتيجية الطب التقليدي (الشعبي) لمنظمة الصحة العالمية، للفترة 2014-2023 التي ينتظر أن تعالج بعضاً من هذه القضايا الهامة. والمقصود من هذه الوثيقة هو توفير المعلومات، والوسط أو السياق،

والتوجيه والدعم لراسمي السياسات، ومخططي الخدمات الصحية، واختصاصي الصحة العمومية، وهيئات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، وغير ذلك من الجهات التي تهتم به؛ ويشمل ذلك المنتجات والممارسات والممارسين. وهي تتناول قضايا تتصل بتقييم وتنظيم وإدماج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، وباستغلال قدرة هذه الأمور على أن تعود بالفائدة على صحة الأفراد. وتتضمن هذه الاستراتيجية تحديثاً وتعزيزاً لإطار العمل في المجالات التالية:

1. استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي) 2002-2005، أول وثيقة استراتيجية أُعدت في تاريخ المنظمة في هذا المجال.

2. الأبواب الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي) من استراتيجية المنظمة للأدوية 2004-2007.

3. مكونات الطب التقليدي (الشعبي) في استراتيجية المنظمة للأدوية: 2013.

وتتضمن الاستراتيجية الجديدة مراجعة للمساهمة التي يمكن أن يقدمها الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي للصحة، ولاسيما في مجال إيتاء الخدمات الصحية، كما أنها تحدد الإجراءات ذات الأولوية للفترة الممتدة حتى عام 2023 وجاءت هذه الاستراتيجية استجابة لقرار جمعية الصحة العالمية حول الطب التقليدي (الشعبي)؛ وهو القرار الذي يشجع الدول الأعضاء على اعتبار الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي جزءاً هاماً من النظام الصحي، كما ينطلق من العمل الذي نص عليه إعلان بيجين، الصادر من مؤتمر المنظمة حول الطب التقليدي (الشعبي) عام 2008. وتمثل الاستراتيجية الجديدة وثيقة هامة للدول الأعضاء، وللمعنيين بالأمر، وللمنظمة، وعند إدراج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في سياق النظم الصحية للبلدان الأعضاء. وتبرز هذه الاستراتيجية وجوه التقدم في البحوث حوله وتطويره، وتعترف بالخبرات المكتسبة أثناء تنفيذ استراتيجية المنظمة في 2002-2005 واستراتيجيات المنظمة المذكورة آنفاً في مجال المداواة الطبية، ومن أسباب تحديث استراتيجية جديدة:

أ. التحديث المتواصل للطب التقليدي (الشعبي) والطب التكميلي:

وذلك لأن عامة الجمهور والمستفيدون من الرعاية الصحية في جميع أنحاء العالم يجعلون الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في عداد خياراتهم الصحية، لذا على الدول الأعضاء دعم اتخاذ قراراتهم حيال هذه الخيارات.

ب. تنامي الأهمية الاقتصادية للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي:



يلعب قطاع الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي دوراً بارزاً في التنمية الاقتصادية لعدد من البلدان؛ نظراً لاتساع دائرته، لاسيما فيما يتصل بالمنتجات التي يتم شراؤها شخصياً أو عن طريق شبكة الإنترنت. ومع انتشار القيود والعقبات المالية على الصعيد العالمي، يمكن استعماله لأغراض تعزيز الصحة، والرعاية الصحية الذاتية، والوقاية من الأمراض، والتخفيض من تكاليف الرعاية الصحية.

### ت. الطابع العالمي للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي:

إن منتجات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي وممارساته في أحد الأقاليم، تستعمل في جميع أنحاء العالم لاستكمال عملية إيتاء خدمات الرعاية الصحية، الأمر الذي يجعل منه ظاهرة عالمية، لذا يتطلب تعاون بين الدول الأعضاء لدعم السبل للوصول إلى المنتجات والممارسات المأمونة.

### ث. تباين مستويات التعليم والاعتماد والقوانين والتشريعات الخاصة بالممارسات والممارسين، تبايناً كبيراً:

في عالم تتزايد فيه الصبغة العالمية يتحرك الأفراد بحرية من بلد إلى بلد التماساً للعيش والعمل، وفي ضوء هذا الاتجاه يقتضي الأمر وجود فهم أفضل من قِبَل ممارسي الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي لضمان توافر التناسق المهني والمأمونية المهنية.

### ج. الفتوح الأخيرة في بحوث وتنمية الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي:

خاصة بعد إطلاق استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي): 2002-2005، من خلال تطور المعايير والدلائل الإرشادية التقنية لعملية إيتاء الخدمات الصحية المنظمة.

### ح. الملكية الفكرية:

مع تزايد شيوع استعمال الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، أصبح من الأهمية بإمكان إيجاد نوع من التوازن بين الحاجة إلى حماية حقوق الملكية الفكرية للشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية وتراثها في مجال الرعاية الصحية، مع ضمان تيسير الحصول على خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي ورعاية البحوث والتنمية والابتكار. وينبغي لأي إجراء في هذا السبيل أن يتم بمقتضى الاستراتيجية العالمية وخطة العمل، المعنيتين بالصحة العمومية والابتكار، والملكية الفكرية.

### خ. إدماج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في النظم الصحية:

نظراً لتزايد الإقبال على خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، نشأت الحاجة إلى توثيق إدماج هذه الخدمات في صلب النظم الصحية. وعلى راسمي السياسات والمستهلكين (المستفيدين) معاً أن يفكروا في كيفية جعل هذا الطب يؤدي إلى تحسين خبرة المرضى وصحة الجمهور عامةً. وثمة أمور لها أهميتها، كمسألة تيسير الحصول على الخدمات، والقضايا المتصلة بصحة الجمهور والسكان عامة، تقتضي التصدي لها ومعالجتها.

وتهدف وثيقة الاستراتيجية الجديدة إلى التصدي لهذه التحديات، وهي تتطلب من الدول الأعضاء أن تحدد الأوضاع الوطنية لديها فيما يتصل بالطب التقليدي (الشعبي) ثم تعزم إلى وضع وتنفيذ سياسات، وأنظمة، ودلائل إرشادية من شأنها أن تعبر عن هذه الوقائع والحقائق، وفي إمكان الدول الأعضاء أن تسعى إلى مواجهة هذه التحديات عن طريق تنظيم أنشطتها في القطاعات الاستراتيجية الثلاثة التالية:

- بناء القاعدة المعرفية التي تسمح بتدبير شؤون الطب التقليدي (الشعبي) والطب التكميلي تديراً ناشطاً عن طريق السياسات الوطنية الملائمة التي تتفهم وتقرّ بدورها وإمكاناتها.
  - تقوية إجراءات ضمان جودة الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، ومأمونيتها، واستعمالها على الوجه الصحيح، وتأثيرهما، عن طريق تنظيم منتجتهما وممارستها وممارسيهما من خلال التعليم والتدريب؛ وتنمية المهارات، والخدمات والعلاجات المقدمّة.
  - تعزيز التغطية الصحية الشاملة، عن طريق إدماج خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في عملية إيتاء الخدمات الصحية والرعاية الصحية الذاتية، وذلك من خلال السعي للاستفادة من المساهمة التي يحتمل أن توفرها هذه الخدمات، من أجل تحسين الخدمات والمحصلة الصحية؛ ومن خلال ضمان قدرة المستفيدين من هذه الخدمات على التماس الخيارات التي تقوم على المعلومات المعتمدة حول الرعاية الصحية الذاتية.
- ولبلوغ كل من هذه الأهداف، تحدد الاستراتيجية عدداً من الإجراءات التي ترشد الدول الأعضاء، والشركاء، والجهات الأخرى المعنية بالأمر، والمنظمة، وتوفر ادعماً لكل من الدول الأعضاء في تصميم وتنفيذ خطة استراتيجية، تبعاً للقدرات والأولويات الوطنية لهذه الدول، والتشريعات والظروف ذات العلاقة. وتهدف هذه الاستراتيجية أيضاً إلى مساعدة الدول الأعضاء، في تقرير وترتيب أولويات احتياجاتها، كما تهدف إلى النهوض بأعباء إيتاء الخدمات بصورة فعالة، وإلى دعم التشريعات والسياسات الملائمة، وإلى ضمان تطبيق هذه النتائج والممارسات تطبيقاً مأموناً.

- الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي حول العالم:

يُستعمل الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي على نطاق واسع حول العالم، ويُنظر له بعين التقدير لعدة أسباب. ففي المؤتمر الدولي لبلدان جنوب شرقي آسيا حول الطب التقليدي (الشعبي)، والذي عُقد في شباط/فبراير 2013 أعلنت الدكتورة مارغريت شان، المديرية العامة لمنظمة الصحة العالمية أن الأدوية العشبية التي ثبتت جودتها ومأمونيتها ونجاعتها تسهم في تحقيق ضمان حصول كل الناس على الرعاية اللازمة؛ وتعتبر الأدوية والمعالجة العشبية، والممارسون التقليديون (الشعبيون) المصدر الرئيسي للرعاية الصحية، بالنسبة لملايين البشر، بل إنها في بعض الأحيان المصدر الوحيد لهذه الرعاية. فهي رعاية قريبة من البيوت ويمكن الحصول عليها بسهولة ولا تكلف الكثير. كما أنها مقبولة ثقافياً وتثق بها أعداد كبيرة من الناس. ويُسر تكاليف الحصول على معظم الأدوية العشبية يجعلها أكثر جاذبية في وقت ارتفعت فيه تكاليف الرعاية الصحية ارتفاعاً جنونياً، وساد فيه التشفير معظم أنحاء العالم. ثم إن الطب التقليدي (الشعبي) استطاع أن يفرض نفسه كطريقة من طرق التكيّف.

#### - دعم منظمة الصحة العالمية للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي:

إن مهمة المنظمة هي المساعدة على إنقاذ الأرواح وتحسين الصحة. وفي سياق الطب التقليدي (الشعبي)

والتكميلي، تكثف المنظمة جهودها في هذا المجال بالسبل التالية:

- تيسير إدماج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في النظم الصحية الوطنية، عن طريق مساعدة الدول الأعضاء على تطوير سياساتها الوطنية في هذا القطاع.
- وضع دلائل إرشادية للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، باعتماد ونشر معايير دولية ودلائل إرشادية ومنهجيات تقنية للبحوث في مجالات المنتجات والممارسات والممارسين.

➤ تحفيز البحوث الاستراتيجية في الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، من خلال تقديم الدعم لمشروعات لبحوث الإكلينيكية حول سلامته وفعاليته.

➤ الدعوة إلى الاستعمال الصحيح للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي من خلال تعزيز استعماله على أساس البراهين والتجارب.

➤ التوسط في نقل المعلومات الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، وذلك من خلال قيام المركز بتسهيل تبادل المعلومات.

والجدول أسفله يوضح الأهداف الاستراتيجية، تساعد على قياس نجاح استراتيجية الطب التقليدي (الشعبي) ومدى تقدمها في الدول الأعضاء.

المؤشر المخرج	النتائج المتوقعة	الاتجاه الاستراتيجي	الهدف الاستراتيجي
<p>- عدد الدول الأعضاء التي تبليغ عن وجود سياسات وطنية، أو سياسة خاصة بمحافظة أو ولاية للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي.</p> <p>- عدد الدول الأعضاء التي تبليغ عن زيادة في تمويل البحوث في مجال الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، سواء من الجمهور أو من الحكومة.</p>	<p>- تقوم الدول الأعضاء بتحديد ممارسات وممارسي الطب لتقليدي (الشعبي) والتكميلي، ثم تقوم بتحليل كليهما، القطري البروفيل» ثم ستنبئ الملف للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي.</p> <p>- السياسات والبرامج التي تضعها الحكومات للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي.</p> <p>- قوة توليد المعرفة، التعاون والاستعمال الدائم لموارد الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي.</p>	<p>- تفهم دور وإمكانيات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي والاعتراف بهما.</p> <p>- تقوية القاعدة المعرفية وإقامة البيئة والحفاظ على الموارد</p>	<p>بناء قاعدة معرفية للتدبير الفعال للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي من خلال السياسات الوطنية الملائمة.</p>
<p>- الدول الأعضاء التي تبليغ عن وجود تشريعات وطنية خاصة بمنتجات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي.</p> <p>- الدول الأعضاء التي تبليغ عن وجود تشريعات وطنية أو في المحافظات أو في الولايات، خاصة بممارسته.</p> <p>- الدول الأعضاء التي تبليغ عن وجود تشريعات وطنية أو في المحافظات أو الولايات، خاصة بممارساته.</p>	<p>- التشريعات الوطنية المعتمدة والمطبقة بشأن منتجات الطب التقليدي (الشعبي) لتكميلي، بما في ذلك التسجيل.</p> <p>الرصد الصارم لمأمونية منتجاته وغيرها من المعالجات.</p> <p>الدلائل الإرشادية والمنهجية التي اعتمدت لتقييم مأمونية ونجاعة وجودة خدماته</p>	<p>- الاعتراف بدور وأهمية التشريعات الخاصة بالمنتجات.</p> <p>إقرار وتطوير تشريعات الممارسة والممارسين، وذلك في مجال التعليم والتدريب وتطوير المهارات، والخدمات والمعالجات فيه.</p>	<p>تعزيز خدمة ضمان الجودة والمأمونية، والاستعمال الصحيح للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي عن طريق التنظيم القانوني للمنتجات والممارسات لممارسين.</p>
<p>- الدول الأعضاء التي تبليغ عن الخطط والبرامج والأساليب المتبعة في إدماج خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في عملية إيتاء الخدمات الصحية الوطنية.</p> <p>- الدول الأعضاء التي تبليغ عن مشروعات وبرامج تثقيف المستهلك حول الرعاية الصحية الذاتية باستعماله</p>	<p>- إدماج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في النظام الصحي.</p> <p>- خدمات طب شعبي وتكميلي محسنة، وفرص أفضل للحصول عليها.</p> <p>- تواصل محسّن بين ممارسي الطب التقليدي والهيئات المهنية وممارسي الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي حول استعماله.</p>	<p>- الاستفادة من إمكانية مساهمة الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في تحسين الخدمات والنتائج الصحية.</p> <p>- ضمان قدرة المستهلكين على الاختيار الأفضل للرعاية الصحية الذاتية.</p>	<p>تعزيز التغطية الصحية الشاملة من خلال دمج خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في تقديم خدمات الرعاية الصحية، والرعاية الصحية الذاتية.</p>

جدول رقم 02: يوضح الأهداف الاستراتيجية، تساعد على قياس نجاح استراتيجية الطب التقليدي

(الشعبي) المصدر استراتيجية OMS.

## - الممارسات العلاجية حسب استراتيجية منظمة الصحة العالمية:

يمكن لممارسي الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي أن يكونوا ممارسين للطب التقليدي (الشعبي)، أو ممارسين للطب التكميلي، أو أطباء، أو غيرهم من المهنيين الصحيين، وهناك صعوبة في تحديد عدد مطلق للممارسين في كافة أنحاء العالم. ففي العديد من البلدان النامية، ولاسيما في المناطق الريفية منها يُعتبر ممارسو الطب التقليدي (الشعبي) الجهة الرئيسية أو الوحيدة التي تقدم الرعاية الصحية في المجتمع. أما في بلدان أخرى يمكن تقسيمهم إلى عدة فئات بناء على ما يتمتعون به من تدريب أو تعليم، وعلى الوضع الذي تم تسجيلهم بموجبه، ومثال ذلك الهند ففتين من ممارسي الطب التقليدي (الشعبي) هناك **785185** من الممارسين المسجلين في فروع لأيورفيدا Ayur veda واليوغا Yoga والطب الطبيعي Naturopathy، وطب الأوناني Unani، وطب السيدها Siddha، وطب المعالجة المثلية Homeopathy والتي يشار إليها جميعاً بالصيغة المختصرة أيوش، AYUS بالإضافة إلى ما يقدر بمليون عامل صحي شعبي من المشتغلين في المجتمع بمختلف فروع «أيوش». ويتبين كذلك من النتائج التي توصل إليها مشروع كامبريلا CAMbrella أن تقديم خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في الاتحاد الأوروبي يأتي من قرابة **160000** ممارس غير طبيب بالإضافة إلى **145000** ممارس طبي (طبيب).

ويختلف تعليم وتدريب مقدمي خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي من بلد إلى بلد آخر، فهناك من يعتمد على برامج التعليم والتدريب في هذا المجال في سياق المناهج الدراسية المخصصة للمهنيين الصحيين في المستوى الجامعي، وهناك من يعتمد على تعليم وتدريب راسخ القواعد تركز على نمط نوعي محدد من الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، ومثال على نظام التعليم الهند نجد النظم الطبية الشعبية المعترف بها رسمياً الايورفيدا، واليوغا، والطب الطبيعي، والطب اليوناني، وطب السيدها، وطب المعالجة المثلية، حيث توجد **508** بطاقة استيعاب وقبول **25586** طالبا جامعيًا، ومن هذه الكليات **117** كلية تستقبل **4293** خريجًا في أقسام الدراسات العليا، ولا يتم إنشاء أي كلية من هذه الكليات إلا بعد الحصول على إذن من الحكومة المركزية، والموافقة المسبقة على بنيتها التحتية، وعلى مناهجها الدراسية، ومقررات الدورات التي تنظمها. وتعرض هذه الكليات لعمليات تفتيشية سنوية مفاجئة للتأكد من تلبية المعايير التعليمية والبنوية المحددة. وللحكومة المركزية صلاحية إقرار إلغاء أي مؤهل وأي كلية.

وتشمل منتجات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي: الأعشاب، والمواد العشبية، والمستحضرات العشبية، والمنتجات العشبية المصنعة (التي يتم تصنيعها) والمواد والتركيبات النباتية الأخرى الناجمة عنها بوصفها مكونات فاعلة. وفي بعض البلدان، وانطلاقاً من العرف والتقاليد، يمكن أن تحتوي الأدوية العشبية على مكونات فاعلة عضوية أو غير

عضوية ليست من أصول نباتية (مثل ذلك المواد الحيوانية والمعدنية)، وأهم ممارسات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي تشمل المعالجة بالداواة، ومعالجات الرعاية الصحية القائمة على الإجراءات، كالأدوية العشبية، والداواة الطبيعية، والوخز الإبري، والمعالجات اليدوية كالمياذاة (المعالجة باليد)، والمعالجة الهيكلية العظمية، بالإضافة إلى تقنيات أخرى ذات صلة، منها: Thermal واليوغا، والطب الحراري Tai Chi، ومعالجة التاي شي، qigong. ومن بين ممارسي الطب التكميلي العاملين في مجال الرعاية الصحية، كالأطباء، وأطباء الأسنان، والممرضات (والممرضين)، والقابلات، والصيدلة، والمعالجين الفزيائيين الذين يقدمون لمرضاهم خدمات الطب التقليدي (الشعبي) والطب التكميلي والطب البديل. ولكن رغم هذا تبقى المسؤولية الأولى للدول الأعضاء، أن تحمي صحة شعوبها وأن تضمن مأمونية ممارسة الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي وتدير مخاطرها الموصوفة بصورة أكثر فاعلية، لخصت هذه المخاطر فيما يلي:

- استعمال منتجات رديئة النوعية، أو مشوبة، أو مزيفة.
- ممارسون غير مؤهلين.
- الخطأ في التشخيص، أو تأخر التشخيص، أو عدم استعمال المعالجات التقليدية الفعالة.
- الاعتماد على معلومات مضللة أو غير موثوقة.
- الأحداث السلبية المباشرة، والآثار الجانبية، أو التفاعلات مع العلاج غير المرغوب فيه.

## 2.7 استراتيجيات الطب البديل في بعض دول العالم:

في السعودية حسب سامي بن مرضي الحري - مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بالمركز الوطني للطب البديل والتكميلي<sup>1</sup> من المعلوم أن الطب التقليدي «الشعبي» والتكميلي كما وصفته استراتيجية منظمة الصحة العالمية للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي 2014-2023 لا يلغي دور الطب الحديث وما وصل إليه من تطور وعلاج كثير من الأمراض المستعصية، بل قد يكون أحد العوامل المساعدة في علاج بعض الأمراض المحددة. ولا شك أنه يحظى بشعبية كبيرة واهتمام عالمي حتى في الدول المتقدمة، بالإضافة إلى الشعبية الكبيرة له في المجتمع السعودي، وقد تكون

<sup>1</sup> منظمة رسمية تعتبر مرجعا أساسيا لكل أنشطة الطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، تهتم بتقنين وتنظيم الطب البديل، وتوثيق وتطوير علومه، وتحديد آليات وضوابط مزاولته، ومنح التراخيص اللازمة لذلك. تأسس المركز عام 2009. يقع مقره بالعاصمة الرياض، وتشرف على أعماله وزارة الصحة السعودية.

بعض ممارساته المبنية على البراهين مجدية، وتسهم في علاج بعض الأمراض، وفي المقابل يظهر للطب الشعبي بعض الممارسات التي يهدف مدعيها إلى الكسب المادي والتهاون بالأنفس البشرية مستغلين حاجة المرضى للشفاء.

على الرغم من ذلك حرص المركز على دعم ممارسات الطب البديل والتكميلي الآمنة والفعالة، وحذر من خلال وسائل الإعلام المختلفة من التعامل مع مدعي هذا الطب، الذين يشكلون خطراً على صحة وسلامة المجتمع بكافة فئاته وهم: الذين يدعون أن لهم إجابات عن كل الأسئلة وعلاجات لكل الأمراض، وأن علاجهم هو الوحيد الفعال ولهم طرقاً سريعة بالشفاء التام، والذين يبدون حرصهم على المال أكثر من حرصهم على الصحة والسلامة، ويحرصون على الظهور الإعلامي للتسويق لممارساتهم الضارة، ولا يحملون مؤهلاً معترفاً به وترخيصاً رسمياً من المركز الوطني للطب البديل والتكميلي. ويؤكد المركز على ترحيبه بأي مبادرة تسهم بالارتقاء بممارسات الطب البديل والتكميلي عن الشوائب التي قد تضلل الكثير من أفراد المجتمع بعيداً كل البعد عن الممارسات الصحية الآمنة، وأهم أهدافه:

- أن يكون المرجعية الوطنية لكافة الجهات في الأمور المتعلقة بالطب البديل والتكميلي.
- تقنين وتنظيم الطب البديل والتكميلي ليعمل بشكل منهجي، وليسهم في توظيف الخبرات المتراكمة للشعوب ومن بينها الإرث الحضاري الإسلامي العربي لتلبية الاحتياجات المتجددة في الخدمات الصحية.
- استثمار الطب البديل والتكميلي المبني على الدليل والبرهان للمساهمة في تغطية الاحتياجات من الخدمات الوقائية والعلاجية والتأهيلية لكافة أفراد المجتمع.

ومن بين مهام وواجبات المركز:

- وضع الأسس والمعايير والشروط والضوابط لمزاولة مهنة الطب البديل والتكميلي.
- وضع الأدلة والإجراءات الخاصة بالطب البديل والتكميلي.
- وضع الضوابط والمعايير للمحافظة على توثيق علوم الطب البديل والتكميلي وبخاصة الطب الإسلامي والعربي.
- إصدار التراخيص بمزاولة الطب البديل والتكميلي.
- المشاركة في تحديد الرسوم التي يتقاضاها ممارسو الطب البديل والتكميلي بحسب الخبرة والخدمة المقدمة والتأهيل.

- تأسيس قاعدة معلوماتية للطب البديل والتكميلي.
  - إجراء المسوحات والدراسات والبحوث المتعلقة بالطب البديل والتكميلي.
  - التنسيق مع الجهات الصحية والتعليمية والبحثية المختلفة في مجال الطب البديل والتكميلي سواءً داخل المملكة أو خارجها.
  - مراقبة نشاطات المرخص لهم بممارسة الطب البديل والتكميلي أفراداً ومؤسسات وتقومها.
  - إصدار التقارير والنشرات والدوريات العلمية، وتقديم برامج التوعية وعقد الندوات والمؤتمرات في مجال الطب البديل والتكميلي.
  - إصدار مجلة علمية متخصصة بالطب البديل والتكميلي.
  - عقد الدورات وبرامج التعليم والتدريب المستمر للمتعاملين في مجال نشاطات الطب البديل والتكميلي.
  - اقتراح الميزانية السنوية اللازمة لتوفير الاحتياجات البشرية والمادية والأجهزة والأدوات والمستلزمات والأثاث للمركز.
  - القيام بأي مهمة أخرى يكلف بها ضمن اختصاصه.
- كما تصدر عن المركز الوطني للطب البديل والتكميلي كما أسلفنا سابقاً مجلة "طبت" تهتم بالدراسات والأبحاث والمقالات التي تتناول الموضوعات الخاصة بالطب البديل والتكميلي وتهدف إلى تقديم كل جديد يخدم الجهات المعنية ومزاوولي مهنة الطب البديل، ونشر الوعي وحماية الصحة.
- وبالنسبة لاعتراف النظام الصحي السعودي بالطب البديل والتكميلي حسب طارق ناصر المحرم يعتبر قرار مجلس الوزراء الموقر بإنشاء المركز الوطني للطب البديل والتكميلي هو بحد ذاته اعتراف رسمي بهذا النوع من الطب، إلا أن عملية ترخيص الممارسين الصحيين عبارة عن منظومة متكاملة ترتبط بأنظمة وجهات صحية أخرى. فالممارس الصحي الذي ورد تعريفه في نظام مزاوله المهن الصحية، وحتَّى يحصل على ترخيص بمزاولة المهنة من وزارة الصحة عليه أولاً أن يسجل لدى الهيئة السعودية للتخصصات الصحية. وممارس الطب البديل والتكميلي ليس استثناءً من ذلك، وبالتالي ينطبق عليه ما ينطبق على بقية الممارسين الصحيين. لذلك فقد جاء في المادة 4/ 2 ل من اللائحة التنفيذية لنظام مزاوله المهن الصحية ما يلي:



- الممارس الصحي الذي يرخص له بمزاولة المهنة الصحية هو من يقدم أو يشارك في تقديم الرعاية الصحية المباشرة للمريض سواء كان ذلك في شكل خدمة تشخيصية أو علاجية أو تأهيلية ذات تأثير على الحالة الصحية. ولا يعتبر كل من أدرج تصنيفه ضمن لائحة الوظائف الصحية أو ما شابهها ممارساً صحياً.
  - ولا يجوز ممارسة العلاج الشعبي إلا بموجب ترخيص من الجهة المختصة التي تحددها الوزارة بناءً على شروط وضوابط محددة، وفي هذه الحالة يخضع الممارس للعلاج الشعبي إلى المسؤوليات المهنية الواردة في هذا النظام.
- كما جاء أيضاً في المادة 7 / 3 ل من نفس اللائحة ما يلي:

✓ يجوز السماح بممارسة طرق الطب البديل (التكميلي) وفقاً للضوابط التي تعتمدها الجهة المختصة للممارسين الذين يثبت تأهلهم لهذه الممارسة.

وهنا نلاحظ من خلال المادتين السابقتين تفاوتاً في المصطلحات المستخدمة. ففي المادة الأولى استخدم المنظم مصطلح "العلاج الشعبي"، بينما في المادة الأخرى سماه "طرق الطب البديل (التكميلي) وللأسف فإن نظام مزاولة المهن الصحية وكذلك لائحته التنفيذية (التفسيرية) لم توضح لنا ما المقصود بالمصطلحين، وما الفرق بينهما، مما يجعل مهمة التعريف لهذين المسميين إلى المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، باعتباره الجهة المعنية المختصة بذلك (الحزيم، 1435، الصفحات 40-41).

في البحرين كشفت الهيئة الوطنية لتنظيم المهن والخدمات الصحية عن وجود طلبات لإنشاء 27 مؤسسة تعمل في الطب البديل ليرتفع عدد المؤسسات العاملة في هذا المجال إلى 77 مؤسسة. ولفتت إلى وجود 29 عاملاً مرخصاً في مجال الطب البديل، واقترحت إنشاء مستشفى للطب البديل بمشاركة القطاع الخاص. ورد فعل وزارة الصحة على المقترح: «إن الطب البديل والتكميلي بأنواعه المختلفة أصبح واسع الانتشار وفي تزايد مستمر على المستوى العالمي والإقليمي والوطني، كما تقدم بعض خدماته من خلال منشآت صحية ضمن معايير ومتطلبات معتمدة وفي إطار تنظيمي ورقابي شامل، وحاز هذا النوع من التخصص على اهتمام صانعي القرار والكوادر المهنية والمجتمع؛ بسبب زيادة استخدام هذا النوع من العلاج، والحاجة لضمان مأمونية العلاج وفعاليتها، ولحماية المجتمع من الممارسات غير الآمنة».

والهيئة الوطنية لتنظيم المهن والخدمات الصحية للبحرين لم تمنع من إنشاء مؤسسات صحية خاصة "مستشفيات، مراكز، عيادات" تقدم خدمات الطب البديل أو التكميلي، وقالت إن المجلس الأعلى للصحة أصدر القرار رقم "33"

لسنة 2016 بشأن لائحة تنظيم مزاولة مجالات الطب البديل والتكميلي والاشتراطات الفنية والمهنية لترخيص المؤسسات الخاصة. وبلغ عدد المؤسسات الصحية المرخصة حتى الآن 17 مؤسسة، وبلغ عدد العاملين الصحيين المرخصين في مجال الطب البديل 29 عاملاً، ويجري العمل على ترخيص 27 مؤسسة، حيث ارتأى المجلس الأعلى للصحة أن الضمان الصحي لن يشمل تقديم خدمات الطب البديل، واقتصر تقديمها على الخدمات الصحية العلاجية الأساسية، طالبت بإنشاء مراكز وأقسام للعلاج الدائم بطريقة الطب البديل في المستشفيات التعليمية؛ من أجل ضمان الإشراف المستمر والتقييم الدائم للطب البديل، قدوة بالتقييم المستمر لوسائل العلاج بالطب الحديث<sup>1</sup>.

كما شاركت الهيئة الوطنية لتنظيم المهن والخدمات الصحية في المؤتمر الأول للطب البديل والتكميلي خلال الفترة من 19-22 أبريل 2018 في مركز إسطنبول للمؤتمرات والذي عقدت تحت رعاية السيدة الأولى في الجمهورية التركية. من خلال مداخلة نعمت الصندلي السبيعي عضو مجلس الصحة لدول مجلس التعاون حول تجربة مملكة البحرين في إصدار القرارات التنظيمية والإشرافية لممارسة الطب البديل والتكميلي، وذلك بتسهيل تراخيص هذه المهن، بعد التشجيع والمساندة والحث على المتابعة من الإدارة العليا لإصدار هذه القرارات التنظيمية. وبينت الاحصائيات الخاصة بما يتعلق بالطب البديل والتكميلي في مملكة البحرين مقارنة بالمجالات الأخرى المرخصة، حيث تعتبر تجربتها حديثة بالنسبة للدول التي سبقت البحرين في هذا المجال، ولكن متقدمة في التنظيم والسعي الى الرؤية الاقتصادية لمملكة البحرين 2030<sup>2</sup>.

في قطر كشفت جريدة الوطن عن موافقة مجلس الوزراء خلال اجتماعه على مشروع قرار وزير الصحة العامة بتحديد الشروط والمواصفات الخاصة بمراكز الطب التكميلي، وقد عُرف مشروع العلاج بالطب التكميلي بأنه إضافة بعض الممارسات الخاصة بالطب البديل إلى وسائل العلاج بالطب الحديث، وتقنين وترخيص تلك الممارسات الطبية التي تمثل استكمال للعلاج الدوائي، وإدارة التراخيص بالمجلس القطري للتخصصات الصحية عملت على ترخيص 05 أفرع للطب التكميلي، أو ما يعرف بالطب البديل، والتي تضم ترخيص الحجاماة وتقويم العمود الفقري، والأيروفيدا الخاص بالأعشاب، والطب الهندي الشعبي، والعلاج بالمساج والزيوت والأعشاب والوخز بالإبر الصينية.

<sup>1</sup> إيهاب أحمد، "المهن الصحية": 27 طلب ترخيص للطب البديل، الاثنين 17 جويلية 2017، فوحص يوم: 2018/03/11، الساعة 17:35.

<https://alwatannews.net/article/724315/Bahrain/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%A9-27-%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%AA%D8%B1%D8%AE%D9%8A%D8%B5-%D9%84%D9%84%D8%B7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84>

<sup>2</sup> استعراض تجربة البحرين في تنظيم ممارسة الطب البديل والتكميلي الثلاثاء 15 مايو 2018

<https://alwatannews.net/article/772148?rss=11> 9:02

ومن خلال إحدى الدراسات التي أجرتها كلية طب وايل كورنيل في الدوحة ونيويورك، عن أن قرابة 40 % من النساء العربيات متوسطات العمر، المقيمت في قطر، يلجأن إلى الطب التكميلي والطب البديل، حيث أظهرت دراسة مسحية شملت 841 امرأة من قطر ومصر والأردن وفلسطين والسودان ولبنان وسوريا، ضمن الفئة العمرية من 40 إلى 60 عاماً، ممن راجعن مراكز الرعاية الصحية الأولية في أنحاء قطر، أن 38.2 % منهن قد استعن خلال الأشهر الاثني عشر الماضية بالطب التكميلي أو الطب البديل. كما وافق المجلس القطري للتخصصات الصحية التابع للمجلس الأعلى للصحة موافقته على تنظيم ممارسات الطب التكميلي في دولة قطر، وذلك من خلال إطار قانوني تنظيمي للطب التكميلي لضمان الاستفادة من هذا النوع من الطب على أكمل وجه، وموضحاً أن الإطار التنظيمي سيعمل على توحيد ممارسات الطب التكميلي بحيث يضمن كفاءة الممارسين القائمين عليه، حيث سيتم إصدار تراخيص طبية لهم تمكنهم من ممارسة الطب التكميلي في دولة قطر<sup>1</sup>، وفي هذا الإطار، تعكف إدارة التسجيل بالمجلس القطري للتخصصات الصحية على مناقشة ودراسة الموقف الحالي لممارسي الطب التكميلي، حيث تقوم الإدارة بوضع خطة انتقالية للتعامل مع هؤلاء الممارسين من خلال منحهم مهلة شهرين من تاريخ بدء تنظيم الطب التكميلي كفترة سماح لتصحيح أوضاعهم من حيث المؤهلات والخبرة والتدريب المطلوب، ويتم بعد ذلك تقديم طلب إلكتروني للتسجيل - الترخيص يعقبها فترة (10) أشهر لتصحيح أوضاع الممارسين في حال تطلب الأمر ذلك، على أن يكون جميع الممارسين بعد انقضاء هذه الفترة قد أتموا كافة شروط الترخيص لهم بالعمل بشكل نظامي ومقنن في الدولة.

من خلال هذه الاستراتيجيات نجد أن بعض دول الخليج قننت ما يسمى بالطب البديل والتكميلي وحددت الفئة المنتسبة لهذا المجال باعتماد قوانين ومراسيم سنتها وزارة الصحة الخاصة بكل دولة.

في تركيا كل عام ينظم مؤتمر دولي حول الطب البديل، وكان من المفروض حضور أحد المؤتمرات لكن ظروفنا لم تسمح، فكان لنا ملخص عن المؤتمر من قبل أحد المشاركين، وهي إحدى الفاعلين في ميدان الدراسة، فكان موضوع المؤتمر الدولي الثالث عشر حول الابتكارات والابداعات في علوم الطب التكميلي والسياحة العلاجية، في مدينة إسطنبول أيام 14-16/08/2018 من تنظيم اتحاد الجامعات الدولي بالتعاون مع جامعة الاسطراب الدولية، حول موضوع الطب البديل والتكميلي باعتباره جزء من الرعاية الصحية، ويقوم بدور المكمل أو المتمم لهذه الخدمة مع تزايد الطلب على خدماته، ووفقاً للمنظمين، فقد أثبت جودته ونجاعته، وأسهم في تحقيق الرعاية الصحية لكافة البشر، بطريقة مأمونة ومحترمة وعالية المردود، ولخصت أهداف المؤتمر فيما يلي:

<sup>1</sup> طاهر ابوزيد، ترخيص العلاج ببعض ممارسات الطب البديل، 2016/12/29، فوجص يوم 2018/03/11، الساعة 21:16

<http://www.al-watan.com/news-details/id/49182/d/20161229%20classK>

- تحديث وتطوير الطب التكميلي واستثماره في تحقيق الصحة والعافية والرعاية الصحية التي تركز على الإنسان.
- التوثيق العلمي لتقنيات الطب التكميلي وتنظيمه وفق معايير الجودة والصحة وفق خطط منظمة الصحة العالمية.
- تعزيز الابتكارات والاستثمارها استثماراً آمناً فعالاً وفق أعلى معايير الجودة والبحث العلمي، والاستعمال السليم من قبل الممارسين والمستفيدين في المعالجة في آن واحد ونبذ الاستعمال الخاطيء.
- بالنسبة للمشاركين طلبوا إدماج الطب التكميلي ضمن إطار نظم الرعاية الصحية من خلال وضع خطط وبرامج وطنية والاستفادة من تجارب بعض الدول الرائدة في استثماره. وأهم المحاور التي ناقشها المؤتمر تعلقت بـ:
  - مفاهيم الطب التكميلي ونظرياته واستراتيجياته.
  - التجارب الإبداعية التي شهدتها الطب التكميلي.
  - مستقبل الطب التكميلي وآليات الاستثمار في فروعته المختلفة ومن بينها الحجامة وأبحاثها، وطب الأعشاب والنباتات والإبر الصينية والرفلوكسولوجي والطاقة.
- وشهد المؤتمر مشاركة واسعة لكل من وزارات الصحة والتعليم العالي والزراعة و مندوبو الجامعات والمعاهد والكليات مراكز البحوث، مراكز التدريب والباحثين والعاملين في القطاع الصحي والطب التكميلي والمهتمين بتطويره.

### 3.7 استراتيجية الطب البديل في الجزائر:

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها لا يوجد قانون يشرع ممارسة الطب البديل في الجزائر، فعند زيارتنا لمديرية الصحة بقسنطينة في 2017، وحسب بعض المسؤولين لا يوجد قانون واضح يصرح بممارسة الطب البديل في المجتمع الجزائري، فمن خلال بعض الجرائد اليومية التي تتحدث عن الطب البديل، وبعض الحصص التلفزيونية والإذاعية، هناك لجوء إلى الطب البديل وظهور أممات أجنبية كثيرة من هذا الطب تصدرها الطب الصيني التقليدي الذي انتشر في بعض العيادات الخاصة للتداوي به خاصة الوخز بالإبر l'acupuncture والدلك massage chinois، وعلى الرغم من أن تقنية الوخز بالإبر الصينية عرفت تطورات كبيرة وقطعت أشواطاً لا بأس بها في الصين والغرب، إلا أنها لم تصل إلى الجزائر بتلك القوة التي انطلقت بها في باقي البلدان المتقدمة، لكنها تشهد إقبالا واسعا من طرف الجزائريين، ثم انتشرت عيادات أخرى، وقاعات للعلاج بالإضافة إلى مراكز العناية الجسدية التي تهتم بممارسات العلاج بالطب البديل عبر مختلف ولايات الوطن. وحسب المقابلات مع المعالجين يوجد على مستوى السجل التجاري ما يسمى بالعناية الجسدية، يلجؤون إلى هذا الباب لفتح مراكزهم، أما المختصين في الصحة يتسترون وراء

عياداتهم الطبية أو قاعات العلاج والتحليل، فمن إحدى الأطباء الذين تعاملنا معهم لا توجد مراقبة من المسؤولين من وزارة الصحة، أو السجل التجاري لهؤلاء المعالجين سواء بالحجامة أو غيرها، ولا يوجد شروط لممارسة الطب البديل، إذ لا بد أولاً أن يمر المعالج باختبار للتقييم *teste d'évaluation*، ووضع معايير لممارسة هذا الطب من خلال تشريع قوانين خاصة بذلك كما في الطب والصيدلة، لكن المجال مفتوح للجميع حسب قولها "ليس كل من هب ودب يجي في راسو يروح يدير- يفكر في تكوين- *formation* حجمة ويفتح عيادة للعلاج". فلا بد من التوجه لتنظيم ممارسات الطب البديل في إطار قانوني، مثلما حثت عليه المنظمة العالمية للصحة حيث أطلقت عليه تسمية الطب التكميلي كمحاولة لإقناع المجتمعات أنه يكمل عمل الطبيب وليس بديلاً عنه كما كان يشاع، واعتمدت استراتيجية جديدة له منذ سنة 2014 إلى غاية سنة 2023 تهدف إلى تطويره واعتماد منهج وبحث علمي في تطبيقه، كما أسلفنا سابقاً، ورغم اتجاه معظم الدول في سياستها التشريعية إلى تقنين هذا الطب وضبطه بمجموعة من القواعد القانونية، وإخضاع ممارسيه إلى ضرورة الالتزام بالشروط القانونية، حسب ما أشير إليه في بعض الدول الغربية والعربية في العنصر السابق، إلا أن القانون الجزائري يعاني من فراغ قانوني حسب المنظمة الوطنية لحماية المستهلك<sup>1</sup>، من خلال الفوضى التي عمت مجال ممارسة الطب البديل فأصبح بإمكان أي شخص أن يمارسه بدون شروط وقيود قانونية، وإنما يخضع إلى ضوابط عامة كغيره من التجار، ولا يوجد قانون خاص ينظم لجوء المستهلك إلى القواعد العامة أو إلى قوانين حماية المستهلك لمصالحه المادية والمعنوية في مجال الطب البديل، ومع مجهودات المجتمع المدني من خلال الحملات التحسيسية والإعلامية والتحذير من الإشهار التضليلي لهذا النشاط، غير أنه يبقى غير كاف، فقد أصبح من الضروري على المشرع الجزائري وضع إطار قانوني لهذا النشاط على قدر النشاط الطبي والصيدلاني الأخير، لأن المنظم بموجب القوانين والممارسة الرقابية من طرف الجهات المختصة على بيع وإنتاج المنتجات الصيدلانية سواء قبل تداولها أو بعد تداولها، ولا يتم إنتاجها أو طرحها للتداول إلا من طرف ذوي الاختصاص، وتم استحداث أجهزة إدارية رقابية تابعة أو تحت وصاية وزارة الصحة وإصلاح المستشفيات، إذن فإن المنظومة التشريعية وفي ظل الفراغ القانوني الذي يعاني منه نشاط الطب البديل فسيؤدي إلى العديد من الأضرار

<sup>1</sup> الحماية القانونية للمستهلك من مخاطر من مخاطر الطب البديل "الواقع والتحديات"، 2020/02/20.

<https://apoce.org/2020/02/28/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%85%d8%a7%d9%8a%d8%a9%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d9%86%d9%88%d9%86%d9%8a%d9%91%d8%a9-%d9%84%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%aa%d9%87%d9%84%d9%83-%d9%85%d9%86-%d9%85%d8%ae%d8%a7%d8%b7%d8%b1-2/>

الحماية-القانونية-للمستهلك-من-مخاطر من مخاطر الطب البديل "الواقع والتحديات"، 2020/02/20.

والتحاييل على عقول المستهلكين، ونهب جيوبهم والمساس بصحتهم، وبالتالي المساس بالصحة العامة، لأن تزايد إقبالهم على الطب البديل رغبة منهم بالشفاء من أمراضهم سيوسع من رقعة الخطر، ويرى القائمون على المنظمة بموجب منع تضليل المستهلك والإضرار بمصالحه المادية والمعنوية، يجب الأخذ بعين الاعتبار الاقتراحات التالية، والتي نتفق معهم فيها من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا، حيث بها وصلنا تقريبا لنفس اقتراحاتهم:

- إدماج الطب البديل في صلب الرعاية الصحية.
  - تعليم ممارسي الطب البديل وتدريبهم باستحداث هذا التخصص في الجامعات ومراكز التكوين المهني، أو تكوين ممارسي الصحة من أطباء وصيادلة في هذا المجال، وبالتالي اشتراط شهادة في التخصص لممارسة نشاط الطب البديل بترخيص مسبق.
  - وضع قانون خاص ينظم ممارسة الطب البديل ويحوي في بنوده على آليات خاصة لحماية المستهلك.
  - وضع نصوص قانونية خاصة تجرم الخداع والغش في المنتوجات المستعملة في الطب البديل.
  - استحداث أجهزة رقابية خاصة بالطب البديل بالإضافة إلى الأجهزة التابعة لمديرية التجارة.
- من خلال ما تقدم نشير أن الطب البديل في الجزائر لحد إنجاز هذه الأطروحة لا يخضع لتشريع قانوني لممارسته كفرع صحي، أو مزاولته في المستشفيات، أو وجود تصريح من وزارة الصحة لفتح عيادات خاصة به، وكذلك لا يدرس في الجامعات ولا توجد مخابر بحث خاصة بدراسة ممارساته، كما يوجد في بعض دول العالم، عدا بعض المخابر التابعة لمجال الكيمياء والصيدلة والبيولوجيا، لدراسة بعض الأعشاب الطبية، أو يدرس كموضوع للرسائل الجامعية عند طلبة الماجستير والماجستير والدكتوراه في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

الفصل الثاني

## المقاربات النظرية

## 1. أنثروبولوجيا الصحة:

نظرا لتداخل الأبعاد الطبية للظاهرة العلاجية بكل أشكالها سواء الرسمية (الطب الحديث) أو غير الرسمية (الطب الشعبي، الطب البديل) مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية، ومن خلال نقلها من الميدان الطبي البحت إلى ميدان الطب الاجتماعي أو الثقافي، وهذا ما يجعل حقل أنثروبولوجيا الصحة الميدان الأكثر تفسيرا وتحليلا لهذه الظاهرة، وقبل التطرق لمفهومها نعرض على مفهوم الأنثروبولوجيا عموما، نظرا للعلاقة الوثيقة بينهما، التي تُعرف على أنها دراسة الإنسان والمجموعات البشرية. هذا التعريف يظهر على الفور استقطابين من الأنثروبولوجيا: في المقام الأول، يعتبر الإنسان فردًا في عالمه الجسدي والنفسي، ولكن ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي. وفي المقام الثاني يشمل الدراسات العرقية، مع التركيز بشكل خاص على دراسة مجموعات سكانية معينة، تقع في أي جزء من العالم، ودراسة هذه المجتمعات والثقافات والطريقة التي يتكيف بها الإنسان مع المرض والإجابات التي يقدمها في هذه المجتمعات (يُعرف علم الإثنولوجيا على أنه دراسة لجميع خصائص كل مجموعة عرقية، من أجل وضع خطوط هيكلية عامة وتطور المجتمعات). يُعتبر روسو أول عالم أنثروبولوجيا من قبل مؤرخي الانضباط، ويشمل أيضا **دوركهام** (1858-1917)، **ليفى-بروهل** (1857-1939)، **ليفى ستروس**، **روث بنديكت**. ولذلك فإن الأنثروبولوجيا الطبية هي جزء من الأنثروبولوجيا المكرسة للطب. ومنهجها هو الجمع، وهي تنطوي على التخصصات الطبية الحيوية والفلسفية، والتحليل النفسي والثقافي (بما في ذلك مجالات مثل الدين وعلم الاجتماع، والاقتصاد السياسي). ومصطلح الأنثروبولوجيا الطبية عادة يستخدم في الأدب البريطاني أو الأمريكي. كما اشار اليه **ريموند ماسيه Raymond Massé** (1995)، لفهم تأثير العوامل الثقافية على سلوك المرضى، وظهور الأمراض، وممارسات الوقاية أو النظم الإيديولوجية المجتمعية والمسببة للمرض، من أجل تحسين فعالية البرامج الطبية الغربية في العالم الثالث **joel Ipara** (Motema, 2014, p. 23).

ففي بداية القرن العشرين، اعتبرت الأنثروبولوجيا الطبية أو المرض فرعًا للأنثروبولوجيا الفيزيولوجية *anthropologie physiologique* وبالتالي علم الأحياء النقي. تطورت هذه الأنثروبولوجيا الفيزيولوجية، بعد كتاب "ouvrage de synthèse" **لدامون Damon** (1975) إلى مجالات متخصصة، مثل علم الغدد الصماء، وتحاول الأنثروبولوجيا الطبية الحيوية دمج التفاعل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية. ومرة أخرى الجمع بين



الأنثروبولوجيا البيولوجية والثقافية، مثل أي مرض سواء كان معديا أم لا، له تاريخه "الطبيعي"، و"الاجتماعي"، لذلك فهي عملية ثقافية بيولوجية معقدة دائما ومنهجية (Froment et autre, 2007)<sup>1</sup>.

ومصطلح أنثروبولوجيا الصحة يشهد على اهتمام المدرسة الفرنسية التي لا تقيد تقييد وجهات نظر les perspectives الخاصة علاج الأمراض، ومع مراعاة جميع المكونات الاجتماعية والثقافية التي تتدخل في الصحة. فقد تنوعت مجالات أنثروبولوجيا الصحة إلى حد كبير، ودمجت أشكالاً مختلفة من التعاون بين علماء الأنثروبولوجيا المهنيين وموظفين الصحة، من خلال وضع أهداف جديدة ومتعددة، لقد أدى فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب VIH/SIDA إلى انجاز مجموعة من الدراسات الأنثروبولوجية، ركزت في الأول حول تصورات المرض la perceptions du maladie، ثم السلوكيات الجنسية للسكان أو اللجوء للمعالجين أو العلاجات ذات الصلة بالمرض، فيما بعد ركزت على العقاقير المضادة للفيروسات وموقف الصحة من المرض، إذن أنثروبولوجيا الصحة (الطبية) تهتم بجانبين التصورات والممارسات المجتمعية ونظام الصحة الحديثة (joel Ipara Motema, 2014, p. 26).

كما تهتم بأنثروبولوجيا المرض التي هي دراسة العلاقة بين الثقافة والصحة والممارسات الطبية من خلال أربع فئات: الابيستيمولوجيا والمحيط، والمظاهر الطبية للنظام الصحي والرعاية الصحية، والطب والتغير الثقافي، والطب الإثني. أي هذا المجال على نطاق واسع يشمل جميع الاستفسارات المتعلقة بالصحة والمرض لدى الأفراد والسكان، والتي يتم إجراؤها من منظور شامل ومتعدد الثقافات، والمميز للأنثروبولوجيا كنظام أي مع الوعي بأنواع التوحيد والاختلاف البيولوجي والثقافي واللغوي والتاريخي. ويشمل دراسات الطب الإثني، وعلم الأوبئة، وصحة الأم والطفل، والسكان، والتغذية، والتنمية البشرية فيما يتعلق بالصحة والمرض، ومقدمي الرعاية الصحية والخدمات، والصحة العامة، والسياسة الصحية، ولغة وخطاب الصحة والرعاية الصحية. إذن أنثروبولوجيا الصحة علم يبحث في العلاقة بين الثقافة (باعتبارها الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا) والصحة والمرض (باعتبارها موضوعي اهتمام الطب). لذلك تعني الدراسة الكلية المقارنة للثقافة، ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية". حيث تعددت مجالات الاهتمام المشترك بين الأطباء والأنثروبولوجيين في كيفية المحافظة على الصحة والوقاية من المرض، والتأثير السلوكي على هذه العملية، والعوامل الثقافية المسببة للأمراض والوبائيات. كذلك اهتمت الأنثروبولوجيا الطبية بالبرامج الصحية والتعليم الطبي،

<sup>1</sup> Voir le livre de Nicole CHAPUIS-LUCCIANI, Anne-Marie GUIHARD-COSTA et Gilles BOETSCH(2010), L'anthropologie du vivant : objets et méthodes, Editeur : CNRS GDR 3267 Paris.

والبحت الطبي والممارسات الطبية الشعبية، وطب المجتمع والتخطيط السكاني والتمريض والتغذية والوبائيات ولهذا حسب **Alan Harwood** أن أنثروبولوجيا الصحة إذا أملت جيدا بمعرفة العادات والتقاليد والطرق والممارسات العلاجية التي يتقبلها الناس في المجتمع أمكنها أن تسهم نظريا وتطبيقيا في علوم الصحة وفي برامج التخطيط من أجل العناية الصحية في المجتمعات والثقافات المحلية. كما تعد تلك المعلومات مهمة للغاية بالنسبة لمن يقومون بأعمال الاحتراف في المجالات الصحية والطبية (الطب المدرسي الحديث، الأطباء الشعبيون والقابلات...) وهنا تكون الأنثروبولوجيا الطبية قادرة على تحديد وتعيين الأهداف الرئيسية لتلك الممارسات ومدى جدواها في إطار الثقافة المحلية، لا سيما أن المعتقدات والممارسات الصحية ذات ارتباط بالجماعات العرقية وطبيعة الثقافات السائدة قبل أن تكون عملا تجريبيا بحثيا (عوض ابراهيم واخرون، 2005، صفحة 215).

في الجزائر عندما نتحدث عن أنثروبولوجيا الصحة نشير إلى وحدة البحث في أنثروبولوجيا الصحة **GRAS** أنشأت منذ عام 1991 من قبل أربعة باحثين من وهران تحت إشراف البروفسور محمد مبتول الذي له إنتاج علمي وفير في مجال الصحة في المجتمع الجزائري هو وفريق البحث معه، من خلال دراسات ميدانية، سواء في مجال الأمراض، أو المستشفيات، العلاقة بين المريض والطبيب والسياسة الصحية وغيرها من المواضيع، تهم هذه الوحدة بالباحثين والطلبة الذين لهم علاقة بالبحث في مجال الصحة، واهتمت خاصة بالأبحاث السوسيو-انثروبولوجية وبالقضايا السوسيو صحية من خلال العديد من الدراسات الميدانية حول عائلات المرضى والأطباء والجمعيات والمختصين في الصحة والسلطات السياسية، بغرض فهم المنطق والاستراتيجية الاجتماعية عن المصابون بالأمراض المزمنة، كذلك الاهتمام بالحياة الجنسية للشباب والصحة الإنجابية، وبحوث حول المؤسسات الصحية، من خلال توضيح الممارسة الاجتماعية الصحية لمختلف الفاعلين في قطاع الصحة، التركيز في البحث عن دور الأسرة في المحافظة على صحة أفرادها لأنها لا تنحصر فقط على القطاع الصحي خاصة بالنسبة للذين يعانون من الأمراض المزمنة، الاهتمام بالتمثيلات الاجتماعية والسياقات الثقافية المرتبطة بالمرض والصحة، والمعرفة الطبية الناتجة أثناء التنشئة الاجتماعية، لأن بعض ممارسات الصحة تبدأ من الفضاء الأسري وتكون متوارثة وتنتقل من جيل إلى آخر، كذلك اهتمت هذه الوحدة بمجال المواطنة والصحة، والعراقل التي تواجه القطاع الصحي والمهنيون في الصحة، القيام بدراسات حول العديد من الأمراض مثل السيدا والإسهال والسكري والسرطان والقصور الكلوي والأمراض النفسية والعقلية والإعاقات وغيرها، بتبني مقاربات متعددة، من خلال إبراز الأهمية الاجتماعية والثقافية للمرض لأنه لا يقتصر فقط على البعد الطبي وإنما يتعدى أبعاد اجتماعية وإنسانية وأنثروبولوجية في طبيعة العلاقة بين الإنسان والآخرين، كل هذه البحوث على مستوى الوحدة سمحت للأطباء بتحسين العلاقة مع المريض قصد فهمه وإدراك تاريخ مرضه، واستعاب

عائلات المرضى وانفتاحهم على هذا التخصص، كما فتحت هذه الوحدة المجال أمام الأطباء بدراسة ماستر في مجال أنثروبولوجيا الصحة، كذلك إنجازات هذه الوحدة معترف بها وطنيا ودوليا.

كما أشرف البروفسور **محمد مبنول** على عدد خاص حول الصحة في الحياة اليومية بالبلدان المغاربية<sup>1</sup>، نشر بمجلة إنسانيات بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كراسك وهران، تهدف مقالات هذا العدد التي رصدت وتيرة تطور الأنظمة الصحية في الدول المغاربية، إلى تسليط الضوء على الممارسات الاجتماعية الصحية لمختلف الفاعلين في قطاع الصحة بالمجتمعات المغاربية، كما تهدف أيضا إلى إعادة فهم طرق تفكير هذه المجتمعات وأشكال تفاعلها في مواجهة الأمراض المزمنة. يكمن الرهان هنا في إثبات أن الصحة مرتبطة ارتباط وثيقا بالمهام الأسرية، وأنها لا تنحصر فقط تحت مسؤولية منهبي القطاع؛ إذ أضحي الاهتمام بالصحة متجذرا في السيورة الديناميكية المعقدة والمتناقضة مع مجالات العائلة. اعتمد المشاركون في هذا العدد بشكل رئيسي على المقاربة الكيفية والميكرو اجتماعية لتحيين المعارف حول مختلف حالات "الشعور بالألم"، ويقدم المشاركون في هذا العدد نظرة عن الجانب الخفي للخدمات الطبية التي يتعاطاها المرضى وأفراد عائلاتهم يوميا في الفضاء الأسري والمهني، لاسيما على مستوى المصالح الاستشفائية، والهدف الرئيسي لهذا العدد من مجلة إنسانيات هو فهم الحياة اليومية للصحة والتي يمكن تمثل مفتاحا لقراءة المجتمع الجزائري، ويستدعي ذلك قراءة متأنية، ومن المهم الوصول لاحقا إلى تعميق هذه المساهمات من خلال دمج متزامن ومقارن فيما يتعلق بأنظمة الرعاية الصحية في المغرب العربي، مع الإشارة إلى التفاوتات الصحية المتعددة في قلب المجتمعات.

إذن الخلفية الثقافية للأفراد لها تأثير على مظاهر الحياة عند الأفراد سواء في معتقداتهم أو سلوكياتهم وحتى توجهاتهم وعواطفهم ولغتهم ودينهم، والبناء الأسري، والنظام الغذائي، وشكل اللباس، ومفاهيم الزمان والمكان، وصورة الجسد، واتجاهاتهم نحو المرض والألم، وكل الأفكار التي لها علاقة بالصحة، أي أنها المخطط المرسوم لسلوكيات الأفراد وتوجهاتهم، ويمكن فهمها ضمن الأدوات والرموز الموضحة في مفتاح هذا المخطط (Arthur Kleinman, 1980) ومن بين أهداف أنثروبولوجيا الصحة:

- زيادة وتعميق الوعي لدى الأنثروبولوجيين والباحثين في مجالات الرعاية الصحية بضرورة العناية بالمعتقدات الطبية، ونماذج الممارسة خاصة بين الثقافات والجماعات العرقية ذات الخصوصية الثقافية أي تهدف إلى إيجاد مستوى من الفهم يدور حول محور الاهتمام بفهم الصحة في إطار الثقافة السائدة.

<sup>1</sup> محمد مبنول (2018). الصحة في الحياة بالبلدان المغاربية. إنسانيات. العدد 80-81. مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. CRASC.

- إضافة وتدعيم الأبعاد النظرية والمنهجية التي يمكن بواسطتها دراسة وفهم كافة نماذج الطب الحديث، ونماذج وأنماط الطب الشعبي السائد في المجتمع أو في إطار الثقافة المحلية، ومدى كيفية تعامل الناس مع تلك النماذج السائدة خاصة في فترات التغيير السريع أو البطيء (فهم الصحة في إطار الثقافة ودراسة الاثنين معا باعتبارهما نسق متكامل يتدخلان مع كثير من المفاهيم المحلية كالرمزية والممارسات الطقوسية وأساليب العلاج أو التطبيب) وهذه خلفيات نظرية ومنهجية هامة للغاية لاسيما إذا كان المجتمع المحلي مقبلا على استعارة بعض النماذج الطبية والممارسات العلاجية من خارج مضمون وجوهر ثقافته الأصلية، ولكن إذا كان علماء الانثروبولوجيا الطبية بإسهاماتهم النظرية والمنهجية ينظرون إلى ذلك الهدف بأنه فهم للمعتقدات أو الجبلات الثقافية التي انطبع عليها أعضاء ثقافة ما، ومدى استجابتهم للوضع الجديد المتغير أو الانتقالي.
- تسعى الأنثروبولوجيا الطبية إلى التزود بعدد من التفسيرات والتحليلات ذات الصلة المباشرة بالممارسات الطبية (الطب الحديث)، وممارسات الطب الشعبي، وهي في حد ذاتها إسهامات جديدة يجب أن يقوم بها علماء العلوم الاجتماعية في المجالات الطبية الاجتماعية، والسبب في ذلك أن كثير من الممارسات الطبية الجيدة تحتاج إلى تصورات إثنوغرافية لا يتوفر جميعها إلا طريق باحثين انثروبولوجيين مدرين يسهمون جنبا إلى جنب مع الخبرة والممارسة الفعلية للطب.
- تسعى الأنثروبولوجيا الطبية إلى تحديد مجال عملها المبكر من خلال عمليات التخطيط الصحي والعلاجي في بعض المجتمعات والثقافات اتجاه الصحة والمرض، والعلاج الشعبي وبصفة خاصة العلاج الروحي أو النفساني، والفهم الحقيقي لأسباب المرض.
- هدف تقويمي يستند إلى تشييد وتنمية برامج التقييم والاختبار للمشروعات التجريبية لمجالات الصحة والرعاية الطبية، وكذلك تقويم الخدمات الطبية التي يقوم بها أطباء متخصصون، أو تلك التي يقوم بها مراكز طبية معتمدة ورسمية، مع الأخذ في الاعتبار لا يكون هناك فصل عند التقييم بين المشروعات الطبية وبين حجم المعلومات الخاصة.
- طور علماء الأنثروبولوجيا الطبية الأمريكيون، بالإضافة إلى أخصائي الطب العرقي *ethnomédecine* الأوروبي نماذج عملية تجسد المفاهيم الأوسع للصحة فهي تقدم للممارسين الطبيين الغربيين تعريفا أكثر شمولاً للصحة والمناهج العلاجية التي تراعي السياق الاجتماعي والثقافي لمبادئ تقديم الرعاية لإعادة الإدماج الاجتماعي التي تحترم الظواهر الكونية للمرضى وكذلك الأنظمة التي تنظر للعالم الاجتماعي نظرة واسعة.

ومن أهم مجالات الأنثروبولوجيا الطبية<sup>1</sup>:

### أولاً. الاستمولوجيا وعلم الأوبئة *écologie et épidémiologie*:

المدخل الايكولوجي يهتم بالنظرة الشاملة للعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبين بيئتها وهذا ما دفع علمي الطب والصحة العامة للاهتمام بتعدد الأسباب وكذلك يهتم هذا المدخل اهتماما خاصا بالآثار المتعددة للأفعال الإنسانية، وبالنتائج الطبية المصاحبة وتلك قضية جوهرية في المجتمعات الصناعية، التي أدخلت العديد من التعديلات على البيئة بشكل يهدد الصحة ذاتها وكذلك يلعب هذا المدخل دوره القيم الكلية لمشروعات النمو الاقتصادي في الدول النامية. ويركز علم الأوبئة على أصل المرض وأسبابه ووسائل انتشاره، أكثر من تركيزه على توزيع المرض، وتساعد العوامل الثقافية والاجتماعية على معرفة أسباب الأمراض وتوزيعها بين السكان، وتأثيرها على علاقتهم بالبيئة والطبيعة.

### ثانياً. الطب الشعبي:

يمثل الطب الشعبي صورة أولية للطب وان لم ينطلق من الإطار التصوري للطب الحديث، وهناك عدة مصطلحات تطلق على الطب الشعبي منها *Popular medicine, folk medicine, Ethno-medicine* الثقافة الصحية الدارجة *Popular health culture ethnoiatri*... الخ كذلك ميز بولجار *Polgar* الثقافة الصحية الاحترافية للممارسين الطبيين غير المختصين وقد يدخل المعالجون الشعبيون *folk healers* في زمرة القائمين في العمل الصحي الاحترافي، طالما أن المجتمع ينظر إليهم باعتبارهم متخصصين (علي المكاوي، بلا تاريخ، صفحة 22) ويهتم به:

- تصنيف الأمراض.
- العلاج الشعبي
- الأساليب الوقائية.
- المعالجون الشعبيون.
- المظاهر الثقافية للطب الشعبي.
- تشخيص المرض والبحث في أسبابه.

<sup>1</sup> أنظر رسالة لطرش أمينة، مرجع سابق

## - ثالثا. المظاهر الطبية للأنساق الاجتماعية:

ونتحدث في هذا المجال عن المرض كعقوبة حيث يسود هذا الاعتقاد في كثير من المجتمعات فيتمثل الأمر الاجتماعي مع الأسر الأخلاقية في المجتمع الإنساني التي تعتمد فيه الصحة على الفضيلة والطهارة فأسباب المرض هنا تعد دليل على التوقعات الاجتماعية مثل عدم الضيافة في مجتمع **Ojibwa** يؤدي إلى المرض حسب تصورهم. وتكون هذه الحالات التشخيص الطبي تشخيصا لعلاقة المريض بالمعتقدات التي يؤمن بها وتعتبر سببا في المرض، ولا يتحقق الشفاء إلا من خلال الإصلاح الاجتماعي للأوضاع الخاطئة. كما يعد المرض كإنحراف ويظهر ذلك في إنحراف الشخص عن القوانين والقواعد الاجتماعية فحسب دراسات **Parsons** و**Fox** فإن ارتفاع معدل الإصابة بالمرض يرجع إلى خلل وظيفي في النسق الاجتماعي ويعتبر المرض أيضا مؤشر لأداء النسق الاجتماعي ويظهر ذلك في ارتباط المرض والاستجابة له بالبناء الاجتماعي والمحافظة على استمرارية النسق الاجتماعي، فالصحة تعتمد على السياق الاجتماعي والثقافي الذي نعيش فيه ومن خلاله نرتبط بالآخرين، والمخاطر الاجتماعية والبيئية التي نتعرض له.

## رابعاً. الطب والتغيير الثقافي:

إن انتشار الطب الحديث يعد احد التغييرات الرئيسية التي حدثت في اغلب بلدان العالم، ولذا هناك تعددية طبية في كل المجتمعات، ويعد الطب الحديث اختيار آخر يمكن إضافته للمصادر العلاجية الأخرى، ومن المعروف أن الصحة تتأثر كثيرا بالتفاوت الاجتماعي، وتطبيق المعارف الطبية في منع المرض وعلاجه تحدده بالضرورة عوامل اجتماعية واقتصادية أخرى، كما أوضحت العديد من الدراسات إن الطب الحديث يمكن أن يقدم الكثير للمجتمع إذا استعان بالطب الشعبي حيث يتحدد القرار الطبي الذي يساعد على فهم السلوك الإنساني، وعلاقته بالتغييرات الثقافية ويظهر ذلك من خلال العوامل التالية:

- مؤثرات معرفية على اختيار العلاج الطبي وتمثل في تعريف المرض والإشباع الذي يحققه العلاج، وتأثير التراث.
- مؤثرات أخرى على السلوك الطبي تتمثل في الاتجاهات التواكلية نحو المرض، الأهمية الرمزية للظواهر الطبية، والأسباب العلاجية.

فمن خلال الطب والتغير الثقافي نحلل الأسباب والعلاقات بين الأمراض والتغيرات في المجتمع مثلا حسب دراسة (Febronie muhongayire, 1997) Febronie muhongayire.

بعدها تحدثنا عن أهداف ومجالات الأنثروبولوجيا الطبية سنتطرق الآن إلى مناهج الأنثروبولوجيا الطبية ونحصرها فيما يلي:

#### - منهج علم الباليوباثولوجي Paliopathologie :

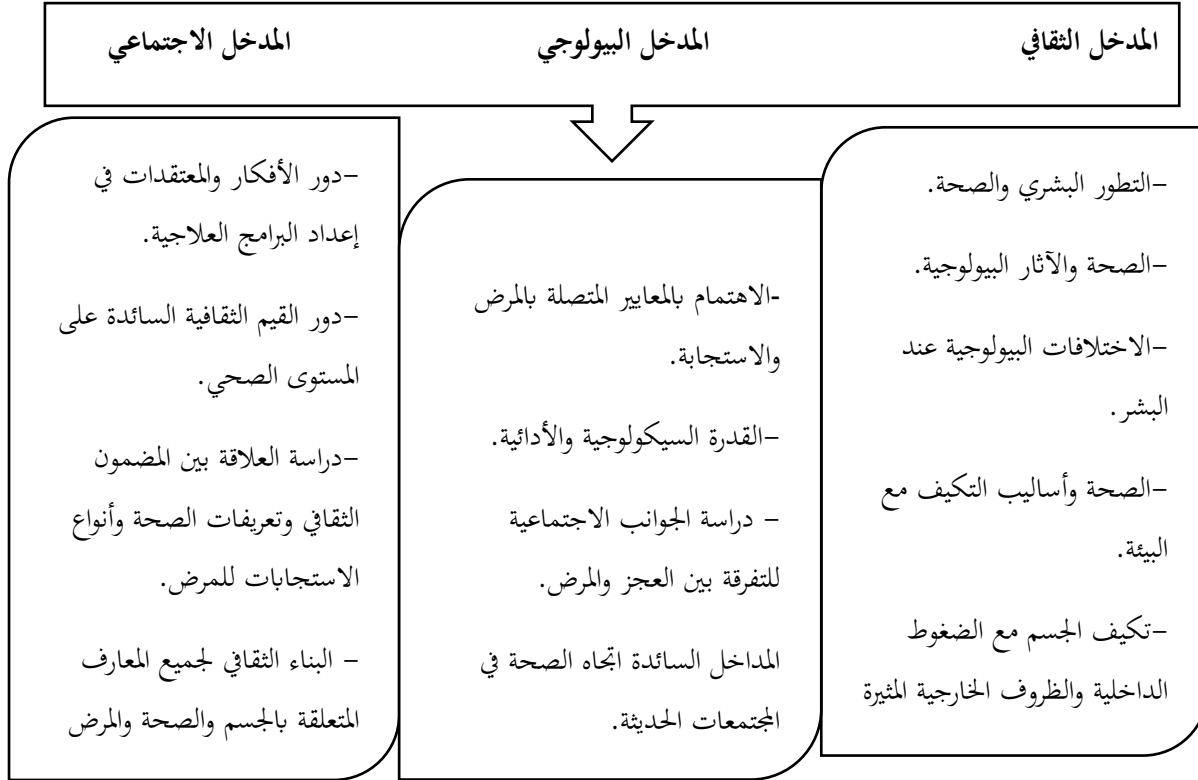
وهو أحد فرع الأنثروبولوجيا الطبية، ويعني دراسة الأمراض والإصابات التي تعرض لها الإنسان والحيوان في المجتمعات القديمة والعصور السالفة، ويعتمد هذا المنهج في كشف وتفسير بعض الأمراض القديمة ومظاهرها والنمط الثقافي الذي وجدت عليه، على عدة مصادر أساسية وهي العظام الموميات المخلفات والبقايا المتحجرة والأعمال الفنية والبرديات.

#### - المنهج الشمولي في الأنثروبولوجيا:

يفكر علماء الأنثروبولوجيا الطبية في المتغيرات نفسها التي يبحثونها سواء بطريقة ضمنية أو صريحة رغم اختلافهم في مناهجهم النظرية، فالأساليب المنهجية الأساسية واحدة لجمع البيانات التي ترتبط باختيار الشعوب لبدائل الرعاية الصحية الحديثة، عن طريق لملاحظة المباشرة أو إجراء المقابلات، ويرتكز علم الأنثروبولوجيا الطبية على المنهج الشمولي نظرا لتداخل كثير من العوامل المتشابكة عند دراسة أي ظاهرة، لذا يقومون بجمع كثير من البيانات التي تتعلق بجوانب كثيرة من النظم والعلاقات الاجتماعية، وانساق المعتقدات الثقافية، كما ينفرد هذا العلم عن غيره بالدور الرئيسي الذي يلعبه مفهوم الثقافة في معظم البحوث، فالخلفية الثقافية تحظى بأهمية بالغة في تشكيل الوجهة التي يتجه إليها البحث بالنسبة لتأثيرها على الرعاية الصحية. سواء من خلال تركيز بحوث الأنثروبولوجيا الطبية على التعددية الثقافية، التي تأثرت بها بعض الشعوب بمغريات الثقافة الصحية العالمية غير المحلية، ولذلك فالانساق الثقافية من معتقدات وقواعد خاصة بالأدوية والممارسين غير المحليين التي غزت تلك المجتمعات تتداخل مع الأفكار الثقافية الراسخة عند المعالجين المحليين التقليديين وتشخيصاتهم.

#### مداخل الأنثروبولوجيا الطبية:

نلخصها في المخطط أسفله:



مخطط من إنجاز الباحثة يلخص مداخل الأنثروبولوجيا الطبية

## II. أنثروبولوجيا الطب البديل:

وضع عالم الأنثروبولوجيا الفرنسية، فرانسوا لابلاتين<sup>1</sup>، نموذجين توضيحيين لتمثيل المرض وسلط الضوء على كيفية فهمه كما يلي: الطب الحديث مشابه لنموذج العامل الخارجي الذي هو الأكثر انتشاراً، حيث "ينتج المرض عن تغلغل عنصر غريب وخطير دخل من الخارج إلى جسم المريض أو روحه"، يتوافق معه نموذج علاجي خارجي، باستثناء استبعاد متابعة المريض لعلاجه، والهدف منه هو محاربة المرض من أجل الحصول على العلاج والمغفرة. والتركيبية المسببة العكسية *La combinaison étiologique inverse* تجعل المرض بمثابة علامة إنذار مرتبطة بروح الشخص، ومعاشه وتاريخه وبيئته، وبالتالي فإن الهدف ليس هو إيقاف رد الفعل هذه، بل البدء في التفكير الشخصي أو الموجه، لخلق توازن أكثر ملاءمة لما يعيشه الشخص وبالتالي تحقيق الرفاه الدائم. في نفس الوقت الذي يزداد فيه خطر المرض، يتقاطع المرضى مع هذين النموذجين ويطورون طريقة تفكير ونمط حياة يكون أحياناً جديداً بالنسبة لهم، من خلال

<sup>1</sup> Voir Laplantine, François, *Anthropologie de la maladie*, Payot, Coll. Bibliothèque Scientifique, 1997.



إيجاد معنى في التجربة الخاصة بالمرض. وهكذا، في هذا التوازن الجديد، يتجلى التعايش بين الطب الفائق التقنية والأساليب العلاجية الأخرى. ومن الواضح أن المرضى يسبقون الطب بإثارة تفكير جديد وعلينا الاستماع إليهم. وفي الواقع، ليس من الضروري معارضة الطب الرسمي والطب التكميلي بشكل منهجي بحجة أن نظام التحقق الخاص بهما ليس هو نفسه. ويمكننا أيضاً اختيار رؤية يجمعهما معاً، وما يميزهما، وكيف يمكن إثرائهما. في السياق الخاص بالمرض الخطير ونهاية الحياة، قد يعتقد المرء أن استخدام الطب التكميلي يبدأ من أمل مجنون للدواء السحري. يبدو أن الأمل غالباً ما يكون بجانب العلاجات الرسمية. من ناحية أخرى، فإن الحاجة إلى أن يجد المرء نفسه وحيد بمفرده، لذا عليه فهم رحلته مع المرض وإعطائها معنى مكان آخر (Myriam Legenne, 2016, p. 07).

فالأنثروبولوجيا تهتم بفهم الصحة في إطار الثقافة ودراسة الاثنين باعتبارهما نسقا متكاملًا من الفكر والممارسة يرتبطان ويتداخلان مع كثير من المفاهيم المحلية كالرمزية symbolisme والأنشطة والممارسات الشعائرية أو الطقوسية، وأساليب العلاج وهذه خلفيات نظرية ومنهجية هامة للغاية لا سيما إذا كان المجتمع المحلي مقبلاً على استعارة بعض النماذج الطبية والممارسات العلاجية من خارج مضمون وجوهر ثقافته الأصلية، ولكن إذا كان علماء الأنثروبولوجيا الطبية بإسهاماتهم النظرية والمنهجية ينظرون إلى ذلك الهدف بأنه فهم للمعتقدات الثقافية لأعضاء ثقافة ما. ومدى استجابتهم للوضع الجديد فإن **Van Gennep** قد نظر إلى تلك المسألة بأنه يجب دراستها وفهمها في ضوء ما تؤديه الأهداف أو الأغراض الجديدة من تكيف مع عناصر البناء الاجتماعي المتغير. كما تهدف إلى تشييد وتنمية برامج التقييم والاختبار للمشروعات التجريبية لمجالات الصحة والرعاية الطبية، حيث تدعم هذا الاتجاه في الأوساط الطبية والأكاديمية منذ أواخر السبعينات من خلال إسهامات منظمة الصحة العالمية التي بدأت تتجه في تقويمها للمشروعات الطبية والصحية إلى الاستفادة بخبرات الممارسة الطبية المحلية في الطب الشعبي (حامد هـ، 2016، صفحة 12). فوضعت منظمة الصحة العالمية استراتيجيين الأولى في 2002-2005، أما الثانية فكانت بين 2014-2023. ولقد تم إعداد استراتيجية الطب التقليدي (الشعبي) لمنظمة الصحة العالمية 2014-2023 استجابة لقرار جمعية الصحة العالمية ذي الرقم (ج ص ع 13-62) حول الطب التقليدي (الشعبي). كما أسلفنا سابقاً.

هاتين الاستراتيجيتين ساعدتا على انتشار ما يسمى بالطب البديل أو الطب التكميلي في كل أنحاء العالم، حيث يرى **مارك ميكوزي Marc Micozzi** أن هناك اهتماماً كبيراً بمجال الطب التكميلي والبديل (CAM)، وهو موضوع مهم لم يأخذ حقه في مجال بحوث الأنثروبولوجيا الطبية. ويشير **Micozzi** إلى أن الأبحاث الطبية الحيوية المعاصرة تركز في المقام الأول على "التحقيق في آليات العمل والنتائج السريرية" المتعلقة بالطب البديل التكميلي

CAM وأن البحوث التي أجريت على الطب البديل في المؤسسات الطبية الأكاديمية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، توحى إلى عدم اكتمال النموذج الاختزالي في مجال الطب الحيوي. ويرى أن البحث الأنثروبولوجي ضروريًا لفهم حدود النماذج الحالية لبناء نماذج جديدة. لذا يجب اقتراح منظورات أنثروبولوجية *perspective anthropologique* على السياقات التاريخية والتزامنية التي تظهر فيها هذه الظاهرة الثقافية، والتي يطلق عليها غالباً الطب التكاملي (Adler, 2002, p. 212) في أوائل القرن 21، تم طرح العديد من الأسئلة الهامة في الأنثروبولوجيا الطبية المتعلقة بالطب التكميلي والبديل (CAM)، ولا سيما دراسة الطب التكميلي، في العلاقة مع مفهوم التعددية الطبية. فوفقاً للمركز الوطني للطب البديل والتكميلي (2001)، فهما مصطلحان عامان يشملان على التعبيرات "الطب التكميلي" و"الطب البديل"، إذ يستخدم الطب التكميلي مع الطب الرسمي (الحديث)، في حين يستخدم الطب البديل بدلا من الطب الرسمي (Geografia Online, 2015, p. 183). وتقوم تطبيقات الطب البديل حسب مركز الطب البديل والتكميلي على أربعة مبادئ:

- استشارة القدرات الطبيعية لجسم الإنسان.
  - تخليص الجسم من السموم والشوائب.
  - استخدام منتجات الطبيعة البكر.
  - الاستفادة من التراث والخبرات في علاج الأمراض (عبد الله البداح ، 2012، صفحة 06).
- فالتجربة والواقع الطبي قد أثبتنا بعض القصور في الرعاية الصحية للمرضى، وظهرت عوائق ثقافية واجتماعية تحول دون الأداء المهني الأمثل للأطباء، فقد وُجدت العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تعنى بمسائل الصحة والمرض، وهي ذات ارتباط وثيق بالعلوم الطبية والصحية. ومن هذه العلوم على وجه العموم الأنثروبولوجيا الصحية (إبراهيم السباعي ، 2013، صفحة 13). فالأنثروبولوجيا الصحية تهتم بالجانب الثقافي للعلوم الطبية والصحية، فيرى **فابريجا Fabrega** بعد المناقشات الحرجة حول مساهمة علماء الأنثروبولوجيا في الأنظمة الطبية التعددية في مجتمعات ما بعد الحداثة، فمن الضروري أن يتبنوا منهجًا ثقافيًا حيويًا (Geografia Online, 2015, p. 184). وأهم ممارسات الطب البديل الأكثر انتشارا في الدول الغربية والعربية وحتى في الجزائر الطب الصيني. وهو الطب التقليدي الجديد الذي يتناسب مع مصطلحات عالمية في فئة "الطب البديل والتكميلي (Évelyne Micollier, 2007, p. 34)، فحسب منظمة الصحة العالمية من الممارسات التي أمكن تحقيق تقدم ملموس في تداولها ممارسة الوخز الإبري التي هي إحدى ممارسات الطب الشعبي الصيني، فقد عم استعمالها في كافة أنحاء العالم،

وتشير التقارير المقدمة من 129 بلداً، إلى أن 80% من هذه البلدان أصبحت تعترف باستعمال الوخز الإبري (OMS، 2013، صفحة 22).

وحسب **Jacques Kopfesschmitt** وهكذا في الطب التكميلي كما في الطب الرسمي، وجهت الانتقادات إلى الأفراد الممارسين أكثر من توجيهها إلى الأساليب. هل من المعقول أو علمياً تجاهل العلاجات التي لجأ لها العديد من المرضى بما ذلك الموجودين في المستشفيات، وإدوارد إرنست **Edzard Ernest**، كان أول مدرس جامعي للعلاج التكميلي في لندن. حيث أدرج في مقاله لعام 1995 بعنوان "المفاهيم الخاطئة"، بعض الحجج المضادة والشائعة، مثل: غير علمي، غير فعال، فلسفة زائفة، الدواء الوهمي، أقلية من المستخدمين. ومع ذلك، فإن له العديد من الحجج الإيجابية، التي تركز على المساعدة الواضحة للمرضى. وبالتالي يمكننا تلخيص أسئلة المستخدمين تجاه هذه العلاجات غالباً ما تدور حول أربعة محاور:

- الطاقة، الحيوية التي تعارض العزلة التي تنشأ من المرض.
- الروحانية وما أسماه **ويليام جيمس William James** (1842-1910) دين روح الصحة.
- البحث عن الطبيعة، وهو استعارة مستخدمة على نطاق واسع ثنائية الأبعاد من خلال المزيد من العناية الشخصية وتحسين النظام الاجتماعي، الذي يمثله أسلوب حياة مبتكر وأقرب الموارد الطبيعية.
- أخيراً ثقافة الرفاهية التي أقرتها منظمة الصحة العالمية، وهي طريق نحو الصحة.

ولهذا السبب من الضروري تغيير نموذج التفكير ورؤية عالم المعرفة...

يشير أيضاً أنه النموذج الآلي للطب الحالي سمح بإحداث ازدهار وتقدم من خلال العقلانية العلمية، لكنه لم يسمح بفهم كامل للكائنات الحية في بيئتها. وهكذا ساهمت تناقضات الطب في الاندفاع نحو العلاجات التكميلية. والقوة التقنية وتحسين معرفة الحياة من خلال وسائل السيطرة الهائلة التي تواجه في نفس الوقت قلق السكان، خاصة مع انتشار الأمراض المزمنة والشيخوخة بشكل خاصة، وهل توجد إجابات مرضية للحياة في كل هذه المواقف؟ هذا هو السبب في زيادة الاهتمام بالعلاجات التكميلية يمثل شكلاً من أشكال التحول الثقافي (وفقاً لمفهوم توماس صموئيل كون **Thomas Samuel Kuhn**) (ألن يكون من

الحكمة تغيير النموذج، المنطق، مقارنة علم الأمراض أو الرعاية؟ دعونا نتذكر التاريخ حيث أصبحت بعض العلاجات الأساسية الرسمية، ثم أصبحت غير رسمية من جديد، ثم رسمية مرة أخرى مثال على ذلك على التنويم المغناطيسي l'hypnose! الثقة والاعتقاد في أنواع أخرى من الطب غير الرسمي الذي تحكمه العقلانية الميكانيكية ناتجة عن الالتزام بنماذج أخرى (Jacques Kopferschmit, 2016, pp. 88-89).

# القسم الثاني: الطب البديل في الجزائر

الفصل الأول

ممارسات الطب البديل في المجتمع  
الجزائري

## I. أنثروبولوجيا الطب البديل في المجتمع الجزائري:

مر الطب في المجتمع الجزائري بمراحل مثل باقي الدول، منذ العصور القديمة، حيث عرفت الجزائر ممارسة الطب منذ القدم رغم قلة المستندات المكتوبة حول الطب في الجزائر لأن المستعمر الفرنسي حاول محو كل الوثائق التاريخية المكتوبة، حسب **مصطفى خياطي**، تطور الطب في الجزائر حسب الحركة التاريخية والعلمية والاعتقادات التي كانت سائدة في كل فترة، فبحكم موقعها الاستراتيجي وفد إليها عدة أجناس وحضارات أثرت فيها، فكان المرض في القديم عند الجزائريين عقاب إلهي والدواء هو تقديم قربان للآلهة، وتناول الأعشاب للتخفيف من الآلام، وكان الاعتقاد السائد عندهم أن الأمراض التي تصيب الإنسان تسكنها الأرواح الشريرة، فكان لابد من اللجوء إلى الشعوذة والاستعانة بالتعاون والتماثل لطرد هذه الأرواح الشريرة، وظهر إله الصحة **شمون** الذي كان في درجة **اسكليبيوس** الإغريقي (إله الصحة والطب عند الإغريق) هذا ما يفسر تأثير سكان الجزائر بالديانة الشرقية خاصة الفينيقية، والتعلق بأسماء وعبادة الأجرام الكونية المعروفة في تلك الحقبة من الزمن.

فممارسة الطب في هذه الفترة كانت تعكس نظرة الناس للكون بمختلف مكوناته المادية والمعنوية خاصة أنه كان صعبا على الإنسان في ذلك الزمن أن يجد تفسيراً لمسببات للأمراض، واكتفى بالاعتقاد ترجع إلى قوى خفية ورهيبية، فالإنسان يمرض إذا غضبت عليه تلك القوى يشفى إن استعطفها وتقرب إليها، وأصبحت القرابين عنصراً من الوصفة العلاجية الطبية وانتشرت شعيرة الأضاحي، وفي الفترة التي سيطر فيها الرومان شهد مفهوم الطب تطور عندهم، خاصة أن الرومان تأثروا بالإغريق كما أسلفنا في الفصل تاريخانية الطب، ويعتبر **يوبا الثاني** من العلماء البربر المتقنين المختصين في الطب، ومن مؤلفاته رسالة عن نبات **أوفروب** نسبة إلى **أفوروبوس** الذي كان طبيب **يوبا الثاني** واشتهر في مجال الطب والصيدلة، ومن بين اكتشافاته دواء ضد السموم، قادر على تنشيط الفكر وترويح النفس، كما انتشرت في مختلف أنحاء الجزائر معابد **لأسكليبيوس** الذي تبناه الرومان أيضاً، وآثار التبرك من أجل الشفاء على بعض التماثيل من خلال عدة آثار رومانية وجدت في الجزائر، كما وجدت تماثيل لأطباء يعالجون مرضى، وآخرون بربر حسب إحدى الفسيفساء في جنوب باتنة توضح رسم لطبيب بربري يفحص نبض مريض آخذاً بيده، وكتابات راجعة إلى العهد الروماني في بومرزوق بقسنطينة تتحدث عن ارتفاع غير عادي للعمر حيث الأفراد كانوا يموتون في فترة متقدمة جداً من العمر وبصحة جيدة.

كما اشتهرت الجزائر في القديم بالعلاج بالأعشاب الطبية والحمامات المعدنية، حسب **محمد العربي عقون** كان الاستحمام في الحياة الحضرية " طقساً يومياً، وكان يوم المواطن الحضري ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصباح للعمل

والمساء للتسليّة والترفيه، وباقي اليوم للنوم، وكانت الحمامات هي مكان الأنشطة الترفيهية فضلا عن دورها الصحي، فبعد عمل متعب يبدأ مع بدايات النهار الأولى تكون العودة إلى المنزل لتناول الغداء، وبعد الزوال يتوجه الجميع نحو الحمامات لقضاء وقت يستمر إلى آخر النهار. وتتوفر الحمامات على قاعات عديدة، لكل منها وظيفتها، ويبدأ المستحم من القاعة الأولى إلى الأخيرة وبذلك يكون قد مر على جميع مراحل هذا النشاط الصحي، وهذه القاعات هي:

- ✓ قاعة خلع الملابس (Apodyterium).
- ✓ قاعة الاستحمام بالفاتر (Tepiderium).
- ✓ - قاعة التعريق (Laconicum).
- ✓ قاعة الاستحمام بالحرار (Caldarium).
- ✓ قاعة الاستحمام بالبارد (Frigidarium): وهي القاعة الأكثر بدخا، وتكون مسبقة في كثير من الأحيان بقاعة الحركات الرياضية (Palaestrum).
- ✓ قاعة الدلك بالزيت (Elaeotherium).

يخضع الاغتسال للمراحل الآتية:

- ✓ الدخول إلى قاعة ذات حرارة مرتفعة جدا ليتعرق الجسم كفاية.
  - ✓ الدخول بعد ذلك إلى قاعة استحمام بالماء الحار جدا لإزالة العرق.
  - ✓ الدخول بعد ذلك إلى قاعة استحمام بالماء البارد لشد العضلات وتقويتها.
  - ✓ الانتقال أخيرا إلى قاعة التدليك، وكثيرا ما يكون بزيت الزيتون لغرض جمالي صحي معا.
- ثم بعد ذلك في فترة الوندال والبيزنطيين تدهورت الحالة الصحية واستمر الاعتماد على العلاجات التي ورثت من الأجداد خاصة الأعشاب الطبية والسحر. وبعد الفتوحات الإسلامية، ظهرت مفاهيم جديدة للطب والوقاية من خلال الاعتماد على الطب النبوي، عرفت الجزائر تقاليد استشفائية راقية عن طريق الاحتكاك بالمدينة الإسلامية، و إيمان البعض بالتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة، ووجود عددا من المعالجين إلا أنه اختلطت الخرافة بالطب، العامة تؤمن بالتداوي بالشرب من بئر معينة أو بتعليق تيممة، أو بزيارة ولي، كما كانت النساء تؤمن ببعض الأسباب غير الطبية لعلاج العقم، ومعظم الأدوية الشائعة كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان، فالجراحة وغيرها كانت شبه معدومة. وكلمة حكيم كانت هي الشائعة عند الناس، والطبيب محل احترام وتبجيل. وكانوا يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون المعاجين والأشربة ويستعملون وسائل الكي والحجامة،

وغيرها، وقد وضعوا مجموعة من الصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس والمعدة والحروق والإصابات الجلدية وضعف الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها.

كما نجدهم قد عينوا أدوية خاصة للتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية الأخرى كالإصابة بحرارة الشمس. وظهر ذلك في مؤلفات كل من عبد الرزاق ابن حمدوش (اكتشف آثاره ليكليرك) الذي قال إذا كانت الأدوية في الأماكن المعتدلة فيكون أخذها في وسط الربيع ولا تجمعها إلا بعد استحكام نضجها في مكانها وكمال إدراكها، فإن الكاملة الإدراك في مكانها مفيدة والفجاجة قليلة الإفادة، وفي البلاد الحارة في آخر الشتاء، وفي البلاد الباردة في أول الصيف، والإقليم الرابع الذي فيه الجزائر المعتدل؛ وإذا أخذت شيئا من المعادن فاختر منه ما كان سالما مما يخالطه من تراب أو ما يشابهه وليس هو، وإذا أخذت الأعشاب فتتظفها من طينها وتجففها أولا في الشمس ولا يتم تجفيفها إلا في الظل، فإذا جففت حفظت في صناديق الخشب، وأما البذور فتجعلها في خرائط الجلد واتركها في الصلب، وأما اللبوب كلب القثاء والخيار فإنها توضع بعد إمكان تجفيفها في أواني الفخار وتبعد عن الأماكن الندية وتغطي رؤوسها، والأدهان توضع في أوان من زجاج أو بطط الجلد، والورد الطري يجفف في الظل بعد تشميسه ساعة جيدة إذا جف احفظه من الهواء المفسد والمياه في القماقم من النحاس والزجاج يعفنها وماء القرنفل فالقمقم يفسده والزجاج يعفنه" (بن حمدوش، 1996، صفحة 23، 24)، ومحمد الجليلاني، ومحمد العياشي وأحمد البوني وغيرهم. والغريب أنه بالرغم من تقدم علم الطب في تاريخ الحضارة الإسلامية واشتغال علماء المسلمين بالجراحة والصيدلة فإن أهل الجزائر، كانوا يؤمنون بأن الطب مقصور على الأوروبيين، فالوضع الصحي في هذه المرحلة تميز بوجود ثلاثة أنواع من الممارسة الطبية:

- ✓ **طب الأتراك:** طب عسكري شبيه بالصحة العمومية لأن الأتراك الوافدين على الجزائر كانوا يحرصون على التمتع بالصحة الجيدة حتى يتسنى لهم الانضمام والانخراط في الجيش.
- ✓ **الطب الشعبي:** واقعا حتميا وضروريا فهو موروث اجتماعي لممارسة طبية ترجع الى القديم، جوهرها مزيج من الحضارات والشعوب التي وفدت إلى الجزائر عنصره الأساسي التداوي بالأعشاب.
- ✓ **الطب الأوروبي:** جاء مع الأوروبيين الذين وفدوا كرحالة أو أسرى أو موظفين.

غير أنه بحكم الأزمات السياسية والاجتماعية وعدم الاستقرار وتغير البنية الاجتماعية واشكالية العنصر الديمغرافي وظهور الأوبئة والكوارث الطبيعية وتدني المستوى الثقافي كان ذلك كله له الأثر على الوضع الصحي، فاختل وأصبح الطب مرآة لعصره فانفتح المجال فوجد الطالب والمشعوذ والطبيب والراقي والجراح والعشاب كل له رؤيته



الخاصة، فامتزج الدخيل على المهنة بالطبيب، وأصبحت الأضرحة والمرابطين والأولياء عنصرا هاما من الوصفة الطبية مع انتشار ظاهرة التصوف. وقدمت السلطة العثمانية اهتماما وتقديرا كبيرا واحتراما للأطباء الأجانب الأوروبيين خاصة في المدن، حيث اتخذتهم الطبقة الحاكمة أطباء شخصيين وخواص، وما يمكن قوله إن الأتراك لم يكن لهم سياسة صحية محكمة تلك سمات النظام العسكري ولم يقوموا بإصدار تشريعات وخلق هيئة عليا لضبط المهنة، وسن قوانين ممارسة الطب كما جرى الحال في فرنسا سنة 1707 مع مرسوم مارلي الذي كان يقضي بتنظيم المهنة وتقنينها بمنح إجازة أكاديمية علمية لكل من أراد دراسة الطب وامتهانه مستقبلا. إذن فقد اهتم كبار المسؤولين في الدولة العثمانية بشؤون صحتهم الخاصة بالرغم من أنهم لم يشجعوا دراسة الطب في المدارس ولم ينشئوا لذلك أكاديميات طبية للبحث، فمعظم الباشاوات والبايات جلبوا لأنفسهم أطباء أوروبيين إما بالأسر عند النزاع البحري، إما كانوا مقيمين في الجزائر لأغراض تجارية سياسية.

بعد دخول الاستعمار إلى الجزائر في 1830م، كان الطب القديم والطب العربي الذي كان يمارسه السكان الأصليون، والطب الاستعماري الأوروبي والعسكري الذي برز في بداية الاحتلال واستمر لعدة عقود. بعد مرحلة 130 سنة من الاحتلال الفرنسي الذي حاول تدمير الثقافة المحلية والخصوصية بشتى الطرق والمراجع الدينية واللغوية، من خلال استبدالها بثقافة غربية أجنبية عن المجتمع الجزائري، ولم تكن له القدرة على فهم الطب الطبيعي الذي كان يمارس في الجزائر. ومعرفة إيجابياته وأنه يمكن أن يكون له دور مكمل للطب الأوروبي، اعتبروا أنفسهم ممثلين عن الطب وعارضوا ممارسة الطب التقليدي في الجزائر. باعتباره موروثا ثقافيا، وبعد الاستقلال رغم التوجه إلى الطب الحديث واهتمام الدولة بهذا المجال من خلال المنشآت التي أنجزها، للخدمات الصحية إلا أنه بقي الموروث الثقافي للعلاج الشعبي والتقليدي في المجتمع الجزائري لكن بتفاوت مع مرور السنين<sup>1</sup>. حيث يرتبط تاريخ الجزائر الطبي ارتباطا وثيقا بالتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الجزائري في كل مراحل تواجده، انطلاقا من القرون القديمة، ومرورا بالعهد العثماني، ووصولاً إلى الاحتلال الفرنسي، لم تتعدى الممارسة الطبية في الجزائر مرحلة التداوي بالأعشاب والحجامة والكفي، إلى غير ذلك من أنواع الطب الشعبي. وذلك راجع إلى الصراعات والتحويلات

<sup>1</sup> هذه المادة العلمية جمعت من المراجع التالية:

- ✓ مصطفى خياطي. (2013). الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. الجزائر: منشورات ANEP.
- ✓ أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. (2). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
- ✓ محمد البشير شنيقي. (1984) نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ✓ محمد العربي عقون (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. (ج3). الجزائر: دار البصائر.
- ✓ نصر الدين سعيدوني. (2008). الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية. (ط2). الجزائر: عالم المعرفة والنشر.

✓ Khiati, A. (2013). La médecine en Algérie au cours de la période ottomane (XVI<sup>e</sup> – XIX<sup>e</sup> siècle). Alger : Houma éditions.

التي كانت تزيد من معاناة الفرد الجزائري. ومع بداية الاستقلال، عملت الحكومات المتعاقبة على تحسين الخدمة الصحية، بانتهاج سياسة صحة منظمة، وذلك بإنشاء العديد من المنشآت الصحية كالمستشفيات والمستوصفات، وكان للتعليم والطب المجاني والحماية الاجتماعية دورا كبيرا في تمكين كل أفراد المجتمع من الاستفادة من العلاج والتكوين الطبي، رغم النقائص الشديدة التي عرفها ويعرفها قطاع الصحة. وبمجرد ظهور الأزمة الاقتصادية والسياسية، التي مست كل القطاعات، لم يسلم قطاع الصحة كغيره من ترسبات هذه الأزمة التي أثرت كثيرا على مواصلة تطوير وتحسين هذا القطاع (بن عروس، 2014-2015، صفحة 318)، مما أثر على ثقة المواطن في النظام الصحي والبحث عن البدائل التي تخفف من آلامه ومعاناته مع المرض وقلق الخوف من الموت، وهذا ما تؤكد به بدره ميموني من خلال دراسة حول جائحة كوفيد 19 وجود عدم اليقين فيما يتعلق بالنظام الصحي عند جزء من عينة البحث (Mimouni-Moutassem & Mimouni-Meslem, 2021). فمن المفروض وجود سياسة تنموية سليمة للقطاع الصحي، ونظام صحي فعال مع نظام فرعي للرعاية الصحية يوفر خدمات استعادة الجودة وإعادة التأهيل، والرعاية الصحية تشكل من محددات الصحة المجال المميز للجوانب الشخصية والعقلية والاجتماعية للسكان لأن النظام الصحي لا يستطيع وحده ضمان الصحة الجسدية لذا ينبغي الاهتمام بطرق رعاية صحية أخرى تضمن الصحة والرفاهية للسكان (Joel Ipara Motema, 2014).

فمن خصائص المجتمع الجزائري حسب مصطفى بوتنفوشت هناك عالم رسمي للحياة الاجتماعية تديره الدولة، وعالم آخر مرتبط بحياة الناس الخاصة والذي تحكمه العادات والتقاليد العائلية والاجتماعية (Mustapha Boutefnouchet, 1984) أي هناك نمطين خارجي وداخلي، الخارجي يتسم بوجود المؤسسات والقوانين الرسمية وتكنولوجيا حديثة وأنظمة رموز مستمدة من النماذج الغربية ومن المجتمع العالمي، والداخلي مرتبط بالأسرة، والقيم بالإضافة إلى العادات والتقاليد القديمة، يستخدم الممارسات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال. على الرغم من التناقض الواضح بين هذين المستويين، لكن يتعايشان معا مثلما عبر عنهما ممكن إسقاط هذين المستويين على ممارسات الطب الحديث والطب الشعبي فالأول مرتبط بالحداثة والعالمية، والثاني بالتقليد والوراثة لكن رغم هذا هناك تعايش بينهما في المجتمع الجزائري من خلال الدراسات التي قدمت، فكان تواجد هذه الممارسات الشعبية جنبا إلى جنب مع الطب الحديث، سواء في المدينة أو في الريف، رغم نقص الاحصائيات التي تثبت ذلك، فقط من خلال بعض الرسائل الجامعة<sup>1</sup> التي اطلعنا عليها حول الطب الشعبي أو التقليدي، حيث صيغت عدة خطابات حول

<sup>1</sup> - رسالة ماجستير حول الرقبة الشرعية دراسة ميدانية لمنطقة وادي التاغية مدينة معسكر نموذجاً من إعداد رزقي أمين 2011.  
 - رسالة دكتوراه حول الطب الشعبي في المدينة مقارنة سوسيو-أنثروبولوجيا بمدينة تلمسان، من إعداد بن تامي رضا، 2013.  
 - رسالة ماجستير في علم الاجتماع، حول الطب الشعبي في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية، من إعداد: نعيمة عيزل، 2005.  
 - رسالة دكتوراه حول: المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض وأساليب علاجه دراسة ميدانية بمدينة بسكرة، من إعداد صولة فيروز 2014.  
 - رسالة دكتوراه حول الأسس الأنثروبولوجية للعلاجات التقليدية: دراسة حالة الطاب والراقي في وسط حضري الحمري-وهران-دراسة ميدانية أنثروبولوجية، من إعداد حاج بن علو نورالدين، 2012.

العلاج التقليدي أو الشعبي وما ينجر عنه من مفاهيم ومعتقدات وممارسات متداولة في حياة الناس اليومية، مما ساهم في ترسيخها في الخيال الجمعي للناس، باعتبار المرض والصحة مجالان للتعبير عن المعتقدات والقيم السائدة، وترجم ذلك إلى معرفة اجتماعية تتضمن تفسيرات مختلفة حول جانب مهم من حياة الإنسان من خلال اعتبار البعض أنه لا فائدة من اللجوء إلى الطب الحديث أو الرسمي، أو الحيوي لأن العلاج موجود لدى المعالجين الشعبيين القادرون على شفائهم من الأمراض العضوية والنفسية، التي تتسبب فيها كائنات خفية كالجن والعين والسحر، هذا ما يفسر ظهور أنماط الثقافة المحلية في أنماط الطب الشعبي، كما أن هناك دور للمعتقدات الدينية والشعبية المتوارثة عن الأجداد في اللجوء إلى الطبيب الشعبي، لذا الخطابات الرائجة حول الممارسات العلاجية التقليدية والشعبية، اجتماعية تفرضها ثقافة معينة تتجسد في أشكال الصراع وأساليب الوقاية والمقاومة والمسارات التي يسلكها الناس على اختلاف مستوياتهم تلمسا للشفاء. والظاهرة منتشرة سواء في الريف أو المدينة رغم أنها فضاء يشهد سلوكيات وممارسات عقلانية، والعلاجات التقليدية تبين لنا أن مفهوم المرض أو المعاناة لا يتحدد في جسم المريض ككائن بيولوجي فقط. بل في غالب الأحيان، يكون الاهتمام منصبا عليه ككائن اجتماعي، ينظر إليه في حالة المرض أو الإصابة كجسم وعاء يستقبل ويتأثر طبقا للعلاقات الاجتماعية مع الآخر. وبمعنى آخر يمكن القول إن الجسم هو الضحية الأولى للصراعات الاجتماعية حيث تتجلى آثارها في كل الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية. ومفهوم المرض مرتبط بالمعاناة الناتجة عن الصراع مع الآخر، حيث يلجأ من خلاله طرفي النزاع الضحية والمعتدي إلى المعالج التقليدي لحل رمزي بعيدا عن المواجهة، وقصد رد الاعتداء أو القيام به. لكن هناك بعض الممارسات ذات طابع خرافي تحت إشاعات طقوسية لممارسة السحر أو زيارة الأضرحة، الرقية، الحجامه والتداوي بالأعشاب الطبية، فالطب الشعبي مبني على قواعد وظيفية وحيوية للمحافظة على الجسم وصحته وهذه القواعد ليست محددة أو مقيدة بحدود جغرافية. فالإنسان أسير تجاربها ونتائجها. ويغال كلاً الجنسين والمستويات والأعمار، فحسب نور الدين طوالي هناك وظيفتان للحدث الطقسي: الأولى ذات نسق رمزي معنى أن الطقس لا يكتسب فيها قدسيته الاجتماعية إلا أنه يلعب في التمثيلات الجماعية دوراً مظهرها لفكرة معينة عن الانطولوجيا ملطخة بعناصر مفسدة آتية من الخارج، معنى قوة تجانسية تشكل سبب تطهيري. والثانية سيكولوجية يُشكل الطقس بالنسبة للآخرين مقولة يبرز فيها، وتكون معاشة في اللاوعي، أي وظيفة الطقس رمزية أولاً ثم نفسو اجتماعية. والمدة التي قد يستمر فيها أي توازن نفسو اجتماعي تم تحقيقه بالاستعانة بالتسويات والمعالجات التابعة للقيم الموجودة، وعدم الخوف من أضعاف هذه الدفاعات إن لم يكن تشوه معنى الواقع من قبل الذين يستخدمونها. وإلى أبعد تقدير، وذلك عندما يُحملون المقدس مدلولات لا تتناسب مع أعمارهم ولا مع وضعهم الاجتماعي. يكون الإنسان عندئذ مالك لمصدقية حصنت النفسية والاجتماعية، ويصبح بالتالي حر في تصور الحلول المناسبة للمسائل التي يطرحها هو نفسه على ثقافته الخاصة، على الصعيد الاجتماعي (طوالي، 1988)، وحسب مراد مداسي يطور المعالجون التقليديون شبكة سيميائية (تتعلق بالمعنى) ورمزية (تتعلق بالمدلول) تميز المرض والألم. هذه الرموز لقراءة الشكاوى المختلفة للجسد والعقل تجعل من

الممكن تحديد وتسمية إشارات النداء من خلال ربطها بإجراء علاجي. يمثل المقدس بُعدًا مهمًا للأشياء العقلية والنفسية والروحية لطبقات المجتمع. وبالمثل، فهو يمثل بوابة إلى الشرائح العلاجية من خلال أدوات تحديد الاقتراح والتفاعل العاطفي والانتقال في الشبكة اللاهائية من المعتقدات والأساطير المحددة للمجموعة، فالعلاج التقليدي له وظيفة متماسكة لمختلف الجهات الفاعلة، حيث يشترك الفعل العلاجي في الاستمرارية التي توحد الفرد بأهميته الاجتماعية والعائلية ومع الإشارات الغامضة التي طورتها المجموعة (Merdaci, 2012).

وبما أن ممارسات الطب البديل المنتشرة في المجتمع الجزائري عالمية، أي منتشرة في معظم دول العالم، وانتقلت إلى الجزائر من الخارج، لكن عند بعض الممارسين اتسمت بالصبغة العلاجية التقليدية للمجتمع الجزائري، من خلال ما لاحظناه في الدراسة الميدانية، لكن لم نركز على هذه النقطة في بحثنا هذا، فقد كان التركيز على العلاجات الغربية عن المجتمع الجزائري، عدا الحجامة التي كانت تمارس كعلاج شعبي منذ القديم، ولا يمكن تحديد إن كانت ممارسة شعبية موجودة في تاريخ الطب الجزائري، أو اكتسب من خلال الغزوات التي مرت بها الجزائر، لذا هل ربط ممارسات الطب البديل بالنمط الأول لأنه عالمي ويمارس في كل دول العالم، رغم أنه ممكن اعتبار كل ممارسة منه ضمن النمط الثاني حسب الدول التي يعتبر طب شعبي فيها، أو ممكن ربطه بمستوى ثالث بين الحداثة والتقليد، من خلال التنوع الثقافي وانتشار ممارسات تقليدية وشعبية خاصة بدول معينة مثل الصين والهند... إلخ إلى العالمية بعد استحداثها سواء محليا أو عالميا من خلال بحوث علمية وأدوات ممارسة متطورة تتناسب مع تكنولوجيا العصر الحالي، حيث وصل الأشخاص والمنتوجات والأفكار إلى درجة خارقة من الحضارة العالمية. فالإنسان يعيش الشمولية ويبحث عنها كخير. هكذا تكونت تدريجيا من كل الأفكار القومية والإيثنية، فكرة عالمية، بفضل الرحلات والمنشورات والمؤتمرات والمعارض (ماتلار، أرمان، 2008، الصفحات 33-34)، ويمكن إسقاط ذلك على انتشار ممارسات الطب البديل، من خلال الدورات التدريبية، والتربصات التكوينية، والمؤتمرات العلمية الخاصة به، وقبل الوصول إلى هذه المرحلة- أي الطب البديل- مر الطب كما أسلفنا سابقا بعدة مراحل من طب بدائي ممزوج بطب خاص بحضورات أخرى غزت البلاد، إلى تكوين طب شعبي تقليدي خاص بالمجتمع الجزائري، ثم ظهور الطب الحديث الموازاة مع الحفاظ على الطب الشعبي، إلا أن مؤخرا ظهرت ممارسات علاجية أخرى غريبة عن الثقافة الجزائرية، لكن وجدت بيئة متبينة لها، من خلال انتشارها عبر كامل التراب الجزائري، ووجود فئة من ممارسيها تختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتنوعت أنماط هذه العلاجات أو ما يطلق عليها بالطب البديل والتكميلي، ما بين العلاج بالوخز بالإبر الصينية، العلاج بالطاقة، بالألوان، باليوجا، الحجامة، العلاج بالماء، والأعشاب الطبية، العلاج بدودة العلق، العلاج بسم النحل، العلاج بالرفلكسولوجي، العلاج بالسجوك، وغيرها من العلاجات التي اتسمت بتعدد

جنسيتها إن صح التعبير، أي تستجيب للتعددية الاجتماعية والثقافية حسب كل مجتمع وجدت فيه، لنتشر في مجتمعات أخرى بعد تعديلها وتكييفها مع الحداثة والتطور العلمي، أي إخضاعها لتجارب علمية واستحداث الأدوات المستخدمة فيها كما سنرى فيما، من خلال تقديم إيثوغرافي لهذه الممارسات.

## II. النماذج العلاجية للطب البديل في المجتمع الجزائري:

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها نحاول وصف أهم فروع الطب البديل التي صادفناها أثناء التحقيق الميداني، والتي تمارس في المجتمع الجزائري واعتمدنا هنا على الدورات التدريبية التي قمنا بها في حضورنا وكذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي بما في ذلك الندوات والأمسيات العلمية الخاصة بالطب البديل في الفايستوك، التليجرام، الواتساب والتي ينتسب إليها المتدربون والمعالجون الجزائريون لأننا تحصلنا على معظم الروابط من خلال مساعدتهم لنا.

### 1. الحجامة:

جمعت هذه المادة العلمية التي سنتطرق لها من خلال الدورات التدريبية حول الحجامة سواء في مدينة قسنطينة، أو خارجها وحضرها كمتدربين، وهي:

✓ دورة تدريبية حول الحجامة المستوى الأول مع د. طارق ربيع. جامعة الإسكندرية 2015. سطيف. (حضور الدورة)

- دورة تدريبية حول الحجامة. سامية عواشيرة. مختصة في البديل. 08-10/03/2017. قسنطينة. (حضور الدورة)

- دورة تدريبية حول الحجامة والعلق الطبي. د. أحمد حلمي صالح. مصر 20-22/07/2017. أم البواقي. (حضور الدورة).

- الدورة التكوينية للعلاج بالحجامة والفصد. د. أمجد الهزاع. مصر. أكاديمية العجب العجاب للطب البديل. 14-16/11/2014. (الحصول على المذكرة وتسجيل الدورة).

وكذلك من خلال المقابلات مع المعالجين، فالحجامة أحد أقدم فنون العلاج، فهي قديمة قدم الإنسان نفسه ويزعم البعض بأن أبو البشر آدم عليه السلام هو أول من عرف الحجامة، ويمكن القول بأن تاريخ الحجامة يمتد إلى أكثر من خمسة آلاف عام، مارسها أهل الشرق وأهل الغرب وكانت تنتقل من جيل إلى آخر حيث كانت أحد أهم الوسائل العلاجية لكثير من حضارات العالم، عرفها الفراعنة المصريون وطورها الصينيون القدامى وأضاف لها البابليون، فالآشوريين عرفوا الحجامة منذ 3000 ق.م. وتدل نقوش المقابر على أن الفراعنة استخدموها لعلاج بعض أمراضهم منذ 5000 ق.م وهم من استخدم الحجامة بأسلوب نظامي، وحسب أبو قراط الفراعنة قسموا الطب إلى طب

الصوم وطب الإخراج أو طب الحمامة عن طريق فتحات يحدثها الطيب في الجلد، ويظهر ذلك من خلال رسوم وجدت في مقبرة الملك توت عنخ آمون، كما سجلت طريقة الحمامة في أوراق البردي مثل بردية إيبريس، التي شرح فيها أسلوب الحمامة الدموية في إخراج الأخلاط الغريبة من الجسم، ووجدت صور لكؤوس وقرون ثيران وأشجار البامبو لسحب الدم من الجلد، في معبد كوم أمبو، وكانت الكؤوس أيضا تصنع من قرون الأغنام مع حفر ثقب عند طرفها المدبب من خلاله يسحب الدم من الجسم بامتصاصه بواسطة الفم، ثم استخدموا الكؤوس الزجاجية، وكانت تفرغ من الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن أو الصوف داخل الكأس، وكان هدفهم من استخراج الدم من الجسم من أجل تنقيته باستعمال كل من الفصد ( استخراج الدم من الاوردة والشرابين)، والحمامة ودودة العلق. إن أول طريقة مسجلة لتنظيف الدم هي فصد الدم التي كان يستخدمها المصريون القدماء، ويعتقد أن الحمامة انتقلت من الفراعنة إلى (المنونين) سكان جزيرة كريت وأيضا إلى السومريين الذين أجروها وفق طقوس خاصة في حماماتهم ومعابدهم.

في الصين سنة 1973م اكتشف كتاب طبي مصنوع من الحرير في مقبرة الأسرة الملكية هان ورد فيه أن الحمامة كانت توصف لمرض الدرن الرئوي، وورد أيضا في كتاب "الإمبراطور الأصفر للأمراض الداخلية" وعمر هذا الكتاب 4 آلاف سنة وصف لعملية الحمامة وتفصيل لصرف وفضّ الدماطل والتقرحات الجلدية وكانت تدعى طريقة القرن نسبة إلى قرن الحيوان، وتطورت الحمامة وتوسعت على يد الطبيب رو هو فانج حيث ألف كتاب "أنواع الكاسات العلاجية" وقد توسع في هذا الكتاب وأضاف إليه الطبيب زهاو سيمين في عهد أسرة كوينج الحاكم حيث وضع فيه وصفاً تفصيلياً لطرق عمل الحمامة ومواقعها المرتبطة بالآلام المفاصل والأمراض الناتجة عن البرد، وهو أول من استخدم كاسات النار الزجاجية، كما هو الحال عند الفراعنة. كما فصلت أدوات الحمامة بطرقها المختلفة في كتاب "الأيورفيدا"، بالهند الذي كتب باللغة السنسكريتية القديمة ويعد هذا المرجع من أقدم الكتب في تاريخ الطب الهندي، ويعد الطبيب ساشورتا أحد أكبر علماء الهند 100 قبل الميلاد وهو الذي نسبت إليه أول العمليات التجميلية والبلاستيكية وقد أعتبر الحمامة أحد أهم العلاجات للأمراض الدموية.

أما عند الإغريق كان يعتقد المرض يحدث نتيجة دخول أرواح شريرة في الجسم كما أسلفنا سابقا، وتخرج هذه الأرواح إما بعملية الترنبة (عمل ثقب في الجمجمة) أو بعملية الحمامة، لكن فيما بعد تطورت، وطبقت وفق نظرية الأخلاط والأمزجة، مع استخدام عمليتي الفصد والكي، وبرع في هذا الفن العلاجي الطبيب الشهير جالينيوس، إلا أن ابقراط فضّل الفصد أكثر من الحمامة وسار على دربه الطبيب الشهير جالن، أما عند الرومان الاهتمام بالحمامة من خلال الحمامات يوجد 900 حمام عام، حيث كان يتخلص المستحم من الفضلات السمية والدم الزائد في جسمه بعد عملية الاستحمام، وقد كانت هذه الحمامات تقدم المطهرات القوية قبل إجراء الحمامة وبعدها، وقد برع الجراح البيزنطي انبليوس في إجراء التشطيب على المناطق القذالية الخلفية والأذينية الأمامية والصدغية لمعالجة الحمى.

أما في أوروبا قبل عصر النهضة كان الطب والحلاقة مهنة واحدة، وتراجعت الحجامة لتراجع دور الحمامات التي كانت منتشرة في الحقبة الرومانية، وارتباط الحجامة بالشعوذة لذلك نُقِر الرهبان منها، أما في عصر النهضة فقد ارتبطت الحجامة بعلم التنجيم الذي بدوره ربط كل عضو بشري بموضع نجم، وعليه صار المرض يرتبط بمواقع الأبراج، فكان المريض يُججم وفق جداول زمنية محددة بغض النظر عن مرضه لهذا نبذها الأطباء فيما بعد واصفين إياها بمهدر مجنون للدم. أما عند الهنود الحمر هناك بعض المكتشفات الحديثة التي تصور استخدامهم للحجامة، وبراعتهم فيها، كما في حضارة الإنكا العريقة، ويفسر عدم معرفة أسرار الحجامة لديهم لعدم وجود لغة مكتوبة عندهم.

كما عرف العرب الحجامة قبل الإسلام، تأثراً بالمجتمعات المجاورة، وقد استعملوا طريقة تعرف بـ "حجامة دودة العلق" Blood-Sucking Leech، وهي دودة حمراء تكون بالماء، تعلق بالبدن لتمص الدم المحتقن في أماكن الورم كالحلق، فكانوا يجمعون ذلك الدود، ويجسونه يوماً أو يومين بلا طعام، ويستخرجون جميع ما بأجسامها لتشتد وتجويع، ثم يعلقونها على مواضع الورم، لتمصه مصاً قوياً، وعرفت الحجامة في العصور الإسلامية تطورا على يد المسلمين، حيث حث الطب النبوي على مشروعية التداوي بالحجامة، سنتطرق لذلك فيما بعد، وقد أوضح ابن سينا أن الحجامة تنقيتها لنواحي الجلد أكثر من تنقية الفصد، واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ، واعلم أن أفضل أوقاتها في النهار على الساعة الثانية والثالثة. ووضح المسلمين عبر العصور المواضع التي أخذت بالتواتر من أهل الخبرة والاختصاص ممن سبقوهم، ويبلغ العدد الإجمالي لهذه المواضع ثمانية وتسعون موضعاً تغطي غالبية مناطق الجسم البشري. أما في قسنطينة من خلال الدراسة الميدانية للحجامة كانت تمارس في الأسواق، بما يسمى المغايت أي كؤوس الحجامة، أو بقرون الحيوانات وخاصة في مكان يسمى تحت القنطرة بوسط المدينة حسب قول أحد الفاعلين "الحجامة كانت تمارس في تحت القنطرة بالمغايت أو القرون، والحفاف هو لي يديرها، وكانوا يديروها الشباب العجايز في الصيف والربيع باه ينحيو الدم الفاسد، درك راه طورت واصبح حتى الشباب يديروها"، أي الحجامة كانت تمارس من طرف الحلاق تحت الجسر والفتة الأكثر استعمال لها الشيوخ والعجائز والهدف منها التخلص من الدم الفاسد، وأضاف آخر: "جدي كان يستعمل الحجامة بالمغايت مع الناس، وحتى مع الغنم والبقر في وقت الربيع يجيه الغاشي، ومن وقت الثورة وهو يستعمل فيها ورثها من باباه كان يعالج الناس، ويقولك الحجامة باه نطيش الدم الفاسد، وكان يستعملها مع الأشخاص لي عندهم لاطنسيو ثاني"، أي جده كان يستعمل الحجامة في الربيع مع الأشخاص وحتى الحيوانات (الغنم والبقر) وورثها من والده ويستعملها منذ الثورة، والحجامة حسبها التخلص من الدم الفاسد ويستعملها أيضا مع الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، وقول آخر "الحجامة كانت منتشرة في قسنطينة عند المعالجين الشعبيين وتستعمل بطريقة بدائية، ومن بعد انتشرت عند السلفين باعتبارها سنة نبوية وتستعمل فيها الكؤوس الزجاجية مع الكحول والنار وكاين لي يستعملو كؤوس التاي، ويشروطو بموس الحلاقة، ومن بعد ظهرت بصورة جديدة أكثر تطور خاصة مع بداية

"2000، ويستعملونها خاصة الرقاة بالجمع بينها وبين الرقية لحالات السحر والمس"، وهذه بعض الصور التي توضح الحجامة في القديم حيث جمعت من الدورات التدريبية.



صور لبعض أدوات الحجامة في الحضارات القديمة



صور توضح استعمال الحجامة بالقرون



صور توضح ممارسة الحجامة عند الإريق والرومان



صور توضح الحجامة في الحمام

### 1.1 الحجامة في الطب النبوي:

الحجامة من الأدوية النبوية التي حث عليها النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام وورد ذكرها في الطب النبوي، ويستخدم البعض مصطلح "الحجامة النبوية" ويقصد به المواضع التي احتجم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم حسب ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من عارض صحي. كان الرسول عليه الصلاة والسلام يرى أن الحجامة



تنفع له، كما يُشار لها أحياناً باسم "الحجامة الإسلامية". ومعظم الدورات التدريبية للحجامة كانت تستفتح بهذا الحديث النبوي بقول الرسول ﷺ "إذا كان في شيء من أدويتكم شفاء؛ ففي شرطة محجم، أو لدغة بنار، وما أحب أن أكتوي" رواه البخاري، فالتداوي بالحجامة مشرع في السنة النبوية، وتؤكد هذه الشرعية من خلال الاستدلال بالأحاديث النبوية التي وردت في الحجامة ونذكر منها ما جمعناه من الدورات التدريبية، لأن موضوعنا ليست شرعية الحجامة لذا لم نتعمق كثيراً ولم نعتمد على المصادر الرئيسية له\*، بل اكتفينا بعرض ما قدم في ميدان الدراسة، وهذه بعض الأحاديث النبوية الصحيحة للحث على ممارسة العلاج بالحجامة وفوائد هذا العلاج :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء" السلسلة الصحيحة.
- "إن كان في شيء مما تداوون به خير ففي الحجامة" السلسلة الصحيحة.
- "خير ما تداويتم به الحجامة" السلسلة الصحيحة.
- "خير ما تداويتم الحجامة والقسط الهندي ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز" السلسلة الصحيحة.
- ما مررت ليلة أسري بي بملاً من الملائكة إلا كلهم يقول لي عليك يا مُجَّد بالحجامة" السلسلة الصحيحة.
- "إن النبي احتجم على الأخدعين وبين الكتفين وأعطى الحجام أجره ولو كان حراماً لم يعطه" صحيح الشماثل.
- "لشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنها أمتي عن الكي"
- "من أراد الحجامة فليتحجر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله" صحيح سنن ابن ماجه.

#### أ. التخلص من دم الحجامة في الهدي النبوي:

من خلال الهدي النبوي ينبغي التخلص من دم الحجامة عن طريق الدفن، وحديثاً عن طريق النفايات الطبية كما سنستعرضه في فصل المعالجات، حتى لا يكون سبباً في انتشار الجراثيم والأمراض المعدية، ولما ورد في بعض الأحاديث وإن كانت ضعيفة ولكن يستأنس بها - فعن أم سعد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بدفن الدم إذا احتجم وعن عامر بن عبد الله بن الزبير يقول إن آباه أتى رسول الله وهو يحتجم فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد وهنا يرجح دفن دم الحجامة، من خلال مقابلة مع إحدى المعالجات بالحجامة، "دفن دم الحجامة للوقاية من الأمراض وتجنب العدوى، وكذلك يستعمل دم الحجامة من قبل السحرة والمشعوذين

للسحر، وهذا ما حصل مع مريضة تعالج عندي تعرضت للسحر من خلال دم الحجامه لذا دفنه أو التعامل معه كما نتعامل مع النفايات الطبية"، ويمكن تفسير ذلك بثقافة المجتمعات والاعتماد على الخرافات والدجل في العلاج.

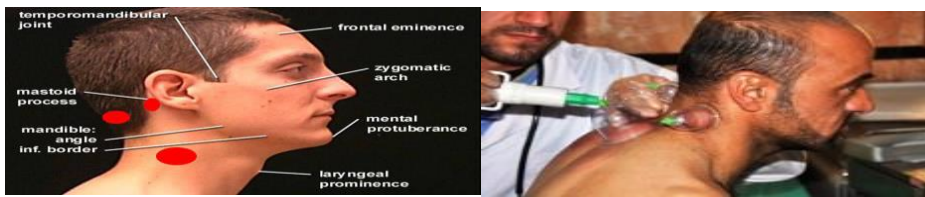
ب. الاماكن التي احتجم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم:

✓ **الكاهل:** هو العظمة البارزة أسفل القفا (أعلى منتصف الظهر بين الكتفين)، وتشريحيا الفقرة العنقية السابعة والظهرية الأولى (C7.T1). ويطلق عليها العقدة العصبية العنقية النجمية تتبع الجهاز العصبي السمبتاوي، وتعد ممر للأعصاب الحركية والحسية، ويخرج منها أعصاب للقلب والرئتين والحواس الخمسة للوجه بخلاف وظائفها الهرمونية، واستخدمها في إغلاق الألم، حيث يتم غلقها في عملية علاج الألم بحقنها بالكحول أو الفينول.



✓ **الأخذعين:** عرقان في جانبي العنق عند القفا والاذراع في الطب الحديث يسمى الوريد الوداجي الخلفي وينقسم الي ثلاث مواقع:

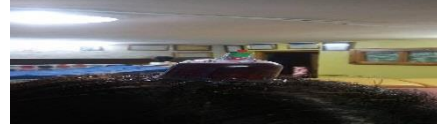
- آخر عظام الجمجمة
- خلف الاذن (عظمة الغشاء) Mastoid
- جانب العنق (المثلث الخلفي للرقبة المنظف العام للجسم)



✓ **الهامة:** مقدمة الرأس (الجبهة-مكان السجود)، اليافوخ: هو وسط الهامة حيث ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره، في نقطة التقاء شعر الرأس عند الحجامه، تسمى المنقذة أو المغيثة أو أم مغيث. مسؤول عن الحركة ومراكز السلوك، وهو مركز الوظائف العقلية العليا كالحكم والتفكير المنطقي وحل المشكلات. ويستخدم في علاج مشاكل الحركة والأمراض العقلية والنفسية.



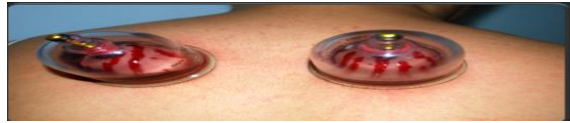
✓ **وسط الرأس (اليافوخ):** يقع منتصف خط قمتي الاذنين وهو مفيد في علاج الأمراض العصبية والنفسية وعدم التحكم في الحركات الدقيقة.



✓ **قربي الرأس: وتقع** تحتها منطقة بروكا وعادة توجد في النصف الكروي الأيسر لدى الافراد الذين يستخدمون اليد اليمنى وهي المنطقة الحركية للكلام فهي مفيدة في التخاطب والتلعثم.



✓ **ما بين الكتفين:** وتقع تشريحياً عند الفقرة الظهرية (T4، T3).



✓ **على وركه:** ما فوق الفخ.



✓ **على ظهر قدمه:**



✓ **نقرة القفا:** (جوزة القمّحْدوة) التجويف بين الأخدعين، اختلف الاحتجام في هذه النقطة من خلال قولين، الأول: منع الاحتجام عليها، وعللوا ذلك بأن الحجامة على نُقْرَة القفا تورث النسيان، وذلك أنّ مؤخر الدماغ موضع الحفظ، ولما ورد عن النبي ﷺ من النهي في ذلك. أما الثاني: أنّ الحجامة نافعة في نُقْرَة القفا، وقد دلّ على ذلك الطب والواقع العملي، والشرع أيضاً. والحجامة إذا استعملت بغير ضرورة تضعف مؤخر الدماغ، أمّا إذا استعملت لغلبة الدم عليها فإنها نافعة للمحتجم طباً وشرعاً؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنّه احتجم في عدة أماكن من قفاه، بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك؛ واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته. وفي الدراسة الميدانية هناك من المعالجين يستخدم هذه النقطة استناداً للقول الأول، ومنهم من يستخدمها مرة واحدة للمريض، لأنها تؤثر على الذاكرة، وهناك

من يستشهد بقول العلماء الألمان بأن نقرة القفا هي التي تلي الغدة النخامية، ويمر بنقرة القفا 72 هرمون من الغدة النخامية ويذهبون إلى بقية غدد الجسم ولذلك أي خلل في أي هرمون يؤدي إلى أمراض كثيرة.



من خلال الدراسة الميدانية هذه النقاط التي تمارس عليها الحجامة عند كل المعالجين نظرا لارتباطها في تصورهم بالطب النبوي، سواء كانوا لديهم تكوين في الدورات التدريبية أو اعتمدوا على تكوين ذاتي، وتستعمل خاصة في الحجامة الوقائية التي سنتحدث عنها فيما بعد، وكذلك عند استعمال الحجامة أو مرة.

### ت. مواقيت الحجامة:

وردت أحاديث في مواقيت الحجامة في الطب النبوي، في أيام فيها نهي عن عمل الحجامة كيوم السبت والأربعاء والخميس، هذا ما لمسناه أثناء الدراسة الميدانية وخاصة يوم الأربعاء، وهناك من المعالجين من يفسر النهي عن عمل الحجامة يوم الأربعاء بمرض سيدنا أيوب عليه السلام، والاستدلال ببعض الأحاديث لكن من خلال تقديم الدورات التدريبية، يشير المدرسين إلى هذه الأحاديث ومدى صحتها وضعفها، حسب قول أحد المدرسين في دورة تدريبية للحجامة عبر التلجرام "كلها أحاديث ضعّفها العلماء فلا ينبغي عليها اعتقاد معين أو سلوك، يمكن أن يكون عائقاً من استفادة المريض من هذه الوسيلة العلاجية وقت الحاجة إليها، أما إذا ثبت بالبحث العلمي أن فائدتها أفضل وإن لها أضراراً في أيام معينة فيمكن أن يكون هذا مركزاً للعمل بها كسنة ثابتة عن النبي عليه الصلاة والسلام، لذا ندعو إلى مزيد من الأبحاث العلمية في هذا الموضوع"، وفي رواية عن نافع عن ابن عمر قال: يَا نَافِعُ قَدْ تَبَيَّعَ بِي الدَّمُ فَاتَّمَسْ لِي حَجَّامًا وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنْ اسْتَطَعْتَ وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا وَلَا صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّيْقِ أَمْثَلُ وَفِيهِ شِفَاءٌ وَبَرَكََةٌ وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الْحِفْظِ فَاحْتَجِمُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ تَحَرِّيًا وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَاقَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ مِنَ الْبَلَاءِ وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو جُدَامًا وَلَا بَرَصًا إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ" (السلسلة الصحيحة). من خلال الدراسة الميدانية لاحظنا بعض المعالجين من يجتنبوا الأربعاء والجمعة والسبت والأحد، ويقومون بالحجامة أيام الاثنين والثلاثاء والخميس اتباعا للأحاديث النبوية حسبهم، وهناك من يقوم بالحجامة كل أيام الأسبوع دون استثناء ويفسرون ذلك بأنه لا يوجد دليل علمي يمنع عدم عمل الحجامة في هذه الأيام التي ذكرت سابقا.

## 2.1 الحجامة في الطب الحديث:

تعرف الحجامة طبيا بوضع كؤوس الهواء في أماكن محددة مع الشفط ويضاف لها التشريط، ويفسر البعض أن الشفاء بالحجامة هو أن دم يخرج من الجسم، وهو الدم الذي يحمل كريات الدم الحمراء الهزمة أو الشوائب الدموية والأخلاط الرديئة والتي تصل للدم بطريقة أو بأخرى من جراء استعمال الأدوية المختلفة والكيماويات. وهذا الدم يتراكم ويركد ويتجمع في مناطق معينة أثناء دورته بالجسم، في أعلى الظهر هي مناطق تتميز بضعف التدفق والجريان وبطء حركة الدماء والسريان بها، فيكون بالتخلص منه تنقيه لمجرى الدم العام وتسهيل وتنشيط تدفق الدم النقي الجديد وتنتج كريات الدم حمراء جديدة مكان الفاسدة فيصبح الدم حيوي وصحي أكثر، وهكذا يستعيد الجسم توازنه الطبيعي من جديد، وتنشط عملياته وقدراته المناعية، ويتم عن طريق شرط الجلد بمحجم أو مشرط جروح صغيرة ووضع كاسات الهواء الجافة فوقها، عن طريق إحداث ضغط ماص للدماء والتراكمات الدموية بتلك المنطقة فيتم تسريب الدم الراقد والحمل بالمعادن الثقيلة ومخلفات التمثيل الغذائي من الجسم، والذي يسبب أمراض كثيرة أو قد يسبب مرض في المستقبل، والحجم يعني التقليل والتحجيم أي التقليل من الشيء وحصره.

وهناك اختلاف بين الحجامة القديمة التي كان يستعمل فيها الشفرات وقطع البامبو الحادة، والمقصات تستخدم لتنعيم وقص ووخز الجلد للسماح للدم بالتدفق من خلال تلك المساحة ومعالجة الجلد في ما قبل وما بعد إجراء الحجامة، فقد كانت هذه هي الطريقة المستخدمة للعلاج، استخدمت الكؤوس المصنوعة من قرون الحيوانات، أو الخشب، والنحاس، أو الزجاج، ثم يشفط الدم من خلال الطرف المدبب للقرن بواسطة الفم، أو يستخدم لهب صغير لإتمام عملية الامتصاص لدى استخدام كؤوس مصنوعة من النحاس أو الزجاج، إلا أن الوثائق التاريخية لم تتضمن إشارة إلى جميع الأمراض. أما الحجامة الحديثة طريقة معاصرة طورت لتنظيف الدم من خلال الجلد، وتخلص الجسم من فضلاته السمية في الدم وهي طريقة مأمونة حسب المعالجين والمدربين مقارنة بالطريقة القديمة غير ضارة، وتستعيد سلامة وظائف الجسم وتحقق الوقاية جنبا إلى جنب مع العلاج لكثير من الأمراض. وتتكون الحجامة الحديثة من أربع عمليات للعلاج، وهكذا لا يتركز العلاج على تقليل الفضلات السمية في الدم (وهي التربة الخصبة لنمو الجراثيم) فحسب، بل تركز أيضا على تقوية حيوية الجسم ومقاومته للأمراض إلى جانب التخلص من الطاقة الراكدة، وتنشيط جهاز المناعة.

## 3.1 أهداف الحجامة:

للحجامة هدفين هما:

## أ. الحجامة الوقائية:

تُعمل للشخص دون أن يشعر بمرض معين وهي تقي من الأمراض حسب المعالجين والمدربين في الحجامة، تكون أيام 17، 19، 21، من كل شهر قمري مدار السنة، رغم أنه هناك من يربطها بفصل الربيع هذا ما لاحظناه في الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري (مجتمع الدراسة)، أن الحجامة سنة نبوية تكون في فصل الربيع، للتخلص من الدم الفاسد، ولاحظنا في السنوات من 2012 حتى 2016 كان هناك إقبال كبير على الحجامين في هذا الوقت، وكذلك الإقبال على كاسات الهواء الخاصة بالحجامة، من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات مع البائعين والزبائن.

## ب. الحجامة العلاجية:

تكون بسبب مرض معين كالأمراض المزمنة مثل الشلل بسبب الجلطة الدموية والتخلف العقلي والسكري والفيروسات، تكون طوال السنة دون تحديد يوم معين حسب نوعية المرض، وعدد الجلسات حسب ميدان الدراسة، يكون حسب الحالة المرضية من 21 يوم إلى شهر حتى 3 أشهر بين الجلسة والأخرى، رغم أنه في بداية التحقيق الميداني كانت المعتقدات التي لمسناها حول الحجامة أنها تكون في الربيع، وتستعمل مع الرقية الشرعية لعلاج السحر، لكن فيما بعد انتشرت ثقافة العلاج بالحجامة للأمراض العضوية والنفسية، وذلك من خلال المعالجين أنفسهم بشرح للعميل أن الحجامة ليست في شهر الربيع فقط بل هي تكون طوال السنة وتستعمل لعلاج العديدة من الأمراض، خاصة الأطباء وأصحاب العيادات والمراكز، بالإضافة إلى وسائل الإعلام بكل أنواعها، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي.

## 4.1 الإعداد للحجامة الحديثة:

## • المعدات المستخدمة في عملية الحجامة:

من خلال الدورات التدريبية كل المدربين يحنون على إجراء الحجامة في غرفة واسعة ومجهزة بتجهيزات الإسعافات، الأولية بالإضافة إلى جهاز ضغط الدم والسماعة الطبية والترمومتر، وأيضا سرير طبي مع واقي ورقي يستخدم لكل مريض على حدى، وكذلك توفير أدوات الحجامة ذات الأحجام المختلفة وتستخدم لمرة واحدة، وتمثل في : القفازات الطبية، المشارط الطبية أو الابر المعقمة، وهناك من يستعمل شفرات الخلاقة، المطهرات المختلفة مثل الكحول، الديثول، البيتادين، السافوي، قطن طبي معقم، محارم ورقية، قطن دائري معقم بأحجام

مختلفة، سلة مهملات بأكياس صفراء للنفايات الطبية، علب كلوية لوضع القطن الممزوج بالكحول، بلاستر طبي، كريم الفيسودين لاستخدامه لحالات مرضى السكري، ماكينة حلاقة لإزالة الشعر، وهناك من يستعمل العسل بدل حلق الشعر، مئزر طبي، فازلين لوضعه على كاسات الحجامة خاصة لمواضع الرأس، طاولة طبية متحركة لوضع الأدوات، لكن هذه الشروط لا تتوفر عند كل المعالجين ولا يتقيدون بها لأننا لاحظنا هناك من يعمل حجامة للمريض ويطلب منه أخذ الكاسات معه وغسلها في البيت وحده وتعاد له عملية الحجامة مرة أخرى بهم، كذلك عدم استعمال المحارم الورقية، والأسرة، والكراسي الخاصة بالحجامة متوفرة عند البعض فقط، والباقي يتعاملون مع المرضى بكراسي عادية خاصة في المنازل، نفس الشيء للأدوات لا تتوفر كلها عند بعض المعالجين الذين تعاملنا معهم في الدراسة الميدانية.



صور توضح معدات الحجامة أخذناها من بعض الدورات التدريبية ومراكز العلاج بالطب البديل

## 5.1 الممارسة العملية للحجامة الطبية:

### أ. تحضير مكان ممارسة الحجامة:

من خلال الدورات التدريبية يؤكد المدربون على مكان ممارسة الحجامة لا بد أن يستوفي شروط العناية بالمريض، حتى يتفادى مضاعفات المعالج في استغناء عنها، وهذا لحماية المريض والحصول على نتائج إيجابية في العلاج، لكن هذه الشروط تتوفر خاصة في العيادات الطبية وقاعات العلاج ومراكز العناية الجسدية من خلال الدراسة الميدانية نلخصها فيما يلي:

- اختيار المكان المناسب وذو ألوان هادئة ومساحة كافية وتهوية مميزة.
- الاهتمام المتواصل بنظافة المكان.
- التأكد الدوري لكل مكونات عملية الحجامة من أدوات ومطهرات كما وصفناها سابقا.

- الاهتمام بالجانب النفسي للمريض وخلق علاقة مميزة بين المريض والمعالج.
- البدء بالتواصل مع المريض وتدوين الملاحظات الأساسية بالملف بالبيانات الشخصية (الاسم، العمر، الحالة الاجتماعية، طريقة التواصل) ومن ثم البدء بأخذ البيانات المرضية " التاريخ المرضي، الأمراض المزمنة، الأدوية، العادات، مثل التدخين، شرب الكحول، الأمراض المعدية، وهل سبق للمريض إجراء الحجامة وإذا كانت الإجابة بنعم فمتى آخر مرة.
- يطلب من طاقم التمريض قياس معدل ضغط الدم والنبض ومعدل السكر ودرجة حرارة المريض (العلامات الحيوية).
- تدوين أية ملاحظة على المريض خلال الحوار.
- التركيز التام مع المريض وإزالة أي آثار خوف من نفسيته وخاصة إذا كان يقوم بها لأول مرة مع الاهتمام بإعطاء نبذة مختصرة عن الحجامة الطبية وأهميتها ودورها بالجسم، والأشياء الواجب عملها وتجنبها بعد الحجامة مع شرح لكل التفاصيل المتوقع حدوثها بعدها، وكذلك شرح عن دور الحجامة في شكوى المريض أي كيف ممكن تعالج الحجامة ما يشكو منه المريض.

#### ب. خطوات إجراء الحجامة:

- يطلب من المريض الجلوس على السرير وارتداء الملابس الخاصة إذا كان ذلك متوفرا، لكن في ميدان الدراسة لا تتوفر هذه الملابس عند كل المعالجين أثناء إنجازنا للميدان.
- تعقيم يدي المعالج جيدا، رغم أننا لاحظنا معالجين لا يستعملون التعقيم خاصة في المنازل.
- يطلب من طاقم التمريض تجهيز القطن ووضعها في وعاء مع المطهرات، ليس كل المعالجين عندهم مساعدين حتى لا نقول طاقم تمريض حسب ما وجدناه في الدراسة الميدانية، العيادات الطبية وقاعات العلاج، ومركز العناية الجسدية من لديهم مساعدين فقط.
- يرتدي المعالج القفازات الطبية.
- تبدأ العملية بتعقيم المكان المراد تحجيمه وذلك بمسح الظهر كاملا وباتجاه من الأعلى إلى الأسفل ثم يجفف المكان، هذه العملية أيضا غير متوفرة عند كل المعالجين.
- يتم تحديد مواقع الحجامة لوضع الكاسات " علما أن هناك مواقع ثابتة لجميع الحالات يُبدأ بها وهي نفسها مواقع الحجامة الوقائية.
- بعد وضع الكاسات يتم سحب الهواء بواسطة المكبس " مقبض الحجامة " مع الحرص على عدم شدها حتى لا يتألم المريض (وتتمزق الأنسجة من الشد الزائد وتترك لمدة دقيقتين إلى ثلاث دقائق).



- يطلب من المريض خلال ذلك قراءة بعض الآيات القرآنية المختارة، وهذا لم نلمسه عند كل المعالجين والمدرسين.
- بعد ذلك يتم إزالة الكأس ونبدأ بالتشريط الطولي بعمق لا يزيد عن 0.5 ملم وبعده يتراوح من 6 إلى 12 تشريطه في الموضوع الواحد وذلك حسب نوع الكأس الموضوع من ناحية الحجم ويمكن أن يقل أو يزيد العدد حسب أيضا الحالة.
- وضع بعد ذلك الكأس ويُشرع في الشفط بدون شد زائد ليتم استخراج الأخلط الدموية وهذه الخطوة، لاحظنا من يستعملها مرة واحدة، وهناك من يكرر العملية أكثر من مرة حتى يتوقف الدم عن الخروج.
- يتم بعد ذلك التخلص من كل الأدوات المستخدمة في سلة النفايات الطبية المعدة لهذا الغرض، هذه الخطوة أيضا لا يقوم بها كل المعالجين، لأنه هماك من يعطي كاسات الحجامة للمريض ليغسلها، ويعمل بها مرة أخرى سواء حجامه دموية أو جافة، وهناك من يطلب من المريض غسلها لعمل حجامه جافة فقط لأنها تتطلب عدد كبير من الكؤوس مقارنة بالحجامه الدموية، وهناك من يرميها في سلة النفايات.
- تعقيم المكان واستخدام معقم مضاد للبكتيريا يقوم بعمل مادة عازلة فوق الجرح وتغطيته بقطن معقم ويثبت القطن، ليس الجميع يقوم بتغطية الجرح، وخاصة من يستعملون الرقية والحجامه في المنازل.
- يتم إعطاء المريض بعض التمرات وعصائر غير باردة لتعويض الجسم عما فقده من الدم، لم نلاحظ هذا أثناء الدراسة الميدانية، عدا ان كان هناك حالات إغماء أو فقدان الوعي.
- البدء بشرح تعليمات ما بعد الحجامة للمريض.
- التأكد قبل مغادرة المريض للعيادة أنه يتمتع بوضع صحي جيد وأنه لا يعاني من أي طارئ، والاستماع إليه حول انطباعه عن عملية الحجامة، لكن ليس عند كل المعالجين، خاصة عند أصحاب الحجامة الجماعية ليس للمعالج وقت أن يتحدث مع المريض، عندما ينتهي من الحجامة يدفع أجرة الجلسة ويرحل مباشرة، وخاصة أيام الحجامة الوقائية نظرا لكثرة المرضى.
- إذا كان الهدف من الحجامة علاجي يتم تحديد موعد للمريض لإجراء الجلسة القادمة وذلك حسب ما يحدده المعالج.

ت. التعقيم:

التعقيم أهم خطوة في عملية الحجامة، فالقيام بعملية الحجامة بطريقة صحيحة معقمة يُجنب أي مصدر للعدوى خاصة وفي هذا العصر عصر انتشار البكتيريا والفيروسات لا بد من الاحتياط في عملية التعقيم والمبالغة فيها، فلا بد أن يكون التعقيم مئة في المئة بل مئتان في المئة 200%، الدم من أخطر الوسائل الناقلة لمسببات العدوى لا بد من الاحتياط جيدا في التعقيم، تتم عملية التعقيم بغسل اليدين بطريقة صحيحة تحت ماء جارٍ ثم غسلها بالكحول أو البيتادين أو معطر ثم لبس القفازات الجراحية المعقمة ثم نبدأ بتطهير ظهر المريض ولا يطهر فقط مكان الحجامة ولكن كل الظهر يطهر في اتجاه واحد بواسطة قطن وليس بواسطة مناديل المادة المطهرة يحتوي على البايوفايدين أو الكحول وعلى حسب اسمه التجاري يختلف من بلد إلى بلد Bétadine، أهم شيء في التعقيم أن تكون الأدوات جميعها نظيفة وجديدة حتى المكبس يرمى في سلة المهملات التي تكون لها كيس أصفر أو أحمر على حسب البروتوكول المعمول به ومن الأفضل أن تكون مخلفات الحجامة تعامل معاملة النفايات الطبية وهذا يحتاج إلى دعم الحكومي، لكن في الدراسة الميدانية ليس كل المعالجين يطبقون هذا البروتوكول في التعقيم، وحتى المكبس لاحظنا يستعمل عند معظم المعالجين يستعمل مكبس واحد لكل المرضى.



### ث. التشريط:

اهتم المصريون القدماء في حضارتهم بالحجامة ونقشت على معابدهم قديما كؤوس الهواء والمشارط المستخدمة للتشريط (معبد كوم أمبو)، واهتم الصينيون منذ القدم بالتشريط، ولا زالت طرق التشريط والوخز (مثل: طريقة التناو عبارة عن شرطه واحده دقيقة، وتستخدم للوجه فقط، والمشرط متعدد الرؤوس، وبه أكثر من سن في مساحة) هي الطرق المستخدمة في الطب الصيني التقليدي، وهي التي يتم تدريسها في جامعات الصين بناء على نظرياتهم وعلومهم التقليدية.

وفيما يلي عرض مبسط لأسلوب التشريط واستخداماته، علما بأن التشريط أو الوخز (سطحي تماما) ودقيق ولا يفترض أن ينتج عنه أي آثار جانبية أو مضاعفات.

والتشريط في الطب الصيني عبارة عن وسيلة للإخراج، حيث يتم استخدام العديد من الأدوات ومنها:

- الديرمانيدل وتستخدم لتحريك الدم عن طريق تنشيط الدورة الدموية بالتأثير على النقاط.
  - الوخز (باللانست) او شكاكة السكر والذي يُعد من التشريط.
  - استخدام (ابرة الحقن) العادي، حيث يقوم الصينيون بإدخال الإبرة داخل العضلة إدخال عميق والسحب ويستخدمونها مع الكدمات والاصابات.
- ولقد تعددت أشكال المشريط عبر التاريخ فاختلف حجم المشريط وشكله وجودة صناعته، وفي العصر الحديث ظهرت (شفرة الحلاقة) كنموذج. وهناك من يفضل تقنيا استخدام (المشريط المعقم) الذي يباع بالصيدليات، معقم وله العديد من المقاسات يفضل منهم استخدام مقاسين في الحجاماة كمشريط رقم 11 أو 23، استعماله في تشريط جميع أماكن الخريطة العلاجية دفعة واحدة هو الأفضل في الأداء، وتلك قاعدة لعموم الأمراض ولكن يستثنى منها: الأمراض الجلدية، والأورام، ويضاف إلى أداة المشريط أدوات التشريط التي تشمل الديرمارولر وما لها من خصائص تجميلية، كذلك بعض المشارط الدقيقة، وكذلك الموس المعقم، وشكاكة فحص الدم، والمشريط الطبي كواخز أو كقاطع لطبقة الجلد.

### ✓ مزايا وعيوب كل نوع:

- الموس: أقل في أثر الجرح بعد الحجاماة فيكون أثره ضعيف أو منعدم بعكس المشريط، وكذلك فإنه حاد وخفيف عند الاستخدام، وله طريقة رائعة للتدريب عليه باحترافية تامة، إلا أنه يحتاج منا إلى أن نقوم بتبديل الشفرة (كلما فقدت حدتها) حتى نضمن أفضل أداء دائما، كما يحتاج منا إلى تعلم مهارة تليين الجلود الجافه بشمع العسل، أو بالكريمات والزيوت الملطفة كزيت الزيتون والسمن حتى نضمن أفضل أداء دائما.



- المشريط: فهو سهل التحكم في شرطته (مع أي طبقة جلديه) وفي أي موضع من الجسم، سواء المناطق الخشنة ذات الاحساس المعدني أثناء التشريط والتي تستعصي على الشكاكة فإنها تكون أيسر مع المشريط لا سيما (مشريط رقم 11).



## - أسس التشريط:

إن لشرطة الحجامة أسس وقواعد عدة يجب على المعالج الأمين أن يتبعها مؤدياً لأمانة العلاج، وحفظاً لصحة المريض وذلك بمراعاة الفروق الفردية بين مواضع الحجامة في الشخص الواحد وبين شخص وآخر، فالتشريط لا بد له من عمق واحد، وطول واحد في كل الحجامة، بحيث يراعى أثناء التشريط اختلاف طبقات الجلد وسماكتها في جسم الانسان، فجفن العين ارقها سمكا، ويزداد السمك عند المرفق والكعبين وباطن القدم، والأمر يرجع لمهارة المعالج ودقته. إن الاصل في الظروف العادية أن يكون التشريط بطريقة واحدة مدروسة مناسبة لطبيعة الجلد في المنطقة التي نتعامل معها علاجيا، فلا بد من فراسة المعالج ودقته مع الشرطة الأولى وعليها يقيس بقية الشرطات، فالعمق غالبا لا يتعدى 0.5 ملم وطول الشرطة يبدأ من الوخزة وحتى 4 ملم، وعلى حسب طبيعة البشرة تكون قوة المعالج في الشرطة في الحدود الآمنة 01ملم، فقد تجد بشرة جافة ويكون التشريط سطحيا فلا تجدي نفعاً، أو يكون جلد البعض طريا هشاً بصورة زائدة بحيث يحدث جرح عميق من الشرطة العادية المعتادة، أيضا من معمقات الجرح طول فترة المرض خاصة حالات التهاب كعرق النساء، فتجعل الجلد أيسر في الشرط فيزيد العمق فيجب مراعاة ذلك، فتشريط الحجامة واحد وسطحي ودقيق إلا في استثناءات قليلة نجدها على فترات متباعدة، مثل استخدام الوخز حول مواضع العين أو باطن القدم أو مع الجلد السميك، أو زيادة حدة الشرطة مع الجلد الجاف، أما كمية الدم المرتبطة بالتشريط ففي أحيان كثيرة يلاحظ أن كمية الدماء الخارجة مع الوخز الكثير تتساوى مع الخمس وخزات، أو مع الشرطات العديدة ونظام الخمس شرطات بشرط تساوي عمق الشرطات ولا من العناية بعد الحجامة، فمن المعروف من كتب العرب قديما أن الحجامة تبقي آثارا على الجلد لذلك ينصح باستعمال بعض الزيوت للتخلص منها بعد الحجامة كزيت اللافندر أو دهان عسل النحل.

## - ملاحظات عند التشريط:

✓ يجب ملاحظة نوعية الجلد جيدا منذ أول شرطة.

✓ اتجاه التشريط في المواضع على الجسد كله طولية عملا باتجاهات مسارات الطاقة، وهناك من يجعلها على الكتف موازية للمحور الطولي للجسد وليس العكس، أي أنها عند الكتف تكون بطول الذراع تماشيا مع النسيج العضلي للكتف والذراعين.

✓ ارتكاز الأصابع الثالثة على الجسم للتحكم الكامل في التشريط وحماية المريض من الجروح العميقة وخصوصاً في حالة تحرك المريض فجأة أثناء التشريط.

✓ يفضل وضعية المريض مستلقياً دائماً على سرير كشف معقم ومغطى ببلاستيك للاستخدام الفردي وبدون مساند، حتى تكون الدورة الدموية في مستوى واحد (فلا نعرضه لهبوط مفاجئ في الدورة الدموية وما يصاحبها من أعراض).

✓ هناك حالات جراحية فردية لا يستطيع معها المريض أن يستلقي على بطنه عند الخضوع للحجامة، فنجعله يستلقي على أحد شقيه الأيمن أو الأيسر أو التبدل بينهما، وهناك من المرضى من يصر على وضعية الجلوس بالرغم من مخاطرها، فيكون العمل معه فوق نفس السرير المعقم ويحذر من أجل إسعافه أولياً في حال الدوخة وما يصاحبها من أعراض.

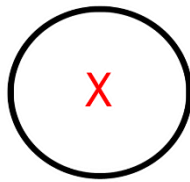
في معالجين يحترمون هذه القواعد في التشريط خاصة من كانت لهم دورات تدريبية، لكن هناك من يتعامل عشوائياً لدرجة مرات تؤذي المريض بدل نفعه.

#### - أوضاع اليد في التشريط: هناك 3 أوضاع لشكل اليد في التشريط:

- **الوضع الطائر:** تكون اليد غير ملامسة لجسم المريض إطلاقاً وهذه المهارة تأتي بالتعليم والتدريب الجيد منذ البداية، وتستخدم معها اليد الأخرى لفتح الجلد والارتكاز بها بما يضمن الأمان الكامل للمريض.
- **الارتكاز بثلاثة أصابع:** استخدام السبابة والابهام وهذا الوضع مقيد لحركة التشريط.
- **الارتكاز بطرف الإصبع الصغير:** يقوم الإصبع الصغير بعمل سوستة مرنة في تحريك اليد مع حركة جسم المريض المفاجأة، فتكون هناك سهولة وأمان في عمل التشريط<sup>1</sup>.

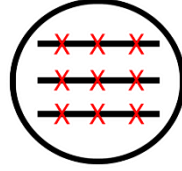
#### - أنواع الوخز والتشريط:

1. **التاو:** وتستخدم لعلاج مشكلات العين والأذن والأنف والوجه.

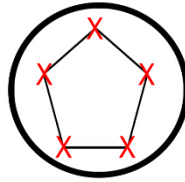


<sup>1</sup> عند الارتكاز على جسم المريض باليد لا يتم لمس موضع الحجامة بعد التطهير، خاصة إذا لمس موضع الارتكاز من اليد جزء غير معقم من جسم المريض.

2. الممر: وهي تتكون من عدة وخزات تكون على خطوط متوازنة إحداها مع الأخرى حسب شكل العضلات ويجب أن يمر الخط المركزي خلال معظم نقطة الألم.



3. دائرة كو (KOCircle) 5 وخزات: ووفق نظرية العناصر الخمسة (نتحدث عليها فيما بعد).

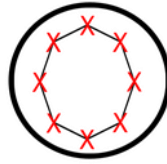


الوخزات الثمانية، وتتم هذه الطريقة ببدأ الوخز

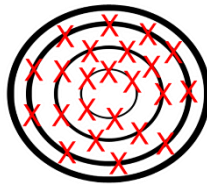
4. الثماني الأضلاع: هي طريقة

من رقم واحد، إلى اثنين، إلى ستة،

إلى سبعة، إلى ثمانية في عكس اتجاه عقارب الساعة.



5. حصار التنين: وتنفيذ هذه العملية على امتداد ثلاث دوائر ممتدة المركز، وتكون لدوائر من الخارج إلى الداخل وعلى عكس اتجاه عقارب الساعة، ويعتمد حجم الدائرة على حجم بقعة الألم.



هذه الاوضاع يطبقها مع المرضى المعالجين الذين كانت لهم دورات تدريبية، لكن البقية التشريط عشوائي.

## 6.1 أنواع الحجامة:

من خلال الدراسة لاحظنا العديد من أنواع الحجامة نذكر منها التي تستعمل عند معالجين بقسنطينة لأنه توجد أكثر من 33 نوع:

### 1.6.1 الحجامة الدموية:

وهي الأكثر استعمالا عند معظم المعالجين الذين تعاملنا معهم، وتتم إحداث خدوش سطحية في سطح الجلد لاستخراج الدم من التشعيرات الدموية وتعمل الحجامة الرطبة على تخفيف الألم وتنشيط الدورة الدموية والتخلص من الشوارد الحرة، والتشريط في الحجامة الدموية هو الإحساس الذي ينتقل إلى الجهاز العصبي المركزي الذي يحدث التغيرات الفسيولوجية في الجسم، وليس العبرة في كمية الدم بل الإحساس بالتشريط، والتشريط يكون كما تحدثنا عليه سابقا، لكن الزيادة في عمق التشريط تكون في أربع حالات:

- التهاب الكبد الوبائي فيروس س Hépateite C، من كمية Trans ferrin الحديد الحر في الدم الذي إذا زاد يؤدي إلى نشاط الفيروس.
- Polycytheamia كثرة عدد كرا الدم الحمراء حيث ينصح المريض بالتخلص من الدم الزائد.
- ارتفاع ضغط الدم.
- نقص الغدة الدرقية mixedma لترسب الدهون تحت الجلد.



صور توضح الحجامة الدموية أخذت من الدورات التدريبية ومراكز العلاج

### 2.6.1 الحجامة الجافة:

(تنشيطية) بدون استخراج دم أو تشريط وتشمل الشفط باستخدام الأدوية أو الماء أو استخدام المغناطيس والإبر الصينية ولدغ النحل، وهي حجامه تتم بالحد الأدنى للشفط من الكأس بحيث يرتفع الجلد وأنسجته داخل الكأس بدرجة بسيطة، ويحدث هذا الشد تحفيز للأنسجة العميقة تحت الجلد محدثا كدمة بسيطة، وفائدة هذا النوع من

الحجامة لتخفيف الألم والاحتقان وفي حالات ركود الدورة الدموية، وتعتبر أيضا الخطوة الأولى للحجامة الرطبة ويمكن أن تجرى لوحدها أيضا، وأهم درجاتها وتطبيقاتها:

- **كؤوس الهواء الجافة الخفيفة:** تتم بواسطة كاسات الهواء كما في الحجامة الرطبة ولكن بدون إخراج الدم، شفت خفيف حيث أن الكأس يكون ضعيف الإمساك بالجلد ويستخدم للأطفال وكبار السن. هي تجميع الدم في مساحات كبيرة على الجسم مثل الظهر يمكن تركها لمدة 30 دقيقة وهذا النوع من الحجامة نافع جدا للآلام المفاصل والعضلات (الشد العضلي) إذا تم اختيار مكان الحجامة الجافة بعناية وهذه الطريقة تعد من أفضل الطرق لتخفيف الآلام، توضع على ظهر الطفل أربعة كؤوس كبيرة الحجم لمدة 30 دقيقة يوميا أو يوم بعد يوم لمدة أسبوعين، تساعد على تغذية النخاع الشوكي والحفاظ على العضلات مرتوية دمويا وتساعد الطفل على الوقوف منتصباً، هناك أيضاً حجامة دموية للأطفال CP ولكن في DU20 على الرأس، كاسات خفيفة لمريض الشلل على الظهر والأطراف المشلولة الحجامة الخفيفة تسمى الحجامة المقوية للطاقة Tonifying مقوية للدم والطاقة "QI".

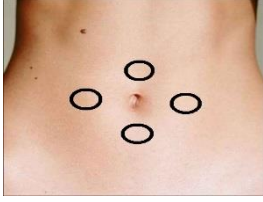


- الحجامة الجافة المتوسطة:



وهي التي تطبق قبل الحجامة الدموية تكون قوة الشفط متوسطة تجعل الجلد أحمر قرمزي وليس ازرق وتكون مدتها من 5 دقائق إلى 10 دقائق، ولا تعتمد على الوقت أكثر بل على ما تلاحظه بالعين تكون أدق ملاحظة للون الجلد المحتقن (هناك بعض الحالات يحتقن الدم على مستوى سطح الجلد في خلال دقيقة) وتطبق الحجامة الجافة المتوسطة في تسكين الألم إذا كان في منطقة عضلية مثل (أسفل الظهر، وسط الظهر، الرقبة، الكتف أو الأطراف)، بوضع الكأس على مكان الألم لمدة 10 دقائق مع شفط متوسط سوف يكون تجميع أسباب الألم تحت الكأس مما يؤدي إلى التسكين المؤقت والإحساس بالراحة، تنفع هذه الطريقة في آلام الرقبة العضلية، حيث يوضع كأس جاف على C7 الفقرة العنقية السابعة وعلى الأماكن الملونة بالأحمر لمدة 4 أيام متتالية.





وتكون الحجامة متوسطة على السرة، لحساسية الطعام قبل الأكل يوميا لمدة أسبوعين.  
حجامة متوسطة حول السرة للإمساك والعفن والغازات والطفل الذي يعاني من تبول الفراش: تستعمل الحجامة الجافة قبل النوم بربع ساعة لمدة أسبوعين ثم يوم بعد يوم لمدة شهر كامل وتستعمل أيضا للمرأة التي تعاني من متلازمة الحيض تضع الكاسات حول السرة صباحا ومساءً ثلاثة أيام قبل موعد الدورة.  
وتستعمل أيضا تحت الثدي لوقف النزيف الرحمي الوظيفي يوميا.

#### - الحجامة الجافة القوي:

يكون الشفط قوي لا تطبق على البطن وأماكن الفتق والوجه، وتطبق على العضلات الكبيرة، والمريض ذو الجلد الصحي والعضلات الصحية، يصبح لون أحمر داكن يميل إلى اللون الأزرق، وألا تترك أكثر من 5 دقائق وتطبق على العضلات في الحالة الشديدة، ربما يحدث كدمة نتيجة ضعف الشعيرات الدموية تحت الجلد ربما نجد دم من غير تشريط، ممنوع وضع الكاسات الجافة على الطحال الذي تضخم إلى مستوى السرة لتجنب النزيف.



#### - الحجامة الجافة الكاوية:

هي حجامة قوية تكون لمدة أكثر من 20 دقيقة ويحدث حرق مكان الكأس وتطبق على عضلية الإلية GB30 لا بد من معرفه كيفية تحديد النقاط وهي نوع من الكي تؤثر في الحالات التي لا تستجيب الوسائل الأخرى ولا تجدي نفعا وهي تشبه الحرق، وتستخدم في عرق النسا nerf sciatica تسكن الألم لمدة شهر كامل ثم يعود مرة أخرى لا بد من موافقة المريض لأنه مكان حساس للحرق، انظر تفصيل المكان في الصورة:



وهناك أماكن تمنع فيه الحجامة الجافة:

على الرأس (فروة الرأس) دموية فقط.

إذا أصبح المكان أزرق سريعاً يزال الكأس حتى لو بعد دقيقة ولا بد من جعلها دموية.  
يمكن أن تكون الحجامة بين (الخفيفة والمتوسطة والقوية) حسب رؤية المعالج والمكان.  
لا تطبق الحجامة القوية على أماكن الفتق وضعف العضلات.

### 3.6.1 الحجامة المترحلة:

يتزحلق الكأس بواسطة مادة مليئة باستخدام الزيوت المنشطة والمثبطة وأحسن مادة مليئة زيت الزيتون، يمكن أي مادة مليئة مثل الزيوت الأخرى أو حتى الجل والفازلين، تستخدم قبل الحجامة الدموية في الشتاء لتحفيز المنطقة وإعدادها وأهم استخدامات الحجامة المترحلة في العلاج على:

#### - كاسات الهواء لوجي الكتف:

تكون حجامة مترحلة على لوجي الكتف بعكس عقارب الساعة بزيت الزيتون، ويُحفز القلب والرئتين لأن مراكز الأعصاب الخاصة بالقلب والرئتين، في منطقة لوجي الكتف، وهذه المنطقة من أكبر المناطق في جسم الإنسان منطقة لتجمع الشوائب والأخلاط التي تعيق اتزان الجسم. ومن أكثر المناطق التي تركز فيها الدورة الدموية وترشح فيها الشوائب، وتجلب الشوائب والطاقة الزائدة من الداخل إلى الخارج تكون هذه المنطقة من أكثر المناطق احمراراً في الجسم.



#### - كاسات الهواء على جانبي العمود الفقري صورة:

تكون الحجامة المترحلة على جانبي العمود الفقري باستخدام زيت الزيتون، بوضع كأس الحجامة على جانبي الفقرة الظهرية الأولى T1 ثم يتحرك الكأس في اتجاه أعلي وأسفل ثم العكس، إيجاباً وذهاباً، حتى يظهر خطين باللون الأحمر على جانبي العمود الفقري لمدة 10 دقائق، والفائدة من ذلك تزيد من الدورة الدموية المغذية للنخاع العظمي وتروي الخلايا وتنشط الأعصاب فلهذا مفيدة أيضاً للشلل. وبما أن النخاع العظمي هو مصنع الدم Bone marrow، فهي تفيد في حالات الأنيميا ونقص الصفائح الدموية. فعندما تزيد الدورة الدموية للنخاع العظمي تزيد من تصنيع مكونات الدم.

بالإضافة إلى المرور على كل نقاط "back shu point" الخلف الظهرية" " شبابيك الأعضاء الظهرية".



- كاسات الهواء المتزحلقة على عضلات الرقبة والكتفين:

لتسكين آلام الرقبة المؤقتة نتيجة التهاب أو برد أو تيبس نضع زيت مسكن للآلام مثل زيت النعناع - الكافور - البردقوش العطري، ثم نقوم بالحجامة المتزحلقة على الكتفين من أول C7 الى قمة الكتف باتجاه عرض ذهاباً وإياباً لمدة 10 دقائق. مثل آلام الرقبة عند سائقي السيارات والأعمال المكتبية.



- كاسات الهواء المتزحلقة على أسفل الظهر للآلام المؤقتة:

نضع الزيت المسكن للألم على منطقة الألم ثم حجامة متزحلقة دائرية في اتجاه عكس عقارب الساعة لمدة 10 دقائق تساعد على تقليل الألم بنسبة 50%.



- كاسات الهواء المتزحلقة على مسار الديو:

مسار الديو DU أو الحاكم G.V هو مسار طاقة المسارات الزائدة في الجسم، ويتحكم في القوة يانغ Yang.



### - كاسات الهواء المترحلة والتجميل:

وتستخدم لتقليل الترسبات الدهنية: cellulite يوضع زيت حارق للدهون، مثل زيت فول الصويا، بذر الكتان، زيت القهوة، زيت الليمون، زيت الشاي، زيت الزنجبيل، زيت الميرامية، زيت الزعتر، ثم نقوم بعمل حمامة مترحلة على مناطق الدهون لمدة 10 دقائق يوميا حتى تقل الترسبات الدهنية، ويمكن عمل نفس التقنية على مناطق الترهلات، وبعض العمليات الجراحية مثل القيصرية والدهون المترهلة في البطن، هذه التقنية تعمل على إحراق الدهون وتقوية العضلات في المنطقة مما يجعل الجسم يستعيد شكله الطبيعي.



### - الحمامة المترحلة على الوجه

للهاالات السوداء تحت العينين والنمش والكلف والتجاعيد، كل هذه أعراض نقص تروية دموية للوجه، يحضر زيت سمسم أو زيت اللوز الحلو، والقيام بالحمامة المترحلة بكاسات صغيرة على الوجه دائرية أو باتجاه التدليك التجميلي، من الداخل إلى الخارج، ثم من أعلى إلى أسفل للجلد لمدة 5 دقائق، هذه التقنية تفيد في تنشيط الدورة الدموية للوجه ونضارة البشرة، وتجعل الوجنتين حمراء لمدة 10 جلسات، يوم بعد يوم دون استخدام أي مواد كيميائية تجميلية.



### 4.6.1 كاسات الهواء الجاف السريعة "التفريغية" flash cupping:

طريقه تفريغيه تستخدم في الطب الرياضي بوضع الكأس سريعا ثم نزعها سريعا على أماكن العضلات المصابة يمكن استخدامها في إصابات الملاعب للشد العضلي والتقلص والتأهيل بعد الإصابات فوضعها على العضلة تقلل من الالتصاقات العضلية adhesion بين الألياف مما يجعل العضلة لينة ومرنة ومستعدة للرياضة، يمكن أيضا استخدام الحمامة الجافة السريعة للأطفال وكبار السن بدلا من المترحلة، يمكن استخدامها أيضا في باطن القدم لتحفيز باطن القدم Reflexology حسب الصور أسفله.



### 5.6.1 الحجامة المائية:

يتم ملئ ثلث الكأس بالماء الدافئ الذي يذاب فيه بعض التركيبات الدوائية ويوضع على مكان الألم كذلك للكحة الجافة، والحساسية الصدرية، وفي الاحتباس الحراري، ارتفاع درجة الحرارة، يوضع الكأس به ماء على الكاهل DU14 لمدة 5 دقائق هذه المنطقة لها ارتباط بمركز الاحساس بالحرارة في الجسم (Heat regulator centre) فتقلل درجة حرارة الجسم وتعطي إحساس بالتكييف "الانتعاش"، وتستخدم الحجامة المائية أيضا في الكدمات، حيث يوضع ماء مثلج على الكدمة اثناء الإصابة لمنع انتشار الكدمة في الطبقات تحت الجلد. كذلك في حالات الكحة البلغمية، يوضع الكأس مع الماء على منتصف الصدر من الأمام لمدة 10 دقائق تعمل على إزالة البلغم وتردها من الجسم.



### 6.6.1 الحجامة الدوائية بالأعشاب:

تكون سواء باستخدام كاسات البامبو المصنوعة من خشب البامبو او كاسات الكافور أو كاسات خشبية أي مادة نباتية خشبية مثل الصندل والعرعر وما شابه ذلك، ووضع الكأس في إناء به ماء يغلي مع الأعشاب العطرية فيكتسب الكأس الخواص العطرية للأعشاب وينقل تأثيرها العلاجي إلى الموضع. ويستخدم لعلاج أمراض التي لها علاقة بالأعشاب المستخدمة مثل استخدام ورق الكافور وورق الجوافة مع كاسات الكافور في التهابات الصدر والكحة وحساسية الصدر.



أو الكاسات المستخدمة من البلاستيك أو الزجاج يوجد بها أعشاب في صورة سائلة مثل زيت مستخلص أو نقيع بارد أو ساخن أو مقطر الأعشاب واستخدام الكأس على المكان المراد لعلاج معين مثل:

- استخدام كأس به نقيع ساخن من العرقسوس لالتهابات المعدة وتقرحاتها. لا بد من معرفة أن الأعضاء المجوفة مثل المثانة والمعدة والمرارة والقولون (ستحدث عليها فميا بعد في الطب الصيني) تكتسب المادة الفعالة من الخارج كالمادة من الداخل.
- استخدام أعشاب الحنظل والكافور والنعناع في الام العضلات قبل أسفل الظهر والرقبة والركبة.
- استخدام أوراق التيليو والجوافة والكافور على الصدر للرتتين.
- استخدام الحلفاء على منطقه المثانة -زيت الكافور لآلام المرارة.



### 7.6.1 الحجامة المغناطيسية:

وهي أيضا حجمة جافة يستخدم نوع خاص من الكؤوس مثبت به قطب مغناطيسي ويوضع بالمواضع المختلفة بناء على خريطة الجسم، ويظهر بما توزيع نقاط المجال المغناطيسي لمختلف أعضاء الجسم الداخلية والخارجية وهذا النوع من الحجامة مفيد لأمراض المفاصل استخدام المغناطيس بمجاله المغناطيسي في العلاج بالمساعدة مع كاسات الهواء. وعلم العلاج بالمغناطيس علم مستقل له قوانينه وطرقه العلاجية يمكن وضع مغناطيس داخل الكأس في علاج المفاصل، حيث يوضع كاسين حول المفصل مثل مفصل الركبة فيها مغناطيسين متجاذبين ذلك يعمل على تقليل آلام المفاصل بنسبه كبيرة. وتساعد في علاج آلام المفاصل مع العلاجات الأخرى، أقل ميغناطيس 500 جاوث وذلك يكون بوضع أكثر من مغناطيس على الأماكن المؤلمة وبجوارها، يكون أسبوعيا ويتم تغييرها على حسب البرنامج العلاجي.



## 8.6.1 الحجامة مع الإبر:

للمعالجين بالإبر الصينية حيث من المعروف بعد وضع الإبر في الأماكن المخصص لها لا بد من تحفيزها فوضع الكأس على الإبر يعطيه تحفيز قوى، أكثر من 10 مرات من التحفيز الكهربائي وهذه الطريقة تستخدم في حالات آلام العضلات الشديدة حيث تعطى تسكين قوى للألم. يستخدم هذا النوع من الحجامة مع حالات الألم للمفاصل، وتترك فيها الإبر في مواضعها ويتم تركيب كأس الحجامة المناسب ويكون الشفط بين المتوسط والقوي على المفاصل، وما بين الخفيف والمتوسط في المناطق.



## 9.6.1 الحجامة مع دودة العلق:

هي دودة ماصة للدماء تستخدم في الطب الشعبي لعلاج الصداع وآلام الركبة حيث تمتص هذه الدودة الدماء المحملة بأسباب الألم وتستخدم على عظام العشائفة mastoid لتمتص الدماء من emissery vien الأوعية الشعيرية في هذه العظمة من داخل الجمجمة لتقليل الضغط داخل الجمجمة بسبب احتوائها على ثقب صغير. يوضع الكأس أولاً ثم التشريط م بدلاً من وضع الكأس مرة ثانية توضع الدودة لمص الدماء.



بالإضافة إلى أنواع أخرى مثل:

## - الحجامة مع لدغ النحل:

يوضع الكأس أولاً ثم تلدغ النحلة وتضع الزناد في المكان المحتقن لأن لدغ النحل يفرز مواد علاجية.



- الحجاممة بالموكسا: هي الحجاممة بشعة الموكسا.



- الحجاممة بالكهرباء: هي الحجاممة باستعمال الكهرباء



- الحجاممة بالليزر:

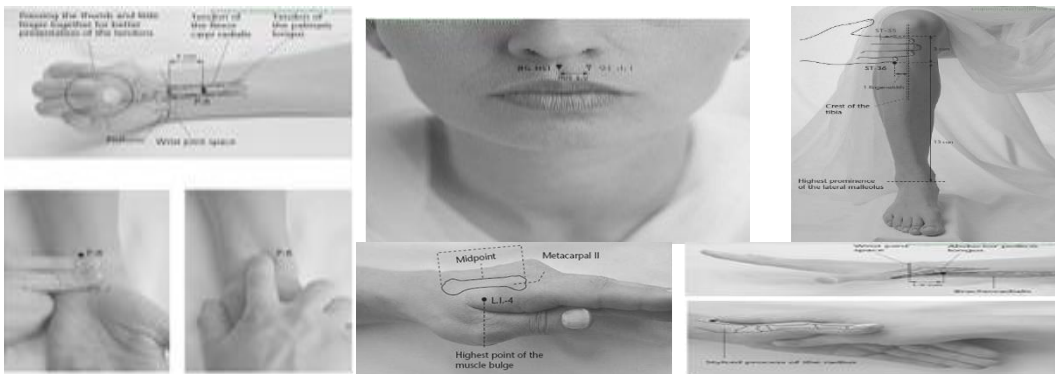


- حجاممة الطوارئ:

في حالات لدغ العقارب والثعابين يربط بعيدا عن اللدغة، ثم نضع الكأس على مكان اللدغة ثم التشريط ويكون التشريط عميق يهتك الأنسجة لإخراج السم وحبسه وعدم انتشاره في الجسم هذه الطريقة شعبية وليست طبية.



وأماكن الطوارئ الخمسة (commandos point) هي: الرئة 7 القولون 4 غشاء القلب 6 المعدة 36 ديو



صور توضح أماكن الطوارئ أخذت من دورة تدريبية بقسنطينة 2017



كل هذه الأنواع تستعمل مناوبة مع الحجامة الدموية، أو لوحدها خاصة في التجميل، لكن ليس عند كل المعالجين، وتمارس خاصة في قاعات العلاج ومراكز العناية الجسدية.

### 7.1 آلية ممارسة الحجامة:

قبل التحدث عن آلية الحجامة نشير إلى أوضاع المريض أثناء الحجامة، حيث هناك تباين ويجب مراعاة الراحة والأمان، وملائمة الموضع التشريحي، مع تهيئة وضع طبيعي بدون وجود انقباضات عضلية زائدة أثناء عمل الحجامة، ففي وضع الاستلقاء الذي يفضل مع المريض المحتجم لأول مرة، لأنه الأكثر أمانا للمحتجم عموما، حتى وإن اعتاد الجسم على الحجامة، فإن الظروف الصحية لدى المريض في تغير ولا يؤمن ردود أفعال الجسد أبدا، لكن حسب الميدان معظم المعالجين لا يراعون ذلك، رغم أن المريض أو العميل يأتي لأول مرة لكن الحجامة تكون على الكرسي، كذلك يفضل عند استخدام عدد كبير من المواضع في الحجامة، وعندما يكون هناك حاجة لعمل مواضع في أعلى الجسم وعلى الرجلين في نفس الوقت، ويشمل الوضع: الاستلقاء على الظهر، الانبطاح على الوجه، النوم على الجانب. أما وضع الجلوس يفضل مع المعتاد على الحجامة، وعند استخدام عدد بسيط من المواضع في منطقة الجذع أو الذراعين، ويفضل أن يكون الجلوس على سرير مجهز بفرش طبي، أو على الأرض في حالة الضرورة، ويشمل وضع الجلوس التربع، الجلوس العالي، الجلوس مع ارتكاز ذراع أو ذراعين حسب حاجة الحجامة.

تستغرق كل جلسة حجامه حوالي 20 دقيقة ويمكن إجراؤها في خمس خطوات:

- الشفط الأولي في هذه المرحلة يقوم المعالج بتخصيص نقاط أو مناطق محددة للحجامة، وتطهير المنطقة، يتم وضع كوب بحجم مناسب في المكان المحدد ويقوم المعالج بامتصاص الهواء داخل الكوب بواسطة اللهب أو الكهرباء أو الشفط اليدوي، ثم يوضع الكوب على الجلد ويترك لمدة ثلاث إلى خمس دقائق، والأكثر استخداما هو الشفط اليدوي عند معظم المعالجين.

- الخدش أو الوخز، يتم إجراء شقوق سطحية على الجلد باستخدام إحدى الوسائل التي أشارنا إليها سابقا.
- الخطوة الثالثة هي الشفط وسفك الدم، حيث يتم وضع الكوب مرة أخرى على الجلد باستخدام الإجراء الموصوف أعلاه لمدة ثلاث إلى خمس دقائق.
- تتضمن الخطوة الرابعة إزالة الكوب.
- تليها الخطوة الخامسة والتي تشمل تضميد المنطقة بعد التنظيف والتعقيم بمطهر الجلد، ثم وضع أحجام مناسبة من الشرائط اللاصقة على المنطقة المخدوشة، ومدلولات لون الدم المستخرج:

- عدم خروج الدم، ليس شرط لسلامة الجسم من العلل.
- دم أحمر سائل، قد يستدل به على ارتفاع السيولة بالدم.
- أسود سائل، يستدل به على وجود أخلاط ضارة في ذلك العضو.
- دم أسود متخثر، يستدل به على ارتفاع عوامل التجلط ووجود أخلاط كثيرة ضارة في ذلك العضو.
- توقف خروج الدم أو السائل البين خلوي (المادة الصفراء) يستدل به عن توقف الدم بهذه الجلسة وعدم المبالغة.



صور لمراحل الحجامة أخذت من عيادة طبيب معالج بالحجامة والأعشاب الطبية أثناء الدراسة الاستطلاعية

### 8.1 نظريات تفسير الحجامة:

توجد عدة نظريات لتفسير الحجامة حسب دورها في الجسم:

أ. الحجامة ودورها المسكن للألم: أهم النظريات في تسكين الألم:

- نظرية الأندروفين "نظرية برومرز":

تفسر هذه النظرية عند إجراء الحجامة لنقاط ذات مفعول مسكن، فالغدة النخامية تصدر أوامرها لإنتاج الأندروفين "مورفين الجسم" وهي مادة كيميائية ذات تأثير يشبه المورفين لنظرية برومرز فإن الأندروفينات التي تفرز من الغدة النخامية والتي تعرف "الأنكافالين" تقوم بالالتحام مع مستقبلات الألم في النهايات العصبية مما يؤدي إلى

تقليل الجهد الممارس على النهاية العصبية وتقليل التوصيل وبذلك تنقل الإشارات العصبية المؤلمة ببطء شديد، كما تستقبل الخلايا العصبية الناقلة لإشارات الألم موجات أقل وإحساساً أقل وتكون النتيجة النهائية انحسار الألم.

#### - نظرية بوابة التحكم في الألم "نظرية ملزك وول":

إن الإحساس بالألم ينتقل على شكل موجات عبر بوابات متعددة على مسار الجهاز العصبي المركزي وخلال نهايات الألياف العصبية الدقيقة ومنها إلى الحبل الشوكي ومن ثمة إلى الدماغ، وعند عمل الحجامة فإنه يتم إرسال موجات هائلة من الإشارات غير المؤلمة والتي تنتقل عبر نهايات الألياف العصبية الغليظة إلى بوابات الحبل الشوكي فهذا يؤدي إلى ازدحام الإشارات العصبية وبالتالي يؤدي إلى عدم انتقال الإحساس بالألم لكنه بعد ذلك يسمح بمرور الإشارات غير المؤلمة الآتية عبر الألياف الغليظة وهذا ما يعرف بالتفاعل الاستبدال، أي بدلا من وصول الإشارات المؤلمة للجهاز العصبي المركزي فإن إشارات غير مؤلمة تصل إليه ويحدث المفعول المسكن وللجهاز السمبتاوي دورا في هذه الخاصية.

#### - نظرية رد الفعل الانعكاسي:

تعتمد هذه النظرية على تنبيه المناطق العصبية التي لها اتصال بالجلد أي الوصلات العصبية المشتركة مع الجلد في مراكز واحدة، وينتقل هذا التأثير عن طريق رد الفعل الانعكاسي إلى الجهاز العصبي المركزي ومنه إلى الأعصاب الداخلية المسؤولة عن إفراز المناعة ومضادات الألم ومضادات الالتهاب وترتفع هذه المواد في الدم.

#### - نظرية البروستاجلاندين:

إن هذه المادة التي تخرج من الخلايا الملتهبة (وظيفة نقل إشارات الألم إلى المخ وتعتبر ناقل كيميائي) تساعد على تقليل إحساس المريض بالألم<sup>1</sup>.

#### ب. الحجامة ودورها في تخلص الجسم من الشوارد الحرة:

إن العمليات الأيضية المختلفة بالجسم تفرز الكثير من الفضلات بالإضافة إلى الملوثات التي تتعرض لها كل هذا يؤدي إلى ضعف الدورة الدموية وحملها لكثير من الشوارد الحرة والسموم، والتي تستخرج عن طريق الحجامة الطبية وليس الدم الفاسد كما يشاع وهذا يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية وإعادة التوازن للجسم من خلال:

<sup>1</sup> لنفاصيل أكثر حول النظريات العلمية للحجامة أنظر:

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC6435947>

- المحافظة على توازن وظائف الأعضاء وانتظامها:
- تنظيم مسارات الطاقة وتصحيحها:

ترتكز هذه النظرية على اعتقاد الجسم به 12 قناة أساسية وأربع قنوات فرعية وهذه القنوات تجري فيها طاقة مغناطيسية، وما دامت هذه الطاقة تجري في سلاسة دون أي عوائق فإن الجسم يبقى معافى، وعندما يحدث أي اضطراب في مجرى هذه الطاقة يبدأ ظهور الأعراض المرضية، وكل نقطة من نقاط المجال المغناطيسي على سطح الجسم لها دلالتها الخاصة وعند تحفيز هذه النقطة تؤدي إلى تقوية مسار الطاقة لهذه النقطة المرتبطة بالعضو.

- تنظيم عمل الجهاز العصبي الإرادي واللاإرادي:

يؤدي التعامل مع النقاط التوازنية إلى إحداث نوع من التوازن والانتظام في عمل الجهاز السمبثاوي والباراسمبثاوي وهما جهازان مضادان لبعضهما فإن التعامل مع نقاط القوى المغناطيسية يعيد إلى الجسم حالته الطبيعية.

- تنظيم الهرمونات

تحفيز النقاط التوازنية يؤدي إلى إحداث نوع من التوازن لاضطرابات الهرمونات وذلك عن طريق تنظيم عمل الغدد الصماء.

- تنشيط الجهاز المناعي:

تؤدي الحجامة الطبية إلى تحفيز وتنشيط الجهاز المناعي عن طريق بداية تحفيز البشرة وبالتالي خلايا لانجرهانز المسؤولة بدورها عن تحفيز الجهاز المناعي للتعامل مع البكتيريا والميكروبات، كذلك وجد أن التأثير في بعض النقاط يؤدي إلى زيادة كريات الدم البيضاء وكذلك الجاما جلوبيولين والأجسام المناعية المختلفة، ووجد أيضا أن قدرة كريات الدم البيضاء على إفراز مادة الإنتروفيرون "مادة بروتينية تفرز كريات الدم البيضاء لمحاربة الفيروسات" تزيد على المعدل الطبيعي مما يعطي الجسم مقاومة أكثر ضد الفيروسات.

- ت. الدور المهدئ للحجامة:

للحجامة دور مهدئ عن طريق تحفيز بعض النقاط على سطح الجلد، والتي تؤدي إلى راحة المريض ونومه في كثير من الأحيان، مع نشاط ملحوظ بعد إجراء الحجامة وعند دراسة رسم المخ لبعض المرضى وجد أن هناك انخفاضا في موجتي دلتا وبيتا.

**ث. تنشيط الدورة الدموية:**

إن تنشيط الطاقة عن طريق الحجامة الطبية يؤدي إلى تنشيط الدورة الشريانية والدورة الوريدية والدورة اللمفاوية، وبذلك بتنقية سوائل الجسم بشكل أسرع والتخلص من الشوارد الحرة.

**8.1 موانع الحجامة:**

- ✓ ارتفاع درجة حرارة الجسم وفي حالات الأنفلونزا والبرد الشديد.
- ✓ مرض الفشل الكلوي.
- ✓ مرضى الميموفيليا نقص أحد عوامل التجلط من مكونات الدم.
- ✓ وجود جهاز تنظيم ضربات القلب بجسم المريض.
- ✓ انخفاض ضغط الدم وحالات الأنيميا الحادة وخلال الدورة الشهرية والمتبرع بالدم حديثا.
- ✓ الخوف الزائد والتوتر
- ✓ يمنع التشريط فوق الدوالي مباشرة وتكون بجانب الدوالي وبحذر شديد.
- ✓ المصابون بالرشح أو الماء على الركبة لا يوضع كأس الحجامة فوق المناطق المصابة وإنما بجوارها.
- ✓ تمنع الحجامة على الأربطة المتمزقة.
- ✓ حالات السرطان بجميع أنواعها وخاصة خلال المراحل المتأخرة.
- ✓ تمنع الحجامة على الحوامل خلال أول ثلاثة أشهر وبعد ذلك تجرى بحرص شديد مع منع عملها أسفل الظهر أو البطن.
- ✓ لا يتم وضع كأس الحجامة على أماكن الالتهابات الجلدية أو الدامل ولكن حولها مع الحرص الشديد.

**9.1 مواضع الحجامة:**

يبلغ عدد مواضع الحجامة الحديثة على جسم الإنسان، حسب المعلومات التي جمعناها من الدراسة الميدانية ثمانية وتسعون موضعاً؛ خمسة وخمسون منها على الظهر وباقي المواضع على الوجه والبطن، ولا يمكن الجزم بهذه المواضع فقط وخصوصاً عند استخدام نقاط الإبر الصينية، وتحديد هذه المواضع يجب أن يتم على أسس وقواعد علمية ثابتة، وقسمت طبقاً للمواضع التي احتجم عليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا سابقاً، وكذلك على الأساس التشريحي لأعضاء الجسم، ونقاط الإبر الصينية، ومواضع الألم، بالإضافة إلى أماكن الركود الدموي. وتفصيل هذه المواضع على المريض يكون اختيار نقاط من كل مجموعة ثم إنقاص النقاط في الجلسة الثانية على حسب الأهمية، في أمراض الألم تكون الأماكن التعبيرية هي الأهم، وفي الأمراض المزمنة تكون الأماكن الأصلية ونقاط الإبر الصينية هي

الأهم، وفي الأمراض التي بها خلل عضوي واحد pathology تكون الأماكن التشريحية ونقاط الإبر الصينية هي الأهم.

### 1.9.1 مواضع الحجامة على جانبي العمود الفقري:

ويطلق عليها في الطب الصيني الـ back shwpoint وهي مرتبطة بمسار المثانة في الطب الصيني، وأولوية استخدامها أكثر في الأمراض المزمنة.

العضو (شباك)	نقطة المثانه	الفقرة
العظام والروماتيزم	BL11	T1 الفقرة الصدرية الاولى
_____	BL12	T2 الفقرة الصدرية الثانية
بوابة الرئة	BL13	T3 الفقرة الصدرية الثالثة
بوابة غشاء القلب	BL14	T4 الفقرة الصدرية الرابعة
بوابة القلب	BL15	T5 الفقرة الصدرية الخامسة
_____	BL16	T6 الفقرة الصدرية السادسة
بوابة الدم ( الحجاب الحاجز )	BL17	T7 الفقرة الصدرية السابعة
_____	_____	T8 الفقرة الصدرية الثامنة
بوابة الكبد	BL18	T9 الفقرة الصدرية التاسعة
بوابة المرارة	BL19	T10 الفقرة الصدرية العاشرة
الطحال	BL20	T11 الفقرة الصدرية الحادية عشر
المعدة	BL11	T12 الفقرة الصدرية الثانية عشر

العضو (شباك)	نقطة المثانه	الفقرة
التجويف الثلاثي	BL22	L1 الفقرة القطنية الاولى
الكلية	BL23	L2 الفقرة القطنية الثانية
شباك الطاقة	BL24	L3 الفقرة القطنية الثالثة
القولون	BL25	L4 الفقرة القطنية الرابعة
_____	BL26	L5 الفقرة القطنية الخامسة

العضو (شباك)	نقطة المثانه	الفقرة
الامعاء الدقيقة	BL27	S1 الفقرة العجزية الاولى
المثانة	BL28	S2 الفقرة العجزية الثانية
_____	_____	S3 الفقرة العجزية الثالثة
_____	_____	S4 الفقرة العجزية الرابعة

جدول رقم: 03 يوضح تحديد مواضع الحجامة والأمراض التي تعالجها (دورة تدريبية في الحجامة

(2015)



صورة توضح مواضع الحجامة على جانبي العمود الفقري

### 2.9.1 مواضع تعبيريه:

أولوية استخدام هذه النقاط في حالة الأمراض التي تسبب الألم وتنقسم هذه المواضع إلى:

- أماكن الألم:

وهي النقاط التي يشعر بها المريض بالألم وخاصة عند الضغط عليها، أو عند إصابة المكان بكدمة تسبب الألم، ومن أمثلة هذه الأماكن بعض نقاط الإبر الصينية.

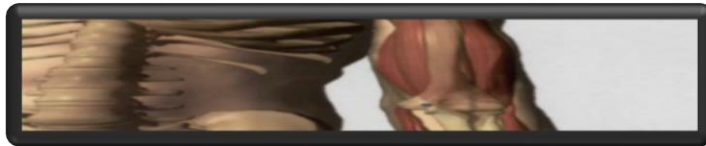
- SP6 – SP9 (SP ترمز للطحال).



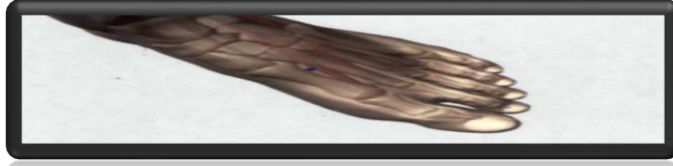
- GB20- GB21 (GB ترمز للمرارة).



- HT3 (HT ترمز للقلب).



- LV3 (LV ترمز للكبد).



- أماكن الركود الدموي: وأشهر أمثلة الركود الدموي أسفل الظهر في أمراض النساء والرحم، ومن أسباب الركود الدموي: حدوث مشكلات للجنين في الرحم أو عند الولادة، الصدمة أو الإصابة المباشرة، إساءة الاستخدام الفيسيولوجي للجسم، الاضرار بالذات، العواطف، خلط الطعام، التلوث، الإمساك الدائم، الأمراض.

### 3.9.1 المواضيع التشريحية:

وتكون على الأماكن التشريحية لأعضاء الجسم وهي:

- الأماكن التشريحية للقلب: أعلى القلب تحدد بالنبض أو تحت الحلمة اليسار للرجال وعند النساء تقع في خط منتصف الترقوة في الفراغ الضلعي رقم 05، كما هو موضح في الصور أسفله.



- الأماكن التشريحية للرئتين: في أعلى الرئتين، منتصف الرئتين، جدار الرئتين، وتحت الطرف الخارجي لعظمة الترقوة كما هو موضح في الصورة أسفله.



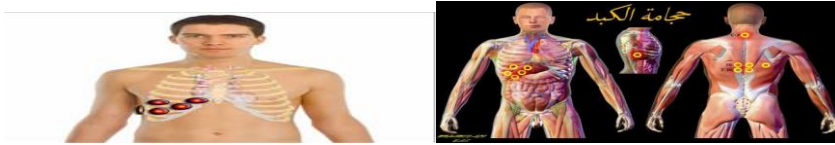
- الأماكن التشريحية لفم المعدة: مكان المعدة هو تشريحي وتعبيري في نفس الوقت، يقع تحت عظمة القص فيما يسمى فم المعدة، ويمكن عمل حجامة دوائية عشبية على فم المعدة كمغلي العرقسوس زيت الكافور كما ذكرنا سابقا.





● الأماكن التشريحية للكبد:

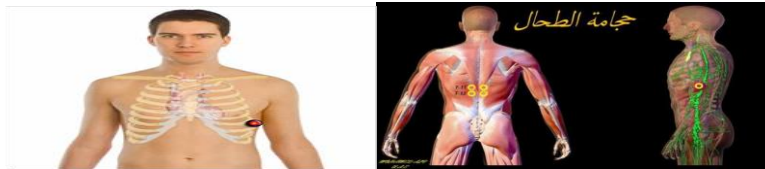
من خلال فحص الكبد بمعرفة الحد العلوي والحد السفلي وعرض الكبد ثم وضع الكاسات على منطقة الكبد، إن كان متضخما نتجنب وضع الكؤوس على الأعضاء المتضخمة والأفضل أن تضع الكاسات والمريض نائم على جنبه الشمال وتضع الكؤوس من الخلف والأمام.



● الأماكن التشريحية للمرارة: هو مكان تشريحي وتعبيري في نفس الوقت، وله علامة ميري في للتأكيد على التهاب جدار المرارة عند الضلع رقم 9 في جهة اليمين.



● الأماكن التشريحية للطحال: المكان الخاص به في الجانب الأيسر تحت خط منتصف الإبط، ويمتنع وضع كاسات في حالة تضخم الطحال.

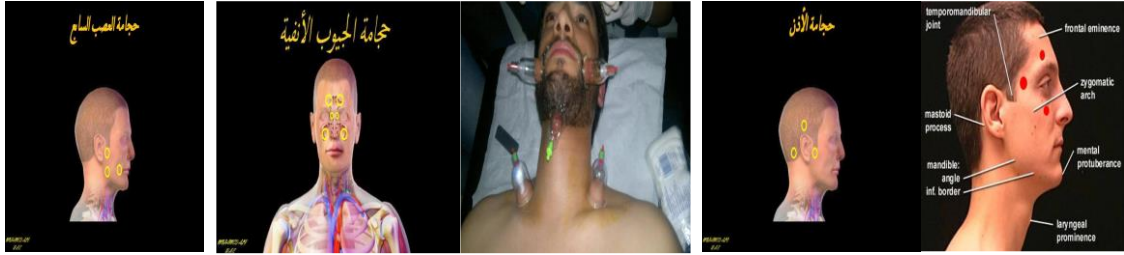


● الأماكن التشريحية للوظيفة التناسلية: على خط منتصف رباط الحوض inguinal ligament وفوق منطقة العانة. pubis.

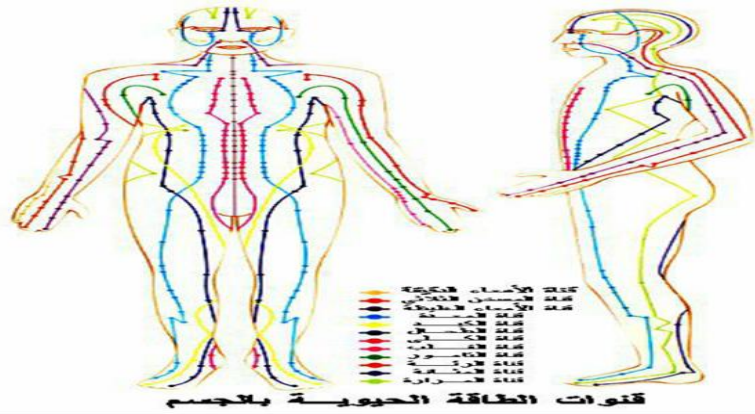


● الأماكن التشريحية الخاصة بالوجه: وهي: العين تكون حولها، فق الحاجب، وبين العين والسوالف وتحت العين والأذن، تكون فوق الأذن وأمامها، ووراء الأذن الماستويد، والفم وتكون على جانبيه، وتحت الذقن، والعصب السابع:

حيث تكون على الجانب المشلول أمام الأذن باتجاه العين وزاوية الفك السفلى تحت الأذن والفك الأمامي باتجاه الفم، وعلى تشريح الجيوب الأنفية، وهذه النقاط محدد في الصور أسفله:



نقاط خاصة على مسار الطاقة (نقاط الإبر الصينية): تكون على المسارات المحددة في الشكل أسفله ونفصل فيها في العلاج بالإبر الصينية.



#### 4.1.9 مواضع الحجامة التي وضع خريبتها الأطباء والباحثون في مجال الحجامة:

وتكون مواضع الحجامة على الظهر، والوجه والبطن، موضحة في الجدول مع الصور التي توضح المواضع في الملاحق.

#### 7.1.6 الاعتقادات والممارسات الخاطئة للحجامة:

- إن الحجامة تساعد على إخراج الدم الفاسد وهذا الكلام غير صحيح علميا على الإطلاق حسب المعالجين والمدربين، لأنه لا يوجد في الجسم دم فاسد وإذا وجد سيتسهم الجسم، وهنا يجب التنبيه أن الدم المستخرج هو أخلاط دموية تحوي شوارد حرة وخلايا الدم المختلفة.
- إن الحجامة تخرج جلطات من داخل الجسم.
- إن الدورة الشهرية عند السيدات تغني عن عمل الحجامة.
- إن الحجامة تجرى في الربيع فقط.

- إن الحجامة نوع واحد وهو الدموية فقط وهذا كلام غير صحيح على الإطلاق لأن للحجامة أنواع إن كانت من الناحية الدينية أو الناحية الطبية وخاصة أن استخدام نوع الحجامة يعود للحالة.
- كلما كان التشريط أعمق كلما كانت الفائدة أكثر وهذا أيضا معتقد خاطئ.
- من الممارسات الخاطئة أيضا عملية الشد أثناء وضع كاسات الحجامة على الأماكن المختلفة بالجسم، والتي إذا زادت أدت إلى تمزق الأنسجة وحدوث ألم مع المرض، كما يمكن أن يستمر إلى فترة طويلة.
- عند إجراء الحجامة لمرة واحدة يجب إجرائها كل سنة في نفس الموعد هذا أيضا كلام غير صحيح.

### 10.1 المنوعات بعد إجراء الحجامة:

- الامتناع عن أكل اللحم والدجاج لمدة ثلاثة أيام.
- الامتناع عن الحليب ومشتقاته لمدة 24 ساعة.
- يفضل شرب عصير جزر أو كيوي أو عنب (يمنع على مرضى السكري) طازجة دون ثلج أو سكر.
- الإكثار من أكل الخضر والفواكه والأسماك خاصة المشوية منها.
- الامتناع عن ممارسة الرياضة والجماع لمدة 24 ساعة.
- بعد إجراء الحجامة يفضل الاستحمام بعد الجلسة بـ 3 ساعات، وهناك من يقول 6 ساعات، وتجنب أي أعمال شاقة.
- ينصح بوضع عسل او زيت زيتون على الجروح لمدة يومين مرتين باليوم بعد الاستحمام.
- في حال ظهور احمرار على الجلد او عدم التئام الجروح لأكثر من 72 ساعة بعد الحجامة أو في حال ارتفاع درجة الحرارة لمدة 24 ساعة يرجى الاتصال بالمعالج فورا.

من متابعة الممارسين للحجامة سواء في العيادات أو في المنازل أو المراكز نلاحظ هناك من يلتزم بهذه القواعد العلمية للحجامة وتطبيقها وهدفه حماية وعلاج المريض، وهناك من يطغى عليه جانب الربح من عدم التقيد بأسس وقواعد تطبيق الحجامة على المرضى، يظهر ذلك سواء في استعمال الأدوات، أو في أجرة الحصة العلاجية، يعني ما قدم من شروط ونصائح لا يلتزم بها جميع الممارسين، وذلك يرجع سواء لنقص المعلومة عند البعض خاصة الذين تعلموا تعليم ذاتي، ونقص الإمكانيات عند البعض خاصة في المنازل، بالإضافة إلى أن بعض المعالجين محددین سعر

الحصة العلاجية بالحجامة بـ2000 دج، وهذا ما يجده البعض مرتفع، ويفسر هذا السعر بتوفير إمكانيات وشروط عمل الحجامة والأدوات الحديثة التي تحصل عليها المعالج بسعر مرتفع أيضا، وهناك من قال أن سعر 2000 دج مقارنة بما هو موفر من إمكانيات لا يلي حاجاتهم المادية، وبمن يتعامل بالكؤوس أي سعر الكأس بـ 250 دج، والكؤوس من عند المعالج، وهناك من يطلب من المعالج عمل الكؤوس حسب إمكانياته المادية، وهنا المعالجين من يرفض ذلك لأنه يعيق العملية العلاجية، وفي حصص علاجية بـ 600 دج للجلسة لكن الكؤوس من عند المريض ويحتفظ بها ويعمل بها كل حصة، رغم أن هذا يعتبر خطر على المريض وخاصة أنه يطلب منه غسلها بالماء والكلور، وهذا لا يمنع التخلص من الجراثيم خاصة في الحجامة الدموية، ومن المعالجين من يعمل حجامة لمرض ويغسل الكؤوس بالماء الكلور، ويعمل بها لمريض آخر هذا ما تحدث عنه بعض المرضى، إذن ما يقدم من معلومات ونصائح في الدورات التدريبية لا يلتزم به جميع المعالجين، إلا البعض من نجد أماكن الممارسة عندهم مجهزة بأحدث الأجهزة ويطبّقون شروط النظافة والتعقيم، لكن الفئة التي تأتي عندهم غالبا من الفئة المثقفة والميسورة الحال، لكن الفئات الأخرى تفضل الذهاب عند معالجين يتعاملون بأسعار أقل حتى ولو لم تتوفر شروط النظافة والتعقيم خاصة الأفراد الذين يعانون من الأمراض الروحية.

## 2. الإبر الصينية:

من خلال المقابلات مع المعالجين، والدورات التدريبية التي حضرناها أو تحصلنا على المطبوعات الخاصة بها من عند بعض المعالجين وهي:

- الإبر الصينية المستوى الأول، طارق ربيع، 21-24/08/2016، سطيف (حضور الدورة).
- دورة التطبيقات العلاجية للإبر الطبية، الأكاديمية المفتوحة للطب التكميلي (تحصلنا على المطبوعة).
- دورة الإبر الصينية والعلاج بالوخز، المستوى الثاني، 2014، (تحصلنا على المطبوعة).

## 1.2 نظريات الطب الصيني:

قبل الحديث عن الإبر الصينية نتحدث عن الطب الصيني التقليدي، الذي يعود أصله إلى الفلسفة الطاوية القديمة التي ظهرت منذ أكثر من ثلاث آلاف سنة (كما أسلفنا في الفصل السابق)، ويؤمن روادها بأن العالم شبكة لا متناهية من العناصر المتداخلة، وهي في تغير دائم، ويتم التعبير عنها عبر قوتين أساسيتين متناقضتين إنما متكاملتين في نفس الوقت. وهما الين واليانغ، ويدركهما البشر كمجموعة متنوعة من الصفات المتناقضة كالليل والنهار والحرارة والبرودة، والوفرة والنقص، والداخل والخارج، والنشاط والراحة، ويرسم هذا التفاعل بين هذه الصفات صورة الكون

الكبيرة، لأن كل ما في الطبيعة يجمع تركيبات مختلفة من الين واليانغ، وكل طرف لا يخلو من الآخر ولا معنى لأحدهما دون الآخر كما سنرى فيما بعد، ويعكس ذلك أيضا على جسم الإنسان حيث يجمع بين الين واليانغ ولا بد من التوازن بينها للحفاظ على الصحة الجيدة، وباختلال التوازن يظهر المرض والاختلال الوظيفي (يحي فوزي، 2016، الصفحات 8-9). وأهم أنواع علاجات الطب الصيني، الأعشاب الطبية الصينية، التغذية العلاجية، الوخز بالإبر، الفرك، العلاج بالحرارة (الموكسا)، الحجامة، التدليك الصيني، الريفلوسولوجي، التاجي، التشي جونج، وكلها مكملات لبعضها البعض. ويركز الطب الصيني على:

### - الفرد:

من خلال تعزيز صحة الفرد مع الأخذ بعين الاعتبار عوامل تشمل العمر، الجنس، بنية الجسم، العمل ونمط الحياة، فبالنسبة للأطفال تركز برامج الصحة على التغذية المتوازنة لتقوية بينية الجسم ومقاومة المرض، أما عند الكبار تركز على الدهن المرتب والنظرة الإيجابية من خلال تفادي ضغوطات الحياة، والحفاظ على عادات الراحة والنوم المنتظم، وعلى تنظيم النشاط الجنسي لحماية الكليتين والوقاية من الاستنزاف، أما كبار السن تركز على الهدوء والتفأول والغذاء المناسب خاصة الأطعمة الغنية بالكالسيوم، والأسماك واللحم الخالي من الدهون والفواكه والخضروات الطازجة، والاعتماد على الزيوت النباتية، مع الحفاظ على عادات النوم وتحقيق التوازن بين العمل والراحة، والقيام بتمارين خاصة.

### - التركيز على الفصول:

يضع الطب الصيني في الاعتبار تغيرات الفصول وأثرها على توازن الين واليانغ في كل من الأفراد والطبيعة، وذلك من خلال تنظيم يانغ في الربيع والصيف حيث يتغير الطقس تدريجيا من الاعتدال إلى الحرارة، بالمقابل تزيد يانغ الجسم في هذه الفترة، وتنظيمه أساسي للحفاظ على الصحة، وتنظيم الين في الخريف والشتاء من خلال تحول الطقس ليصبح أكثر برودة، تقل طاقة اليانغ في الجسم وتزيد الين، وبالتالي تنظيم الين للحفاظ على الصحة الجيدة. أي الحفاظ على الدفء في الربيع والاعتدال في الخريف، لأن في الربيع تبدأ طاقة اليانغ في الازدياد، بالمقابل تقل طاقة الين، لا بد من الحفاظ على الدفء حتى ولو ارتفعت درجة الحرارة، لتجنب البرد وتفادي الاضطرابات ذات الطبيعة الباردة، ويجب تغذية طاقة يانغ المتزايدة في الجسم في الخريف، فلا بد من التأقلم التدريجي مع تغير الطقس وتنجب العوامل الخارجية المسببة للمرض ذات علاقة بتغير الفصول، والجدول التالي يوضح تعظيم الصحة حسب كل فصل:

الفصل	طريقة تعظيم الصحة
الربيع	تجنب الغضب والضغط في الربيع. قضاء وقت في الهواء الطلق بالطبيعة. اتباع النوم مبكرا والاستيقاظ مبكرا، والاستيقاظ في الفجر يوميا والمشى كل يوم. الغذاء المتوازن الذي يشتمل الطعام في الحريف الدافئ، مثل القمح، التمر، الفول، البصل الأخضر والكزبرة.
الصيف	تنظيم المشاعر، ممكن السهر والنهوض باكرا. الغذاء خفيفا وذا نكهة محايدة والاعتناء بسلامة الغذاء وأهم الأغذية: الخوخ وحسا الفول الأخضر مفيد لتسكين العطش وتخفيف الحرارة ولكن لا ينبغي تناولها باردة.
الخريف	الحفاظ على حالة إيجابية للدهن في الخريف. تسلق مكان مرتفع لتفتيح الدهن ورفع روح المعنوية. النوم المبكر والاستيقاظ المبكر. ارتداء ملابس مناسبة للطقس لتفادي الإصابة بالبرد. الاعتماد على الغذاء الغني بالفاكهة اللاذعة، والطعام ذي النكهة المحايدة مثل السمسم، الرز اللزج، العسل والبشملة لزيادة اللعب وإفادة المعدة.
الشتاء	الحفاظ على حالة هدوء الدهن. النوم مبكر والاستيقاظ متأخر لأن الشتاء أفضل وقت للراحة وسد النقص في طاقة الجسم. الاعتماد على الأطعمة المركزة مثل الحبوب، لحم الضأن، لحم السلاحف، والمحافظة على التمارين لكن تجنبها في حالة الرياح الشديدة والبرد والثلج والضباب.

#### جدول رقم 4 : طريقة الصحة حسب كل فصل في الطب الصيني

ويهدف أسلوب العلاج في الطب الصيني إلى مساعدة الجسم لإعادة التعاون والتوازن الداخلي، وتحديد الطاقة ومن ثمة الوقاية والعلاج من المرض، وتقوم نظرية الطب الصيني على بناء علاقة جسم الانسان بالبيئة الخارجية والعلاقة بين أعضاء الجسم المختلفة، ووظيفة أعضائه، وأهم نظريات الطب الصيني:

### 1.1.2 نظرية الين واليانغ:

يعد مفهوم الين واليانغ، yin yang كما أسلفنا سابقا من المفاهيم الأساسية في الفلسفة الصينية، ويمكن تطبيقهما على الجسم البشري إذ الأعضاء والدم وسوائل الجسم تكون أقرب إلى الين، في حين تكون الوظائف مثل نقل وتحويل الأشياء كما يحدث في عمليتي الهضم والتنفس أقرب إلى اليانغ، والجزء الخارجي من الجسم يمثل يانغ بشكل أكبر، في حين ما هو داخل الجسم يعد ين بشكل أكبر، كما أن الرأس (الذي يرتفع لأعلى مثل النار) يعد يانغ، أما القدمين (المتجهان للأسفل مثل الماء) من عناصر الين، كذلك خطوط الطاقة -سنتحدث عنها فيما بعد- التي يتم عندها الوخز بالإبر في الجوانب الخارجية من الذراعين والساقين والظهر يانغ، في حين تعتبر الخطوط الموجودة في الجوانب الداخلية من الذراعين والساقين وفي البطن ين والجدول أسفه يوضح سمات الين واليانغ:



صورة تمثل الين واليانغ

الين yin	اليانغ yang
الماء، الليل، البرد، الأسود، الداخلي، الأنثى، السلبي، الضغط المنخفض، الدم، الأعضاء الصلبة، النقص، انخفاض درجة الحرارة، المظلم، اليمين، الخافت، متجه للأسفل، الاجسام الساكنة، المجوف، التحرك....	النار، النهار، الحرارة، الأبيض، الخارجي، الذكر، الإيجابي، الضغط المرتفع، الطاقة، الأعضاء الحاوية، الزيادة، ارتفاع الحرارة، المضيء، اليسار، البراق، متجه لأعلى، أنشطة، التغذية ....

#### جدول رقم 5: يوضح صفات الين واليانغ

بالنسبة للأمراض هناك مسبب مرض ين ومسبب مرض يانغ، لذا الهدف في العلاج هو التوازن بين الين واليانغ، من خلال معرفة المرض وأعراضهما.

### 2.1.2 نظرية العناصر الخمسة:

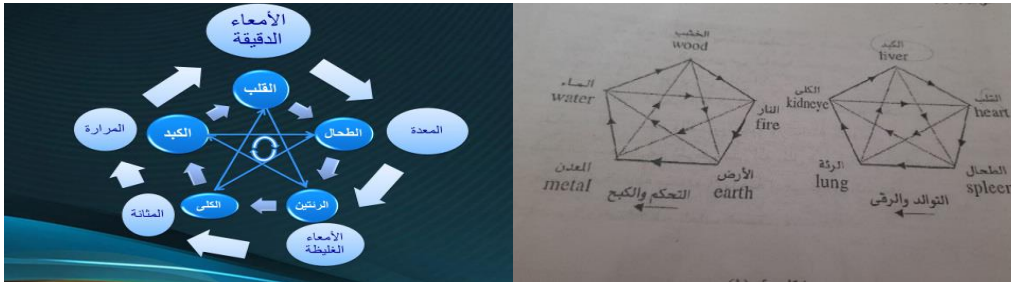
يرى الطب الصيني بأن الكون يشتمل على خمسة عناصر وهي: الأرض، الماء، الخشب، النار، المعدن، وطبقا لهذا كل شيء في العالم له عناصر خمسة بإمكانها إحداث التوالد والرقى وكذلك الكبح والتحكم في بعضهم كما يلي:

#### - علاقة التوالد والرقى:

النار من الخشب والأرض من النار والمعادن من الأرض، والماء من المعدن والخشب من الماء.

#### - علاقة التحكم والكبح:

تظهر في تحكم الخشب في المعدن والأرض يتحكم فيها الخشب، والمعدن يتحكم فيه النار والماء تتحكم فيه الأرض، فالماء يتسبب في تكوين الخشب والخشب السبب في تكوين النار التي بدورها تعيد المكونات إلى الأرض، فتكون المعادن مما يتسبب في تكوين الماء مرة أخرى، إن مظاهر النشأة والتحكم تتسبب في تجديد أو إضافة العناصر نفسها، فهي تعد أساسية فيما يتعلق في الحفاظ على التوازن والانسجام، ويشبه الصينيون هذه العلاقة بعلاقة الأم بالإبن أي الماء يمثل الأم وهو يلد الخشب الذي يمثل الإبن. وظيفة التحكم. فالماء يتحكم في النار، وهي تتحكم في المعدن، وهو يقطع الخشب الذي يسيطر على الأرض الممتدة تحت جذوره، في الوقت الذي يمتص فيه الأرض الأمطار وتحول مجرى الأنهار وعليه فإنها تمثل العنصر المتحكم في الماء. ويقابل هذه العناصر خمس أعضاء من الجسم على التوالي: القلب، الكبد، الطحال، الرئة، والكلى. فالخشب يكبر يتفرع ثم يُكسر مثل أمراض الكبد والمرارة، والنار تصعد ل فوق تتصاعد ثم تفشل وتنطفئ مثل أمراض القلب والأمعاء الدقيقة، والتراب للتغذية مثل طحال المعدة، أما المعادن اللينة والطرع مثل الرئة والقولون، والماء للترطيب النزول والبرودة مثل الكلى والمثانة، ويوضح الشكل أسفله العلاقة بين العناصر الخمس:



الصورة من مذكورة الدورة التدريبية حول الإبر الصينية المستوى الأول، طارق ربيع، 21-24/08/2016

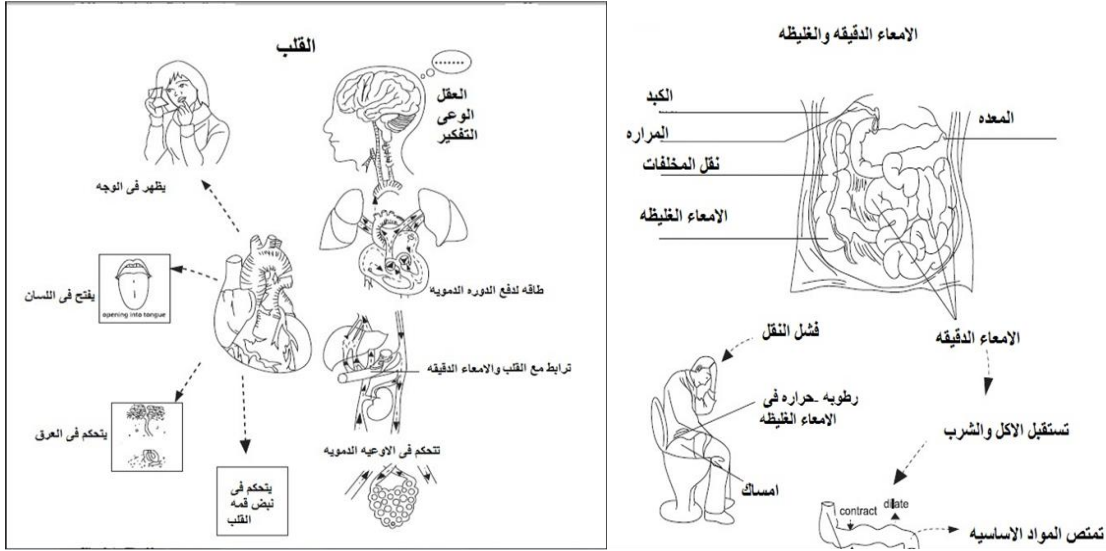


وكل عنصر من هذه العناصر له علاقة بعضو من أعضاء الجسم التي ربطها الطب الصيني ببعضها البعض وقسمها إلى أعضاء مصمتة، وأعضاء مجوفة، وأطلق عليها مصطلح "الضانك فو" الذي ينقسم إلى قسمين "الضانك" وهو المصمت أو الجامد، و"فو" هو الشيء الفارغ ومن هنا جاء هذا المسمى أي الأجوف، ولكل عضو من الأعضاء المصمتة زوجا أجوف يتم الربط بينهما من خلال خطوط الطاقة ويفسر هذا بهجرة العضو من موضعه الأصلي في المرحلة الجنينية، مما يكون مسار الطاقة، فالقلب مُتزوج مع الأمعاء الدقيقة المسؤولة عن المواد الصافية التي يستفيد منها الجسم والمواد العكرة التي يتخلص منها عن طريق الإخراج، فالقلب يمثل العضو المتحكم في الأعضاء المصمتة والجوفاء كما يتحكم في كل العمليات الحيوية، ويتشابه هذا الرأي مع النظريات الطبية التقليدية الأخرى بما في ذلك نظريات المصيرين القدماء، حيث يتم الربط بدرجة كبيرة بين القلب والروح والمشاعر. وبصفه عامه فإنه يتم في الطب الصيني النظر إلى القلب وليس العقل على أنه المتحكم في الأنشطة العقلية، والتي تعني عند الصينيين نظاما واسعا من العمليات الفكرية والإدراك والصحة العقلية. على النقيض من ذلك يتم النظر إلى العقل ببساطة على أنه نظام استقبال وتخزين المعلومات، ليس له أي تدخل فعلي في عمليات التفكير.

بناء على ذلك فإنه يتم إرجاع الاضطرابات العقلية إلى حدوث تلف في القلب كما أن الأدوية التي يقال عنها بشكل تقليدي أنها " تهدئ النفس " غالبا ما تتمثل في الأدوية التي طبقا للطب الغربي تستخدم في تنظيم نشاط القلب. ووُصف القلب بأنه يتحكم في الدم والأوعية الدموية، عندما تكون طاقته قوية فإن الدم يكون مفعما بالحوية كما يكون الشخص سليما وفي أتم العافية. من ناحية أخرى الارتباط الوثيق مع الأوعية الدموية من خلال انعكاس صحة القلب على الوجه، فإذا كانت طاقة القلب قوية تكون البشرة متوردة وصحية. والعكس صحيح أي طاقة القلب ضعيفة يكون الوجه شاحبا، كما يرتبط القلب باللسان حيث يرى الصينيين التذوق يمثل انعكاسا لحوية وطاقة القلب. ومرآة القلب في اللسان، مثلا إذا كانت قمة اللسان شديدة الحمرة نار في القلب اللسان شاحب نقص طاقة القلب داكن أزرق ركود الدم، ويمثل عنصر النار<sup>1</sup>. أما الأمعاء الدقيقة (التي تعتبر زوج القلب في الطب الصيني) التي تحول الماء والطعام إلى مواد مفيدة تماما كما هو معروف في علم وظائف الأعضاء التقليدي الغربي، وترسل المواد التي لا يستفاد منها إلى أسفل حتى يتخلص منها عن طريق الإخراج وتجدر الإشارة إلى إنه عادة ما يتم من خلال الطب الصيني وصف المواد التي يستفد منها وتلك التي لا يستفاد منها عن طريق استخدام مصطلحي "مواد صافية" و"مواد

<sup>1</sup>(تصعد لفق تتصاعد ثم تفشل وتنطفئ مثل أمراض القلب والامعاء الدقيقة).

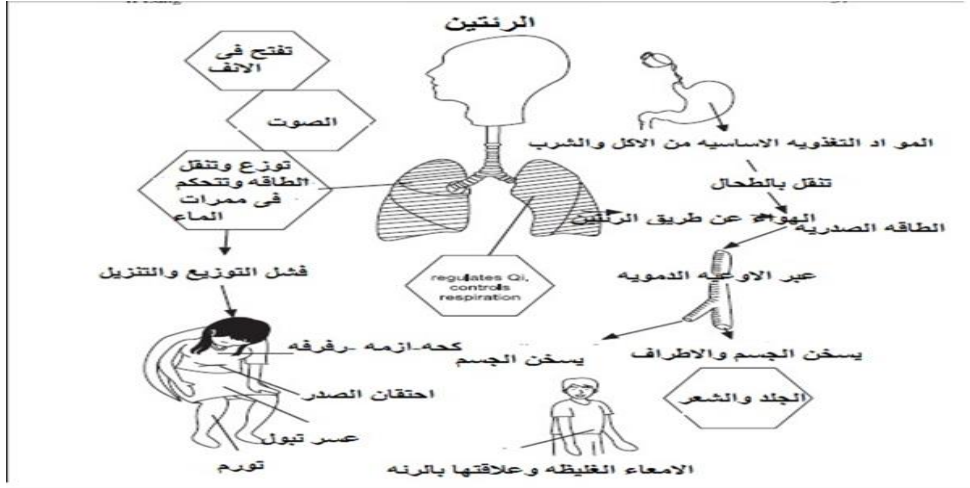
عكرة" ومن الممكن أن تؤدي الزيادة في الحرارة أو الرطوبة إلى زيادة المواد العكرة كما قد ينتج منها حدوث مشكلات بعد ذلك في عملية التبول.



شكل يوضح تزاوج القلب مع الأمعاء الدقيقة في الطب الصيني

أما الرئتان التي تتحكمان في الطاقة والتنفس، وتحافظان على حركة السوائل للأسفل، وتنظيم دورة الماء في الجسم، وتخزانان الطاقة الحيوية، ترتبطان بالأنف، تنعكس الطاقة الخاصة بهما من خلال الجلد والشعر، وتمتلكان عنصر المعدن. فالرئتين مسئولتان عن التنفس، والذي يرتبط بشدة أيضا بالطاقة الحيوية، لأن اعتبار الأنفاس طاقة أمر مألوف لدى الغربيين، وذلك من خلال التمرينات مثل اليوجا، وتمارين التنفس أو الكي كونغ. ومن ثمة التأكيد الصيني على أن الرئتين تتحكمان في الطاقة يبدو منطقيا. ويتم تقسيم الطاقة إلى الكثير من الفئات المتخلفة (المنطقة الأولية، الطاقة الحيوية الصدرية، الطاقة الحيوية العادية أو المستقيمة، الطاقة الحيوية المغذية، الطاقة الحيوية الدفاعية) وترتبط الرئتين بصفة خاصة بالطاقة الدفاعية وهي تقوم بوظيفة جهاز المناعة فهي تقاوم الميكروبات التي تغزو الجسم وتسبب في اختلال التوازن واعتلال الصحة. ومن ناحية أخرى تميل طاقة الرئة إلى الحركة لأسفل فهي حركة الماء، والسوائل من خلال الجسم إلى الكلية والمثانة، ويتم في الطب الصيني إرجاع احتباس السوائل والاستسقاء إلى حدوث مشكلات في الرئة. بالإضافة إلى ذلك تتصل الرئتين بالأنف وحاسة الشم في حين تؤكد صلتها بالطاقة الدفاعية بأن طاقة الرئتين تنعكس من خلال الجلد والشعر، فالجلد المعاني يوضح قوة طاقتهما. فالرئة متزوجة مع الأمعاء الغليظة يتمثل دورها بصفة أساسية في عمليات النقل والتحويل حيث تعمل على جمع الفضلات الصلبة من الطعام وهكذا يصفها الصينيون بأنها تتحكم في سوائل الجسم. ففي حالة مالم تتمكن الأمعاء الغليظة من إعادة امتصاص السوائل بدرجة

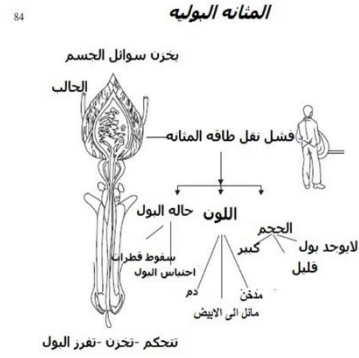
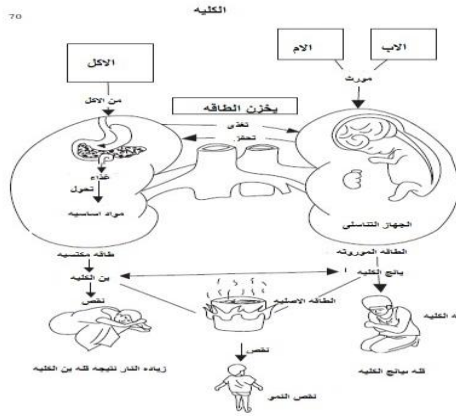
كافية فسوف يغلب على البراز الشكل السائل وبالتالي سيكون إسهال كما يعتقد أن الانسداد في الأمعاء الغليظة كما هو الحال عند حدوث الامساك يدل على هبوط طاقة الرئة.



شكل يوضح تزاوج الرئة مع الأمعاء الغليظة في الطب الصيني

والكليتان تنظمان حركة الماء في الجسم، وتنسقان عملية التنفس وتخزان العزيمة، وترتبطان بالأعضاء التناسلية،

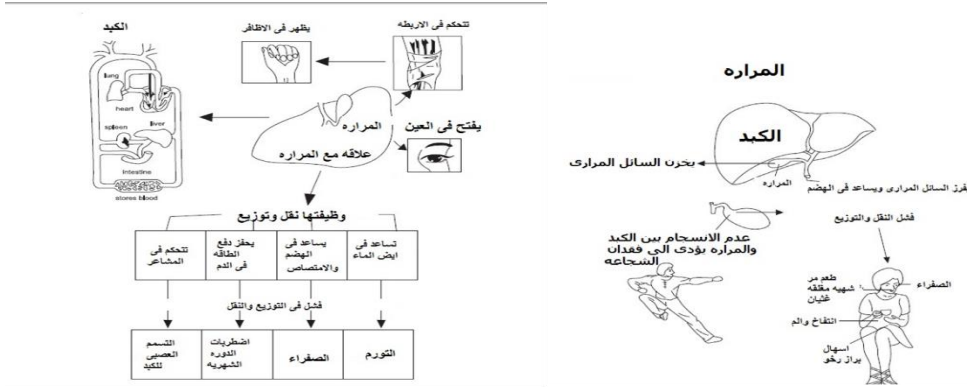
تعكس طاقتهما في الشعر وتنتجان النخاع العظمي، وبما أنهما تنظمان الماء اذن هما مرتبطتان بالرئتين، ويتم في الطب الصيني ربط تنظيم الماء بسوائل الجسم ويتم تقسيمها إلى سوائل صافية، وهي تتحرك في الأعضاء والأنسجة، والسوائل العكرة التي تتحول إلى عرق وبول ويتم إخراجها من الجسم، كما تساعد الكليتين توجيه سريان الطاقة للأسفل ومن ثمة تساعد في عمل الرئتين في عملية الشهيق، وفي حالة ما إذا كانت الطاقة الكلية ضعيفة من الممكن أن يؤدي ذلك إلى حدوث مشكلات في عملية التنفس وبعض أنواع الربو. وتوضح النظريات التقليدية أن ارتباط طاقة الكلية بالجهاز التناسلي ينتج عنه ربط الكليتين بالأعضاء التناسلية الخارجية. والخلاصة الحيوية المخزونة في الكليتين يتم تحويلها إلى نخاع العظام الذي يتم توزيعه بطول النخاع الشوكي حتى المخ الذي يعتقد أيضا أنه يتكون من نخاع العظام، كما ترتبطان بشعر الرأس لذا غزارة وقوة الشعر مؤشر إلى صحة الكلية وطاقتها، وقوة الطاقة الحيوية فيها. والكليتين متزاوجتان مع المثانة التي تقوم بوظيفة تخزين وإخراج البول كما هو معروف في نظريات الطب الغربي، المثانة التي تتحكم في البول، وتمثل عضو يشترك بصفة أساسية في نقل المواد العكرة بعيدة عن جسم الإنسان، من ناحية أخرى يقال إن برنامج الكلية يتحكم في عملية التبول الليلي أو كثرة وتكرار عملية التبول بصفة عامة. ويقارن الصينيون هذا الجانب من جوانب طاقة الكلية بالنار المشتعلة، تحت الوعاء التي تؤدي إلى تبخر البول عندما تكون قوية وهكذا فإنها تقلل الحاجة المتكررة للتبول. وتمثلان عنصر الماء.



### شكل يوضح تراوح الكلية مع المثانة في الطب الصيني

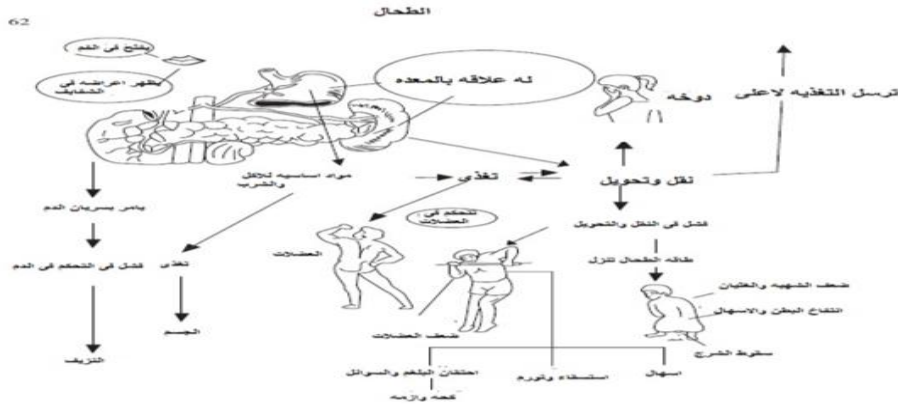
أما الكبد فمسؤول على تخزين الدم وتنظيم سريان الطاقة ويخزن الروح، يتحكم في الأوتار، تنعكس حالته من خلال الأظافر ويرتبط بالعينين، فالقلب يتحكم في سريان الدم أما الكبد يخزن وينظم إخراجة مرة أخرى إلى الجسم حسب الحاجة، وهذا سبب ربط الصين بين الكبد والدورة الشهرية عند النساء عن طريق مقويات، من ناحية أخرى يقوم الكبد بتنظيم سريان الطاقة الحيوية او طريقة تحريكها خلال الجسم، وويقال أن الكبد يخزن الروح التي تمثل في الطب الصيني مفهوما معقدا يربط بين النشاط العقلي والوعي والعزيمة والحيوية، وينظر اليها أيضا على انها الهدوء والسكينة مما يؤدي إلى سريان الطاقة بسلاسة عبر الكبد. وتفسر الآلام بالأوتار التي غالبا ما تلاحظ في الركبتين إلى اختلال في توازن الكبد، كما تشير الأظافر السليمة القوية ذات اللون القرنفلي إلى قوة طاقة لكبد، ويرجع ضعف البصر إلى نقص الدم، أما حالات الرمذ يتم تحديدها من خلال الحرارة أو رباح تؤثر على الكبد أو خطوط الطاقة الخاصة بالكبد<sup>1</sup>، هي متزاوجة مع المرارة وهي مخزن الصفراء، رغم أنه لا ينظر في الطب الصيني إلى الصفراء على أنها مواد مفتتة ناتجة عن عملية الهضم بل كطاقة كبد فائضة، كما ترتبط المرارة بالجسم والنشاط واتخاذ القرارات، ومن الأفكار الشائعة في بعض الثقافات هناك ربط بين حجم المرارة والشخص الشجاع كلما كانت المرارة ضخمة كان الشخص شجاع، أي إذا كانت طاقة المرارة ضعيفة يكون الشخص أكثر تردد، كما يجد صعوبة في اتخاذ القرارات، كما تشترك المرارة مع الكبد في ضمان سريان الطاقة والدم بسلاسة.

<sup>1</sup> تعتبر الرياح والحرارة والنار والجفاف شرور يانغ في حين أن البرودة والرطوبة تضيفها على أنها " ين " والحرارة تسبب الإصابة بالبرد والحمى في حين أن الرياح تسبب في الإصابة بالآلام المتغيرة.



شكل يوضح تزاوج الكبد مع المرارة في الطب الصيني

والطحال مخزن الطعام والماء، يتحكم في الهضم والأطراف والأنسجة، يحافظ على الدم في الأوعية الدموية، ويخزن العزم والتصميم، ويرتبط بالهضم (الشهية)، وتنعكس حالته من خلال الشفتين، ويمثل عنصر الأرض (التراب). فالطحال بالنسبة للغربيين عبارة عن عضو غامض له علاقة بالتخلص من خلايا الدم الحمر القديمة، لذا فإن رأي الصينيون الخاص بأهمية الطحال في عملية الهضم وبناء العضلات غريب حيث أن الاعتقادات التقليدية ان الطحال يمتص المواد الغذائية من الطعام ثم يعمل بعد ذلك على توزيع (خلاصة الطعام) على الجسم بالكامل فاذا كانت طاقة الطحال قوية فإن ذلك يعني الحفاظ على صحة وسلامة الجسم أما في حالة ضعف هذه الطاقة فسوف تعاني أنسجة الجسم من سوء التغذية بالإضافة الي ذلك يقوم الطحال بالوظيفة نفسها مع الماء المستخلص من الطعام حيث يرسله عبر الجسم حتى يصل إلى الكليتين. كما يفسر هذا الارتباط بالتغذية بسبب الربط بين الطحال وبناء أطراف وعضلات قوية، ويتم الربط بين العضلات والقدم والشفتين، لذلك يقال أن هذه الأعضاء تعكس حالة الطحال، فالشفتان الصحيّتين وقرمزيتا اللون تعكسان جودة التغذية وقوة طاقة الطحال، أما الشفتان الشحبتان تعكس اضطرابات في التذوق والشهية ضعف الطحال، ومن جهة أخرى قوة طاقة الطحال تحافظ على استمرار سريان الدم في الأوعية الدموية، كما له دور في الأنشطة العقلية وهو المسئول عن العزم والتصميم أو إدراك الاحتمالات المتاحة، لأحداث تغيرات في حالتنا، وهو متزواج مع المعدة التي ينظر اليها في النظريات الطبية الصينية على أنها مخزن للطعام والماء، وترجع فعالية المعدة في بدأ عملية الهضم إلى نشاط الطاقة الحيوية الخاصة بها. إذا كانت طاقة المعدة يتم تحريك الطعام إلى الأمعاء الدقيقة وإن كانت ضعيفة سوف يركد الطعام فيها، وبصفة عامة يشير في الطب الصيني إلى أن المعدة والطحال مرتبطان بشكل أكبر من أي زوج من الأعضاء المصمتة والجوفاء الأخرى. ويمكن الإشارة أن طاقة المعدة دائما ما تكون عكرة او رطبة بعض الشيء حيث تشترك في إرسال المواد الغذائية والفضلات لأسفل، أما طاقة الطحال دائما تكون صافية حيث تشترك في نقل الماء إلى أعلى كما أنها تتنافر مع الرطوبة.



شكل يوضح تزاوج الطحال مع المعدة في الطب الصيني

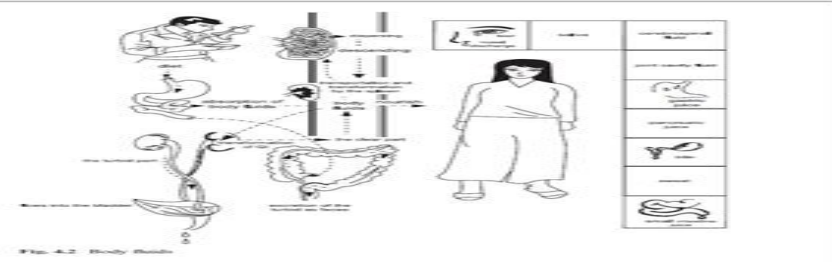
بالإضافة إلى عضوان أحدهما مصمت غشاء القلب يمثل عنصر النار، والآخر أجوف المسخن الثلاثي (السان جياو) عضو يقول عنه الأطباء الصينيون له اسما ولا شكل له، يُكامل ويوفق بين وظائف أجهزة الأعضاء الأخرى. جدير بالذكر أن هذه الدورات من النشأة والتحكم تعد أساسية فيما يتعلق بالحفاظ على التوازن والانسجام يكون الاختلال إذا أصبح عنصر أقوى من الآخر.



شكل يوضح تزاوج غشاء القلب مع السانجياو في الطب الصيني

بالإضافة إلى أعضاء الوعي وتعرف كذلك باسم الأعضاء المتنوعة أو الاستثنائية لأنها تربط بما يطلق عليه الخلاصة الحيوية (الجينج)، وهي المخ (مسار الديو) وهو تجمع للنخاع في الرأس، الذكاء- التفكير، ونخاع العظم، والأوعية الدموية (الد) يختلف مفهوم الدم في الطب الصيني حيث يتم النظر إليه على أنه ضروري للنشاط العقلي، فإن كان كل من الدم والطاقة يتسم بالقوة، فسوف يتصف الشخص بالنشاط ووضوح التفكير، وغن لم يكن الامر كذلك فإن هذا الشخص ممكن يعاني من مشكلات في التركيز، كما أنه (الدم) مرتبط بسوائل الجسم لأنه ينظر إلى زيادة العرق على يمكن أن يدمر الدم وحدوث قصور في وظائف الدم، وبما أن الكبد يخزن الدم فإن أي تلف يلحق بالكبد من المحتمل يضر بالدم، وينتج ركود الدم بسبب ضعف الطاقة الحيوية للكبد، ودور المعدة والطحال التغذية لتصنيع الدم كما يحافظ الطحال على عدم خروجه، والقلب تحريكه في الأوعية الدموية، ووظيفة الدم التغذية

والترطيب التي تظهرها في حركة العيون والأطراف الأربعة والرحم يخزن العقل لفترة مؤقتة، ويعتمد على القلب ليدفع الدورة الدموية، والكبد يخزن الدم، والطحال يحافظ على عدم النزيف ومسار الرحم Qi الطاقة وسوائل الجسم Qi هي المادة الأساسية للحياة، هي يانج لأنها تتغير وتتبدل، ووقنوات أو خطوط الطاقة، بالإضافة إلى المرارة لأنها تنتمي إلى كلتا الفئتين بسبب ارتباطها بالأنشطة العقلية، وأخيرا سوائل الجسم التي تتمثل في اللعاب، السائل المعدي الحمضي، السائل المعوي، سوائل المفاصل، البول، العرق، إفرازات الأنف الدموع، وأهم عضو في التحكم في سوائل الجسم هو الكلية، بينما المعدة والطحال تغذي، والرئتين توزع.



والجدولين أسفله يُلخصان ما تم تقديمه بالإضافة إلى دورات الطاقة الحيوية والساعة البيولوجية للقنوات شتاء وصيفا حسب الطب الصيني التقليدي:

العنصر	عضو ين	عضو يانغ	اللون	الفصل	الاتجاه	الحالة المزاجية	عضو الاحساس	سائل الجسم
الحشب	الكبد	المرارة	الأخضر	الربيع	الشرق	الإحباط والغضب	العينان/الإبصار	الدموع
النار	القلب	الأمعاء الدقيقة	الأحمر	الصيف	الجنوب	العواطف والمرح	اللسان/الكلام	العرق
الأرض	الطحال	المعدة	الأصفر	نهاية الصيف (لمدة شهر بداية من السابع من جويلية)	الوسط	الاشتمزاز والتعاطف	الفم/التذوق	اللعاب
المعدن	الرئتان	الأمعاء الغليظة	الابيض	الخريف	الغرب	المعاناة والأسى	الأنف/الشم	المخاط
الماء	الكلية	المثانة	الأزرق	الشتاء	الشمال	الحكمة والخوف	الاذنان/السمع	البول

الساعة البيولوجية صيفاً	الساعة البيولوجية شتاءً	الطاقة	جزء الجسم	العضو	
3 - 5 صباحاً	4 - 6 صباحاً	ين	صدر	الرتة	الدورة الأولى
5 - 7 صباحاً	6 - 8 صباحاً	يانغ	اليد	الأمعاء الغليظة	
7 - 9 صباحاً	8 - 10 صباحاً	يانغ	الرأس	المعدة	
9 - 11 صباحاً	10 - 12 صباحاً	ين	قدم	البنكرياس والطحال	
11 - 1 ظهراً	12 - 2 ظهراً	ين	صدر	القلب	الدورة الثانية
1 - 3 ظهراً	2 - 4 ظهراً	يانغ	اليد	الأمعاء الدقيقة	
3 - 5 مساءً	4 - 6 مساءً	يانغ	الرأس	المنانة	
5 - 7 مساءً	6 - 8 مساءً	ين	قدم	الكلية	
7 - 9 مساءً	8 - 10 مساءً	ين	صدر	غشاء القلب	الدورة الثالثة
9 - 11 مساءً	10 - 12 مساءً	يانغ	اليد	التجويف الثلاثي	
11 - 1 صباحاً	12 - 2 صباحاً	يانغ	الرأس	المراة	
1 - 3 صباحاً	2 - 4 صباحاً	ين	قدم	الكبد	

### جدول رقم 06: ينظريات فلسفة الطب الصيني والساعة البيولوجية (دورة تدريبية حول الابر الصينية 2015).

#### 3.1.2 خطوط الطاقة (مسارات الطاقة):

هي أوعية غير مرئية داخل النسيج الضام، وهي تختلف عن القنوات اللمفاوية والعصبية، والقناة عبارة عن أنبوبة دقيقة جدا تندفع داخلها الطاقة في الجسم كله وحوله وداخله ويتراوح نصف قطر القناة من (10 إلى 20) ميكرون، ويتكون جدار القناة من غشاء رقيق وتمتلئ القناة بمادة شفافة عديمة اللون وهذه القنوات محاطة من كل جانب بالأوعية الدموية تتصل عن طريقها بالجهاز الدوري ويخرج من القنوات الأساسية قنوات فرعية تمد الأعضاء الداخلية بالطاقة وقنوات فرعية أخرى إلى سطح الجلد، ومن خلال اتصال القنوات ببعضها بشبكة من القنوات الفرعية يمكن تكوين خريطة للجسم كله وتسمى خريطة المريدان أو مسارات الطاقة، وعند تنبيه أي من القنوات الرئيسية أو الفرعية تنساب الطاقة خلالها بيسر وقد استغلت هذه الظاهرة في اختراع جهاز لتحديد (نقاط الطاقة) نقاط الوخز ويعتمد هذا الجهاز على زيادة المقاومة الكهربائية أو نقصها في تلك النقاط وقد اهتم الغربيون بتحديد العلاقة بين هذه القنوات والجهاز العصبي اللاإرادي وقد استطاع سير توماس ليفير سنة (1937) اكتشاف جهاز عصبي غير معروف لا يتبع الجهاز الإرادي أو اللاإرادي<sup>1</sup>، ويقسم الصينيون القنوات إلى قنوات زوجية متماثلة وأخرى فردية وتمثل كل قناة عضو واحد أو عدة أعضاء أو وظيفة معينة أو أكثر وتسري الطاقة في القنوات إما من أعلى الجسم إلى أسفل أي من الرأس إلى الأطراف أو في الاتجاه الآخر من أسفل إلى أعلى وتأخذ الطاقة دورتها في هذه القنوات على هيئة حلقة متصلة بدون توقف والمسارات الزوجية عددها 12 زوج من القنوات ستة منها اليانغ والستة

<sup>1</sup> نشر اكتشافه هذا في المجلة البريطانية للطب شرحا ان هذا الجهاز يتكون من شبكة من الخطوط الرقيقة التي تحت الجلد وأقر في مقاله هذا بأن هذا الجهاز يتناسب تماما النظريات الصينية الوخز بالإبر التي تستعمل منذ آلاف السنين



الأخرى تتبع الين<sup>1</sup>، و 8 مسار فرعي، 15 فرع، 12 مسار متداخل، 12 منطقة عضلية، 12 منطقة حسية، وشبكة لاسلكية لتوصيل الجسم بعضها لبعض، وأهم مسارات (قنوات) الطاقة:

أ. مسار (قناة) الرئة في اليد تاين Lung: وظيفته تختص بالجهاز التنفسي وحالات الاحتقان، وتبدأ من الرئة من الصدر إلى الذراع من الجهة الأنتية ثم إلى الإبهام.

ب. مسار (قناة) الأمعاء الغليظة في اليد / يانجمنج (Large Intestine): وظيفته مختصة بالأغشية المخاطية والجهاز الإخراجي، وتبدأ من السبابة من ظهر اليد والذراع حتى الرأس عند ثنية اتصال الانف بالشفاه.

ت. مسار (قناة) المعدة في القدم / يانجمنج The Stomach Channel of Food: وظيفته الجهاز الهضمي والدورة الدموية كما أنها تؤثر على الحالة النفسية، تبدأ من الرأس إلى الصدر عند خط حلمة الثدي ثم الطرف السفلي من الوسط إلى الجانب ثم ينتهي عند إصبع القدم الثاني.

ث. مسار (قناة) الطحال في القدم تاين The Spleen Channel of Food: يختص بالأنسجة الضامة، تبدأ من إصبع القدم الأكبر إلى الجانب الداخلي للطرف السفلي ثم البطن ثم خلف جانب الصدر حتى ينتهي بين الضلع الخامس والسادس.

ج. مسار (قناة) القلب في اليد / شاوين The Haert Channel of Hand: وظيفته تنحصر في التأثير على الحالة النفسية والجهاز القلبي الوعائي، ويبدأ من الجدار الجانبي للصدر وتسير حتى تنتهي في البنصر.

<sup>1</sup> لتوضيح مدى ارتباط الأعضاء الداخلية بمناطق معينة علي سطح الجلد هي نقاط الإبر الصينية التي تسير في قنوات سطح جسم الإنسان نستعين هنا بعلم الأجنة (علم التطور الجنيني) الذي يشرح مراحل تطور الإنسان من البويضة المخصبة وحتى الجنين المكتمل فالبويضة المخصبة تتحول في مراحلها الأولى إلى أربعين زوج من أجزاء جنينية تسمى (سوميت - Somites) التي تكون (الميتاميرات - Metameres) فيما بعد وتتحوّر الميتاميرات بدورها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

- الجزء الجسماني ويكون في المستقبل الطرفين العلويين والسفليين والذراع.
- الجزء البطني ويكون الأعضاء الداخلية في المستقبل مثل الكبد والكلبي والأمعاء ... الخ.
- الجزء العصبي ويكون فقرات النخاع الشوكي والأعصاب الإرادية واللاإرادية الخارجة منها (الجهاز العصبي السمبثاوي والباراسمبثاوي) وكل ميتامير هو جزء متكامل مرتبط بالأعصاب الإرادية واللاإرادية وفقرات النخاع الشوكي في مركزه وهكذا فإنه مع النمو الكامل للأعضاء الداخلية وكذلك مع نمو الأطراف وظهورها وتشكل الإنسان إلى رأس وجذع وصدر وبطن وأربعة أطراف فإن الجلد يزحف ليغطي تلك الأطراف بما فيها من عضلات وأعصاب وأوعية دموية وبالتالي فإنه يمكن القول أنه في المرحلة الجنينية فإن جسم الإنسان قد تطور من جزء واحد متقارب أخذ في الابتعاد التطور الجنيني وهذا يفسر الاتصال الشديد بين الأعضاء الداخلية والعضلات والأوعية الدموية من جهة وبين سطح الجلد بما يحويه من نقاط وقنوات من جهة أخرى فالإنثين في الأساس جزء واحد تباعد عن بعضه مع النمو الجنيني مع بقاء الاتصال لكل من الأعضاء الداخلية ونقاط الإبر الصينية.

ح. مسار (قناة) الأمعاء الدقيقة في اليد / تايانج **The Small Intestine**: وظيفة المسار تؤثر على علاج أمراض الأغشية في نهاية دورة القلب تنطلق الطاقة إلى ممر الأمعاء الدقيقة وتبدأ من البنصر على الجانب الخارجي حتى يصل إلى الكتف ثم إلى الرأس حتى حلمة الأذن.

• مسار (قناة) المثانة البولية في القدم / تايانج **Urinary Bladder**: وظيفة المسار تختص بعملية الإخراج تبدأ من الرأس وتجرى الطاقة خلال ممرين للمثانة. الظهر بجانب العمود الفقري. الجانب الخلفي الجانبي للطرف السفلي إلى أصابع القدم وينتهي عند الاصبع الصغير للقدم.

خ. مسار (قناة) الكلية في القدم / شاو **The Kidney Channel of Food**: وظيفة المسار تختص بالدورة الدموية للغدة فوق الكلوية بالإضافة إلى عملية الإخراج تمر الطاقة للجانب الداخلي للطرف السفلي في باطن القدم ثم الكعب ثم إلى أعلى في اتجاه الجذع على الجانب الأثني للطرف السفلي ثم إلى جدار الصدر وينتهي عند انتهاء مفصل الترقوة مع عظم القص.

د. مسار (قناة) سانجياو (التجويف الثلاثي) في اليد / شاويانج **The Sanjion Channel**: وظيفته التأثير على الجهاز التنفسي والتناسلي تبدأ من الخنصر من ظهر اليد والذراع ثم إلى الكتف ثم إلى الأذن ثم إلى الجزء الخارجي لجانب العين.

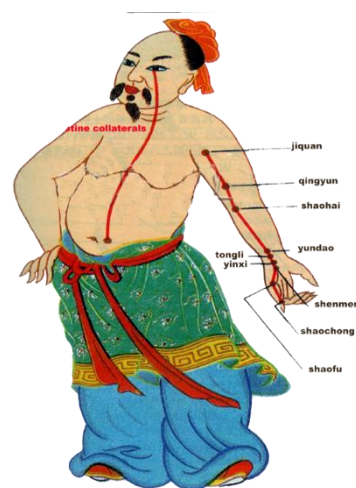
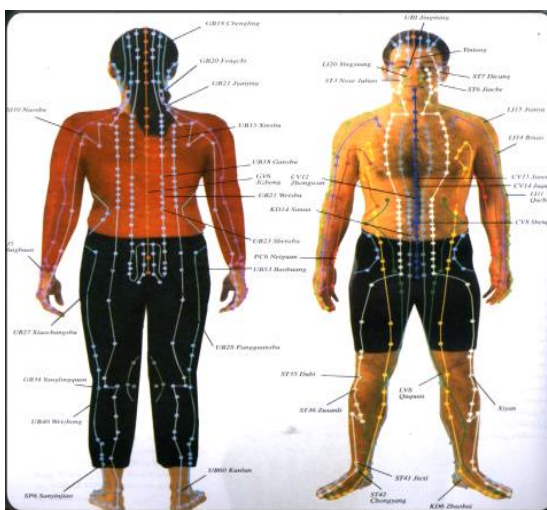
ذ. مسار (قناة) الغدة المرارية في القدم / شاويانج **The Gallbladder Channel of Food**: وظيفته تؤثر على الحالة النفسية ويختص بعلاج التقلصات المعوية وحالات المغص تبدأ من الرأس بجانب العين ثم في اتجاه خارجي أمام الجذع ثم جانب الطرف السفلي (السطح الخارجي للقدم منتهي إلى إصبع القدم الرابع).

ر. مسار (قناة) الكبد في القدم / جيوين **The Liver Channel of Food**: ووظيفتها مختصة بعملية التمثيل الغذائي، تبدأ من القدم من الإصبع الأكبر على السطح الداخلي للساق ثم البطن ثم إلى جانب الصدر. بالإضافة إلى لقنوات الزائدة وعددها 8 ومن أهمها: القناة المحكمة الخلفية ( $Du = Gv$ )، وهي قناة لا تتصل بأعضاء وعليها 8 نقطه وهي تتحكم في القنوات الأمامية بالجسم، القناة المحكمة الأمامية (**Ren**) وهي عليها 24 نقطة. نقطة البداية لها من الحوض ويصعد إلى أعلى في الخط النصف الأمامي ويصل تحت الفم.

الجدول أسفله يلخص قنوات الطاقة ورمزها وعدد نقاطها:

المسار (القناة)	الرمز بالإنجليزية	الرمز باللاتينية	الرمز بالعربية	عدد نقاط الوخز
الرئة	LU	P	(ر)	11
الأمعاء الغليظة (القلون)	LI	GI	(م غ)	20
المعدة	ST	E	(م)	45
الطحال	SP	RT-RP	(ط م)	21
القلب	HT	C	(ق)	9
الأمعاء الدقيقة	SI	IG	(ءم)	19
المثانة	BL	V	(مث)	67
الكلية	KI	R-RN	(كل)	27
غشاء القلب	PC	MC	(أد)	9
التجويف الثلاثي	SJ	TR	(ث م)	23
المرارة	GB	VB	(مر)	44
الكبد	LV	F	(ك)	14
نقاط غير مرتبطة بالأوعية	Extraz	Pc	زائدة	/
الوعاء الإخضاب الأمامي بحر الين	REN	(jm) vc	(و.إ)	24
الوعاء الحاكم بحر اليانغ	DU	(TM) (VG)	(و.ح)	26

جدول رقم 07: يوضح قنوات الطاقة ورمزها وعدد نقاطها



صور توضح أهم خطوط الطاقة في جسم الإنسان حسب الطب الصيني (دورة الإبر الصينية المستوى الأول بسطيف

(2015

ومن أهم ممارسات الطب الصيني الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري، الأعشاب الطبية، الإبر الصينية، العلاج بالتايجي، العلاج بالرفلكسولوجي، العلاج بالتدليك، العلاج بالتوينا، العلاج بتقويم العمود الفقري،... وغيرها من الممارسات لا نستطيع التطرق لها كلها:

## 2.2 تاريخ الإبر الصينية:

من خلال الدورات التدريبية التي تقدم منهاج العلاج بالإبر الصينية، نحاول إيجاز أهم المحاور والنقاط التي تعرض في المنهاج حول تاريخ الإبر واستعمالها فيما يلي:

8 كانت في البداية تستخدم الإبر الحجرية في الجراحة، فتح الخزاريح، الحجامة وإخراج الدم هي أصل اكتشاف الإبر الصينية، الحرارة MOXA في شمال الصين حيث البرودة أعشاب ملفوفة مثل السجائر أو قطع عشبية توضع على الجسم مباشرة، والإبر كانت برونزية أو من الفضة أو الذهب، أما الإبر استانليستيل هي المستخدمة اليوم.

- يعد الوخز بالإبر الصينية من أقدم الوسائل الطبية المدونة حيث توجد نقوش على العظام تسجل استخدام الإبر الصينية ويرجع تاريخها 1600 ق.م، في حين تشير البردية المصرية القديمة التي يرجع تاريخها 1550 ق.م إلى مسارات الطاقة أو ما يسمى بالأوعية الكهربائية، (بردية إي - برس) الموجودة الآن في المتحف البريطاني.

- مُنع الطب الصيني في الصين خوفا من قتل الامبراطور، وفي نهضة الصين رجع انتشاره، وفي 1929 أعادت الثورة الاشتراكية الصينية بناء تنظيم الطب الصيني على أسس علمية حديثة وإدخال هذا الطب إلى الجامعات، وانتشر في العالم (اليابان - كوريا - روسيا - سلطنة عمان - مشوكة النباتات مثل الإبر الصينية العظام (شوك السمك) تستخدم مثلها الإبر.

- اعتماد الإبر الصينية عالميا من قبل منظمة الصحة العالمية OMS بقوانين منظمة لها ومعترف بها في FDA (إدارة الغذاء والدواء).

- في الجزائر دخلت الإبر الصينية مع الاستعمار الفرنسي.

- 1956 الطبيب الفرنسي توجيه اكتشف نقاط الوخز في الأذن.

- دخل الوخز بالإبر الصينية الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا وفي منتصف السبعينيات ثم دخل الى القطر العربي.

- 1975 اعترفت منظمة الصحة العالمية (W.H.O) بالإبر الصينية والطب البديل كعلاج للعديد من الأمراض

وأصبح الآن يوجد ما يسمى بالإبر الطبية أو الإبر الصينية الحديثة حيث هناك اختلافات كبيرة من حيث طرق التشخيص ومن حيث فاعلية العلاج مع إهمال فكرة الين واليانغ ويعتمدون في تأثير الإبر الصينية على التأثير على الجهاز العصبي والمناعي والمروني وأن جزءا كبيرا من فاعلية العلاج قائمة على زيادة إفراز الأندورفينات والكيماويات المسكنة للألم. وبذلك أصبح العلاج بالإبر الصينية قائم على مفاهيم جامعة بين الطب الحديث والطب الصيني وقد حددت منظمة الصحة العالمية حوالي مئة 100 مرض قابل للمعالجة بالإبر الصينية واستخدامها في التخدير لإجراء العمليات الجراحية مازال قاصرا على الصين.

واختلفت الإبر المنظمة في الوخز كثيرا في العصور القديمة عن تلك المستخدمة حديثا. ففيما كانت هذه الإبر من الحجارة وفروع الأشجار وبعض عظام الحيوانات مثلها مثل الحراب المستعملة في الصيد ثم تطور تصنيعها فأصبحت المعادن هي مصدر تلك الإبر كالذهب والفضة وغيرها وحديثا أصبحت تصنيع من الصلب الذي لا يصدأ أو أستانلستيل، حيث أن مادة جيدة ذات تأثير فعال، وذات أحجام وأشكال مختلفة تناسب الغرض الذي صنفت من أجله هذا إلى جانب أنها ذات تكلفه اقتصادية وتتكن الإبرة الصينية من العناصر الموضحة في الشكل أسفله:



وهناك عدة أنواع من الإبر من حيث الشكل:

#### - الإبرة العادية:

تتكون هذه الإبرة من رأس وعنق وجسم، هذه الإبرة لها طرف مدبب يتم الوخز به وعند الوخز يتم إدخال كل أو جزء من هذا الجسم داخل جسم المريض ويختلف طول هذا النوع من الإبر من ( 5 حتى 8 ) وحدة قياس صينية أو من ( 1سم إلى 20 سم ) وكذلك تختلف أحجامها من مقاسات ( 25 إلى 34 ملي ) حسب اختلاف مساحة مقطع الإبرة أما قطر رأس الإبرة أقل من ( 0.2 ملي ) وكلما قلت هذه المساحة أمكن استخدامها في وخز جلد الوجه الذي يتميز بالرقه ويتم دوران هذه الإبرة إما باليدين ( الإصبعين السبابة والإبهام ) أو عن طريقة أجهزة خاصة تقوم بعملية الدوران.

## - الإبرة المثلثة:

ذات ثلاثة أوجه ولها 3 جوانب حادة تغرس في جلد المريضة وتستعمل هذه الإبرة في حالات خاصة عند نقاط خاصة مثل الصرع والربو الصدري والحمى المرتفعة.

## - الإبرة النجمية:

ذات السبع رؤوس وهي تشبه المطرقة ولها رأس بها حوالي 7 من الإبر الصغيرة وتستعمل في الأمراض الجلدية وكذلك في حالات الانزلاق الغضروفي والآلام الروماتيزمية.

## - الإبرة المختفية:

يتم إدخال هذه الإبر تحت الجلد حيث تثبت وتترك في مكانها وتغطي بلاصق وتستعمل في حالات الصداع والالتهاب الكبدي الوبائي وبعض حالات قصر النظر.

## - إبر الضغط:

وهي إبرة صغيرة على شكل دبوس ذات طرف مدبب صغير ولها قاعدة مثلثة أو مستديرة تثبت في أماكن خاصة في الأذن وتستخدم في حالات السمنة والإدمان والربو.



## 3.2 طريقة الوخز بالإبر:

يعتبر الجزء المؤلم في عملية الوخز بالإبر هو عند إدخال الإبرة في الجزء السطحي من الجلد حيث توجد نهايات الأعصاب الخاصة بالألم، وأثناء غرز الإبرة في الجلد يكون هناك أخذ للطاقة ويشعر المريض أكثر من أخصائي الإبر الصينية بأنه قد تم نقل الإبر في المكان الصحيح، وتتم عملية الوخز بإحدى الطرق التالية:

➤ التعقيم قبل الوخز.

➤ بوضع الطرف المدبب للإبرة فوق النقطة المحددة للوخز ثم تدار الإبرة بين السبابة والإبهام مع الضغط عليها داخل الجلد، مع المحافظة على الاتجاه الصحيح حتى تصل إلى العمق المطلوب.

➤ يمسك، الطبيب أو أخصائي العلاج بالإبر بالإبهام من جهة والسبابة والوسطى من الجهة الأخرى، ثم يقوم بتوجيه الإبرة بحركة فيتم اختراق المنطقة السطحية الحساسة للجلد بدون ألم.

➤ يتم مسك رأس الإبرة بإحدى اليدين مستخدما السبابة والإبهام مقاربا لسطح الجلد.

➤ مسك جزء من جلد المريض بين السبابة والإبهام اليد اليسرى، مع شد هذا الجزء بين الإصبعين وذلك مع إدخال الإبرة وتدويرها باليد اليمنى.



#### أ. الآثار الأولية السريعة المصاحبة للوخز:

تظهر في:

- آلام في مكان الوخز بالإبر ويقل هذا الألم كلما زادت مهارة المعالج (أخصائي الإبر الصينية).
- تنميل في مكان الوخز وقد ينتشر على طول قناة الطاقة.
- الإحساس بنوع من الحرقان.
- الشعور بثقل خاصة في الأطراف.
- الشعور بنوع من الامتلاء ويأخذ مسار قناة الطاقة، وهذا FULLNESS ممكن حدوثه بوضع الإبرة فقط أو عند تدويرها بدون توصيلها بمصدر الطاقة.

#### ب. الآثار المتأخرة التي تحدث للمريض بعد الجلسات:

- نقص الألم ولها تفسيرات كثيرة.
- الشعور بالطمأنينة والهدوء وذلك عند تفريغ نقط خاصة في الجسم.
- الشعور بنوع من التوازن الجسماني.
- زيادة القوة العضلية، وذلك لأن مرور التيار الكهربائي في العضلات يعمل على تقويتها وإمكانية استخدامها على الوجه الأكمل.
- الإحساس بنشاط عام، حيث يشعر المريض بنشاط غير طبيعي يشمل الجسم كله مما يكسبه قوة أمام المرض الذي يعاني منه.
- تنبيه جهاز المناعة وزيادة الأجسام المضادة في جسم الإنسان.

➤ الإحساس بانتعاش نفسي ويحدث ذلك بصفة خاصة لدى المريض ذو الإرادة والرغبة في استخدام هذا النوع من العلاج، وقد وجد أن عند تدليك قنوات الطاقة من بداية القناة إلى مخارجها تنتج قوة وتحسن كبير في جسم الإنسان نتيجة تنبيه تحفيز الطاقة.

### ت. اتجاهات غرز الإبر والعوامل المؤثرة في وصول الطاقة:

هناك ثلاثة اتجاهات لغرز الإبر تختلف درجة ميل الإبر على سطح الجلد حسب:

- الاتجاه المستقيم: ويكون عمودي علي سطح الجلد.
- الاتجاه المائل: ويتخذ زاوية 45 درجة على سطح الجلد.
- الاتجاه الأفقي: ويميل من 10 حتى 15 درجة على سطح الجلد وفي حالتي الاتجاه المائل والأفقي يختلف اتجاه إدخال الإبرة أمام أو خلف النقطة وكذلك يمينها أو يسارها. وأهم العوامل المؤثرة في وصول الطاقة: مكان النقطة ودقة تحديدها ويتوقف ذلك على: المساحة، المظهر، اللمس، الألم والصفات الفيزيائية (المقاومة الكهربائية للنقطة).

➤ العمق الذي تخترقه الإبرة.

➤ نوع وشدة التنبيه

➤ طاقة المريض ربما تكون ضعيفة وهو لا يشعر بها.

➤ الضغط حول الإبرة إذا كان هناك مقاومة في الخروج تنزع الإبرة بطريقة سريعة أو نضع إبرة أخرى بجانبها.

➤ وخز الإبرة سطحيا يثير المستقبلات السطحية، وشبكة الألياف العصبية الحالية من النخاع.

➤ وخز الإبرة بعمق سواء بشكل عمودي أو مائل يثير المستقبلات العميقة بالإضافة إلى عناصر عصبية مختلفة، فالوخز بالإبر يحفز:

➤ الألياف العصبية: التي تكمن في ألياف الأعصاب (A دلتا) وهي أعصاب حسية ذات غشاء ميليني، وألياف الأعصاب (A بيتا) تستجيب للضغط والاهتزاز، وألياف الأعصاب غير المغطاة (C) تستجيب للحرارة والحكة.

➤ المستقبلات الحسية وهي: مستقبلات الألم (النهايات العصبية العارية نسبيا)، ومستقبلات البرودة (بصيلات كراوس)، ومستقبلات الحرارة (كريات رافيني)، مستقبلات الضغط والاهتزاز (كريات باسيني - ميسنر)، مستقبلات اللمس (كريات ميركل).



ث. طريقة التنبيه والحث (التعبئة): تتمثل في:

- وخز الابرة بسرعة ونزعها ببطيء.
- لف الإبرة ببطيء والذي يعمل على زيادة الطاقة.
- اتجاه دوران الابرة ضد عقارب الساعة (اتجاه الطواف حول الكعبة).
- نزع الابرة سريعاً ثم الضغط على النقطة.
- وضع الابرة في اتجاه مسار القناة (مسار الطاقة).
- وخز الابرة عند نهاية الشهيق.

ج. طريقة التهدئة (التفريغ): تتمثل في:

- وخز الإبرة ببطيء ونزعها بسرعة.
- لف الإبرة بسرعة في اتجاه عقارب الساعة (عكس اتجاه الطواف حول الكعبة).
- توسيع النقطة وترك مكان النقطة مكشوفاً.
- وضع الابرة في اتجاه عكس اتجاه القناة (مسار الطاقة).
- وخز الإبرة عند نهاية الزفير.

ح. نواهي الاستعمال:

- حالات التهاب الكبد الوبائي حتى مع استعمال الإبر التي تستخدم مره واحدة وذلك خوفاً من وخز المعالج وانتقال المرض إليه وكذلك مرض الإيدز.
- وفي حالة وجود مرض سرطاني بالجلد في مكان الوخز لأن الوخز بسبب انتشار الخلايا السرطانية بعيداً عن مكان الورم.
- في حالات القلق النفسي.
- استخدام الكحوليات وحالات السكر الشديد.
- خلال الدورة الشهرية للمرأة.
- بعد تناول الطعام مباشرة وخاصة إذا كان الطعام دسماً.
- في الجو شديد البرودة ووجود الأمطار.

- في حالات النقصان الكامل المناعة للمريض، حيث يؤجل الوخز وينصح المريض بالراحة التامة مع تناول غذاء غني بالفيتامينات، والتواجد في أماكن صحية يتوفر فيها الهواء النقي، وتناول العسل والمقويات.
- تمنع الإبر للمرأة الحامل على منطقة البطن ومنطقة أسفل الظهر وتمنع من نقاط (LI4-SP6-UB60-UB67)، وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة لأنها تعطي تحفيز قوى ومن الممكن أن تؤدي إلى انقباضات في الرحم.
- يمنع عمل الإبر للأطفال وما زالت عظام الرأس لم تلتئم.
- لا تستخدم في بعض الأمراض مثل: الأمراض الناتجة عن خلل في الغدد، الأمراض المعدية والطفيلية، في حالات الفشل العضوي مثل هبوط القلب والفشل الكلوي وتليف الكبد، الأمراض النفسية الشديدة مثل الفصام والهوس، الأمراض التي تحتاج لتدخل جراحي، التشوهات القوامية، الأورام بشكل عام.

### خ. مضاعفات الوخز:

- تعتبر مضاعفات الوخز بالإبر الصينية بسيطة وسهلة المعالجة بالقيام إلى الآثار الجانبية للكثير من العقاقير الطبية ويمكن تلخيصها فيما يلي:
- تقلص عضلات الجسم على الإبرة: يتقلص الجسم أحيانا على الإبرة بعد إدخالها مما يجعل نزعها صعبا، وفي هذه الحالة تترك الإبرة مكانها عدة دقائق ويتم عمل تدليك خفيف حول الإبرة حتى ترتخي العضلات، أو وضع إبرة بجوارها.
  - انثناء الإبرة: في هذه الحالة تترك الإبرة لفترة مع تهدئة المريض، ثم تدار بعد ذلك برقة حتى تنزع.
  - كسر الإبرة: وهذا يحدث في نسبة ضئيلة من المرض وفي هذه الحالة يحدد مكان الإبرة ثم يحدد موضعيا وتزع الإبرة جراحيا (وحدثنا أصبح هذا نادرا جدا لجودة الخامات والتصنيع).
  - نسيان الإبرة: وذلك يحدث كثيرا نتيجة لكثرة العمل ويستطيع أي شخص قريب من المريض نزعها وتطهير مكانها.
  - حدوث التهابات مكان الإبرة: وينتج ذلك من عدم كفاية التعقيم عند استخدام الإبرة ويعالج كأى التهاب جلدي آخر ويتم تطهير المرضع.
  - حدوث نزيف في مكان الوخز: ويحدث ذلك نتيجة لوخز وريد دون قصد، وعند ذلك يتم الضغط على مكان النزيف عدة دقائق حتى يتوقف.

- إصابة الأعضاء الداخلية: مثل وخز الكبد أو الطحال وذلك لقلّة خبرة الطبيب أو المعالج بالإبر الصينية وعدم الدراسة التشريحية لمكان الأعضاء الداخلية.
- الدوخة: يجب نزع الإبرة ويوضع المريض في وضع الاستلقاء مع رفع الساقين إلى أعلى.
- الإغماء: ويحدث ذلك بصفة خاصة مع المريض العصبي شديد الحساسية، وفي هذه الحالة على الطبيب أن يلاحظ العلامات الحيوية للمريض مثل النبض وضغط الدم والتنفس، وبعد ذلك عليه أن يطمئن المريض ويعمل على تهدئته وإذا لم يفق يتم نزع الإبر فوراً.

#### 4.2 تحديد نقط الوخز:

تم تحديد نقط الوخز مبدئياً حسب خرائط قنوات الطاقة التي حددها الصينيون، ثم تحدد بدقة بمساعدة الأجهزة الكهربائية<sup>1</sup> التي تعطي اشارات معينة في أماكن هذه النقط، وتختلف مواقع هذه النقط من مريض لآخر مع ملاحظة أن هذه النقط تكون أكثر إيلاماً بعد الضغط عليها أثناء المرض، وقد لوحظ أنه أثناء تحديد مكان النقط بشعر المعالج بوجود فجوة، في الجلد يجذب إليها الإبرة عند نقطة معينة.



ولتحديد نقاط العلاج هنا علامات مميزة لذلك: قناة رين (RAN)، قناة ديو (DU)، السرة (RN8)، منتصف المسافة بين حلمتي الصدر (RN17)، حملة الثدي (ST17)، عظمة القص (زاوية لوس) يقابلها الضلع الثاني (RN19)، عظمة الترقوة، عظم العانة، شبك الركبة (ST35)، الكعب الخارجي والداخلي، ثنيات المرفعة (عند الضلوع والفقرات)، الفقرة العنقية السابعة تحتها (DU14) الفقرة الظهرية السابعة (ثني الذراع للخلف يتم أخذ خط من أسفل شوكة الظهر T7)، خط عظمة الحوض الأمامية العلوية (يقع بين الفترة القطنية 4، 5) بين الفقرتين تقع (DL3)، خط الإبط ونقطة التي تقع تحت الإصبع الأوسط (GB3). ومن خلال هذه النقاط نحدد مسافة المسارات، باستعمال وحدة القياس التسون (CUN) وهي تعادل عرض إصبع الإبهام، والصور أسفه توضح وحدة التسون مسافات المسارات من العلامات المميزة.

<sup>1</sup> هناك أجهزة جديدة في مجال العلاج بالإبر الصينية منها: جهاز كشف النقاط (Electro-acupuncture kits) أجهزة تقوم بقياس اختلال توازن الطاقة في النصفين العلوي والسفلي، جهاز التحريض الكهربائي للوخز بالإبر، ابرة صينية تعمل بالليزر.



وأهم الأمور التي ينصح بها قبل وبعد الجلسات العلاجية بالإبر الصينية تتلخص فيما يلي:

- تجنب أكل الوجبات الدسمة قبل أو بعد الجلسة العلاجية مباشرة.
- تجنب القيام بمجهود عضلي كبير أو ممارسة الجنس أو شرب الكحول لمدة ست ساعات بعد الجلسة.
- تنظيم الوقت بحيث يمكن للمتعالج أخذ قسط من الراحة.
- بعد الجلسة وخاصة من الأعمال التي تتطلب التركيز الذهني.
- الاستمرار بأخذ العلاجات والادوية الموصوفة بواسطة الطبيب.

أما بالنسبة للآثار الجانبية للإبر الصينية حسب المدربين في الدورات التدريبية والمعالجين، ليس هناك آثار جانبية خطيرة للعلاج بالإبر الصينية وخاصة مع استعمال الإبر الحديثة التي تستعمل مرة واحدة فقط وبذلك حدت من العدوى بالأمراض الناتجة عن عدم كفاية التعقيم بعد كل استعمال، أما بالنسبة لبعض المقبلين على العلاج بالإبر الصينية من خلال الدراسة الميدانية، هناك من لديهم اعتقاد أن الإبر الصينية تؤدي إلى هشاشة العظام حسب قولهم " ترشي العظم".

هنا الكثير من المرضى لا يفهمون فلسفة العلاج بالإبر الصينية، خاصة أنها مرتبطة بالمسارات التي يصعب شرحها للمريض إلا إذا كان له ثقافة حول الموضوع، وكذلك تزاوج مسارات الأعضاء مع بعض مثلاً مسار القلب مع مسار الأمعاء الدقيقة يعني إن كان مشكل في القلب نعمل على مسار الأمعاء الدقيقة، لأنها تمتص العناصر وتعطيها للدم والقلب يتغذى على هذه العناصر، والعلاج بالإبر الصينية لإعادة التوازن الداخلي للجسم وتحدد الطاقة، كذلك أخذ بعين الاعتبار العلاقة بين أجزاء الجسم المختلفة وظيفية أعضائه، والعلاقة بينه وبين البيئة الخارجية، كما شرحنا من قبل، هذه الفلسفة في فهم سبب المرض وتشخيصه وعلاجه، خاصة في تحديد النقاط التي لها علاقة بالحالة الصحية للمريض، عملية معقدة وتحتاج تركيز ومتابعة للمتدرب على الأقل سنتين، لكن هي تقام في دورات تدريبية لمدة أربعة أو خمسة أيام للمستوى، وهي غير كافية حتى لشرح المسارات والنظريات.

3. العلاج بالطاقة<sup>1</sup>:

## 1.3 مدارس العلاج بالطاقة بين النظريات والممارسات:

هنا حاولنا تلخيص أهم التعاريف التي جمعناها من الدورات التدريبية وحسب ممارسين العلاج بالطاقة، فمفهوم هذه الطاقة ظهر في عدة حضارات مختلفة عبر التاريخ وأطلق عليها أسماء مختلفة حسب كل حضارة فطاقة الحياة life energy، تدعى أيضا في الفلسفة الصينية "تشِي" "tchi"، وفي الفلسفة الهندية "برانا" "prana" وعند اليابانيين "كي" "ki"، وتدعى في اللغة اليونانية "بنوما" "pneuma" وباللغة البولندية "مانا" "mana" وباللغة العربية "الروح اللطيفة" "ruah"، اليهود "روح"، وفي العلوم القديمة من أوروبا "إلكترا" من كلمة كهرباء Electricity، والتي تعني نفس الحياة، حيث لا يوجد في الكون ساكن حتى الجماد فيه الطاقة وكل شيء يسبح بحمد الله، فكل حركة تنتج عنها موجات ضوئية، والكون مكون من مواد مختلفة فيها طاقة، هي الموجات أو الذبذبات الكهرومغناطيسية التي تسبح في قنوات ومسارات داخل الجسم غير مرئية وهي تشحن في سيرها كل خلية تمر بها خلال حركتها المستديرة، فهي مبعث التيار الحيائي الفيزيائي الحقيقي في الجسم ويمكن قياسها داخل وخارج الجسم، وتستشعر الطاقة بالحرارة التي تخرج من الجسم وهي لا ترى ولكن لها مجال كالطيف يمكن أن يعرف مداه ومدلولاته المعالج بالطاقة يدعى بالهالة، ويكون العلاج بمجال هذه الهالة، والطاقة تسري بالإنسان بمسارات معينة كما الإشارات العصبية تسري بالأعصاب وهناك من يربط الألم باحتباس الطاقة في أحد المسارات (المسارات التي تحدثنا عنها في الإبر الصينية)، وهذه المسارات تحكمها مراكز وتحكم الأعضاء المجاورة كالكبد والمعدة والأمعاء والرئتين وغيرها وتؤثر بعملها هذه المراكز تسمى بمدارس الطاقة (الشاكرات).

والعلاقة بين الطاقة البشرية والكونية تبادلية كل ما يطلق من مشاعر وحركات تذهب للكون ثم هو يعيدها بنفس الذبذبات والحركات، الطاقة تُستقبل من الحواس الخمسة وترمج من الأهل والبيئية التي يعيش فيها الانسان، وتختلف مدارس الطاقة بتاريخ ومؤسسي هذه العلوم، اشتهرت مدرستان بالعلاج بالطاقة كالصين والهند والتبت

<sup>1</sup> - جمعت المادة العلمية لهذا العنصر من الدورات التدريبية التي حضرناها في الواقع أو في مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال مطبوعات لدورات حصلنا عليها من عند بعض المعالجين الذين تعاملنا معهم، وبعض المقابلات مع المعالجين بالطاقة:

- دورة الريكي المستوى الأول والثاني مع د. مها هاشم من السعودية، من تنظيم أكاديمية السفراء، من 12 إلى 15/03/2015.  
- دورة العلاج بالطاقة الحيوية، الماستر محمد سعد الله القوقندي، من تنظيم مركز إشراق للتنمية البشرية التدريب، التطوير والاستشارات، يوم 06 و07/06/2014.

- العلاج بالطاقة، ماستر منى عبدو، عبر الفايس بوك من تنظيم نادي أصدقاء الطاقة، 2017.

- دورة أسرار العلاج بالطاقة الحيوية، عبر التلجرام مارس 2017.

واليابان، ومعظمها تعتمد على الخيال والحواس الخمسة والعقل الباطن. كما يُعتمد أيضا في شرح الطاقة الحيوية على النظرية الفيزيائية من خلال قولهم إن لكل عنصر في هذا الكون تردد ثابت خاص، وهو طول الموجة الخاصة به، وهذه الترددات ناتجة عن حركة الإلكترونات داخل كل ذرة، وانتقالها من ذرة إلى أخرى لحدوث فقد أو امتصاص طاقة، كما أنه تسير تيارات كهربائية ضعيفة (كهروكيميائية) في جميع الخلايا العصبية للكائن الحي، وفي الهندسة الكهربائية قاعدة تقول " إذا مر مجال كهربائي في أي موصل للكهرباء يتم توليد كهرومغناطيسي حول هذا الموصل"، ولكل مجال مغناطيسي تردد وطول موجي له لون خاص به، فكلما سار مجال كهروكيميائي بأي خلية حية يتم توليد مجال كهرومغناطيسي عمودي عليها ومن هنا تنتج الهالة.

فتقافة الطاقة الحيوية واستخداماتها المتعددة في الصحة وتطوير الذات من عدة نواحي انتشرت مؤخرا في الجزائر<sup>1</sup> من خلال انتشار ممارسات مدارس التأمل واليوغا والريكي والاكسس بار، وسنتطرق لأهم هذه المدارس المنشرة في المجتمع الجزائري لأننا لا نستطيع التطرق إليها كلها، لأنها تحتاج إلى تحليل معمق وربطها بالصوفية عند البعض لذا سيكون لنا موضوع مفصل حول هذه المدارس المنتشرة في المجتمع الجزائري مستقبلا، رغم جمعنا للمادة العلمية لهذه المدارس لكن تحتاج تعمق أكثر وكذا الامام بالجانب الأنتروبولوجي، والاجتماعي والنفسي والعلمي لهاته المدارس، وأكثرها انتشارا في المجتمع الجزائري :

### 1.1.3 مدرسة الريكي:

وهي مدرسة داخلية وتعد من أشهر هذه المدارس ولها فروع عديدة فكل معلم برز بهذا العلم أضاف له، وأقام مدرسة فيه تعرف باسمه وأشهرها مدرسة الريكي التي أسسها المعلم الياباني ميكاو اوزوي عام 1922، يعتمد على العلاج باليدين عن قرب أو عن بعد، من خلال إرسال الطاقة الكونية للشخص لعلاج وإزالة الضرر عنه<sup>2</sup>. مع المعلم اوزوي المحبين في مركز تدريبي صغير لنشر الريكي، بعد رجوعه من جبل كوراما الذي كان يترىض به 21 يوما، وأسس مكاناً للتدريب يسمى باليابانية (دوجو) الذي ضم العشرات من الطلبة المقربين والذين أصبح لهم دور في إدارة المدرسة بعد مماته عام 1926. واتسمت تعاليم الريكي بالانغلاق على فئة قليلة وكان ضمن تعاليمه ألا ينشر إلا لمن يكون يابانيا، وربما هذا الذي أدى بأحد معلمي المدرسة للانفصال بعد موت المعلم ليؤسس معهدا مستقلا أكثر انفتاحاً، وهو الدكتور هاياشي، الذي كان له الفضل في انتشار الريكي بشكل أكبر، الذي تدرت على يديه المعلمة

<sup>1</sup> ويرى بعض الباحثين أن هذه العلاجات تم الاعلان عنها والتسويق من خلال الرسوم المتحركة اليابانية، وأفلام هوليوود المشهورة، كما ان العلاج بالطاقة اعتمد في أكبر المستشفيات ومراكز الابحاث العالمية.

<sup>2</sup> درس للعديد من ضحايا كارثة زلزال اليابان عام 1923،

**هاوايو تاكاتا** التي نشرت الريكي عالميا، إذن الريكي كلمة يابانية تنقسم إلى جزئين حسبنا ذكرنا سابقا: rei الكوني او الحيوي وKi وتعني الطاقة الكونية، والريكي حسب المدربة د. مها هاشم لا علاقة له بالرقية كما يدعي البعض، وتقول الريكي كلمة تطلق على أغلب العلاجات اليدوية بالطاقة، وتطلق على أي علاج بالطاقة بشكل عام، وأسلوب العلاج الذي اخترعه الماستر<sup>1</sup> أوزوي يسمى ريكي ر يوهو هذا في اليابان فقط، إنما سائر دول العالم تعني كلمة ريكي ذلك العلم الذي أعاد اكتشافه الجراند ماستر<sup>2</sup> ميكاو أوزوي أو السينسي أوزوي، كما كان يناديه طلابه، أي أن هذه الكلمة تعني مدرب. وتعني أيضا كلمة ريكي الحكمة التي تنظم طاقة الحياة في الجسم وتعيد الانسجام، وبالمختصر هي السيطرة على قوة الروح، وكل شيء بمفهوم الطاقة الحيوية يعتبر طاقة (برانا/ تشي / كي)، وهي التي يمكن تطويرها لأجل العلاج والاستشفاء، تسم الريكي بالمنحى الانساني، لأنه مكون من روافد إنسانية موجودة في الحضارات الكبرى، ويوجد الكثير من مفرداته في الهند والنيبال والصين، فالعلاج باللمس والشفاء بالأيدي كان ضمن الأشياء التي تناولته بعض الأدبيات التاريخية وهي التي وصلت لأوزوي من تلك الروافد لتيسر ابتكاره لتقنية الريكي، وأساسه الاعتماد على شحن مراكز الطاقة السبعة وشحن الأعضاء المصابة عدا العينين والقلب والطحال وهي تعتمد اللمس، أي لمس المريض وشحنه من طاقة المعالج نفسه لذلك هذه المدرسة محدودة المدى فلا يسمح أن يقوم المعالج بعلاج أكثر من ثلاثة مرضى باليوم وإلا خسر طاقة جسده وأصيب بأعراض هو بغنى عنها، ويتمرن المعالج على رؤية هالة المريض لتحديد مجال الخلل فيها وعلاجه، فالريكي يعتبر نظام للشفاء بالطاقة، ويعمل على موازنة الدعائم العقلية والنفسية والجسدية والروحية عند الانسان ورعاية النقص الحاصل فيها وتجديد الطاقة ويعتبر أداة جيدة لنمو الشخصية على المستوى الداخلي والخارجي، لذا له أكثر من فائدة وتطبيق لأننا من خلاله نعمل على موازنة وتنشيط الأعضاء والغدد والحد من الأمراض؛ لكنه ليس بديلا عن الطب العادي، ليس له مضار أو مخاطر في الاستخدامات والعلاج، فيمكننا استخدامه في العديد من الأمور ليس فقط للعلاج والاستشفاء، يمكن أن تستخدم طاقته مع كل شيء وفي أي وقت نريد على الطعام والشراب والملابس والجدران والأماكن والتأمل والاسترخاء والمذاكرة والاطفال... الخ، وتعلم الريكي متاح للجميع ولكن يحتاج إلى معلم مقتدر لينقل إليه القدرة على فهم لغة الطبيعة في ذاتنا؛ بدوزنة الطاقة وإرسالها وتوزعها في داخل الطالب على يد الماستر من خلال طقوس معينة سنتحدث عليها فيما بعد. ومن فوائد واستخدامات الريكي التي جمعناها من خلال الدورات التدريبية والمعالجين بالريكي:

<sup>1</sup> الماستر: معناها المعلم يستطيع تعليم المستوى الأول والثاني من الريكي.

<sup>2</sup> الجراند الماستر: المعلم الأكبر يعلم المستوى الأخير.

- الاسترخاء وتلاشي المتاعب في الحياة والعمل، وتفهم الذات، ووضوح رؤية الأشياء.
- دعم قدرة الجسم الطبيعية على شفاء نفسه.
- تنظيف الانسدادات الطاقية والمستويات الروحانية.
- إعادة التوازن العقلي والعاطفي والروحي وحالة الانسجام.
- شفاء كل المستويات الحياتية (الروحية العاطفية العقلية والمادية).
- تطهير الجسم المادي والصحة من السموم الطاقية.
- يعمل بنجاح ومحبة مع الحيوان والنبات والحشرات والكريستال والمعادن بالإضافة إلى الجماد أيضا.
- يعيد مشاعر السلام والفرح والحب العلاقات.

#### أ. مراكز الطاقة:

وهي تسمى الشاكرات لابد من التعرف عليها لكي تستطيع استخدام الركي وتوجد سبعة شاكرات نتطرق لها

باختصار:

#### 1. شاكرة التاج مركزها قمة الرأس :

هي الشاكرة المسؤولة عن الجمال الداخلي والخارجي وجمال الروح وتكون باللون البنفسجي أو الأبيض وهو نتيجة اختلاط كل الألوان وتتواجد أعلى الرأس، تختص بنشاط الحدس والقدرات الروحية، عندما تكون منفتحة وتعمل على نظام إيجابي تزيد من حواس الاستدراك وتأتي باللاوعي وتجعله وعي وتأتي بالاشعور وتجعله شعور لأنها تعتبر مركز الاتصال مع الخالق، أما إذا كانت تعمل على الجانب السلبي وغير متوازنة فإنها تزيد من الشعور باليأس والأنا وحب الظهور والاستعراض والصرع ونشاط الخلايا السرطانية والتهاب الدماغ والزهايمر و... إلخ. وجوهرها الحكمة والإلهام.

#### 2. شاكرة العين الثالثة:

مركزها في نهاية الجبين بين العينين بالتحديد بين نهاية الجبين وأعلى المسافة بين الحاجبين، لونها أزرق داكن وتختص بالبصيرة والحاسة السادسة وتوارد الخواطر، نشاطها يعطي الشخص القدرة على بث واستقبال الأفكار، ويرتبط هذا الشيء بالغدة الصنوبرية. وإذا زاد نشاطهما عن الحد الطبيعي نجد الشخص روحاني شفاف يهمل جسده ولا يكثرث إلا للروح وقد يفقد متعة الحياة الجسدية ويعيش كأنه روح سامية بلا رغبات وهذا لا يتوافق مع الطبيعة البشرية،



وعندما تضعف أو تتضرر تُضعف الذاكرة، ويحدث خلل هرموني في الجسم ويصبح التفكير غير متوازن، وأوجاع في الرأس وشقيقة، وكهرباء في المخ، وزيادة الوزن واضطرابات هرمونية ومشاكل وأخرى، ومرتبطة بالهالة بشكل مباشر وبالتحكم بها.

### أ.3 شاكرة الحلق بين عظمة الترقوة:

توجد في الحنجرة وتعمل على تسهيل عملية التواصل مع الآخرين والقدرة على التعبير ويرمز لها باللون التركواز، وضعف نشاط هذه الشاكرة يسبب مشاكل في التعبير، والخلل، وتضخم الغدة الدرقية ومرتبطة بشاكرة الجنس عندما يقل استخدام طاقة شاكرة الحلق فإن شاكرة الجنس تنتشط وشاكرة الحلق يتم استخدامها يوميا من خلال الكلام، ومن خلال اظهار شخصيتك للآخرين والتعبير عن نفسك ومرتبطة بالوزن لأنها مرتبطة بتضخم الغدة الدرقية، ومن الأشياء المفيدة لهذه الشاكرة وتعبير عن صوت العقل.

### أ.4 شاكرة القلب مكانها القلب:

تعتبر همزة الوصل بين الشاكرات الموجودة في الأعلى والشاكرات الموجودة في الأسفل وتوجد فوق القلب وتكون باللون الأخضر وهي تتحكم بعاطفة الحب والشعور بالسلام الداخلي، مرتبطة بمشاعر الحب والكره وميزتها الاتصال، نجدها متضررة جدا عند من لديهم اكتئاب، تغذي جهاز المناعة اذا كانت قوية يكون جهاز المناعة قوي اذا كانت ضعيفة يكون جهاز المناعة ضعيف، عندما تتضرر سيتضرر الجهاز التنفسي ويكون شعور بضيق في الصدر وخنقة، وهي مسؤولة عن الشعور بالأمان والسلام الداخلي، فالقلب يعمل كالمضخة الكهربائية اللاسلكية، كونها الشاكرة الوسطى بين الشاكرات الغرائزية السفلى (عالم العقل الخاص) والشاكرات العقلية العليا (عالم العقل العام)، وتوحد بين النفس والروح بتغلبها على سموم العقل الخاص، واحيانا تشمل الامراض العضوية مثل الأزمات القلبية وارتفاع ضغط.

### أ.5 شاكرة الضفيرة الشمسية (شاكرة الشمس):

وتقع في منطقة البطن أعلى المعدة وتكون باللون الأصفر وتساعد على الشعور بالثقة في النفس وزيادة قدرة الإنسان على التحكم بحياته شاكرة كبير ومرتبطة بباقي الشاكرة وبالرأس، عندما تكون هذه سليمة تتم عملية الهضم بشكل جيد وينام الشخص بشكل جيد، وتحتوي على طاقة عالية أكثر من الجذر والجنس وعندما تتضرر هذه الشاكرة ينتج عن ذلك قولون عصبي وإمساك وغازات السرة وموقعها خلف السرة ومرتبطة باللون الأصفر وهي شاكرة تحتوي على طاقات من كافة الأنواع، تغذي الجهاز الهضمي بشكل وصعوبة في النوم، ومن مسببات الضرر لهذه

الشاكرة الأكل ليلا والأكل الصناعي والسهر والاكنتاب يضرها بشدة والصدمات النفسية تجعل حجمها يصغر، الغضب والخوف يضر هذه الشاكرة فهي تتأثر بالحالة النفسية أكثر من باقي الشاكرة، والأكل الطبيعي مفيد لها.

#### أ6. شاكرة الجنس (شاكرة العجز):

تقع فوق شاكرا الجذر في أعلى الحوض وتتفاعل مع اللون البرتقالي، تقع أسفل السرة بخمسة سنتيمترات حيث أنها المسؤولة عن القدرة الجنسية والقدرة على الخلق والإبداع وتقبل التغيير ويرمز إليها باللون البرتقالي هذه الشاكرة مسؤولة عن التكاثر والإحساس بالنشوة الجنسية (وعندما تتعطل تصبح العلاقة الجنسية بين الزوجين غير ممتعة، أما عندما تكون سليمة ويحصل متعة بين الزوجين)، وتكرار العادات وتسمى شاكرا التكرار أو العادات، مثلا هز القدم باستمرار، الوسواس القهري والنظافة بشكل متكرر كل هذه الأمور وغيرها تحصل من عطل في شاكرا الجنس (عندما تتعطل تجعلك تكرر الاشياء بفائدة او بدون فائدة)، كما أنها مسؤولة عن خلق فرص جديدة مثل شخص يشعر أن حياته انتهت ويريد أن يبدأ من جديد إذا كانت شاكرا الجنس لديه نشطة فسينجح ببداية جديدة، ومتصلة بشاكرة الحجره وبينهم علاقة وثيقة لذلك في القرآن في قصة زكريا كان عمره ٩٠ عاما ولم ينجب ولد فأمره الله بصيام ثلاثة ايام عن الكلام ثم انجب ابنه يحيى والكلام مرتبط بشاكرة الحلق فكثرة الكلام تضر شاكرا الجنس. ومسؤولة عن الرغبة في القاء سواء عن طريق الإنجاب لاستمرار الجنس البشري أو البقاء كنزعة قتالية للبقاء، لذا لاحظت أن الكثير من مدارس الألعاب القتالية تهتم بتنشيط هذا المركز ويسمى هناك بالدان تيان، ضعف هذا المركز يسبب العقم والخشونة في المفاصل، ومرتبطة بالمبيض عند المرأة والخصيتان عند الرجل.

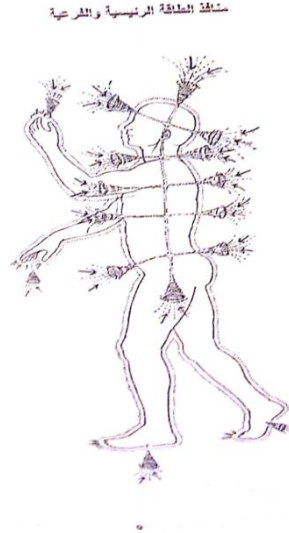
#### أ7. شاكرة القاعدة العجز تحت السرة (مركز الأرض):

تقع نهاية العمود الفقري ومكانها بين الأعضاء التناسلية وتتفاعل مع اللون الأحمر بشكل كبير، مسؤولة عن حب الرغبات الأرضية كحب المال والطعام والتعصب. مرتبطة بالرحم عند المرأة والبروستاتا عند الرجل، وهي المسؤولة عن شعور الإنسان بالراحة والثبات والطمأنينة كما أنها مرتبطة بالحياة والامور الحياتية، ومسؤولة عن الجسم بشكل عام وخاصة العضلات والعظام، ترتبط قوة هذه الشاكرة بقوة الجسد والصحة الجيدة والشعر القوي وتساعد الطاقة من هذه الشاكرة إلى جميع الشاكرات الأخرى وتغذيها، وتمتص الطاقة من الأرض فهي تسحب طاقة الأرض إلى الجسم والشاكرات، وعندما تحصل مشاكل في هذه الشاكرة يحصل ضعف في الجسم والعضلات والعظام خاصة ويشعر الشخص بوهن عام وتساقط الشعر بالإضافة الى بعض الامراض الجلدية، أكثر ما يضعف هذه الشاكرة هو كثرة الجلوس، وما يقويها هو الرياضة وامتصاص طاقة الأرض (الغذاء للجسد والماء السليم، الرياضة مع الليونة تشحن

المركز، مسؤولة على بنية الإنسان، إذا شحنت باقي المراكز، المقاصد الخاصة بالشاكرة مشاعر حركية حركة، والدرس الروحي منها هو درس العالم المادي.

وكل واحدة من هذه الشاكرات مرتبطة بلون معين، وبوظيفة فيزيولوجية، وأمراض، بالهرمونات والمزاج والشكل

التالي يوضح مراكز الطاقة:



ب. الهالات:

ب.1 تعرف الهالة:

هي غلاف شفاف من الطاقة محيط بالكائنات الحية وبالأشياء يتكون من عدة طبقات وألوان يكون أكثر تركيباً وألوان في الكائنات المتطورة عن الكائنات الأقل تطوراً. يسمى بالهالة أو الحقل البيولوجي ويسميه العلماء الروس بالبلازما وهنا لا يمت الأمر بصلبة البلازما الدم<sup>1</sup>.

ب.2 تطور البحوث عن الهالة البشرية:

1911م بداية تجارب والتر كيلنر، لندن عالم كهربائي بمستشفى توماس، وفي 1920 م نشر كتاب بعنوان (الغلاف البشري)، وأخترع جهاز على شكل خلايا زجاجية مملوءة بصبغة ديكانين في الكحول يرى من خلاله هالة

<sup>1</sup> البلازما: غاو متأين تأين كامل بحيث تخلى نواة كل ذرة مما بها من إلكترونات، وهذا يتحقق في المفاعلات النووية الحرارية، عندما ترتفع درجة الحرارة إلى 300 مليون درجة مئوية، فتتسارع درجات الغاز بشكل كبير جدا يؤدي إلى إحداث الاندماج النووي. ولا يوجد ما يفيد إمكان حدوث هذا في إطار درجة حرارة الجسم البشري. وهذا أيضا لا يعني استحالة حدوثه ومادة البلازما لا يعرف الكثير عن خواصها سوى ان الشيء الوحيد الذي يحتوي هذه البلازما هو المجال المغناطيسي وكلنا نعرف أن الجسم له مجال مغناطيسي.

الكائن الحي.<sup>1</sup> وطور بنيال عالم بيولوجي من جامعة كامبردج طريقة والتركيلنر وصنع نظارات خاصة ملئها بمحاليل شبيهة بمحاليل والتر كيلنر لرؤية الهالة. 1936م قام سيميون دافيدوفيتش كيرليان، في كهرباء بتصليح جهاز علاجي كهربائي واخترع كاميرا كير ليان التي تصور الهالة. وأنشأ سيميون وزوجته فالنتينا كيرليان، سنة 1964م معمل خاص بهم بمساعدة الباحثين والعلماء، وبدأت البحوث على الهالة، اكتشفوا طاقة العضو المبتور. كما أجرت الدكتورة ثلما موس، دكتورة في الطب الإكلينيكي في لوس أنجلوس تجاربها على كاميرا كيرليان، واكتشفت وجود شيء مادي اسمه الحب والآخر الكراهية فالمتحابين، تختلط الإشاعات الصادرة من كلاهما أما المتنافرين تتنافر الإشاعات وقد يصل الأمر لأن يصبح بينهما حاجز من الضوء، لاحظت الدكتورة أن هالة المعدن تكون ثابتة وبسيطة وتختلف هالتها بعد أن يضع شخص أصبعه عليها ويرفعه عنها فتختلف هالة القطعة المعدنية بحسب حالة الشخص الذي وضع إصبعه عليها، تعتبر الدكتورة أول من تكلم عن ظاهرة العنصر السائد. أما ميخائيل جاينكن، جراح سوفييتي زار معمل كيرليان وزود الزوجان كيرليان بخريطة نقاط الإبر الصينية فيها 700 نقطة من أهم الوخز على الجلد، بعد أن قارنها كيرليان مع خرائطه التي استنتجها لنقاط انبعاث الطاقة في الصور وجد تطابق تام بينهما. في 1967م اخترع ميخائيل والزوجان كيرليان جهاز سمي (تبيوسكوب) عرض في المعرض الدولي بمونتريال، دقة الجهاز تبلغ إلى واحد من المائة من المليمتر في تحديد نقاط الضغط على الجسم. وفي 1951م اخترع هيروشي موتوياما، دكتورة في الفلسفة تخصص علم النفس، عدة أجهزة لإختراع الطاقة من مراكز الشاكرات اليوجية وجمع بين نقط أكوبانتشر الصينية بعددها 700 ومراكز شاكرات اليوجية 88000 شاكرات منها 7 رئيسية التي ذكرناها سابقا

<sup>1</sup> عيون الإنسان حساسة للضوء الذي ينحصر طول موجته بين 380 و760 ملليميكون وباستخدام وسائل أخرى يمكننا أن نزيد قدرتنا إلى منطقتي الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية ونظرا لأن بعض الأشخاص عندهم حساسية أعلى للسمع يوجد أيضا أشخاص عندهم حساسية أعلى للجانب الأشعة تحت الحمراء في الطيف فالموجات التي بهذا الطول تتجاوز إمكانيات الخلايا المخروطية في شبكية العين البشرية والتي تستطيع رؤية الألوان العادية، لكنها بالمقابل تكون في نطاق استقبال الخلايا العصوية أو الأسطوانية التي تكون أكثر حساسية لهذه الكثافة الضوئية المنخفضة، ويلاحظ أن الكائنات الليلية لا تحمل في عيونها إلا خلايا عضوية، مما يجعلها لا تكتشف طعامها الميت كما يحصل للبومة عندما لا تستطيع أن ترى قطعة لحم ميت في مرمى نظرها بينما تستطيع صيد فأر حي يتحرك بعيدا عنها.

ب. 3 ألوان الهالات ومعانيها:

اللون	الصفات الإيجابية	الصفات السلبية
الأحمر	القوة، الطاقة، النشاط، الشجاعة، الرغبة.	خاصة إذا كان أحمر غامق يعني الغضب، القلق أو العصبية، التهور، الخوف، حب الشهوات الأرضية، الاستحواذ، العدوان.
البرتقالي	زيادة نشاط الجسم مع الصحة والحيوية والطاقة العقلية يتسم بهذا اللون المعلمون الروحيون ويحمل صفات اللون الأصفر.	التردد - جلد الذات
الأخضر	القدرة على الشفاء، طويل البال، مزارع جيد له يد خضراء، العطف.	الغيرة، التردد وخاصة إذا كان غامق.
الأزرق	شخص مثالي ذا مبادئ ونموذجي، يؤثر الغير على نفسه، يتصف بالاتزان العقلي وكلما غمق لونه وأصبح نيلي يدل على شفافية الحدس وقوة البصيرة وشدة الوقار	السذاجة والطيبة، سريع الاكتئاب.
البنفسجي	السمو، القدرة على الشفاء شخص مثالي ذا مبادئ ونموذجي، يؤثر الغير على نفسه، يتصف بالاتزان العقلي وكلما غمق لونه وأصبح نيلي يدل على شفافية الحدس وقوة البصيرة وشدة الوقار	السذاجة والطيبة
الأبيض	السمو، القدرة على الشفاء	
الذهبي والفضي	النقاوة والطاقت الروحية العالية.	
الأسود	وهو لون الحماية الذاتي.	لا يعني سودا دائما فقد يدل على ظهوره في مكان ما على بداية ظهور مرض أو مشكلة وأحيان يدل على الغموض.
البنّي		غير جيد يرمز للأناثية والجشع، طاقة سلبية، ممكن مرض، ضعف، طاقة ألم.
الرمادي الشاحب:		يدل على الكآبة، الخوف، انخفاض في الطاقة.

جدول رقم: 08 يوضح ألوان الهالات وصفاتها

## ب. 4 تمارين الهالة:

- تمرين الوقوف أمام حائط محايد والتحديد فوق الرأس لشخص آخر.
  - تمرين الوقوف أمام حائط محايد والتحديد في العين الثالثة لشخص آخر.
  - تمرين الوقوف أمام مرآة وخلفك خلفية محايدة والتحديد فوق الرأس.
  - تمرين الوقوف أمام مرآة وخلفك خلفية محايدة والتحديد في العين الثالثة.
  - تمرين المرأة مع إخفاء الوجه بالتدريج.
  - تمرين الأصابع بالتناوب بين الخلفية السوداء والبيضاء.
  - تمرين التحديق في الأشكال الملونة.
  - تمرين الشمعتين.
- وفي التدريب كانت بعرض الدوائر الموضحة بالترتيب (أنظر الملاحق).

## ت. طريقة العلاج:

## ت1. الشاكرات بين الشحن والتفريغ:

هي مراكز الطاقة الموزعة على العمود الفقري الى قمة الرأس وتعني بالسنسكربتية دولاب. بعض مدارس الطاقة تدعي بوجود سبعة مراكز للشاكرات تكون على امتداد العمود الفقري حتى قمة الرأس كمدرسة الريكي والمدارس الأخرى تعتمد أحد عشر شاكرا كالبرانيك هيلينغ. المهم كل شاكرا تكون دائرية الشكل بحجم قرص السي دي للكمبيوتر وتدور باتجاه عقارب الساعة عندما تشحن بالطاقة لذلك سميت شاكرا (دولاب) وهناك شاكرات ثانوية تتوزع في أنحاء الجسم حتى اليدين والرجلين، كل شاكرا ترسل ذبذبات من الطاقة بشكل شعاعي إلى خارج الجسم، وتشكل هالة حول الشاكرات ومجموع هذه الهالات المنبعثة من الشاكرات تنسجم مع بعض وتتداخل لتشكل هالة الجسم المحيطة به. المرض قد يسبب احتقان الشاكرات بالطاقة وتضخمها او استنزاف الطاقة وانكماش هذه الشاكرات والمعالج المتمرس يستطيع ان يستشعر بيديه المدربة حدود هذه الهالة، ومبدأ العلاج يعتمد على تقليص حجم الشاكرات المتضخمة إن وجد وتنشيطها إن كانت مستنزفة ومتقلصة. يقوم مبدأ هذا العلم على عدة عناصر من أهمها أنه يعمل على توازن الطاقة الداخلية والتي بدورها تساعد على إيصال الطاقة عبر المسارات إلى كافة الأعضاء الداخلية بجسم الإنسان. كما أنه بتحقيق ذلك بتحقيق الانسجام التام بين العقل والروح والجسد، فتشفى الآلام بإذن الله ويرتاح الفكر وتتم السعادة. وتمارين الريكي تمارين عبارة عن ثلاث تمارين بتطبيقها تتدفق الطاقة عبر اليدين لتمتد الى مراكز

الطاقة السبعة الرئيسة ومنها تتوزع على الإثني عشر مساراً داخل الجسد. والمتدربون يتعلمون طرق للتأمل الذي يساعد على تصفية الذهن، وتنمية الوعي، والتحكم في الانفعالات، وكون تغذية الشكايات بالطريقة التالي:

## ت.2. العلاج الذاتي:

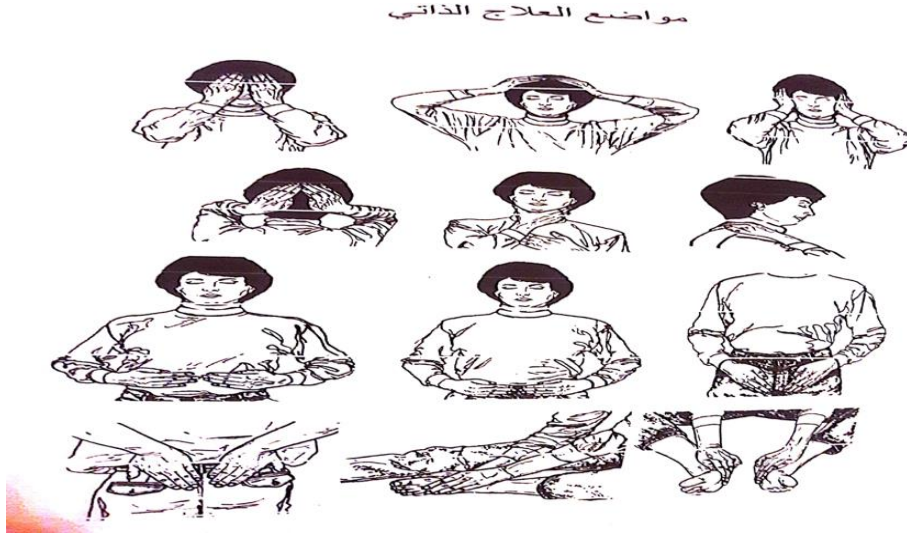
من خلال حضورنا لدورة تدريبية حول العلاج بالريكي كانت هناك تدريبات للعلاج الذاتي لخصنها في النقاط التالية:

- تدليك الهالة أمام العينين والجيوب الأنفية والمرفقين باتجاه الأمام بكلتا اليدين من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ ثلاث أنفاس والتثبيت بعد النفس الثالث على الوجه. تدليك الهالة فوق الرأس بكلتا اليدين من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ أفاًس ثلاثة، والتثبيت بعد النفس الثالث.
- تدليك الهالة بمحاذاة الأذن من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ أنفاس ثلاثة والتثبيت بعد النفس الثالث.
- تدليك الهالة بكلتا اليدين خلف الرأس من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ أنفاس ثلاثة والتثبيت بعد ثالث نفس.
- تدليك الهالة أمام منطقة الحلق بإحدى اليدين والأخرى مثبتة على شاكرا القلب من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ ثلاثة أنفاس والتثبيت بعد النفس الثالث.
- تدليك الهالة فوق الكتفين من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ ثلاثة أنفاس والتثبيت بعد النفس الثالث.
- تدليك الهالة أمام منطقة العجز وما تحتها بكلتا اليدين من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ ثلاثة أنفاس والتثبيت بعد النفس الثالث على شكل حرف V
- تدليك الهالة أمام منطقة أسفل الظهر من الخلف بكلتا اليدين من نصف دقيقة إلى دقيقة ونصف ثم أخذ ثلاثة أنفاس والتثبيت بعد النفس الثالث على شكل حرف V.
- تفرغ الطاقة الزائدة: من خلال:
- تدليك الهالة أمام الشاكرا الفرعية أمام الركبتين ثم أخذ أنفاس ثلاثة والتثبيت بعد النفس الثالث ثم استشعار الطاقة وهي تنساب خلال القدمين إلى الأرض.

➤ تدليك الهالة أمام الشاكراف الفرعية لكل قدم على حدى، إحدى اليدين مقابلة لباطن القدم والأخرى مقابلة لمشط القدم ونصف ثم أخذ أنفاس ثلاثة والتثبيت بعد النفس الثالث.

➤ السجود على الأرض.

حسب الشكل التالي:



### ت3. علاج الآخرين:

يكون بعدة وضعيات حسب ما لاحظناه في الدورة التدريبية ومن خلال المقابلات مع بعض المعالجين:

#### - وضعية الجلوس:

أطلب من الشخص أن يجلس باتجاه الشمال المغناطيسي أو باتجاه القبلة على كرسي الأفضل أن يكون بلا ظهر يبدأ العلاج بتدليك الهالة فوق الكتفين ثم أخذ أنفاس ثم التثبيت والدخول في تأمل أو قراءة آيات من القرآن إذا كنت تريد العلاج بالقرآن ونقوم بالخطوات التالية:

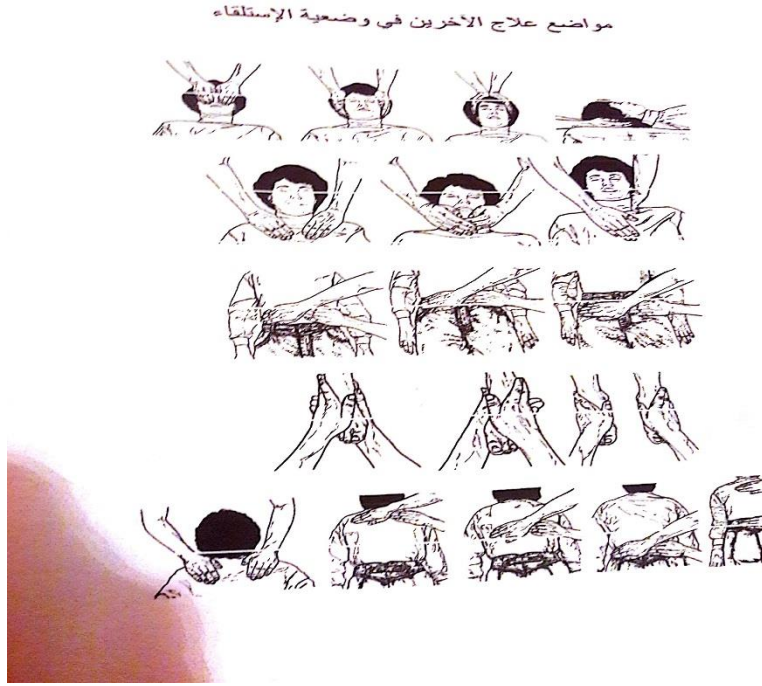
- تدليك الهالة فوق الرأس ثم أخذ أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام الجبين بإحدى اليدين والأخرى من الخلف ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام الحلق بإحدى اليدين والأخرى من الخلف ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام القلب بإحدى اليدين والأخرى من الخلف ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام الضفيرة الشمسية بإحدى اليدين والأخرى من الخلف ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة تحت السرة القلب بإحدى اليدين والأخرى من الخلف ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.



- وضعية الاستلقاء:

➤ من الأمام:

- أطلب من الشخص أن يتمدد باتجاه الشمال المغناطيسي أو باتجاه القبلة، ويبدأ العلاج بتدليك الهالة فوق العينين والوجه ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام الأذنين بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت ويمكن الاستعاضة عن هذه الخطوة بتدليك الهالة فوق الرأس ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- بعد الخطوة السابقة أسحب يديك بلطف وثبتهما خلف الرأس.
- تدليك الهالة أعلى الصدر بالقرب من الرقبة بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت على شكل حرف V.
- تدليك الهالة أمام الفكين والذقن بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت على شكل حرف V.
- تدليك الهالة أمام شاكرا القلب بإحدى اليدين والأخرى مثبتة خلف الرقبة ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم تثبيت اليد المتحركة.
- تدليك الهالة أمام الضفيرة الشمسية بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة تحت السرة بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت وجعل اليدين على شكل حرف V متجه للأعلى.
- تدليك الهالة فوق منطقة الحوض بكلتا اليدين ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام الركبتين (كل يد على ركبة) ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة بكلتا اليدين. يد أمام مشط القدم اليمنى والأخرى في مواجهة باطن القدم ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة بكلتا اليدين. يد أمام مشط القدم اليسرى والأخرى في مواجهة باطن القدم ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.
- تدليك الهالة أمام مشط القدمين بكلتا اليدين (كل يد على مشط قدم) ثم أخذ ثلاث أنفاس ثم التثبيت.



ث. لحصول الشفاء لا بد من توفر:

➤ الأحاسيس اليدوية:

**Byousen Reiken**: طاقة المرض أو الطاقة الناتجة عن عدم التوازن.

**Hibi** : أحاسيس الطاقة أو رنين الطاقة وقد تظهر عند الأشخاص الأصحاء قبل المرض أحيانا بيوم أو يومين أو في

فترة النقاهة، وفي كلا الحالتين يجب علاج الحالة في حالة قبل المرض لتفاديه وكذلك بعد المرض خشية من عودته ثانية.

➤ أحاسيس الطاقة:

➤ وخز: التهاب إن كان حاد يرسل المريض للطبيب.

➤ برودة: سببها كتلة طاقة قديمة، تحتاج المنطقة للطاقة وتحتاج لمعرفة إن كان مريضك مقتنع

بعلاجك أم لا.

➤ حرارة: إشارة لك بأن المنطقة ترحب بالطاقة.

➤ الانجذاب المغناطيسي القوي: المنطقة تحتاج بسرعة للطاقة وتقبلها بسهولة.

➤ الطاقة تدفعك جانبا: يوجد جدار عائق يعرقل الطاقة الحيوية مثل كبر السن، أو عدم تقبل

المرض.

➤ تحتاج المنطقة للطاقة وتحتاج إن كان مريضك مقتنع بعلاجك أم لا.

➤ المتدفق: هذا الشعور في يديك يعني أن الطاقة تتدفق إلى المريض.

➤ الألم أو الوخز الحاد: يعالج الجسم بالكامل مع تدليك الهالات وقد يتطلب العلاج عدة جلسات.

➤ أسلوب نقطة **Hui Yin**: تقع هذه النقطة بين الشرج والأعضاء التناسلية، تسحب هذه

العضلة إلى الأعلى ويرفع اللسان لسقف الحلق خلف الأسنان العلوية لإكمال الدائرة، مما يسمح للطاقة بالتجمع داخل الجسم ويمنعها من الهروب.

#### ت4. العلاج عن بعد:

يتم من خلال اتفاق المعالج والمريض بتحديد ساعة من الوقت لقيام المعالج بعلاج المريض، وطبق التمرين في

الدورة باختيار كل شخصين أحدهما معالج والآخر مريض، ولا يكونان في نفس المكان وبالتالي يبدأ المعالج بالعلاج فيحس الشخص الآخر بحرارة أو وخز في مراكز الطاقة.

بالإضافة إلى ذلك تستعمل الرموز في كل العلاجات أي الذاتية والآخر عن بعد، سبب أن الرموز تساعد على الشفاء:

يمكن استخدام رموز الريكي أو صنع رمز خاص لكل متدرب على حدى، رغم وجود الرموز الأصلية للعلاج، وهذه الرموز تفعل من قبل المدرب عن طريق التأمل للمدربين، وسبب استخدام الرموز القديمة أو المصنعة:

أولاً: كونها تبعث تردد عالي من الدقة، مع ملاحظة أننا عندما نرسم هذه الرموز يتحولوا لطاقة صافية ويفقدوا شكلهم المرسوم.

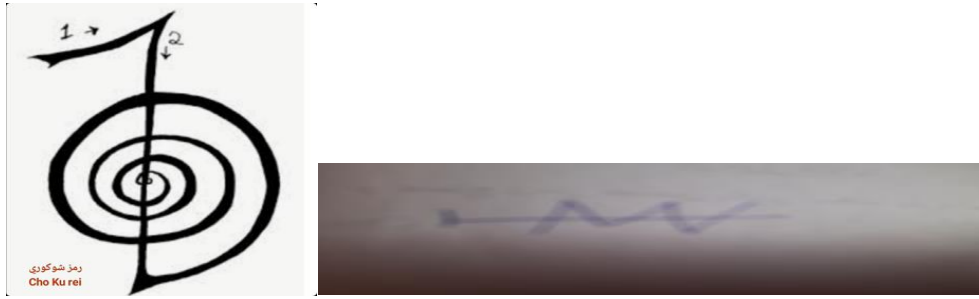
ثانياً: النية عند استعمالهم مع الوعي ليبس طاقتهم الحقيقي وهو انهم اكتسبوا طاقتهم مع وعي الجماعة أو ما يسمى العقل الكلي الذي تبرمج من خلال طاقات وأفكار كل من تدربوا على هذه الرموز من ملايين السنين قبل اختراع الريكي مروراً بمن استخدموها في الريكي.

#### ت5. رموز العلاج في الريكي:

للعلاج عن بعد رموز خاصة يتم صنعها بتقنية الإسقاط الطاقوي والفكري (تقنية الإرسال) + الشحن الطاقوي وتسلم للمدربين في العلاج بالريكي، ويمكن استخدام هذا الرمز أو صنع رمز خاص بالمتدرب عند بعض المدربين لكن الأغلبية يستعملون الرموز الأصلية، وإسقاط فكرة العلاج الجسدي على الرمز أو الكلمة وهي:

- رمز شوكوري: Cho Ku Rei :

وتلفظ: Show Koo Ray ترجمتها: I Put the power of the Universe Here, Now، وضعت قوة الكون هنا، الآن هذا الرمز المادي يستخدم لزيادة وتوجيه الطاقة، يفتح الطاقات المسدودة ويحول الطاقة السلبية إلى إيجابية، وفي الدورة التدريبية الحضورية يرسم المدرب الرمز ويطلب من المتدرب إعادة رسمه، أو يمكن صنع رمز خاص به وإسقاط فكرة العلاج النفسي على الرمز<sup>1</sup>، وشكله موضح في الأسفل من خلال صورتين الأولى أخذتها في دورة تدريبية المدربة لتفادي الرموز التي يمكن أن تؤثر على العقيدة حسب اعتقاد البعض، طلبت من المدربين كل واحد يستعمل رمز:



صورة للرمز الذي استعملناها في الدورة التدريبية في الريكي 2015 الرمز الأصلي

- سي هي كي Sei He i :

وتلفظ say hay key ترجمتها Balance, Harmony and Protection موازنة، انسجام وحماية يتعلق بالقضايا العقلية والعاطفية، يمكن استخدام هذا الرمز أو صنع رمز خاص بك وإسقاط فكرة الانتقال عن بعد على الرمز أو الكلمة.

<sup>1</sup> أما في الدورات التدريبية عن بعد لتفعيله على كل طالب رسمه 300 مرة باللون الأحمر، مع كل مرة يرسم في ورقة بيضاء ويردد المتدرب شوكوري- شوكوري حتى يتخزن في العقل الباطن، وأثناء استقبال الرمز في جلسة تأمل يتخيل هذا الرمز بين السماء والأرض والطاقة تتدفق للمتدرب والمعلم يسلمه له ويفعله، وهو رمز القوة يمثل اتحاد الله مع الإنسان، وأن الله مع الإنسان دائما وهذا الاتحاد يمثل قوة كونية عجيبة، البرمجة الكونية لهذا الرمز تكون عند الإنسان الذي تكون أعماله خير وطيبة، وبضاعف قدرة المعالج، وهو على شكل مفتاح بمعنى يفتح الكون وتتدفق الطاقة من الله سبحانه وتعالى لمضاعفة القوة العلاجية، والشكل اللولبي يدل على تسرب الطاقة بشكل دائري لدخولها بسهولة إلى الشاكرات، مهم جدا لعلاج الشاكرات باستخدامه باللون البنفسجي، أما لشاكرة القاعدة باللون الأحمر، ويستعمل في عدة استعمالات العلاج، النبات، الحيوان.

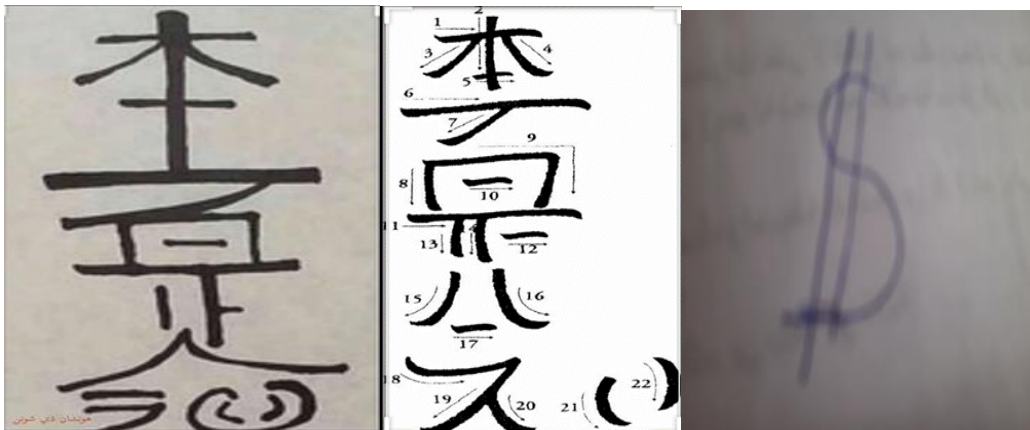


صورة للرمز الذي استعملناها في الدورة التدريبية في الريكي 2015 الرمز الأصلي

بعد شرح الرمز الجسدي والنفسي من قبل المدرب، يطلب من المتدرب تطبيقه على الشاكرات والأعضاء، وذلك برسم كل منهم على الشاكرات 3 مرات أو لفظ الاسم مرات أو تخيلهم مرة واحدة أو الوعي بهم مرة واحدة، مع القيام بتمارين تفعيل الطاقة وتذكر الرموز خلال علاج الأعضاء.

### - هون شا زي شو نون Hon Sha Ze Sho Nen :

رمز العلاج عن بعد، تلفظ: Hon Sha Ze Sho Nen ترجمتها: لا ماضي، لا حاضر، لا مستقبل، يسمح لنا بإيصال الطاقة في المستوى الأعمق - مستوى الروح، يمكننا أن نتجاوز الوقت والفضاء، لذا يمكن أن نرسل الطاقة إلى الآخرين، أو أنفسنا، في أي وقت كان - ماضي، حالي أو مستقبلي، صحيح لا نستطيع تغيير الماضي لكننا يمكن أن نغير تأثيره علينا لنتمكن من شفاء الصدمات الماضية. وتكون طريقة العلاج عن بعد من خلال تخيل الشخص بحجم صغير ننادي باسمه 3 مرات لعمل ترابط ذهني، ثم رسم رمز الاتصال 3 مرات ثم نطقه 3 مرات أو تخيله أو الوعي بهمرة، ثم يتخيل المريض بحجمه الطبيعي ويقوم بالعلاج كما لو أن الشخص أمامه فعلا. ومن أخلاقيات العلاج إرسال العلاج عن بعد بعلم المريض.



صورة للرمز الذي استعملناها في الدورة 2015 صورة للرمز الأصلي وطريقة رسمه

- رمز الماستر: دي كو ميو: Dai- Ko-Mio

تلفظ Day-co- me-oh تعني الاستنارة، زحرفيا الشمس الكبيرة المستنيرة إشارة للساكرا المستنيرة والغرض منها شحن مراكز الشاكرات الاثني عشر، ويكون هذا الرمز في المستوى الثالث، أقوى الرموز لا يمتلكه إلا معلم الريكي ويفعله، يعالج جميع الأمراض الروحية والعضوية والنفسية، ويستخدم لعلاج الروح والنفس لأنه يتعامل مع الروح ويشف الأمراض والعلل من الهالة ومن مجالات الطاقة، ويساعد على التنوير والسلام الداخلي، والتخلص من الأمراض من مصدرها ثم ينظف الشاكرات، يجلب تغييرات عميقة للحياة، هذا الرمز له كل خصائص الرموز السابقة يمتلك القوة والحكمة والتواصل مع الآخرين والروح والجسد ومن يمتلكه يمتلك اللمسة الشفائية، أصحابه يمتلكوا الحكمة والبصيرة، ومن يمتلكه يشاهد العالم الروحي وسر تفعيله كتابته 1000 مرة باللون البنفسجي، وهو يُغني الماستر عن باقي الرموز، ممكن استخدامه وحده أو مع باقي الرموز لفعالية أكثر، أي جلسة عن بعد لا بد أن تُرفق برمز هون شان ذي شي نن، لأنه رمز المسافة.



صورة لرمز الماستر وطريقة رسمه

- رمز راكو RaKu:

له استخدامات كثيرة يستخدمه المعالج بالركي لفصل الهالات وقطع الأحيال العلاجية مع المريض عند الانتهاء من الجلسة العلاجية.



صور لرمز راكو وكيفية رسمه

يتم تمرين على إرسال الطاقة عن بعد أيضا عن طريق تمارين البندول، وخط الحياة تحتاج تعمق كبير وتفسير برايسيكولوجي، لذا لم نتطرق لها أشرنا لها فقط وسيكون موضوع مفصل مستقبلا، وهذا البندول يتم التعامل معه ببرمجة

العضلة سواء مع أو عكس عقارب الساعة، من خلال تفريغ الطاقة السلبية والشحن والعلاج، وكذلك كشف الصدمات عبر خط الحياة، شكله موضح في الأسفل سعره بـ 3000دج:



بالإضافة إلى ريكي أوزوي، هناك أنواع أخرى مثل ريكي كونداليني الذي يعتمد في نواته على تقوية قنوات الطاقة في الجسم من خلال قناة لبث طاقة ريكي كونداليني للمتدرب وللآخرين، يجمع هذا النظام بين طاقتي الكونداليني والريكي وبالتالي يساعد في زيادة التأثير والفعالية عبر جلب التوازن للأجساد الطاقية ورفع الوعي والادراك، ليس هناك أية رموز أو إجراءات معقدة لتعلم هذا النظام حيث أن الريكي كونداليني يتم تفعيله عبر النية فقط، ولا يحتاج أيضا أية متطلبات سابقة، ويهدف دمج طاقتي الريكي والكونداليني إلى إنتاج تأثير علاجي للأجساد الطاقية بما في ذلك الجسد المادي، ويجمع بين فوائد طاقات الريكي والكونداليني ليقدّم طاقة علاج مكثفة واستنارة روحية للفرد، وله ثلاث مستويات، لكل منها تناغم خاص، تهدف التناغمات إلى تنشيط وارتقاء الكونداليني، والربط مع طاقة الريكي التي عند دمجها مع طاقة الكونداليني تقدم علاجا فعالا وتطورا روحيا كبير، توجد عدة طرق لتحفيز الكونداليني، لكن ميزته القيام بذلك بشكل سهل وآمن وفي زمن قصير، لم نحضر هذه الممارسة العلاجية لذا تحدثنا عليها من خلال وصف المعالجين فقط.

### 2.1.3 مدرسة البرانيك (البرانا) هيلينغ:

هي مدرسة خارجية وتعتبر قديمة جدا كانت مقتصرة على أسرة بالنبت تتوارثها أبا عن جد ومحصورة فيها إلى أن تعلم هذه العلوم السيد تشوا كوك سوي وهو فليبي الأصل أبداع في هذه المدرسة وطورها بشكل معاصر ونشرها بين الناس واقتربت باسمه ولهذا المدرسة صدى في كل بقاع العالم ومؤخرا دخلت الوطن العربي بما فيها الجزائر وما زالت بين الرفض والقبول، والبرانيك هيلينغ يعتبرها مارسوها أقوى بكثير من الريكي، وتعتمد على العلاج اللوني المتقدم والعلاج النفسي الطاقية وحالات الملل والعلاج بالكريستال الذي يعني شحن الأحجار الكريمة وأقواها الألماس ويلبسها المريض الذي يشكو من علة أو ضعف ما، ويعتمد أيضا تنظيف الطاقة المريضة أو السلبية أولا ثم إسقاط طاقة نظيفة إيجابية، وأحيانا التنظيف يكفي لحل المشكلة المرضية، ولا يوجد عدد محدود لعلاج المرضى بالإمكان علاج 20 مريض أو أكثر في اليوم، لأن الطاقة يستقيها المعالج من الهواء أو من الأرض وتمر خلاله إلى المريض فلا

يستنزف طاقته بالعلاج، فالعلاج بالطاقة حسب الممارسين يستوجب معرفة المرض لذلك هو أساس علاجي وليس تشخيصي ولا يقوم مقام الطب المتداول ولو أنه في بعض الحالات المتعسرة يتفوق عليه، طبعاً حسب آراءهم، ويعالج الآلام جميعها خاصة التي تستعصي على المسكنات كالديسك وآلام الظهر والرقبة والشقيقة ووجع الرأس والبطن والضعف العام، وحالات أقوى كتحفيز النمو للأطفال وتخفيف النشاط الزائد لديهم وتساقط الشعر وحالات الأورام الخبيثة خاصة بالبرانيك هيلينغ. كما يعالج أيضاً النزيف والخرثرات والجلطات، وتسهيل الولادة وحالات الاغماء وزيادة الوعي والنشاط وتقوية الذكرة، والحروق وأمراض الهضم والقلب، والرئتين كالربو وحالات الصرع كما بالعلاج النفسي الطاقوي وتقوية البنية العضلية وغيرها الكثير من الأمراض العضوية والنفسية لذلك هو مدرسة شاملة، باختصار حسب الممارسين استمداد الطاقة الكونية واستخدامها في العلاج، من خلال الاستفادة من طاقة الرياح الأرض الماء الهواء، من خلال تقنيات معينة، فيها ثلاث مستويات المستوى الأول معالج مبتدئ، يستطيع الكشف بالهالة 50 بالمئة من لهم قدرات ممكن يرو الهالة، ويستطيع الشخص أن ينظف الشاكرات بنفسه ويوازنها وينظفها، وشحن الشاكرات بعد ممارسة على الذات يمارس على الآخر، وهذه الطاقة لأشخاص مستحقين فقط حسب رواد هذه المدرسة، "انعدام الثقة في الماسترات والمعالجين، لذا لازم التعلم بنفسك"، المستوى الثاني معالج متوسط يتعلم أسرار طرق أعلى الشفاء وتعلم تقنية العلاج عن بعد حتى من قارة لقارة أخرى ممكن استحضار هالة الشخص وعلاجه، مجرد حضور هالة الشخص بعد إذنه، المستوى الثالث المتقدم والمحترف لا بد أن يكون متهيئاً نفسياً حتى يكون عنده خبرات وتقنيات قوية، ويتحصل على شهادة للتدريس، أو فتح لتنظيف الهالات، أو للشفاء، بين المستوى والآخر من 30 إلى 40 يوم لأنه لا بد من الممارسة وتجهيز للجسد الطاقوي. وتستعمل مع الحيوان النبات وحتى الجماد لوجود كل عناصر الكون في الجسد. لأن الكل في الأصل ينتمي إلى جزء واحد في تواصل مع أرواح نورانية حسب تعبيرهم. هذا العلاج لم نركز عليه كثيراً في دراستنا هذه لأنه لم نقوم بدورة فيه ومعلوماتنا عنه من خلال بعض الصفحات التي تنظم دورات فيه، ومن خلال بعض المقابلات مع ممارسي العلاج بالطاقة، وكذلك لأنه دخل مؤخراً الجزائر ومزال ممارسته محدودة، رغم إقبال الجزائريين عليه وخاصة الإناث على صفحات دورات العلاج بالبرانيك هيلينغ، وممكن أن نفسر محدودية استعماله من خلال التحقيق الميداني لارتفاع أسعار الدورات، وكذلك سعر الحصة العلاجية يتجاوز 200 دولار. ومن خلال محاضرة للدكتورة مها هاشم<sup>1</sup> تطرقت فيها البرانيك وأشارت من بين أخطاء هذه المدرسة القول بأن الشاكرات فيها فصوص كثيرة بعض بالمئات، ويقولون بأن صاحب قدرة رؤية الشاكرات هو المصدر، لكن

<sup>1</sup> المحاضرة السادسة (علاج البرانيك)، من تقديم د. مها هاشم <https://www.youtube.com/watch?v=IUhVnNdJAGg>



هذه المعلومات لمجرد الحشو والتفخيم وأحياناً يحيطون بعض المعلومات بالسرية للتفخيم كذلك. وتقول هناك ثلاث مناهج للعلاج بالبرانيك:

➤ منهج علاج البرانيك النفس (pranic psychotherapy) ، وليس فيه علاج نفسي سوى قصص كثيرة، ومعلومات وتصاوير للجن وأفكار افتراضية. وقد بنوا على فرضية أن العقل الباطن هو في الهالة أن الجن والأفكار وكل شيء هو في الهالة.

➤ علاج البرانيك الكريستالي، وقد تطور فأصبح تجارياً بمفاهيم خاطئة من خلال القول بأنه يجب حياة خواتم وكريستالات كبيرة... إلخ، والكريستالات تفيد، ولكن لا تؤثر في الحب أو الحظ، كما توجد نقاط لامعة غير التي نراها بالمجهر، وأنها عاقلة تفهم ما نخطبها به وأن فيها كيانات، وليس في العلاج بالكريستال فرق سوى إمساك قطعة كريستال في اليد، ويدعون أن العلاج بالكريستال أقوى بـ 200%، وهذا غير قائم على دليل بخصوص هذا الرقم، وقد يكون هناك فرق ما غير معين بهذه النسبة.

➤ هناك الدفاع النفسي الطاقى، ولا وجود لفك السحر بالطاقة ولا الجن، ويدعون أن البخور فيه ذرات نورانية هي تذهب الطاقة السلبية، وهذا خرافة، ولكننا نستخدم البخور فعلاً ولكن دون هذا المفهوم، وكذلك وضع النباتات يفيد دون الاعتقاد بالكائنات النورانية تلك التي تُزعم في البرانيك. وكذلك أمر الدرع الطاقى مبالغ فيه. وفي هذا العلاج وجود وصول إلى التوحد مع الروح العليا، وجزء منه إدراك الروح، ورغم أن هذا العلم هو تأمل عادي ولكن فيه مخالفات بالنسبة للإسلام، لأنه يفترض البرانيك وجود مصدر للطاقة أعلى من الله - سبحانه وتعالى - يستخدم في التأمل، بينما التأمل هذا مأخوذ من اليوغا<sup>1</sup> وليس على هذه الكيفية. وتستخدم الأوهام في البرانيك في تدعيم صحة الأديان الوضعية، من خلال ربط البرانيك بالدين للاجتذاب، مما يوضح عدم صحة البرانيك أساساً أنها وضعية غير ذات أصل طبي، وذلك من خلال الدعاء بوجود علم خاص بالحواريين تؤدي للوصول لحالة الوعي التي بها المسيح الآن، وفيها الصلاة الربانية من أجل تفعيل الشاكرات، والثالوث، وغسل الأرجل ( inner Christianity revealed )، كما يتكلمون عن بوذا كأنه رب، يناقشون فيه الطرق الأربعة المعروفة التي توصل للاستنارة، يقولون أن العلم بهذه التعاليم ضروري وأن هذا المنهج يعطينا الخريطة السهلة البسيطة للاستفادة من المسارات المقدسة الثمانية التي وضعت في نظامنا، ممثلاً نخلة. ومن ضمن الطقوس يوم استنارة بوذا (الوزاك) وتم ربطه

<sup>1</sup> يوغا الأرهاتيك أو الاستنارة، وهذا منهج مجتمع من اليوغا، وفيه كلام عن الأخلاق وتمارين تنفس، ولكن فيه أمور يُضاف فيها كلام غريب غير دقيق، وقد وصلوا الآن إلى الدعوة إلى طرح كل المعتقدات الموروثة جانباً بما في ذلك الدينية. وهذه دعوى إلحادية أو تشككية معروفة، ومCKS الجوهر الإنساني، وهو مرتبط بالكابالا السحر اليهودي، وتستخدم الرزمة المعروفة في الكبالة وهي رزمة تدعي شكلاً محدداً للشاكرات غير الواقعي المعروفة في خريطة الإبر الصينية. ويدعون أن المصدر هو صاحب جلاء بصري رأى الصور المختلفة المعتبرة.

بالأرهاتيك - الاستنارة -، وهو متضمن لدمج بين ثقافة بوذية وتأمل يوغا عادي سُمّي خداعًا بالقلبين التوأمين، ويُجَبَر الأتباع للاستمرار، ويتضمن نشيد الأوم وصلاة الاستدعاء ثلاث مرات، وتخيل ضوء ذهبي تنتقل على شكل حلقات كتطبيق للطاقة في الطقوس البوذية، وقد غيرت البرانيك شكل النجمة للحضور إلى دوائر لأن هذا الشكل المشهور في مؤتمرات الطاقة، وتشير أنها اتفقت مع شخص مسلم في إحدى جلسات الـ"ويزاك" لتلاوة القرآن وقد أصاب كثير منهم بالصداع.

### 3.1.3 تقنية الأكسس بارز:

الأكسس بارز هي تقنية بملامسة نقاط في رأس شخص (معالج) من شخص آخر (معالج أو خبير)، وعدد النقاط كما هو متعارف عليه في الوسط التدريبي 32 نقطة موزعة على الوجه وأعلى الرأس وقفي الرأس، وهذه الملامسات يجب أن تتم كآلاتي:

- استخدام السبابة، الإبهام، البنصر، الخنصر، من الكف اليمين في حالات الإرهاق الفكري الجسدي، ويجب مقابلتها بالإبهام، الخنصر، الوسطى من الكف اليسار بنفس الحالة المرضية. حيث أن كل إصبع له اختصاص طاقي مميز، وفي حالات غير تلك المذكورة لا بأس باستخدام الأصابع بأريحية وتناغم.
- يجب على المعالج أن يعي دور الأصابع وطاقتها ومسارات الوعي المناسبة لكل حالة ولكل مريض.
- يجب على المعالج التعامل بكلتا كفيه وبالانسجام مع عقله الباطن للوصول إلى الهدف.
- تحمل تقنية الأكسس بارز أي ألفاظ أو تئاتم أو قراءات لا سرية ولا جهرية، ومن قال بذلك هو مبرمج وليس معالج.
- تفيد تقنية الأكسس بارز في معالجة مسارات الوعي وخللها أيا كان، ولا تقدم التقنية أي فائدة ما لم تكون هناك عملية تناغم بين الفكر والعقل الباطن والجانب الروحي أي أن التناغم هو جوهر الممارسة لهذه التقنية ولن تنجح بدون هذا التناغم.
- لا علاقة للتقنية بالأمر الروحانية لا من قريب ولا من بعيد، فهي تعتمد على طاقة متفاعلة من شخص لآخر، بتناغمات محددة.
- أقل جلسة تكون نصف ساعة ولا تتعدى الساعة ونصف، ولا يجوز أن تكون أقل من نصف ساعة بسبب التلوث الطاقي الذي سيتلقاه المعالج.

- يجب عمل جلسة التنظيف بعد كل جلسة معالجة وهذه الجلسة لا تقل أهمية عن المعالجة ولها آلية تنفيذ خاصة وترتيبات خاصة تختلف عن تقنيات التنظيف المعروفة.

مبلغ دورة هذه التقنية عالمي حسب ممارسيها ومحدد بـ 30000 دج، أما فيما يخص جذور هذه التقنية وجدنا روايتين من خلال التحقيق الميداني، هناك من يُرجعها إلى زمن سيدنا داوود عليه السلام وكان اسمها الايليكا وعدلها سيدنا داوود عليه السلام حيث أنه قومه كانوا يقوموا بها مع بعض التتمتات والتحضيرات الجنية والطقوس الغريبة، وبعد أن تم تعديلها وتصويبها من نبي الله عليه السلام باتت تقنية لمسات شافية لأغلب أمراض النفس وبعض الأمراض العضوية والروحية، وتناقلها اتباع سيدنا داوود عليه السلام، حسب تعبير رواد هذه الرواية "تم تغييب أغلب حقائق العلوم الشريفة الجليلة عن البشرية، فترة طويلة حتى يتسنى للعابثين وإخوة القردة والخنازير والذين يسعون بكل إمكانياتهم أن يخضعوا الناس لبرمجة العبودية لغير الله، وإخراج الناس من دينهم وإيمانهم، بدوافع شيطانية بحتة، ولا بأس في الحرص على نيل العلم الحقيقي بمقارنة رؤية الدين وهذا واجب علينا، ولكن يجب أيضا أن نتمتع بوعي عالي حتى نفهم الدين والشعر لنستطيع ربطهم بكل محاور العلوم الحديثة".

أما الرواية الثانية والأكثر شيوعا للترويج لهذه التقنية هو مجموعة من الوسائل والعمليات التي صممت من قبل جاري دوجلاس بمساعدة الدكتور دين هير لتسهيل المزيد من الوعي للجميع، ويروجون لذلك بقولهم إن «الأكسس هو دعوة لمساعدة الفرد على الاعتراف بذاته على أنه في الحقيقة كائن غير محدود، وأنه يخطو نحو إنتاج حياة أبعد من ذاته، وما يظن أنه عليه. عندما يكون كائن غير محدودا فإنه يتصرف انطلاقا من إدراك ومعرفة وتلق غير محدود، كل الأمور ممكنة طوال الوقت ولديه حرية اختيار مطلقة، من خلال مسارات الوصول التي تعتبر هي لب كل شيء يدرّس في الوصول للوعي. إذا فُعلت لديه أو لدى شخص آخر، فإنه سيصبح واعي كمحصلة. وهي عبارة عن 32 نقطة في الرأس مرتبطة بجوانب عديدة في حياته. عندما تلمس هذه النقاط فهي تفعل ما يطلق عليه بالمسارات. التي تخزن المكونات الكهرومغناطيسية لكل الأفكار والمعتقدات ووجهات النظر والقرارات التي اتخذها اتجاه أي شيء. على سبيل المثال: كل فكرة مهمة تجاه المال فهي مخزنة في مسار يطلق عليه "المال". وتوجد مسارات للتشافي، الجسم، التحكم، الوعي، الإبداع، القوة، العمر، العلاقات الزوجية، والمال وغيره. كل مسار يتفاعل مع إحدى هذه الجوانب في حياة الفرد. عند لمس هذه النقاط أو المسارات، فإنك تبدأ بتنظيف المجالات أو المساحات العالقة في هذا الجانب. يقوم الممارس بلمس 32 نقطة في الرأس بشكل خفيف وذلك لتحرير الشحنات الكهرومغناطيسية المحبوسة في العقل نتيجة للأفكار والمشاعر والأحاسيس المخزنة طوال حياة الفرد. تخيل لو أن شخص استطاع أن يضغط زر ليصمت

ذلك الصوت في داخله والذي يخبره بأنه ليس كفو أو أنه لا تستطيع تحقيق أحلامه، هذا الصوت ينبع من هذه الشحنات الكهرومغناطيسية والتي تمنعه من الإيمان بأنه قادر على عيش الحياة التي تعلم بأنها ممكنة. ويروج رواد هذه التقنية أنها ساعدت إلى الوصول لمسارات الآلاف على تغيير جوانب عديدة من حياتهم. بعد الجلسات، أصبحوا يشعرون بصحة أفضل، سهولة في النوم، تحرير للوزن، علاقات أفضل، راحة من القلق وغيره. وذلك لأن جلسة الوصول للوعي تساعد على إزالة المعيقات النفسية والجسدية من مصدرها الأساسي في العقل الباطن. أسوأ نتيجة ممكن تحصل عليها بعد جلسة الوصول للوعي هي أن تشعر بأنك قد حصلت على تدليك جيد. وفي أحسن الحالات ستتغير كل حياتك نحو الأفضل. في الحقيقة أفضل طريقة لمعرفة نتائج جلسة الوصول للوعي هي بأن تجربها بنفسك. لا يمكن الاسهاب أكثر هذه التقنية لأننا لم نجربها فقط وصفناها من خلال التحقيق الميداني، بالإضافة إلى ما يسمى التيتا هيلينغ المنتشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل الاستنغرام والتلجرام، وفي إقبال للجزائريين عليها خاصة الإناث من خلال تتبعنا للجنسيات المتابعين للمدربين والمعالجين بهذه التقنية، في كذلك جزائريين من بينهم مدربة لها قناة على التلجرام عرفنها من خلال إحدى متابعاتها من قسنطينة جمعنا معلومات حول هذه التقنية من صفحتها، فالثيتا هيلينغ حسب المعالجين بهذه التقنية والمروجين لها هي جلسات طاقة علاجية لكل الأمراض التي عجز عنه الطب الحديث كما تقول حسبهم **فيانا** مؤسسة هذه التقنية، ويقولون هذه الجلسات تتم بطاقة الخالق من المستوى السابع للوجود ليس المعالج من يشافي بل الله الذي يقوم بذلك، لأن المرض هو طاقة سلبية تشكلت في ذلك المكان وسببه حقيقة هي مشاعر يعني السكري، السرطان، الاكزيما، ..... كلها تتشافي بحول الله، من خلال جلسات التيتا يقومون بالعمل على إيجاد المعتقد الرئيسي الذي سبب المرض او المشكل الذي يعاني منه العميل، ويتم تغيير المعتقد من سلبي إلى إيجابي على جميع المستويات الأربع ومن الأمثلة التي يروجون بها لدورتهم التدريبية مثلا **تنزيل المشاعر هذا كل الناس تحتاجه(مثلا اذا كنت لاتعرف ما معنى شعور الوفرة في حياتك راح ينغرس في كل خلية من جسمك)** وكذلك **تنزيل مشاعر من أجل العلاقات ( مثلا أغلب المشاكل هي عدم معرفة الشخص حقيقة مشاعر ان يكون محبوب من الزوج والمزيد من المشاعر التي يحتاجها الشخص )** وترسل عبرهم طاقة شفاء من الله المعنى الحقيقي لشفاء، لهم القدرة حسبهم على إزالة كل الصدمات والاعتصابات والتحرشات والذكريات العالقة في خلايا الفرد، كذلك إرسال طاقة حب الجنين ( لكل شخص يحس نفسه أنه مرفوض وغير مرغوب من الوالدين ) مثلا التوحد لدى الأطفال، اضطراب قصور الانتباه، اضطراب قهري لدى الأطفال، بالإضافة إلى إزالة كل السحر والعين والحسد واللعنات، وإزالة كل الشياطين والأرواح المتمردة الموجودة في هالتك وتحريرها إلى النور، وموازنة كل الغدد والهرمونات الموجودة في الجسم والطاقة الاثوية والذكورية، ودور هذه التقنية ليس العلاج فقط كذلك جذب

شريك الروح، واسترجاع أجزاء الروح المفقودة معناه حسب تعبيرهم أن لكل شخص فينا يحس انه لا يستطيع التقدم لأن اجزاء من روحه ليست عنده وأجزاء من الناس عنده لذلك لا يتقدم، وكذلك تفعيل وتغيير الحمض النووي DNA، والجمال والشباب، الحيوانات السابقة والتواصل مع الذات العليا وغيرها لا يمكن الإشارة إليها كلها لأن تحتاج تفسير وتحليل عميق ونحن ليس لدينا المعطيات الكافية لذلك أشرنا فقط لهذه التقنية لأنها تمارس في المجتمع الجزائري، الجلسة العلاجية بـ 300 دولار أي 60000 دج حسب إعلان إحدى المعالجات، وفيما بعد عملت تخفيض بـ 100 دولار أي 10000 دج للجلسة تقول في إعلانها "الجزائريين مليون برك صراحة طاقة الجلسة أكبر"، ومؤخرا أصبح 270 دولار أي 25000 دولار، أما بالنسبة لسعر الدورات فحددها حسب قولها من مصدر مؤسسي التقنية والسعر عالمي وثابت، والدورة تكون في أربع مستويات المستوى بـ 444 دولار أي 81000 دج، والأربع مستويات بـ 1600 دولار، والدورة عبر الزووم.

وخلاصة هذه المدارس هي ارتقاء للروح والطاقات النورانية حسب روادها أي الاتصال بالذات العليا وتلقي كل العلوم من أبعاد أكبر وأوسع، لأنه توجد نفس دنيا وذات عليا، وهذه المدارس تحتاج تعمق أكثر كما أسلفنا لتفسير وتحليل ممارساتها نحن هنا في بحثنا اكتفينا بوصف التقنيات بصفة عامة فقط حسب ما لاحظناه من الدراسة الميدانية، لذا مستقبلا سيكون لنا دراسة أكثر تعمق في هذا المجال إن شاء الله.

### 2.3 العلاج بالطاقة بين الاكتساب العلمي والملكة un don :

من خلال الدراسة الميدانية كان لنا لقاء مع معالجة بالطاقة تعتبر هذا العلاج ملكة بالنسبة لها، لأنها كانت تمارسه دون أن تستطيع تفسيره، حتى ذهبت إلى أمريكا وقامت بالدراسة هناك، فقننت علاجها وأصبحت معالجة، والعلاج يكون عن طريق الطاقة الموجودة في اليدين وهذه الطريقة تختلف في ممارستها عن الريكي، المعالجة بالطاقة التي كانت لنا معها مقابلة في مكتبها، هي تعالج كل الأمراض النفسية العضوية والروحية، لاحظنا في مكتبها البخور والقرآن، هي استاذة في اللغة الفرنسية عرفت أن لديها القدرة على العلاج بالطاقة واللمس، في البداية كانت تعالج عشوائيا ولم تجد تفسير لما تفعله مع المرضى، ثم قننت الممارسة العلاجية بذهابها إلى أمريكا أين تحصلت على ماستر في العلاج بالطاقة واللمس، ولاحظنا إقبال كبير للمرضى عليها من كلا الجنسين وكل المستويات خاصة الطبقة المثقفة، من بين الحالات التي عالجت عندها طالبة دكتوراه في البيولوجيا تعاني من اكتئاب كانت تتناول مضادات الاكتئاب والقلق، لكن عندما بدأت العلاج عندها لاقت تحسن في حالتها من الحصة الثانية، وطريقة العلاج عند هذه المعالجة من خلال خمسة حصص متتالية، وتكون إعادة هذه الحصص حسب حالة المريض، وحسب تصور هذه المعالجة: العلاج بالطاقة يهدف إلى إطلاق العواطف الحبيسة وإعادة الجسم إلى حالة من الصحة والالتزان، من خلال أساليب تشجيع أفعال مثل البكاء والصراخ والركل، مصحوبه بأساليب استرخاء ولمسة لطيفة لتخفيف التوتر العضلي،

ويساعد في علاج الأمراض النفسية والعصبية إذا ما داوم المريض على الحصص العلاجية المبرمجة له، كذلك يساعد على الوقاية من هذه الأمراض والحفاظ على الصحة النفسية.

### 3.3 تقنية تحفيز مجال الطاقة للمشاكل النفسية والبدنية وتحرير العواطف<sup>1</sup>:EFT

مستعملي هذه التقنية يقولون إنها تعتمد على إعلان الاستقلال الذاتي ويعني التحرر من الانفعالات السلبية التي تجعل الفرد يترقى ويتخلص من أية حواجز تعيقه عن الأداء الذي يتناسب مع قدراته. والتحرر أيضا من المعاناة طيلة سنوات من الشكوك النفسية، أو الاشمئزاز، أو الحزن لفقدان حبيب أو الغضب، أو الجانب السلبي من الذاكرة الذي ينطوي على حادثة اغتصاب أو أي شكل من أشكال إساءة المعاملة أو الإيذاء الجسدي، والتحرر من القلق الذي يجعل الفرد أسير لتناول الحبوب، أو شرب الكحول، أو التدخين، الخوف الشديد، والتخلص من الفوبيا أو القلق أو نوبات الذعر، أو خلل الضغوط النفسية نتيجة التعرض لصدمة، أو التعاطي والإدمان، أو الاكتئاب...، وهذه الطريقة حسبهم لا تعتمد على الحصص العلاجية النفسية التي تكون مبرمجة كل أسبوع أو 15 يوم، أو حصص فحص عند طبيب عقلي أو طبيب مختص في الأمراض العصبية، ولا يصبح المريض يسمع حسبهم العبارة المملة "احكي لي قصة حياتك" ولن يتناول أية حبوب ولن يعاني مرة أخرى من أي أحداث صدمة مؤلمة، ولن يستمر ذلك شهور أو سنوات كل ما يستغرقه هو جزئية بسيطة من الوقت وغالبا ما تكون دقائق، هذه التقنية يستعملونها أيضا بعض الأخصائيين النفسانيين الذين تعاملنا معهم بالموازاة مع العلاج النفسي، لكن المعالجون بالطاقة يعتمدون على التقنية وحدها حسب ما لاحظناه في الميدان. والملاحظ من خلال الدراسة الميدانية في مؤيد وفي معارض لهذه العلاج بالطاقة خاصة تلك التي لها علاقة وارتباط حسب رأيهم بحضارات وثقافات تعتمد على الوثنيات قديمة رغم أسلمتها من قبل بعض المعالجين، وهناك من يفسر ممارسات اليوغا والعلاج بالطاقة والطب البديل تمارس تحت مظلة حركة العصر الجديد وهي وثنيات قديمة أصبحت تمارس في العصر الحديث ( أحمد دعدوش، 2021)

#### 4. العلاج بسم النحل (Bee Venom) (BV) :

من خلال الدراسة الميدانية لاحظنا العلاج سواء بلدغ أو لسع النحل المباشر أي استعمال النحلة في العلاج، أو سمّ النحل المجفف المستخرج بالإثارة الكهربائية للنحلة وعن طريق جهاز جمع سم النحل<sup>2</sup> والحقن تحت الجلد، وهو عبارة عن سائل عديم اللون مكوّن من البروتينات، والإنزيمات، والأحماض الأمينية قابل للدوبان، ويعدّ أحد العلاجات الشعبيّة التقليديّة المستعملة، وهناك العديد من المنتجات الطبية التي تحتوي على سمّ النحل، وتكون هذه المنتجات

<sup>1</sup> اعتمدنا على الدورة التدريبية : د. يوسف البدر حول 3.3.2. تقنية تحفيز مجال الطاقة للمشاكل النفسية والبدنية وتحرير العواطف، 20-2006/2112 بالجزائر، مركز الراشد.

<sup>2</sup> سمّ النحل تفرزه شغالة نحل العسل أثناء اللسع من أنفع منتجات النحل على وجه العموم، وهو عبارة عن سائل حامض تفرزه الغدد الحامضية وهي إحدى الأجزاء المكونة لآلة اللسع في كل من شغالة نحل العسل والملكة، ويتمّ تكوين وإفراز سمّ النحل في الغدد الحامضية في كل من الشغالة والملكة ثمّ تمّ تخزينه في مخزن السمّ Venom resorse، وهذا الإفراز تمّ حقنه وإفراغ محتوياته في جسم المريض عند اللزوم في قاعدة آلة اللسع أثناء عملية اللسع عن طريق الشغالة.

على هيئة حقن، أو مراهم يمكن الحصول عليها من الصيدليات، وهذه المنتجات ليست بنفس فعالية لدغة النحل بالرغم من أنّ لها نفس التركيبة فهي تفقد بعض مكونات سمّ النحل الذي له التأثير الشفائي، وعند الممارسين للعلاج به لاحظنا أنّهم يستوردونه سواء من إسبانيا أو مصر وهم من يتحكمون في تركيزه حسب الحالة المرضية، وقبل استعمال العلاج بسمّ النحل لضمان عدم وجود حساسية ضد السم.

لا بد من عمل اختبار للمريض، وعند العلاج بلدغ النحل لا بد من غسل المكان المصاب بالماء الفاتر، والصابون، ثمّ تجفيفه، مع الحرص على عدم استعمال الكحول الطبيّ لأنّ هذه المطهّرات تحطّم المكونات الفعّالة في سمّ النحل. دهن المكان المصاب بعد إزالة الشوكة برهم عديم التأثير، ومن الأفضل استعمال العسل. لدغ الجسم بالنحل في أماكن مختلفة، ومدروسة حسب الحالة المرضية، والتدرّج في عدد اللدغات ففي اليوم الأول واحدة، وفي اليوم الثاني يتم اللدغ مرتين، ثمّ عشر لدغات يتبعها فترة راحة مدّة خمسة أيام. العلاج بلدغات النحل من الممكن أن يسبّب ألماً شديداً لا يستطيع المريض تحمّله في بعض الأحيان، ومن الممكن استعمال الثلج لتخفيف الألم. ويمكن استعمال المحلول بالحقن في نقاط من الجسم أيضاً محددة حسب خريطة كل مرض، وحسب الدكتور **أمجد هنواع** من بين المقدمين للدورات التدريبية للعلاج بسمّ النحل، "هنالك فارق كبير بين الجرعة القاتلة<sup>1</sup> وحساسية مادة سمّ النحل، فمصطلح الجرعة القاتلة أو الجرعة النصف قاتلة، خاص بالتجارب العلمية فقط، لكن الأمر يختلف تماماً عند تقديم العلاج ويختلف عن مصطلح الحساسية (Sensitivity)، فالعلاج بسمّ النحل Bee Venom وهي مادة لها حساسية ولها معدلات Irritation عالية جداً وبالتالي يلتزم المعالجون ببرامج علاجية تدريجية تتناسب مع طبيعة المادة قياساً على كافة الأمصال العلاجية، وذلك تفادياً لحدوث Anaphylactic Shock أو حدوث Atopy أو حتى حدوث تورمات كبيرة Edema، ويتم التعامل مع الحالات طبقاً لمعدلات IG Systemic Reaction، فجرعة نحلة واحدة في بعض الأشخاص قد تسبب تفاعل عام كبير من المناعة وقد تصيب الجهاز الدوري بصدمة كبيرة A.Shock وبالتالي يلزم وجود اختبارات ملزمة معلومة وبتراكيز منخفضة ومعلومة والتدرّج بمقادير معلومة لتقليل فرصة حدوث مشكلات، وأيضاً الوعي اللازم بكيفية التعامل مع المشكلات الناجمة وقت حدوثها"، لذا حسب هذا القول فالعلاج بسمّ النحل يتطلب مختصين في ذلك وليس علاج عشوائياً، فهو يتطلب بروتوكول خاص سواء اختبار قبل اللسع أو الحقن وكذلك تحديد الجرعات المناسبة التي يتحملها جسم الإنسان، وحسب الحالة المرضية، وهناك عدة بحوث علمية غربية وعربية في هذا العلاج (أنظر الملاحق).

<sup>1</sup> وتعني الجرعة القاتلة أن كل عناصر التجربة (فئران تجارب طبعاً) يموتون كلهم، أما الجرعة النصف قاتلة فتعني أن 50% من عناصر التجربة تموت بالتأكيد، فعندما نقول أن الجرعة القاتلة لسمّ النحل هي (X) فهذا يعني أن عند تقديم (X) لكل عناصر التجربة فأهم يموتون جميعاً، وبتقديم LD50 الجرعة النصف قاتلة من (X) فإن نصف عناصر التجربة ستموت بالتأكيد K وأهمية هذا الأمر للباحث أهمية كبيرة حيث يستخدم الباحث عشر الجرعة القاتلة أو تسعها مثلاً حتى يقلل معدلات الوفيات، ويحافظ على عناصر التجربة

ومن فوائد سم النحل يزيد عدد كريات الدم الحمراء، وينشط الدورة الدموية مما يساعد على زيادة النشاط، وحيوية الجسم، وينشط الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ، وبالتالي يرسل إشارات حسية تنتقل إلى الخلايا الحسية الموجودة أسفل الدماغ، تعرّض الجسم إلى أكثر من لدغة الأمر الذي يساعد على تليّف الجلد في حال كانت اللدغات في نفس المكان، أي أن يصبح الجلد أكثر مقاومة لدرجات الحرارة، ومقاومة للبكتيريا. يخفّف الوزن، وفي سؤال لنا عن أي من الطريقتين آمنة ومفضلة للعلاج بسم النحل، اللسع أو الحقن وجدنا أنهما متقاربان في التأثير، ويكملان بعضهما البعض ولكل منهما مميزات، ورغم أن استعمال سم النحل في العلاجات الطبية يعود إلى العصور القديمة، فقد ذكر في الكتب أن الرومانيين أو الألمانين أول من استخدم اللدغ المباشر إلى ما يزيد عن ألفي عام وكتب عنه أبو الطب ابقراط وجالينوس والأطباء الإغريق. ويقال إن قدامى المصريين يعالجون الأمراض بمرهم مصنوع من منتجات النحل، ثم تطور هذا المجال في الصين واليابان وكوريا وأوروبا وأمريكا. وحالياً يوجد مدارس للعلاج باللسع، والذي يعالج أكثر من 100 مرض، في الجزائر خاصة في ميدان الدراسة لاحتظنا إقبال للمرضى على هذا العلاج، سواء عن طريق لسع النحل، أو عن طريق الحقن وخاصة الأشخاص الذين يعانون من الروماتيزم.



صور توضح طريقة اللسع بسم النحل سواء بالنحلة مباشرة أو بالحقن أخذت من إحدى العيادات للعلاج بالطب البديل

### العلاج بالسو-جوك So-jock:

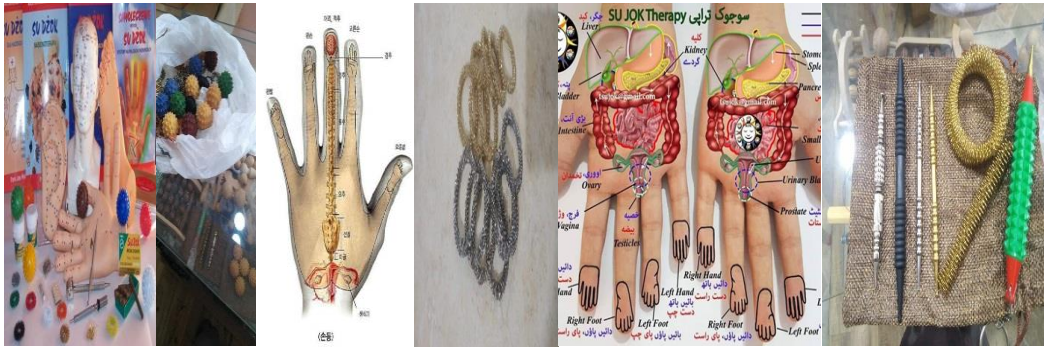
طريقة علاجية اكتشفناه في إحدى الدورات التدريبية عند المتدربين، موجودة في المجتمع الجزائري ولكن ليست مثل باقي العلاجات لأنها تعتبر أيضا غريبة عن ثقافتنا، وهي تقنية كورية الأصل معتمدة كعلاج، يرى ممارسيها أن نظام خلق الجسم البشري عجيب غريب ولا يدل إلا على قدرة الخالق عز وجل، فالجسم عبارة عن منظومة عمل متكاملة، نستطيع تشبيهها بمجموعة أزرار للتحكم بها عن بعد، أي تتواجد نقاط محددة في الأيدي والأرجل، بحيث تكون قادرة على التحكم بأي مكان أو عضو في جسم الإنسان، والعلاج بالسوجوك له القدرة على الشفاء بالإضافة إلى الحماية من الأمراض، أي أنه يمكن أن يعمل كعامل وقاية وأمان من الأمراض، ولن يتم ذلك إلا إذا تم التعرف على التماثل والتشابه بين القدم واليد والجسم البشري. إن الله عز وجل خلق في الأيدي والأرجل منظومة عصبية يمكن أن تؤثر في كل أعضاء الجسم البشري، فهي نقط تنتشر في اليد والقدم، وهي تصل إلى كل عضو في الجسم، عند تحفيزها



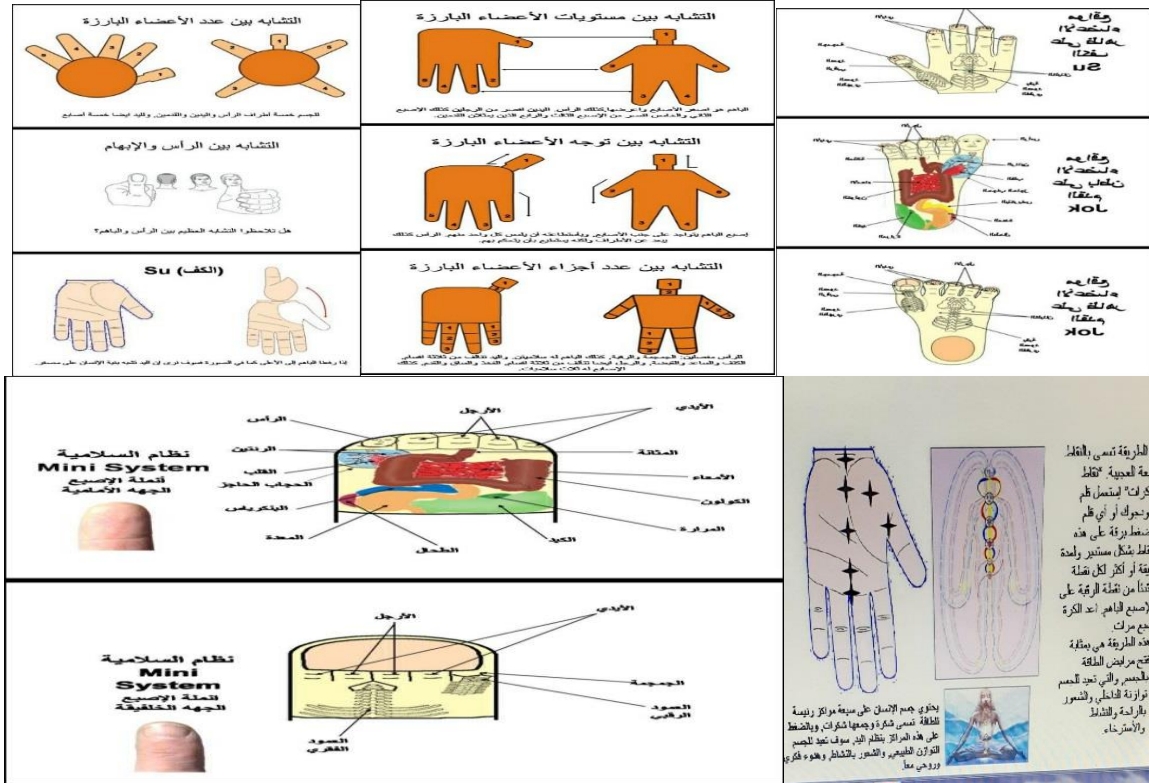
ينعكس هذا التحفيز بشكله الإيجابي على أعضاء الجسم، وللعلاج بالسوجوك أربعة نظم حسب الدكتور عمر رضا أحد المدربين لهذا العلاج في الجزائر هي:

- النظام الأول هو نظام اليد، ويبدأ العلاج دائماً بهذا النظام.
- النظام الثاني هو نظام الحشرة فعال وجيد ويمكن أن تستخدم فيه أي من الأصابع للمعالجة.
- النظام الثالث هو النظام المتماثل الأصغر، إن بنية الإنسان توجد في أتملة أحد الأصابع، لهذا السبب يمكن أن نعالج أنفسنا بواسطة أتملة واحدة فقط.
- النظام الرابع هو نظام الشكل الحيواني وهو يستعمل لعلاج الأسنان فلو نظرنا إلى ظفر الإصبع على أنه فم لوجدنا أن القسم العلوي من الظفر يمثل الفك العلوي للأسنان، والقسم السفلي من الظفر يمثل الفك السفلي من الأسنان.

ولتحديد النقاط يجب أن نحدد مكان ومستوى الألم بكثير من الدقة، هل الألم يتواجد في قسم الجسد الأمامي أو الخلفي، هل يوجد الألم في الرأس أم في الصدر أو في اليدين أم في الرجلين أو في البطن؟ البحث يتم في القدم أو اليد التي يكون التأثير فيها مناسباً على العضو المصاب، وأفضل النتائج يمكن الحصول عليها من جراء اختيار نقطة التأثير الصحيحة لتحفيزها، ونتيجة للموجات الكهرومغناطيسية (Electromagnetic waves) التي يصدرها الجسم بسبب المرض أو الألم، يمكن أن تتفتت تلك الموجات إثر التحفيز والضغط المتكرر على تلك النقاط وبالتالي يشفى الجسم من الألم أو المرض، إذن انخفاض طاقة الجسم أي وجود خلل ما، لذا يجب تحفيز تلك النقاط حتى زوال الألم منها، ومن الجدير ذكره أن الدماغ يتماثل مع نهايات الأنامل في الأصابع، لذلك من الواجب تدليك تلك النهايات حتى الشعور بالدفء. وهناك عدة طرق للتحفيز مثل بذور النباتات أو سلك معدني. عندما جربنا هذه التقنية العلاجية على أنفسنا كانت مؤلمة ولم نتحملها، والصور أسفله وفي الملاحق توضح تقنية السجوك وأهم الادوات المستخدمة في العلاج أخذت من إحدى العيادات للعلاج بالطب البديل ومن دورة تدريبية للسجوك عبر التليجرام.



الأدوات المستخدمة في العلاج بالسوجوك أخذت من الصور من إحدى الدورات التدريبية



صور من دورة تدريبية حول السجوك عبر التلجرام حاصنا على الرابط من عند إحدى الممارسين للعلاج لأن هذه الدورات مدفوعة، الدورة كانت في 2017 ونحن شاهدناها 2018.

### 5. العلاج بالرفلكسولوجي<sup>1</sup>:

هو طريقة علاجية تشبه السوجوك لكن دون استعمال محفزات خارجية تعتمد على التدليك، لاحظناها سواء من خلال الدورات التدريبية، الخاصة بهذا العلاج أو استعمالها عند المعالجين بالطب البديل، وهو أسلوب من أساليب الطب التكميلي يهدف إلى التأثير عن بعد على عضو أو بعض أعضاء الجسم عن طريق الضغط بالأصابع على نقطة معينة في مناطق متواجدة بشكل خاص على القدمين واليدين. ويمكن إرجاع هذا الفن إلى الحضارة الفرعونية فلقد وجد في قبر **عنخمنهور**<sup>2</sup> ويمكن القول إن الرفلكسولوجي هو أيضا فرع من فروع الطب الصيني التقليدي لأنه يعتمد على نفس مفهوم الطاقة الذي يعتمد عليه أسلوب الوخز بالإبر، حيث يتفاعل جهاز الطاقة مع بقية أعضاء الجسم مثل القدمين واليدين والأذنين. ويتم تقسيم الجسم إلى مناطق ZONES حسب ما وضعه الدكتور **فتزجيرالد** حيث قُسم الجسم إلى عشرة مناطق، تقع كل خمسة على أحد جانبي الجسم بتناظر علي جانبي الخط الوهمي الذي يقسم الجسم طوليا إلى قسمين متساويين، وهذا التقسيم ليس كخطوط الإبر الصينية، بل هو مقاطع بعرض متساوي وعلى

<sup>1</sup> اعتمدنا على مطبوعة، علم الرفلكسولوجيا، إعداد طارق ربيع، 2015، سطيف.

<sup>2</sup> وهو طبيب مشهور في مخطوطة منحوتة تعود إلى أكثر من 2500 سنة قبل الميلاد، تصور عدة خبراء يعالجون أيدي المرضى وأقدامهم ومدون تحتها عبارة عن لسان مريض (لا تولوني) مؤكدا أن ما كان يقوم به الخبراء عمل طبي وعلاجي.

عمق الجسم، وهناك نقاط في القدم تنعكس بالتأثير على أعضاء الجسم بحيث تقع النقطة أو النقاط الخاصة بعضو ما في نفس المنطقة الطولية التي يقع فيها هذا العضو، فمثلا تقع الكليتين في المنطقتين الثانية والثالثة علي جانبي الجسم، لذا فإن نقاط الانعكاس لهما تقع في المنطقتين الثانية والثالثة من القدمين، وهذه الخطوط لا تعكس اتجاهها في الدماغ كما هو حال الجهاز العصبي. بالإضافة إلى هذه المناطق الطولية العشرة، هناك ثلاث مناطق عرضية من الممكن أن يكون لها انعكاسات في القدمين وهي : الخط المار بالكتفي، الخط المار بالوسط بمستوي أضلاع الصدر السفلي، الخط المار بمستوي منطقة الحوض.

والجدول أسفله يوضح المناطق الانعكاسية للجهاز العظمي والعضلي، والجهاز العصبي والرأس:

<p>– الرقبة والفقرات العنقية: الفقرات العنقية على الجانب الداخل من إبهام القدم وتنتهي عند قاعدة الإبهام. – الرقبة: تمتد على قاعدة إبهام القدم كلها. – الفقرات الظهرية: تقع علي العظم الذي يلي إبهام القدم اما منطقة الأضلع فتتمركز في أعلى القدم. – الفقرات القطنية: تقع على طول الجهة الداخلية في القدم من خط محيط الخصر حتى العرقوب . – العجز والعصعص: على طول الكعب.</p>	<p>العمود الفقري</p>
<p>– الكتف: تحت إصبع القدم الصغير . – الذراع: على الجانب الخارجي من القدم بين منطقة تدليك الكتف والكوع . – الورك: تحت عرقوب (الكاحل) القدم الداخلي وعلى طول الجهة الخارجية. – الركبة: تحت عرقوب القدم من الناحية الخارجية.</p>	<p>الأطراف</p>
<p>عند تدليك مناطق المفاصل تشمل أيضا تدليك العضلات والمجموعات العضلية المرتبطة.</p>	<p>العضلات</p>
<p>تقع منطقة الحوض على كل من القدمين في وسط الكعب</p>	<p>الحوض</p>
<p>الدماغ: تقع على الجزء المكتنز من إبهام القدم اما منطقة اعلي الدماغ واعلي الراس فهي علي اعلي القدم خلف الظفر مباشرة. الجيوب الانفية: على أطراف اصابع القدم الصغيرة الاربعة وعند طرفها. العينان: عند قاعدة إصبعي القدم الثاني والثالث العين اليمنى على القدم اليمنى واليسرى على القدم اليسرى. الاذنان: تحت إصبعي القدم الرابع والخامس الاذن اليمنى على القدم اليمنى واليسرى على القدم اليسرى. قناة استاكيوس: تصل الاذن الوسطي والجزء الخلفي من الخلف وتحافظ على الضغط الجوي الخاص بالهواء في الاذن الوسطي وتقع تحت نقطة اتصال الإصبعين الثالث والرابع بالقدم</p>	<p>المناطق الانعكاسية للجهاز العصبي والرأس</p>

جدول رقم: 09: المناطق الانعكاسية للجهاز العظمي والعضلي، والجهاز العصبي والرأس

ومن فوائد علم الرفلكسولوجي:

- التخلص من الضغط النفسي الذي يدمر مناعة الجسم ويجعله عرضة للإصابة بالأمراض.
  - يحفز المخ على إفراز مواد طبيعية مسكنة ومهدئة مثل: الانفيتامينات والافيونات والتي توفر حالة من الراحة والاسترخاء تنعكس على الحالة المزاجية والنفسية.
  - تنشيط سير العلاج الطبيعي في الجسم من خلال إعادة التوازن الداخلي، ويحسن حركة الدورة الدموية في الجسم كله مما يرفع نسبة الاوكسجين والعناصر الغذائية بخلايا الجسم ورفع كفاءة الجهاز المناعي.
  - التخلص من سموم الجسم وذلك عن طريق مسام باطن القدم مما يحسن من كفاءة الكبد والقولون والرئتين وتنقية الدم.
  - تؤثر الرفلكسولوجيا بشكل غير مباشر على الحالة المزاجية والفكرية فتزيد القدرة على التركيز والانتباه.
  - إن جلسة رفلكسولوجي على باطن القدم (30) دقيقة يوميا يمكن ان تقي الإنسان من 90% من أمراض القلب و 60% من الضغط الدم المرتفع و 50% من مرض السكر و 40% من السرطان والاورام.
- عندما يعود تدفق الطاقة بحرية من جديد للعضو أو المكان المحتقن يبدأ الجسم عملية التداوي الطبيعية التلقائية واستخدامات المعالجة بهذه الطريقة عديدة، لكن الخبراء في هذا المجال يحددون أبرزها على النحو التالي:

### 1.5 طريقة العلاج بالرفلكسولوجي:

يتم العلاج باتباع الخطوات التالية:

- بلاحظة جلد القدمين وحرارتها ولونها. فمثلا تعني الأقدام الباردة خللا في الدورة الدموية، في حين أن الأقدام التي تعرق كثيرا تشير الي عدم توازن في الغدد وهكذا.
- ينظر إلى أي تشققات أو دمامل أو ثآليل وما إلى ذلك، فإذا كان هناك أي التهاب فإن المنطقة الملتهبة لا يجوز تدليكها مخافة من زيادته، أما إذا كان شاملا لمنطقة كبيرة من القدم فيلجأ عندئذ إلى تدليك المنطقة المناظرة في اليد، كما لا يجوز تدليك الأوعية المضغوطة إلى الخارج في حالة الدوالي مخافة أن تدمر الأوعية.
- ينصح علماء الرفلكسولوجي بإجراء 6 إلى 8 جلسات بين كل جلسة وجلسة أسبوع وتتوقف مدة الجلسة على عدد المناطق التي يجب تدليكها وفي حالة تدليك القدم كاملا فإن الجلسة تتراوح من 45د إلى ساعة.
- وتقنيات التدليك المستخدمة في الرفلكسولوجي تكون عن طريق:
- **سند القدم:** ضرورة سند قدم الشخص بشكل صحيح حتى تتمكن من تدليك المنطقة المحددة.

- **الضغط:** يتم استعمال الإبهام للضغط ويمكن أيضا استخدام باقي الأصابع.
- **التدليك الدائري:** الذي يتم عن طريق تحريك الإبهام على مسار دائري حول المنطقة المراد تدليكها، والضغط الدائري على نقاط معينة دون تحريك الإصبع، ويمكن تثبيت الإبهام وتحريك القدم دائريا.
- يمكن استخدام بعض الزيوت العطرية أو أي مرهم بهدف جعل التدليك أكثر نعومة ومتعة وينصح عند استعمالهم في جلسة التدليك أن تستخدم بكميات قليلة حتى لا تصبح البشرة زلقة مما يجعل عملية التحكم بالضغط على النقاط التي يجب تدليكها، ويفضل استخدام بودرة التلك التي تسهل حركة الأصابع وتمتص العرق، ثم نقوم بالتهيئة والإحماء لمدة 5 دقائق قبل الخطوات التطبيقية لجلسة التدليك التي نلخصها في الجدول التالي:

خطوات التطبيقية لجلسة التدليك	الصور التوضيحية
تحريك القدم بشكل دائري	
التدليك المسحي	
تدليك مشط القدم	
تدليك الخط الأوسط لباطن القدم	
مد القدم	
الضغط المتناوب براحتي اليد	
الضغط على القدم ومطها	
مط أصابع القدم	
ارخاء القدم والساق	
الاسترخاء التنفسي	

جدول رقم 10 الخطوات التطبيقية لجلسة التدليك

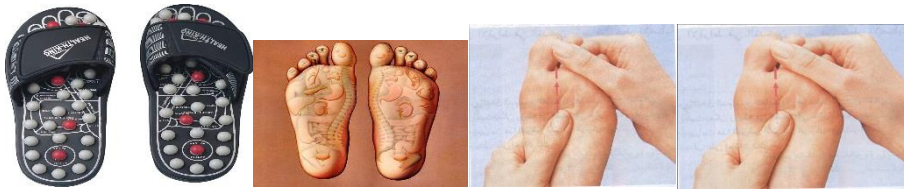
وأهم خطوات الرفلكسولوجي نلخصها فيما يلي:

يمكن اتباع التسلسل التالي	الضغط والتنفس العميق	بتدليك تحضيري للقدمين ويتضمن
<ul style="list-style-type: none"> <li>➤ إبهام القدم: الرأس والعنق .</li> <li>➤ الجزء الامامي لباطن القدم: الجذع، الرئة والبطن</li> <li>➤ الكعب: الحوض والغدد التناسلية</li> <li>➤ الجزء الاثني: العمود الفقري</li> <li>➤ الجزء الوحشي: الكتف، المرفق، الركبة.</li> <li>➤ الجهة العليا من القدم: الجهاز اللمفاوي، الوجه، الأسنان، القفص الصدري.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>➤ من خلال ضغط الابهامين على منطقة الضفيرة الشمسية (وسط خط الحجاب الحاجز)</li> <li>لبضع ثواني ويطلب من المريض او الشخص ان يطلق زفير عميق</li> <li>بيطاء وعند ارخاء الضغط يستنشق الهواء بعمق ويجب مراعاة ان تبقي يدين المدلك مكانها على القدمين اثناء فترة التنفس البطن العميق.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>➤ تدليك ممسحي للساقين حتى عضلات الفخذ .</li> <li>➤ تحريك القدم بشكل دائري من مفصل الكاحل.</li> <li>➤ تمسيد القدم باليدين .</li> <li>➤ تحريك مشط القدم والاصابع عبر القيام بحركات دائرية خفيفة .</li> <li>➤ تمسيد الخط الوسطي لباطن القدم من العقب إلى الأصابع.</li> <li>➤ مد القدم من خلال حركات متناوبة من الكعب إلى الأصابع.</li> <li>➤ خلخلة القدم عن طريق التدوير براحتي اليدين.</li> <li>➤ مط الأصابع وتحريكها بشكل دائري.</li> </ul>

### جدول رقم 11 يوضح أهم خطوات العلاج بالرفليكسولوجي



الغدة النخامية منعكسات الكتف منعكسات الركبة منعكسات الفخذ منعكسات العمود الفقري الغدة الدرقية



الضفيرة الشمسية

الرئتين

صور توضح انعكاسات أجزاء الجسم على اليدين والقدمين



6. العلاج بدودة العلق<sup>1</sup>:

دودة العلق الطبي هي أحد أنواع الديدان النادرة، والتي تتواجد وتعيش في المياه العذبة الراكدة في المستنقعات والبرك، وهي توضع على الجسم فتلتصق به وتمتص الدم من جسم المريض لوجود مواد مفيدة كثيرة وتعد من خواص دودة العلق الطبي، وتقوم بسحب تجمعات الدم الزائد تحت الجلد، وتعمل على التخلص من الضغط الناتج من تجمع الدم تحت الرقع الجلدية، ومعالجة الجلطات الدماغية في أيام قليلة بدل الشلل مدى الحياة، وتقوم بامتصاص الدم الفاسد من تحت الجلد كالحجامة وتعمل على سحب المعادن الثقيلة المتجمعة في الدم لدى العاملين في الصناعة مثل النحاس والزنبق. ويتم استخدام العلق بتجويع الدودة ثم وضعها على المكان المراد فتمتص الدودة دم المريض حتى تمتلئ وتسقط ذاتيا ويترك بعد ذلك سيلان الدم بعد العضة حتى يتوقف لوحده.

دود العلق مخلوق خنثي بمعنى يتكاثر من نفسه. وفيه ما يتكون جسمه من 34 حلقة ومنه 37 حلقة لهذا يستطيع التمدد إلى أكبر من حجمه الأصلي. وكلما كثرة عدد الحلقات كلما كان سحبه أعمق من داخل البدن للأخلاق الدموية الهرمة. والتي بركودها إما تصبح تجلطات أو تؤخر عمل كريات الدم الفتية التي تنقل الأوكسجين لا بعد النقاط في جسم الانسان في لعاب العلق ما يقارب 90 هورمون، وكل السر في دود العلق هو في لعابه. فمنه حتى تصنع حبات تحت اللسان للمصابين بالذبحة والجلطة. وهو المخلوق الوحيد الذي عمله مثل عمل المرأة عندما تحمل بالجنين. فيتحول دم الدورة الشهرية إلى غذاء للطفل، بأعلى نقاوة وطهارة، بمعنى ان الدورة لا تنقطع أثناء الحمل وإنما بقدرة الله تتغير فسيولوجية تلك الآلية، وغذاء دود العلق بنفس الطريقة يمتص الأخلاط الدموية الرديئة فيحولها من خلال عامل بداخله الى مواد غذائية مفيدة معقمة ومطهرة وحتى يضيف لها مواد طبيعية حافظة، فيستطيع تخزينها لشهور. فلا يحتاج للأكل، ومن الخواص الطبية لدودة العلق الطبي:

- موسع للأوعية الدموية لوجود المادة التي تقوم بتوسيع الأوعية الدموية والتي يحتاجها مرضى الذبحة الصدرية والقلب.
- مانع لتجلط الدم لاحتوائه على مادة الهيرودين وهي مادة العلقين المانعة لتجلط الدم.
- مزيد لنفاذية الجلد لوجود أحد الانزيمات التي تعمل على زيادة نفاذية الجلد وهذا الانزيم هو ما يحتاجه مرضى القلب والذبحة الصدرية.
- مثبط لعمل الانزيمات المحللة للأنسجة لوجود المادة المثبطة والتي تفرزها الخلايا البيضاء في الجسم.

<sup>1</sup> المادة العلمية لهذا العنصر جمع من الدورة التدريبية للحجامة الرياضية والعلق الطبي مع د. أحمد حلمي صالح ومطبوعته العلمية، بالإضافة إلى المقابلات مع المعالجين المهتمين بهذا الميدان. وكتاب احمد حلمي صالح : العلق في الطب والرياضة.



➤ مضاد للالتهابات لوجود مادة مضادة للالتهابات، محتوية على مواد تشبه الهيستامين ومواد مخدرة موضعية، محتوية على مادة الاستيل كولين.

➤ هاضم للبروتينات المعقدة في الدم ويحولها الى مركبات بسيطة.

➤ منقي للدم من الملوثات، ومجدد لخلايا الدم.

➤ منشط لنخاع العظم لإنتاج خلايا جديدة.

## 1.6 العلق وأنواعه:

العلق يتبع شعبة الديدان الحلقية Annelida التي تتميز بانقسام جسمها إلى عدد كبير من الحلقات بناء على النوع، ولدود العلق أنواع عديدة، حيث تم التعرف على حوالي 650 نوع للعلق، ولكن 15 نوع فقط يستخدم طبيا، وأشهرها وأكثرها شيوعا في الاستخدام هو دودة العلق الأوروبية:

الاسم: Medicinal Leech الشعبة: الحلقية Annelida الطائفة: علقيات Hirudinea النوع:

Arhynchobdellida الجنس: Hirado الصفة: Hirudo medicinalis

فالعلق دود لونه غالبا أسود أو بني طوله حوالي 7 سم ويصل حتى 50 سم مثل علقة الامازون، يعيش في الماء العذب يعلق بالبدن ويمتص الدم، أما العلق الطبي Hirado Medicinal Leech نوع من أنواع الديدان الحلقية التي تعيش في الماء العذب وله أنواع عديدة، منها: العلق الطبي واسمه العلمي Hirudo Medicinalis، ومن أصنافه:

- العلق الألماني German Leech ولونه مبرقش.
- العلق الهنغاري Leech Hungarian ولونه أخضر.
- العلق الاسترالي واسمه العلمي Hquinguestriata ويتميز بوجود خمسة خطوط على امتداد جسمه.
- علقة شمال امريك Hirudinaria manilleuses، وأنواع أخرى مثل Hirudo orientalis Hirudo :
- troctina, Hirudo verbana، وتتبع جميع أصناف ديدان العلق الطبي الفصيلة العلقية irudinidae

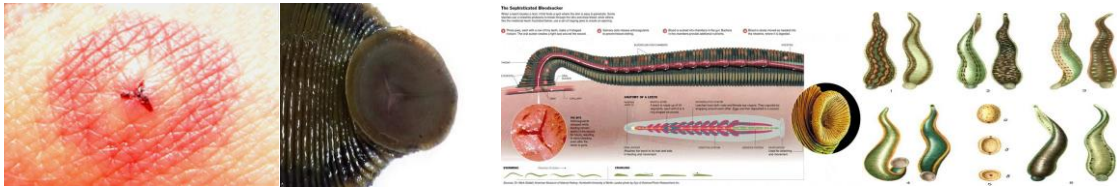


يتكاثر العلق الطبي طبيعيا في مياه البرك والمستنقعات، وتجمع أنواعه الطبية وتحفظ في الأواني المصنوعة من الخزف بعد ملء نصف حجمها بالماء العذب، رغم ما وجدناه في الدراسة الميدانية هو الاحتفاظ به في أواني أو قارورات زجاجية وفيمن يستعمل البلاستيكية، ويوضع حصى أو حشائش أو طحالب Moss وفحم في قاعها نملأ وعاء زجاجي حتى ثلثيه بالماء الطبيعي الخالي من الكلور أو أي إضافات، نغطي الوعاء بقطعة قماشية جيدة التهوية كالخيش أو قماش ناموسية<sup>1</sup>، ونربطه بإحكام برباط مطاط حتى لا يستطيع الخروج من أي فتحة صغيرة، وتحفظ في مكان ظليل عند درجة حرارة تتراوح بين 10-20 درجة مئوية، نقوم بتغيير الماء كل 3 إلى 6 أيام حسب كمية ال علق بالإثناء.



صور توضح طريقة تخزين العلق

ومن أنواع العلق المفضلة علاجيا الأخضر الداكن، ويتميز بوجود ست خطوط على الظهر وغير منقطة، والبطن أصفر، أما الغير مرغوب فيه غير المناسب للاستخدام الطبي يظهر احادي اللون غير مخطط على الظهر، له شعر، أسطواني ذو رأس حاد. طول العلقة البالغة حوالي 7.5 إلى 18 مم، متوسط 12 مم، والوزن تقريبا 2.5 غ، وينمو العلق خلال 12-15 شهر وحتى 3 سنوات ليصبح مناسب علاجيا، ومتوسط عمر العلق من 3 وحتى 7 سنوات، ويحتوي فم العلقة على ثلاثة فكوك، كل واحد منها يشمل على حوالي 100 سن، ولها ممص في الأخر للتثبيت.



أنواع طبية للعلق العلق واتصاله بالجلد ممص العلق الأثر الناتج عن العلاج بالعلق

<sup>1</sup> العلق يجب ان يتنفس ولن يستطيع التنفس إذا كان الغطاء من البلاستيك

## 2.6 آلية عمل العلق:

يبدأ العلق بتثبيت الممص الأمامي ثم إدخال الفكوك الثلاثة المسننة، والتي تحدث خدش ذو ثلاث شعب ثم يقوم العلق بعد ذلك بإفراز اللعاب، بما يحتويه من بروتينات متعددة تنطلق في تيار الدم عبر الخدش الذي أحدثته في الجلد ويبدأ العلق في امتصاص الدم، ويحتوي لعاب العلق على 20 بروتين مختلف يقومون بالعديد من الوظائف والخصائص العلاجية وأشهرها هو ثلاثة مركبات كيميائية هي:

- مادة Vasodilator تعمل على توسيع الأوعية الدموية تقوم مقام مادة أديانترا التي يتعاطاها مرضى القلب والذبحة الصدرية.
  - مادة Hirudin وهي مادة العلقين المانعة لتجلط الدم والتي تباع في الصيدليات بأسعار باهظة.
  - أنزيم Hyaluronidase يعمل على زيادة نفاذية الجلد يقوم مقام الفادرين الذي يتعاطاه مرضى الذبحة الصدرية وأمراض القلب عامة.
- وتفرز كل هذه المواد قبل أن تبدأ بمص الدم وهذا ما يجعل المريض يتحسن فور وضعها على جسمه، وجرعة العلاج بالعلق:

1. بدأ العلاج بالعلق بعضة صغيرة من فم العلقة الذي يتكون من ثلاثة فكوك، والذي غالبا ما يكون المه بسيطا جدا، حيث ان لعاب العلق يحتوي على مادة معتدلة التخدير.
2. تستمر العلقة في موضعها بمتوسط 20 حتى 45 دقيقة، حيث تتناول العلقة الواحدة ما بين 05 إلى 15 مل من الدم.
3. بعد ازالة العلق يستمر الموضع في النزف.
4. تقدم المرحلة الأخيرة الفوائد العلاجية لما تشمله من لعاب العلق، الذي يشمل الهيرودين أو العلقين.

## 3.6 تركيب العلق:

نقوم بوضع العلق على الجسم عبر العديد من الطرق مثل كما هو موضح في الشكل أسفله:

- ✓ باليد المباشر أي الإمساك المباشر باليد مع ارتداء قفاز طبي.
- ✓ بواسطة الطريقة الكوب في تركيب العلق.
- ✓ استخدام الملقاط طبي للإمساك بالعلق ووضعها على الجسم ماسك علق
- ✓ بواسطة المحقن طرق حديثة في وضع العلق بدقة على مواضع العلاج.



طرق تركيب العلق

#### 4.7 إزالة العلق:

يتصلب العلق بجسم الإنسان في حالتين، الأولى وهي الاستخدام العلاجي بواسطة المعالج، والثانية تعلق العلق بجسم الإنسان عند تواجده في بيئة العلق للسباحة أو غير ذلك، ويستمر العلق في سحب الدم بمتوسط زمني 20 دقيقة، وبعد أن يشبع من امتصاص الدم يقوم بالسقوط بدون أي تدخل خارجي، لذا لا بد من الانتظار، لكن البعض قد يتعجل لإزالة العلق سريعاً ولهذا يجب استخدام ما يلي:

#### - محاولة فصل الرأس الماص للعلقة: من خلال:

- تحديد الفم الماص للعلقة في الجانب النحيف ثم إزاحة الفم بلطف بواسطة الظفر.
- تكرار حركة الإزاحة حتى تفلت العلقة مكان اتصالها بالجلد.
- أبعادها بعد إفلاتها لأنها ستحاول الاتصال مرة أخرى بالجلد.
- يمكن إرجاعها للماء أو قتلها برش الملح عليها.

#### - انتظر سقوط العلقة:

- بعد ان تشبع العلقة من الدم في الزمن المحدد تقوم بالسقوط وتدخل، وفي حال استمرارها لفترة زمنية أطول قليلاً فيجب الانتظار.
- بعد انفصال العلقة عن الجلد مباشرة القيام برشها بالملح الخام حيث يؤدي ذلك إلى موتها.

#### - إيقاف أي نزيف:

تحتوي العلقة على انزيمات تعمل على سيولة الدم إذا استمر النزف بعد إزالة العلقة أو سقوطها تلقائياً، يجب تنظيف المكان والضغط عليه حتى يتوقف النزيف.

#### - تنظيف الجرح لمنع العدوى:

- قد ينتج عن العلقة جرح صغير يجب تنظيفه بماء دافئ وصابون بسيط
- وضع على الجرح مضاد للبكتيريا وربط الجرح.

● عند وجود عدوى يجب مراجعة الطبيب.

- عدم محاولة شد العلقة.

العلق مرن ويصعب نزعه من الجسم، إذا نجحت عملية نزعه فغالبا سينتج مشكلة عن ذلك، فمن الممكن أن يتبقى اسنان من العلقة أو فكها في الجلد مما يؤدي إلى حدوث عدوى.

- عدم محاولة تسميم أو حرق العلقة لنزعها عن الجلد.

يتم استخدام وسائل مختلفة في المعالجات التقليدية لجعل العلقة تنفصل عن الجلد مثل: عود الثقاب، اللهب، الكحول، الملح، الخل ... الخ، هذه الإجراءات تجعل العلقة تنفصل عن الجلد من تلقاء نفسها، ولكن

- يجب عدم تنفيذ هذه الإجراءات، عند تنفيذ الإجراءات السابقة تقوم العلقة بالتقيؤ، مما يجعل محتويات معدتها ترتد مرة أخرى إلى الجرح مسببة العدوى.

- مراجعة الطبيب عند الضرورة

- يب مراجعة الطبيب إذا كان العلق موجودا على اعضاء حساسة مثل: العين أو أرنبة الأنف أو المهبل أو القضيب، حيث يجب الحصول على مساعدة طبيب مختص مؤهل في التعامل مع هذه الحالات. وكذلك إذا حدث بعد إزالة العلق عدوي أو تهيج أو أي أعراض أخرى غير طبيعية، التي تشمل احمرار الموضع، التورم، الصديد، وأيضا الألم وارتفاع الحرارة.

والصور أسفله توضح طرق علاج بعض الأمراض عند المعالجين:



صور لعلاج بعض الأمراض بدودة العلق الطبي أخذت من ميدان الدراسة

الفصل الثاني

**المعالجين بالطب البديل مسارات  
وممارسات**

**I. مؤهلات ومسارات المعالج:**

يعالج هذا الفصل موضوع المعالجين الممارسين للطب البديل من خلال تناول أنماط المعالجين وتصنيفهم، وأسباب اللجوء إلى الطب البديل، واللجوء إليهم ودورهم في المعالجة والتطبيب.

**1. تصنيف المعالجين:**

يمثل المعالجون أحد الفئات الهامة في مجال الرعاية الصحية في المجتمع، هم فئة جديدة ظهرت على خلاف المعالجين الشعبيين "الذين يختلفون باختلاف المعتقدات والممارسات الطبية الشعبية التي يمارسونها وتبعاً لاختلاف الثقافات التي يعيشون فيها كما يشار إليهم بأسماء مختلفة وفقاً لهذه الثقافات المختلفة" (نجلاء عاطف خليل، 2006، صفحة 357)، هذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية ظهور فئة جديدة من المعالجين تختلف عن المعالجين الشعبيين، تتميز بمستوى تعليمي جامعي والمنتسبين إلى هذه الفئة اكتسبوا أو تمارسوا في العلاج بالطب البديل بمختلف أنواعه، من خلال تكوين أو تدريب سواء داخل أو خارج الوطن، وهذا لا ينفي وجود فئة أخرى من المعالجين دون مستوى علمي، وقد كان لنا تصنيف للمعالجين بالطب البديل الذين يختلفون من حيث اختصاصهم في العلاج به، سواء العلاج بالأعشاب الطبية، العلاج بالحجامة، الإبر الصينية، سم النحل، العلاج بالطاقة، العلاج بالتغذية العلاجية، الميزووتيرابي، الطب التبيتي، الأيورفيدا... وغيرها من الممارسات العلاجية، حسب النتائج التي توصلنا إليها من التحقيق الميداني، كما أنهم يختلفون حسب طرق اكتسابهم لهذه العلاجات، بالإضافة إلى مستوياتهم التعليمية، فصنفناهم حسب مستوياتهم وأهم الممارسات التي يمارسها، خاصة أن معظم المعالجين يمارسون أكثر من تخصص، سيكون التصنيف بصفة عامة حسب عينة البحث التي تعاملنا معها، سواء من المعطيات التي جمعناها من المقابلات التي أجريناها في ولاية قسنطينة، مع المعالجين أو المتدربين في الدورات التدريبية التي حضرناها، وهي دورة العلاج بالريكي المستوى الأول والثاني، ودورة العلاج بالحجامة، ودورة العلاج بالإبر الصينية، أو المعطيات التي جمعناها من المقابلات التي أجريناها مع المتدربين خارج ولاية قسنطينة فردية أو جماعية، أو من جماعة الحديث Focus groupe:

**1.1 المستوى الجامعي:**

لا حظنا عدة تخصصات أطباء، صيادلة، مختصين في الشبه الطبي (مرضين، قابلات، مختصين في العلاج الفيزيائي والطبيعي)، مختصين في علم النفس، مختصين في العلوم الإسلامية، مختصين في الإعلام، مختصين في البيولوجيا، مختصين في الهندسة المعمارية، مختصين في الرياضيات، أساتذة في اللغات، مختصين في علم الاجتماع،

مختصين في التسيير والاقتصاد، ومختصين في العلوم السياسية، وغيرها من التخصصات، وهذه الفئة هم من تعاملنا معهم كمعالجين في ميدان الدراسة، أو كمتدربين في الدورات التدريبية كما أسلفنا سابقاً، وهنا لم نعتمد على الجانب الإحصائي لأن الدراسة كيفية ( لا بد من القيام بدراسة مسحية لإحصاء هؤلاء الممارسين خاصة فئة المتخرجين من الجامعة الذين بدورهم ينقسمون إلى صنفين صنف له وظيفة ولجأ إلى ممارسات العلاج بالطب البديل سواء لأغراض علاجية، أو شخصية، أو فضول واكتشاف، وصنف تخرج من الجامعة لم يجد وظيفة استثمر في هذا المجال)، وهم بدورهم خاصة المعالجين بولاية قسنطينة صنفناهم إلى:

### 1.1.1 معالجون تعلموا عن طريق وسائل الإعلام:

من خلال الدراسة الميدانية، من بين الفاعلين الذين كانت لنا مقابلات معهم، من اكتسبوا الحجامة عن طريق وسائل الإعلام، خاصة قنوات التلفزيون الشرقية التي كانت تهتم بهذا المجال، من بين الحالات الذين تعاملنا معهم تقني سامي<sup>1</sup> في الصحة العمومية، كان له تكوين عصامي واجتهاد فردي حسب قوله وتعلم الحجامة عن طريق التلفاز والأنترنت، ومطالعة الكتب ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة اليوتيوب، ويرى الحجامة فرع من فروع الطب البديل الذي هو الطب الأصيل وليس البديل، لأن الطب الغربي هو الطب البديل، والحجامة سنة نبوية حث عليها الرسول ﷺ، وهي شفاء عنده آلاف السنين عند عامة الناس من خلال الممارسة والتوارث أب عن جد وموثقة من السنة، فهي رغم أنها طب شعبي لكن لها قوانين ولا تدخل في ممارسات الشعوذة، كما أكد على أنه لا بد من التفريق بين الحجامة والفسد، لأنه في الوعي الجمعي المتوارث هناك من يرى أن الحجامة هي الفصد لكن هذا خطأ، **قال الفصد هو استخراج الدم من الوريد ويستعمل عند الضغط الدموي المرتفع** أما الحجامة **" استخراج للدم الفاسد سطحي ليس عميق والتخلص من الأمراض، تعتبر علاج ما يستعملوهاش بزراف (لا تستعمل كثير)"**، يمارس نوعين من الحجامة الوقائية Préventive، تستعمل للجسم حتى يبقى سليم وتكون عادة في الربيع ودموية، ومن يقوم بهذه الحجامة يحس بنشاط وقوة حسب قوله **" يديرها في الربيع ويفوت العام كامل مشاء الله دون إرهاق ونشاط"** ونقاط الحجامة الوقائية التي يعتمد عليها هي : موضعين ما بين الكتفين، وعظمة العمود الفقري<sup>2</sup>، والحجامة العلاجية ولها نقاط خاصة حسب كل مرض وأهم الأمراض الذي تحدث عنها وتعامل معها الآلام في مختلف الجسم، العقم، الربو، عرق النساء، انزلاق في العمود الفقري، Hernie d'escal، لبواسير، الشقيقة والصداع.

<sup>1</sup> كانت لنا مقابلات معه في نوفمبر 2014، يعمل ممرض بالصحة المدرسية.

<sup>2</sup> علمياً يطلق عليهما T1 و C7 .



كما أنه فرق بين الحجامة الدموية التي يستعمل فيها التشريط، والحجامة الجافة التي تستعمل بالكأس وحده وتشطف، والانزلاقية تستعمل عادة لآلام الظهر من خلال الاستعانة بالزيت تكون بالتدليك massage، ويمارس العلاج بالحجامة سواء في عيادة لطبيب يعمل معه كمساعد في أوقات فراغه وذلك خارج أوقات عمل الطبيب، أو في بيته، ولديه إقبال كبير من المقبلين على هذا النوع من العلاج، وخاصة في فصل الربيع، ويتعامل مع كل الشرائح أطفال، شباب، كهول، شيوخ وكلا الجنسين، والطريقة التي يستعملها في الحجامة هي الطريقة التقليدية، كقوس الزجاج والكحول والنار، بالإضافة إلى الكؤوس البلاستيكية الحديثة، وسبب الإقبال عليه بحكم أنه يعمل في مجال الصحة، وبالتالي يلتزم بالتعقيم ولديه فكرة حول الأمراض وتشخيصها حسب تصورات المقبلين عليه، هنا نلاحظ رغم أنه لم يتلقى تكوين أو تدريب في الحجامة إلا من خلال وسائل الإعلام أو الكتب، رغم هذا إقبال عليه ومرات يتعامل مع الحالات ابتداء من الرابعة صباحاً، في الفترة التي تعاملنا معه كانت الحجامة الحديثة وهنا نقصد بها التي تستعمل فيها أدوات حديثة كما شرحنا في الفصل الثاني، إلا أنه كان يمزج بين ما هو تقليدي وطبي خاصة فيما يخص التعقيم، لكن بعد الدورات التدريبية التي أخذناها لاحظنا الجانب التقني لعمل الحجامة عنده غير مكتمل إن صح التعبير، سواء في تحديد النقاط أو في أنواع الحجامة، هو عادة كان يعتمد على نقاط التي احتجم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، مع بعض النقاط اكتسبها بالخبرة. كذلك بالنسبة للخطاب الغالب عنده سواء طبي في تسمية الأمراض وتشخيصها، أو ديني من خلال اتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام، دون التفسير العلمي أو تفسير فلسفات العلاج الأخرى.

### 2.1.1 معالجين ذوو تكوين<sup>1</sup>:

وهم معالجين قاموا بدورات تكوينية في مختلف تخصصات الطب البديل التي أشرنا إليها سابقاً، هذه الدورات مقسمة على مستويات حسب كل تخصص، سواء داخل الوطن أو خارجه، منهم أطباء ومن خلال المقابلات مع الفاعلين في ميدان الدراسة، معظمهم أجمعوا على أن الأولوية لممارسة الحجامة للأطباء رغم أنه في بعض الأطباء من ينظر إلى الحجامة كممارسة قديمة archaic لا تصلح للعلاج وتعتبر خطيرة على صحة المرضى، ومن يقوم بها يروج للشعوذة، وفي من يعتبرها مجرد علاج وهمي placebo، فمن خلال عينة البحث كان لنا لقاء مع خمس أطباء، 4 طب عام، وطبيبة مختصة في مختصة في علم الأعصاب، من بين هؤلاء الأطباء من كانت لهم أكثر من دورة تدريبية،

<sup>1</sup> للأمانة العلمية في بعض المقابلات الفاعلين تحدثوا باللغة الفرنسية أو مزج بين الدراجة والفرنسية، وفي من تكلم بالعربية، الباحثة ترجمت المقابلات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وكذلك الدراجة حولتها للغة العربية، ومرات استعملنا الكلام كما هو للاستشهاد به.

وعند عدة مدربين خاصة في الحجامة والإبر الصينية للتوسع أكثر خاصة مع المدربين الذين يعتمدون على الجانب الأكاديمي والتطبيقي، من بين هؤلاء الفاعلين طبيب يمارس الحجامة أكثر من 20 سنة، لكن ما لاحظناه عند زيارة عيادته أنه يتعامل بالمواعيد ولديه قاعتان واحدة للنساء والأخرى للرجال، عيادته مجهزة بكراسي عادية، وأدوات الحجامة المستعملة الكؤوس الزجاجية والنار والكحول وحسب ما لاحظناه الحجامة على الظهر، مثلاً عندما دخلنا قاعة النساء نحن لم نفصح عن هويتنا، لأنه ليس لديه وقت لإجراء مقابلة معنا، كان عنده مرضى كثيرون سواء نساء أو رجال، هو لم يسألنا حتى إن كان عندنا مرض أو لا لما دخلنا للقاعة وجدنا النساء جالسات فوق الكراسي وظهورهن دون ملابس الوجه على حامل le support الكرسي، لكن رغم هذا غامرنا واتخذنا نفس وضعية النساء الموجودات، بدأ بوضع الكؤوس بالكحول والنار على ظهورهن الواحد بعد الأخرى، ثم بدأ بالتشريط، ثم بعد دقائق بدأ بنزع الكؤوس، وطلب منا الانصراف عند الكاتبة لأخذ موعد آخر على شهر، لما سألنا النساء بعد الحجامة وجدنا مرضى لديهن وفي من قالت أنها شفيت عندما بدأت بالمتابعة معه وبدأن يشكرن فيه، نفس الشيء بالنسبة للرجال لأننا كنا في القاعة ونلاحظ ما يحدث معهم ولما سألناهم عن رأيهم فيه شكروه، خاصة وأنه طبيب ويمارس الحجامة، واشتهر أكثر عندما عالج حالة كان يعاني من الشلل، رغم أنه تنقصنا تفاصيل عن هذا الحالة وما هو تشخيصه الطبي بالضبط، لكن نحن لم نكن راضين عن الوضعية التي رأيناها، رغم لا بد ان يكون الباحث حيادي، وفعلاً لم نعد إلى ذلك المكان مرة أخرى، والحمد لله لم نصاب بأذى.

في طبيب آخر في الطب العام أيضاً رغم أنه درس الحجامة لكن يمارس فقط الحجامة الوقائية مع مرضاه الذين يثق فيهم حسب قوله " لا يوجد تصريح للأطباء بممارسة الحجامة أو أي علاج بالطب البديل رغم أنني درست أعشاب طبية والحجامة لكن أتعامل بهما فقط مع المرضى الذين أثق فيهم ومع معارفي (المقربون) لأني قانونياً غير محمي لا يوجد تشريع قانوني من وزارة الصحة لمثل هذه الممارسات في العيادات الطبية، والذين يمارسونها يكون ذلك تحت الطرف (ليس علناً)"، لكن إن سمحت له الفرصة بممارسة العلاج بالحجامة الحديثة والأعشاب الطبية، من خلال تصريح من وزارة الصحة، سيكون مزج بين هذه الممارسات والعلاج بالطب الحديث، خاصة بعد تجربته الخاصة حيث تعرض لحادث فكسرت رجله، بحكمه طبيب لجأ للعلاج في المستشفى ووضع الجبس le plâtre ، لكن لم تتحسن حالته حتى نصحه صديق له وهو طبيب أيضاً أن يذهب عند سيدة تجبر الكسور، وحسبه عندما ذهب عندها نزلت له تجبيرة المستشفى وعالجته بطريقتها الخاصة، بعد أسبوع رجعت رجله عادي وشفى تماماً، والسبب الثاني كان يعاني من آلام المعدة والقلون والأدوية لم تنفع معه، حتى تعرف على معالج بالأعشاب الطبية وأعطاه وصفة لما أعطت معه نتيجة قام بدورة تدريبية معه في الأعشاب الطبية، لأنه مدرب ومعالج في نفس الوقت،

ومن ثم تعرف على معالجين بالحجامة مما شجعه على القيام بدورة تدريبية في الحجامة وخاصة أن الفئة التي تعامل معها كلهم جامعيين، ويتعاملون مع هذه الممارسات بطريقة علمية لا عشوائية، لكن في من يرفض هذه الممارسات من زملائه الأطباء ويعتبرونها تخلف.

طبيبة عامة أخرى تعالج بالحجامة في عيادتها بعد أن قامت بدورة تدريبية في الجزائر عند مدرب أجنبي، تعلمت من خلالها الحجامة الحديثة والنبوية، تتعامل مع الحجامة الوقائية في أيام 17، 19، 21 من كل شهر قمري، كما تتعامل مع الحجامة العلاجية حسب كل مرض، وهي تمزج بين التشخيص الطبي والعلاج بالحجامة حسب نقاط كل مرض، كما تتعامل بالتحاليل الطبية قبل وبعد الحجامة، لكن نظرا لأن كثير من المرضى لا يستطيعون دفع مصاريف التحاليل قبل وبعد اكتفت فقط، بتتبع الحالات ومدى تقدم علاجها، لديها إقبال كبير من المرضى من كل المستويات، الثقافية والاجتماعية، وخاصة الطبقة الميسورة الحال، وهي مقتنعة بالحجامة لأنها أولا سنة نبوية، وثانيا لأنها قننت وأصبحت علمية من خلال بحوث علمية أنجزت حولها، وكذلك من النتائج التي تحصلت عليها أثناء متابعتها لعدة حالات خاصة التي تعاني من الأمراض المزمنة، وتقول أهم شيء معرفة البروتوكول العلاجي المناسب لكل حالة بالإضافة إلى النقاط التي أوصى بها الرسول ﷺ، تتبع قواعد التعقيم الطبي. وترى من أهم عوامل نجاح العلاج بالحجامة ثقة المريض، وكذلك الحفاظ على نفسية المريض وخلق وضع نفسي مريح له من خلال الأدوات المستعملة، فهي تحذر من استعمال موس الحلاقة لأنه يترك خدوش ممكن تؤثر على نفسية المريض، بالإضافة أنه غير معقم، تفضل استعمال المشروط الطبي الخاص بالحجامة الذي تحدثنا عنه في الفصل السابق، كما تحذر من عدم المبالغة في العلاج بالحجامة، ولا تحبذ كلمة الدم الفاسد، وأن نجاح عملية الحجامة ليس في كمية الدم التي تخرج، بل في طريقة التشريط الصحيحة، مستدلة بقول الرسول ﷺ "شرطة محجم"، وبالنسبة للحجامة الوقائية تحبذ الأيام التي احتجم فيها الرسول ﷺ، ولديها خرائط لكل مرض ونقاط علاجه تعتمد عليها، ومن خلال خبرتها أصبحت تتعامل مع الحالات وفق بروتوكول علاجي خاص بها، خطابها يجمع بين الجانب الطبي اعتمادا على الطب الحديث، والعلمي اعتمادا لما توصلت إليه الأبحاث العلمية حول الحجامة وأهم نظريات العلاج بها، بالإضافة إلى الخطاب الديني. وترى أن الطب البديل هو مكمل للطب الحديث، خاصة بعض الممارسات التي تعتمد على الجانب العلمي من خلال أبحاث ودراسات أثبتت نجاحاتها.

الحالة الأخرى طبيبة مختصة في علم الأمراض العصبية، تمارس العلاج بالإبر الصينية، دخلت هذا المجال حسب قولها نظرا للنتائج المبهرة للعلاج بالإبر الصينية، وكان لها تكوين في معهد IFRAMA Institut Franco-

<sup>1</sup> Algerian des Médecines Alternatives، وهي لا تعترف بالدورات التدريبية حسب رأيها، لأنها غير مقننة، وتكون في بضعة أيام فقط، وترى الإبر الصينية تحتاج تركيز أكثر، هي تلقت في الأول الجانب النظر من خلال التعرف على فلسفة الطب الصيني وكذا التطبيقات العلاجية للإبر الصينية، تقول أنها هي تعلمت من المصدر، والمعهد لا يقبل إلا التخصصات الطبية والتي لها علاقة بالصحة، وهذا التكوين كان مكمل للعلاجات التي تقدمها للمرضى، ووجدت نتائج جيدة مع الحالات التي تعالجها خاصة مرضى الصرع، في منهم من كان يتناول Dépakine، توقف عنه لأنه شفي تماما من النوبات، هي تتعامل مع كل الفئات في من تقبل العلاج بالإبر الصينية حسب رأيها، وفي من رفضها، كذلك سبب الرفض سعر الجلسة العلاجية التي لم تصرح لنا بها كم. وبالنسبة للطب البديل تقول أفضل مصطلح médecine douce، وفي علاجات لقت رواج كبير في معظم دول العالم خاصة بعد صدور استراتيجية منظمة الصحة العالمية، وفي بعض الممارسات الأولية للأطباء، خاصة عند استعمال الحقن والتطبيق على مناطق حساسة في جسم الإنسان، يجب أن يكون المعالج على دراية بتشريح وفسيولوجيا جسم الإنسان.

كما كان لنا مقابلات مع طبيبة عامة، بدأت دراسة ممارسات العلاج بالطب البديل وهي طالبة في السنة رابعة طب، لما تخرجت من الجامعة توجهت مباشرة إلى ممارسة مختلف العلاجات بالطب البديل، ولم تمارس مهنة الطب، حسب قولها " لم امارس مهنة الطب لأن الطب البديل طب شامل فيه عناصر متعددة وهو الطب الأصيل وجدت فيه ما أبحث عنه". لديها مركز تمارس فيه عدة علاجات، مجهز بأدوات العلاج بالطب البديل الحديثة سواء الحجامة، الإبر الصينية، التدليك، الرفليكسوولوجي، العلاج بالبلازما، الميزوتيرابي وغيرها، تتعامل مع كافة الطبقات والمستويات الاجتماعية والثقافية، وترى أولوية ممارسة الحجامة للأطباء، وهذا لا يمنع ممارستها من قبل من قام بتكوين فيها لكن بعدد دورات، لأن دورة واحدة لا تكفي، وخاصة الحجامة العلاجية مقارنة بالوقائية التي لديها نقاط ثابتة ومتعارف عليها في السنة النبوية وفي العديد من مدارس الحجامة، وسبب ممارستها للحجامة حسبها، أولا إحياء لسنة الرسول ﷺ، لا ينطق عن الهوى وفي حديث صحيح يقول "شفاء أمتي في ثلاث: شربة عسل، شرطة محجم الكي بالنار، وأنا أنهي أمتي عن الكي"، هذا كمبدأ أساسي بالنسبة لها، ثانيا لأن النتائج ممكن أن نقول عنها معجزة حسب قولها للحجامة إذا كانت في الطريق الصحيح، في نفس الوقت تختلف عن الطب الألوپاتي، ليس لها أضرار جانبية، ولها نتائج فعالة، التعامل يكون مع الجسد كعضو واحدا لا كما مع الطب الألوپاتي التعامل مع الأعراض

<sup>1</sup> IFRAMA : Institut Franco -Algérien des Médecines Alternatives est un établissement d'enseignement supérieur alterné privé situé à Alger. Il enseigne : L'Acupuncture, La Phytothérapie, L'Homéopathie et- L'Ostéopathie.

فقط، والطب البديل بصفة عامة يتعامل مع أصل المرض، والتعامل مع المرض بكل النواحي الاجتماعية النفسية والمحيط، على عكس الطب الألوباتي يهتم بالعضو المريض فقط، وتعتمد في تشخيصها وعلاجها للأمراض على نظريات الطب الصيني ومسارات الطاقة مع كل الممارسات سواء الحجامة، الإبر الصينية، سم النحل، التغذية العلاجية،... وغيرها، حيث تقول "تتعامل مع الجسد كعضو واحد، نعالج المشكل من الجذر والجسم له ذكاء فطري ونحن نعطيه تنبيه *stimulation* فقط، نهتم بالعادات اليومية التغذوية والجانب النفسي، ولا بد من المداومة حتى نعالج المشكل من أصله"، بالنسبة للميزوتيرابي لجأت لهذه الممارسة لأنها تعالج المرض دون آثار، أما سم النحل سبب التوجه إلى هذا العلاج الاعجاز العلمي، ومن أكثر العلاجات التي تنشط المناعة، بالنسبة لردة فعل زملائها الأطباء حسب قولها "كاين من تقبل وكاين لعضد لأنهم جاهلين، لأن من يعرف النتائج لا يرفض، لكن قلة المرفعة بهذه الممارسات وأهميتها سبب رفضهم، وفي كثير من كانوا رافضين لكن لم درسوا في هذا المجال توجهوا إليه"، تستقبل كل الفئات بمختلف المستويات وتقول "إقبال الناس لكره حاجة اسمها *produit chimique* في أشخاص يعالجوا أكثر من 20 سنة دون نتيجة لكن لما عاجلوا عندنا كان تحسن في حالتهم الصحية، وكل الطبقات حتى الأطباء لأنهم يبحثوا على ما هو طبيعي لأنهم مستعمرين فكريا ولا يمكن استعمال مثل هذه الممارسات في المستشفيات"، وفي تجارب كبير للمرضى مع العلاجات التي تقدمها، وخاصة الشباب أثنى الألعاب الأولمبية وعرض صور بعض اللاعبين الدوليين ممن مارسوا الحجامة، هذا أثر فيهم، وكان من أسباب الإقبال على الحجامة، وهي تستعمل عدة علاجات حسب الحالة المرضية، وتعتمد في التشخيص على فلسفة الطب الصيني بالموازاة مع التحاليل الطبية، كما تقول أن تكلفة الطب البديل مكلف جدا مثلا سم النحل ليس لدينا مخابر لتصنيعه وإن وجدت ليست كلها موثوقة، لذا يستورد من الخارج وغالي لذا الجلسات العلاجية بسم النحل مكلفة عند الكثير من المرضى، كذلك الأدوات والأجهزة وإن وجدت قليلة، وبالنسبة للمقبلين على العلاج في من يتقبل تكلفة العلاج وفي من يرفض، ومن يجد نتائج يقبل مهما كانت التكلفة مرتفعة، وتقول أيضا أنه ليس هناك أمراض مزمنة ولا وراثية بل طريقة الحياة والعادات الغذائية، نحن من جعلناها مزمنة تدخل مرحلة العلاج والذي يفوت شهر يدخل في الآثار الجانبية ومن بعد الدخول في تعقيدات *les complications* المرض وبالتالي علاج هذه التعقيدات الناتجة عن المرض"

وبالنسبة لكيفية فتح المركز الذي تعالج فيه تقول "وزارة الصحة صعب تعطيك تصريح، بل فتحت من خلال رمز العناية الجسدية للسجل التجاري، ولا يوجد قانون يسمح وقانون لا يسمح انت وزهرك حسب المراقب، فيمن

غلقوا لهم لا يوجد شيء مقنن"، كما تشير إلى أن في علاجات مثل العلاج بالبلازما PRP والإبر الصينية لا بد أن يكون المعالج لديه اختصاص في السلك الطبي والشبه الطبي، لأنهم يعرفوا تشريح جسم الإنسان، حسب قولها "لأن لو تضعي إبرة في غير مكانها يموت الإنسان، لكن عندنا هذا الأمر لم يؤخذ بعين الاعتبار، لا بد قبل القيام بالدورات لا بد من اختبار"، هي درست عند كل المدربين الذين قاموا بدورات تدريبية في الجزائر، وطورت العلاجات التي تتعامل بها مع المرضى، مما أخذت من هذه الدورات حسب كل مدرب ومدرسته التي يعتمد عليها، ومن التجارب العلاجية مع المرضى الذين تعاملت معهم، الخطاب الذي تعتمد عليه يجمع بين الديني والعلمي القائم عن التجارب العلمية وفلسفات العلاج المختلفة حسب كل مدرسة.

حالة أخرى طبية عامة لجأت للطب البديل بعد ما تعرضت لأختها لمرض السرطان، ولم تستطيع مساعدتها وعجز الطب عن علاجها، حسبها مستحيل لا يوجد حل في مكان آخر ولماذا الطب عاجز أمام مثل هكذا حالات، ومن بعد مرض زوجها وتعرضه للشلل، بعد هاتين التجربتين بدأت تبحث عن الحل خارج أسوار الطب حسب تعبيرها، فسمعت عن العلاج بالطاقة وعن فوائده العلاجية، فدرست العلاج بالطاقة، وساعدت زوجها لما شفي توسعت أكثر في هذا المجال، حيث ذهبت إلى التبت وتمزنت هناك على مختلف العلاجات الموجودة في ثقافة التبت مثل النظام الغذائي، الأعشاب التبتية، الأحجار الكريمة، التدليك، الحجامة والإبر الصينية، ثم درست الطب الصيني وتعمقت في فلسفة العلاج فيه، حيث كانت تمارس العلاج بالإبر الصينية، والحجامة وغيرها من علاجات الطب الصيني، في الأول كانت تتعامل مع أفراد العائلة فقط، لكن أثناء إجراء مقابلة معها قالت أنها تفكر في فتح مركز للعلاج، والتدريب في هذه العلاجات لأنها ترى هي مستقبل الطب، رغم أنها درست الطب لكن هي ضد العلاجات الكيميائية، كذلك تعتمد في علاجها على التغذية العلاجية والمكملات الغذائية. تعتمد في تشخيص الأمراض على الطب الصيني والتبتي، وكذلك من خلال فحص الهالة، وتقول خلال تعاملها مع المرضى لا تثق في الأدوية، لأنها تعالج العرض لكن تسبب أمراض أخرى، في الطب الغربي لا يوجد مفهوم للطاقة الحيوية أو فلسفة موازية لها، لكن الفيزياء الكمية تعطي تفسيرات لهذه النظريات، تقول الطاقة غير مرئية ولكن نحس بها ولا نراها وتحدد ثلاث أنواع لتشي عند الإنسان تشي ما قبل الولادة والموروثة من عند الآباء والأجداد أي ADN، تشي الحبوب من الأغذية، وتشى التنفس، وعندما يكون تدفق للطاقة في جسد الإنسان يعني إنسان صحي، وإن كان خلل يحدث مشكل وتحدث تراكم سموم وحدوث أمراض، وهذه الطاقة تسري عن طريق مسارات حيث تقول "الطاقة تشبه الأنهار تمشي مكانش لي يجبسها"، وكل مسار له اسم حسب العضو كما أسلفنا سابقا، وتقنيات الإبر الصينية والشياستو والعلاج بالضغط والحجامة تؤثر على هذه المسارات، وبالنسبة لفلسفة الطب الصيني الإنسان حتى يكون بصحة

جيدة يجب أن يتناغم مع ما هو موجود في الكون أي الطاقة المحيطة به وخاصة طاقة الجسم أو ما يسمى بطاقة المكان "الفنغ شوي"<sup>1</sup> المتعلق بالصحة والرفاهية والعلاقات وتربية الأولاد والأجداد، ونظرية العناصر الخمس الماء يدعم الخشب ويغديه ويسيطر على النار بطريقة غير مباشرة، والخشب يدعم النار والماء يتحكم في النار، والخشب يغذي النار ويثبت التراب، والنار تذيب المعدن وتغذي التراب وتقوي التراب والمعدن يتحكم في الخشب ويعطينا الماء، فحسب الصينيون قوة التوازن بين العناصر الخمس تعطي توازن في الطبيعة إن زاد أحد العناصر يحدث خلل في الطبيعة ونفس الشيء عند اسقاط هذا في جسم الإنسان فالماء يمثل الكلى مع المثانة، والخشب الكبد مع المرارة، والنار القلب والأمعاء الدقيقة مع بعض، والمعدن الرئتان مع الأمعاء الغليظة، وتطرقنا بالتفصيل لهذه النظريات من قبل، الخطاب عندها يعتمد على جانب الفلسفي للعلاج حسب المدرسة الصينية والتبته ومدارس العلاج بالطاقة.

معالج أو كما يطلق على نفسه خبير علوم الطاقة والطب الطبيعي، مختص في العلوم السياسية، صاحب مركز للتدريب، متخرج من كلية الطب التبي بالهند مدرب لمواضيع عديدة في هذا المجال العلاج بالطاقة، طاقة المكان، العلاج بالتأمل والاسترخاء، العلاج بالتنفس، العلاج بالهرم والكريستال والأحجار الكريمة، العلاج الكارمي، العلاج بالألوان، العلاج بالضحك، قانون الجذب... إلخ، درس على يد أشهر المدربين والمعلمين في العالم أمثال، براين ترايسي، دينيس وايتلي، توني بوزان، جي تي فوخس، مايكل أندرسون، توم هوبكينز، جيري روبرت وغيرهم. حسب قوله استفاد من برامج أكثر من 20 جنسية حول العالم، ألف العديد من الكتب منها: حياة لا تتوقعها. وكتاب ماذا أخبرني الطبيعة عن النجاح كتاب لصحتك فوائد وأسرار من علوم الطب الطبيعي التبي، في البداية كان اهتمامه بالعلاج بالريكي وسبب لجوئه إلى هذا العلاج، معاناته مع مرض أسفل الظهر، حيث عالج عند عدة مختصين في الطب الحديث لكن دون فائدة، أحسن النتائج التي تحصل عليها من خلال قوله تخفيف الألم، دون علاج السبب، إلى أن اكتشف علوم العلاج بالطب البديل ومن بينها العلاج بالطاقة، اتصل بمختصين في هذا العلاج كان يتعامل معهم كمريض، لما وجد تحسن في حالته الصحية، دخل المجال كمتدرب ومعالج وتوسع في عدة تخصصات التي ذكرها من قبل، ثم انتقل إلى برنامج التدريب، يعتمد في برامجه العلاجية أو التدريبية على نهج الطب التبي الذي هو

<sup>1</sup> الفنغ شوي ( Feng Shui ) فلسفة صينية نشأت 4000-5000 سنة ، وتعني ( الهواء والماء ) وهي فن التناغم مع الفضاء المحيط وتدفقات الطاقة من خلال البيئة والتصالح مع النفس ومع الطبيعة المحيطة بالإنسان وبذلك يستطيع التعايش - توتر ، والطاقة هنا هي المتولدة من الأثاث والعوامل المحيطة بالإنسان والتي تؤثر على حياة الإنسان وصحته ومزاجه وعلاقاته بالآخرين وكل ما يحيط به ، ومبدأ الفنغ شوي يقوم على فكرة انبعاث الطاقة وامتصاصها ويعتمد على الباكوا وهي الخارطة التي تترجم حركة الطاقة وتوزيعها في تسعة محاور كل منهم يرمز لجانب من حياة الإنسان، ومربع الباكوا : هو البوصلة الصينية التي تحتوي أربعة جهات رئيسية الشمال والجنوب الشرق والغرب والأربع جهات الفرعية الشمال الغربي الشمال الشرقي الجنوب الغربي الجنوب الشرقي. كما كانت لنا دورة في هذا المجال وبأننا لم نتوسع في العلاج بالطاقة في الرسالة لم نتحدث عنه أشارنا إليه فقط.

نوع من أنواع الطب الطبيعي المهمة جدا اكتشفها خلال دراسته بالهند سنة 2014، يعتمد منهجه على كل شيء في الكون سواء كان حيوي أو صلب، يتكون من 5 عناصر : الأرض، الماء، النار، الهواء، والفراغ بما في ذلك جسم الإنسان مثله مثل الكون، وفي تكون الجنين والذي أساسه المنى الصحي والخصيتين، يتكون من محتويات خفية من خمس عناصر، على المستوى الوظيفي:

- أ. عنصر الأرض: بمثابة المؤسس للجسم مع تسهيل الطبيعة الصلبة والجامدة للحم والعظام، وأيضا حاسة الشم.
- ب. عنصر الماء: يساعد على ربط وتكوين السوائل (الدم، المصل ...) وتسهيل حاسة التذوق.
- ت. عنصر النار: يساعد في توليد الحرارة، نضج الأعضاء، توفير الإشراق للبشرة، وكذلك تسهيل حاسة البصر.
- ث. عنصر الهواء: يولد التنفس، الجلد وحاسة اللمس.
- ج. عنصر الفراغ: يمنح شروط الجسم للنمو، ويسهل حاسة السمع.

كل الأطعمة والأشربة في الطب التبيتي تعتمد على العناصر الخمس، والتي تسهم بدورها في نمو الجسم، والجنين يأخذ عناصر الغذاء والسلوك من أمه، وعند ولادته بخصائصه الأصيلة سيتأثر أيضا بالبيئة والنظام الغذائي. وكل هذه العناصر تمنح الحياة لثلاث طاقات أو طبائع<sup>1</sup> وهي حسب المنهج التبيتي: اللونغ، التريبا، والبيكن أي الطبيعة الهوائية والصفراوية والبلغمية. عنصر الهواء متحرك ويشكل لنا في مظهره اللونغ، عنصر النار مع طبيعة الدفء تتجلى لنا شكل التريبا، الأرض (التراب) والماء مع طبيعة البرودة والثقل تشكل لنا البيكن، عنصر الفراغ يمثل التكامل، ووظائف الطاقات الثلاث تتمثل:

- ح. **لونغ**: يحافظ على وظيفة الحركة (الجسدية والفكرية)، التنفس، والدورة الدموية. التهام الطعام وتنقيته، التغوط، التبول، اللعاب، التحدث، تنقية الحواس الخمس والتصرف كمنقذ للحياة بربط الجسد والعقل.
- خ. **التريبا**: يحافظ على حرارة الجسم، يولد البشرة للمعان، الجوع، العطش، والحرارة الأيضية، ودعم الطبيعة الشعورية بالشجاعة والحزم.
- د. **البيكن**: يحافظ على هيكل الجسم من خلال ربط المفاصل، الثبات وشحوم الجسم، تحليل الأطعمة، تيسير استقرار العقل والصبر، الدفع إلى النوم ومستول عن الوظيفة للمفاوية.

<sup>1</sup> الطبائع: Nyespa

اللونغ ( air ) Loong

التريبا ( Tripa ) Bile

البيكن ( Phlegm ) Badkan



وهذه الطاقات والعناصر الخمس تعمل معا لتوفير الصحة البدنية والعقلية وصون الحياة وهذا في حال عدم اختلالها سواء بالزيادة أو النقصان.

ويوضح أنه ليس شرط الأمراض سببها خلل في الطاقة فهي سبب من الأسباب وليس كلها، بل هناك أسباب أخرى مثل الفيروسات، السموم، شيء نفسي، شيء روحي وغيرها، أما فيما يخص أن علوم الطاقة تتبع أديان شرقية يرى أنها علوم انسانية أقدم من ظهور هذه الديانات والمذاهب الدينية أو الفكرية، وتعد من الطب الشعبي المتداول في مختلف الحضارات بما فيها الحضارة العربية ومازالت هذه الممارسات منتشرة بأسماء مختلفة ولكن في ثقافات أخرى يوجد من اهتم بتطويرها ضمن مناهج يتم تعليمها، لأن الطب الشعبي مرتبط بالثقافة الاجتماعية، يرى أن نقاط الطاقة ليس لها أي لون، ولباس لون معين أو أكل طعام معين بلون الشاكر لا يؤثر على الشاكرات حسب اعتقاد الكثيرين، كما يقول أن الهالة ليس لها طبقات وليس كل طبقة لها لون، وإنما هي جزء من طاقة الجسم في حد ذاتها وجزء من هذه الطاقة الداخلية يتوزع للخارج، فيما يخص التشخيص يوضح أن الممارس للطاقة معالج وليس مشخص ولكن هناك تقنيات معينة للمساعدة على فهم احتياج منطقة معينة ورد فعلها، لهذا دائما يستعين الممارس للطاقة بتشخيص الأطباء والمختصين إن كان طبعا فيه تشخيص واضح. هذا المعالج والمدرّب في نفس الوقت يعتمد في خطابه على فلسفة الطب التبي، ومدارس العلاج بالطاقة.

الحالة الأخرى تقني سامي في الصحة، كانت ممرضة بالمستشفى الجامعي بقسنطينة، وفي نفس الوقت قامت بعدة دورات تدريبية في الحجامة المستوى الأول والثاني، الإبر الصينية المستوى الأول والثاني، العلاج بالريكي المستوى الأول والثاني ماستر متقدم في العلاج بالطاقة والتأمل، مختصة أيضا في العلاج بالعلق الطبي، بسم النحل، العلاج بالبلازما، والرزين الحيوي والميزوتيرابي، بالإضافة إلى ذلك في مدرسة معتمدة من الأكاديمية العربية العالمية للتدريب والتطوير من لبنان، ومدرسة معتمدة من البطولة العربية للذاكرة، ومدرسة معتمدة من أكاديمية العلوم والدراسات البشرية، ومدرسة معتمدة من المنظمة الدولية لمحترفي الطاقة الولايات المتحدة الأمريكية، ودراسات الطب الصيني جامعة الإسكندرية مصر، دراسات وممارسات للطب الصيني في الصين جامعة بكين ومستشفى زانغ فانغ العالمي، وتكوين في ودبي في المركز الدولي للطب الشمولي، وعضوه في جمعية الرسالة لمساعدة المريض، وهي تشغل حاليا بعد أخذ التقاعد المسبق من المستشفى مديرة عيادة للتحاليل الطبية والعناية الجسدية، التي تمارس فيها العلاجات، مع طاقم من المعالجين تدربوا عندها وإداريين لتسيير العيادة، تتعامل مع كل الطبقات الاجتماعية والثقافية، لديها بروتوكولي علاجي خاص حسب كل مرض، تتعامل مع الحجامة الوقائية في الأشهر القمرية وفي إقبال كبير، وعيادتها مجهزة بأدوات حديثة من أسرة للحجامة وكراسي خاصة أيضا بها، وسائل التعقيم، أكثر الفئات التي تأتي عندها الميسورة الحال، لأن تكلفة العلاج

مرتفعة وتفسر ذلك بسبب، أن الأدوات التي تستعملها في العلاج ثمنها مرتفع، بالإضافة إلى الدورات التدريبية والتكوينات التي قامت بها كان أيضا سعرها مرتفع، وهذا لا يمنع أنها تتعامل مع بعض الحالات بصفة إنسانية من خلال تخفيض تكلفة العلاج أو عدم أخذ أجرة العلاج خاصة مع الحالات المعوزة، تفضل استعمال مصطلح الطب التكميلي بدل الطب البديل، لأنه هو طب أصيل ومكمل للطب الحديث، وتعتمد في التشخيص على فلسفة الطب الصيني والطب العربي مثل الأمزجة والأخلاق، والتحليل الطبية والأشعة، وكذلك بعض الأجهزة الخاصة بالتشخيص في الطب البديل والرنين الحيوي الذي تستعين به أيضا في العلاج، وهو تقنية تعتمد على تقوية المجال المغناطيسي الطبيعي للجسم وتقليل الإشارات المرضية الناتجة عن التعرض لميكروب أو مادة ضارة معينة، وتخفيف عملية الشفاء الذاتي من داخل الجسم نفسه باستخدام الغذاء المتوفر لخلاياه، هذا الأسلوب في العلاج يستخدم أجهزة الكترونية معقدة تحتوي على مُعالج داخلي مثل جهاز الحاسب الآلي، ويوجد عدة أنواع من هذه الأجهزة، فمنها الجهاز التشخيصي والعلاجي ويقوم هذا الجهاز بعمل مسح عام للجسم وقياس ترددات الأعضاء السليمة والمریضة للجسم، ويرسم خريطة ويعطى بيانات عن مواقع وشدة المرض وتأثير المرض على الخلايا والأعضاء، كما أنه يحدد وجود المواد السامة والمواد المسببة للحساسية. وبعد الكشف عن كل هذه البيانات يقوم الجهاز بإعطاء الذبذبات العلاجية المناسبة حسب الحالة الخاصة للمريض والتي قد تختلف عن الحالات الأخرى، ومدة العلاج تختلف من شخص لآخر، فالأمراض الحادة تحتاج من عدة أيام إلى أسبوعين تقريبا، بينما الأمراض المزمنة والأمراض المستعصية المتعلقة بضعف وظائف الأعضاء والجسم مثل ضغط الدم وهشاشة العظام والكبد الوبائي والتهاب المفاصل قد تستغرق من شهر حتى 3 أشهر تقريبا، وينصح بالاستمرار بالعلاج لفترة، حتى بعد الشعور بالتحسن، وهناك بعض الأمراض تستدعي متابعة علاجات وقائية لمنع استمرارها أو عودتها، ولكن بعدد جلسات أقل.

كان اهتمامها في الأول بالحجامة، ثم الإبر الصينية، من خلال القيام بدورات تدريبية في التخصصين المستوى الأول والمستوى الثاني، ومن بعد العلاج بالطاقة والأعشاب الطبية والتوسع في العلاجات، وتعامل مع المرضى حسب الحالة المرضية وكذلك حسب طلب المريض لأن مرات المرضى يأتون فقط من أجل الحجامة، وعندما يجدون علاجات أخرى وبعد تقديم شرح مبسط لهذه العلاجات وكيف تساعدهم في حالتهم المرضية يستعملونها، خاصة العلاجات المشبعة بالثقافة الصينية والهندية، تتعامل مع المرضى بالمواعيد، وحسب الحالة الصحية، لا تقبل الأدوات الخاصة بالحجامة من المرضى بل تعتمد على الأجهزة الخاصة بها، وتعامل مع النفايات مثلما يتعاملون معها في المستشفى، لخطورتها لو رمتها عشوائيا في أماكن الخاصة بحاويات النفايات، خاصة الحجامة والإبر الصينية والإبر التي تستعمل في

حقن سم النحل، تعتبرها مسؤولية اتجاه المجتمع لذا لا بد من اتباع الطرق والمناهج الصحية لحماية أفرادها وتجنب العدوى وانتقال الأمراض، تعتمد على الخطاب الديني، الطبي، وفلسفة العلاج الصيني والهندي.

مهندسة معمارية تخرجت من الجامعة لم تتحصل على وظيفة مستقرة، كانت لها في الأول دورة في التدليك والمساج والريفليكسولوجي، ثم الحجامة والتجميل، تعمل في مركز للعناية الجسدية ونظرا للإقبال المرضى، قامت بدورة تدريبية أيضا في الإبر الصينية، ومركزها مجهز بأحدث الأجهزة في الطب البديل عندها مساعدات في المركز سواء العلاج أو التسيير الإداري، في الأول كان الإقبال على مركزها بسبب التجميل، لكن فيما بعد من خلال بعض النتائج الناجحة للعلاج بالحجامة والتدليك والريفليكسولوجي لبعض المرضى، أدى إلى إقبال أكثر على المركز، تعتمد في التشخيص على فلسفة الطب الصيني، قامت بالدورات التدريبية في الجزائر عند أجناب وجزائريين، وتطمح مستقبلا للذهاب للصين والهند للتعلم أكثر في هذه العلاجات، رغم أن مجال دراستها هندسة معمارية لكن وجدت نفسها في هذا المجال، وتقول "تعاملت مع حالات كانت يائسة من العلاج لكن بفضل ربي والحمد لله توصلنا لنتائج مذهلة، من بين الحالات الروماتيزم، سقوط الشعر والثعلبية، والصدفية، وحالات العقم"، تتعامل مع كل الفئات وكل المستويات، إلا أن الفئة الميسورة الحال الأكثر إقبالا نظرا لتكلفة الحصة العلاجية، وتقول ذلك بسبب غلاء المواد المستعملة في العلاج أو في التجميل لأنها تعتمد على مواد طبيعية، والأجهزة مستوردة من الخارج. هذه المعالجة جمعت في مركزها بين العلاج والتجميل، وهي لا تفكر في العمل خارج هذا المجال بل تريد تقنين هذا المجال، لمنع ممارسات الدجل والشعوذة، وكذلك لترقيته من قبل وزارة الصحة ووضع شروط للممارسين المتكئين من تقنيات العلاج، وتقول ليس شرط أن يكون المعالج مختص في المجال الصحي، بل بالتكوين والمتابعة عند المتمرسين في الميدان مع الممارسة، ممكن ان تنجح في هذا المجال وتتميز فيه والدليل على ذلك تجارب العلاج الناجحة التي تعاملنا معها، ومدى إقبال الناس على الممارسات العلاجية رغم غرابتها عن الثقافة الجزائرية.

أستاذة في التعليم المتوسط مختصة في البيولوجيا، لديها مستوى أول في الحجامة والإبر الصينية، تكوينها في الجزائر، هي ترى أن الأفضل أن نطلق اسم الطب التكميلي بدل الطب البديل، لأنه لا يمكن الاستغناء عن الطب في العديد من الإشكالات المعالج أو غيره، وتعتمد في العلاج على الحجامة والإبر الصينية، وسم النحل، وتقول هذه التخصصات تكمل بعضها، هناك بعض منها ممكن إجراؤها إلا في وقت معين، مثلا الحجامة هناك تباعد بين الحمص، في هذه الفترة يمكن الاستفادة من العلاجات الأخرى، هي تمارس العلاج في أوقات فراغها في إحدى المراكز العلاجية، وشروط الممارسة العلاجية حسبها لا بد أن تكون للمعالج مؤهلات علمية وله علاقة بالجانب الطبي، عند لقائنا معها لم تمضي فترة طويلة على فتح المركز الذي تعمل فيه، لذا في إقبال قليل للمرضى عليها، وسبب

الحضور إما للاستفسار أو للعلاج، والمستوى المعيشي الأكثر إقبالا هو المستوى الضعيف. بالإضافة إلى المستويات الأخرى الذين أغلبهم لا يجدوا الشفاء في الدواء الذي أدى إلى ظهور أعراض لأمراض أخرى، والمرضى الذين تتعامل معهم يخبرون الطبيب المعالج أنهم يعالج عند معالجة بالحجامة والإبر الصينية وسم النحل، وترجع أسباب الأمراض، للغذاء والعامل النفسي، وأهم الأمراض التي تتعامل معها الحساسية، أمراض المعدة والقلون وخاصة آلام لمفاصل والرتة، تتعامل مع الأطباء من خلال التحاليل والأشعة، لا توجد علاقة مع المعالجين آخرين مباشرة فقط على مستوى التواصل الاجتماعي.

معالج آخر تقني سامي في الصحة ممرض، لديه خبرة 20 سنة في المستشفى الجامعي بقسنطينة، في مصلحة الجراحة العصبية، لديه تكوين في الوخز بالإبر الصينية l'acupuncture والحجامة من معهد العناية الجسدية وإعادة التأهيل بالجزائر العاصمة، يستعمل في العلاج عدة ممارسات للطب البديل، الرفليكسولوجيا réflexologie، كذلك التقليدي الصيني massage traditionnel chinoise، الحجامة بأنواعها والنوع المميز الذي وجدناه عنده مقارنة بالمعالجين الآخرين هو الحجامة الفحمية تستعمل لعلاج التهاب الكبد الفيروسي des hépatites virales، الوخز بالإبر الصينية، حسب رأيه الطب البديل هو مكمل للطب، وفي حالات عجز الطب على علاجها خاصة الأمراض المزمنة، لكن من خلال بروتوكول علاجي خاص سواء بالحجامة أو بالجمع مع العلاجات الأخرى مثل الإبر الصينية والمكملات الغذائية تتحسن حالة المريض، خاصة إذا استمر، حسب قوله " في عندنا حالات كثيرة خرجت من المستشفى عندها مضاعفات، لكن لما حضروا هنا صحتهم تحسنت، ومن بين الحالات إمرة كان عندها شلل، لكن الآن الحمد لله بعد جلسات الإبر الصينية والتدليك، ومرات الحجامة حالتها تحسنت، وإمرة أخرى عند مشكل *Ernie d'escale* خضعت لعملية جراحية في مستشفى خاص لكن بعدما فشلت العملية، أخرجوها من المستشفى ولما أتت إلى المركز بفضل خبرتي في التمريض نظفت لها الجرح واعدت خياطته، ووضعت بروتوكول علاجي خاص بها وراك تشوفي حالها امامك الآن<sup>1</sup>، في المركز يوجد أخصائي العلاج الفيزيائي، أخصائية نفسية، ومعالجة بالطاقة، ومساعدتين إداريتين، هناك إقبال كبير للمرضى، من كل الأعمار والفئات

<sup>1</sup> حضرنا الحالتين في المركز أثناء الحصص العلاجية، الحالة الثانية عند دخولنا لقاعة العلاج وبعد تقديمه لنا للمريضة على أساس اننا مساعدة له، لما بدأ ينظف في الجرح لم نستطيع تحمل المنظر، فأشار لنا بعينه ان نخرج قبل أن يغمى علينا أمام المريضة، وفعلا لما خرجنا وجدنا المساعدة أمام الباب تنتظر بكأس ماء وقالت أعرف انه سيغمى عليك خاصة اول مرة لأنه فعلا الجرح كان عميق لدرجة ظهور الجزء الاخير من العمود الفقري، فيما بعد خرج وطلب منا الدخول والحديث مع المريضة حتى لا تتحسس من الأمر، لكن اعتدنا لأن فعلا الامر مؤلم، لكن حضرنا معها مرة أخرى وتلك الحصص وقفت المريضة على رجلها، وفيما بعد شفيت حسب المعالج.

الاجتماعية والثقافية، المركز مجهز بأجهزة حديثة للطب البديل، خطابه كذلك وجود الخطاب الديني خاصة حول الحجامة.

أستاذ جامعي مختص في العلوم الإسلامية درس الحجامة في السعودية ويمارس الحجامة مع الرقية، يتعامل خاصة مع الحالات الروحانية، بالإضافة إلى الحالات المرضية الأخرى، لديه مركز للعلاج هو وزوجته هي تتعامل مع النساء وهو مع الرجال عدا الرقية يتعامل مع الجنسين، مركزه مجهز بأجهزة حديثة للحجامة، يتعامل مع كل الفئات الاجتماعية والثقافية، وكبار وصغار، في إقبال على مركزه خاصة أيام الحجامة السنوية، بدأ بممارسة الرقية، ثم لما درس الحجامة أصبح يجمع بين الإثنين، وحسب رأيه الحجامة تخلص الجسم من السموم التي تعرض لها من سحر، وليست هي من تعالج الأمراض الروحانية، هي تساعد على العلاج وتنقية الجسم، ويقول في نقاط تستعمل حسب الأعراض التي يعاني منها المريض، تعامل مع عدة حالات لديها أعراض جسدية نتيجة السحر، مثل العقم، أمراض المفاصل، والمعدة والقلون، ووجد تجاوب مع العلاج في حالات بعد كانت تعاني من عدم الإنجاب عدة سنوات، بعد جلسات الحجامة والرقية كان هناك إنجاب، مع المتابعة الطبية، هو يرى أن العلاج بالطب البديل ليس بديلا عن الطب الغربي بل مكمل له في عدة حالات، وفي حالات مثل الأمراض الروحانية لا يمكن أن تعالج بالطب الغربي، كما في حالات مرضية علاجها فقط في الطب الغربي، لذا أهم شيء قبل العلاج هو التشخيص السليم للحالة والتفريق بين الأمراض لعضوية والنفسية والروحية، والتعامل مع كل حالة حسب تشخيصها سواء على مستوى المركز أو توجيهها إلى مختص آخر.

الحالة الأخرى مختص في علوم إسلامية، إمام ويمارس الرقية الشرعية، درس الحجامة والإبر الصينية في الجزائر المستوى الأول والثاني، وكذلك درس في الصين، لديه عيادة يمارس فيها العلاج بالرقية والحجامة، وبعض علاجات الطب الصيني مثل الإبر الصينية، لكنه يتعامل أكثر مع الأمراض الروحانية، مثل السحر والعين والمس، ويقول أن الحجامة سنة نبوية رغم وجودها قبل الإسلام وفي الحضارات السابقة، والرسول ﷺ أوصى بالحجامة من خلال الأحاديث الصحيحة التي أخرجها الألباني، ومن بين الأحاديث في ليلة الإسراء والمعراج قوله ( ما وصلت إلى مآ من الملائكة ألا قالوا لي أوصي أمتك بالحجامة) وفي مواضع للحجامة تحدث عنها الرسول ﷺ، توصل العلم الحديث أنها مناطق مناعية، ومنها الأخدعين والكاهل C7، لأن الشبكة تع الجسم كامل " كما تحدث عن أعراض العين والمس والسحر وكيف نفرق بينها وبين الأمراض النفسية والعضوية كما سنرى في الفصل الموالي، عيادته مجهزة بوسائل الطب البديل الحديثة، بالنسبة للحجامة هو يتعامل مع الرجال، وزوجته مع النساء وهي أيضا بدورها قامت بدورة تدريبية في الحجامة، هو من يقوم بتشخيص الحالات وتوجيهها لزوجته مع تحديد النقاط التي تعمل عليها

الحجامة، ساعده التكوين التدريبي الذي قام به في الصين في تشخيص وتحديد الأمراض، يتعامل مع المرضى في مجال تخصصه لكن الجانب الطبي لا يتدخل فيه، ففي حالات بعد اليأس من العلاج الطبي تلجأ إليه، يتعامل مع كل الفئات الاجتماعية والثقافية، والصغار والكبار.

عون إداري رئيسي في مؤسسة حكومية، تخصصها تقني سامي في الإعلام الآلي، ومتحصلة على شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية تخصص قانون أعمال، دخلت مجال الحجامة، بعد مرض أمها حيث توقفت عن العمل لمدة عامين، وقامت بدورات تدريبية في الحجامة والإبر الصينية وهي مساعدة إحدى الفاعلين الذين تحدثنا معهم، تتعامل بالحجامة سواء في العيادة التي تشتغل بها، أو مع أهلها وأقاربها، في الأول كانت تجربة لكن فيما بعد تعمقت في موضوع الطب البديل سواء من خلال مساعدة صاحبة العيادة التي تمرست معها، إلى أن أصبحت تتعامل مع المرضى وحدها، لكن في حالات تحت إشراف صاحبة العيادة، ترى أن الطب البديل علاج طبيعي بطرق طبيعية ليس لها آثار جانبية للمرض، أي تخفيف منظومة الشفاء الذاتي للجسم، تمارس العلاج بالحجامة ودودة العلق، وترى الجمع بين عدة علاجات يسرع الشفاء وكذلك الحصول على نتائج أفضل مع المرضى، هي مارست العلاج بالطب البديل قبل القيام بالدورات التدريبية، لذا ترى مدة الدورات التدريبية كافية لتقنين ممارستها فقط لأن لديها خبرة في المجال، واهتمامها بالطب البديل لارتباطه بالطب النبوي، وكذلك لمرض أمها التي تحصلت على نتائج إيجابية بالعلاج بالطب البديل، مما ولد عندها الفضول للبحث في هذا المجال أكثر، وترى أن الطب البديل يعالج أغلب الأمراض ماعدا حالات معينة كالسرطان، والفشل الكلوي... إلخ، ومن خلال تجربتها ترى أهم أسباب المرض "القلق والغضب خاصة لأنه أثناء الغضب يفرز جسم سموم فتصيب أي عضو بالخلل"، ومفهومها للمرض "المرض يصيب الإنسان فيسبب له الآلام والإحباط النفسي وبالتالي تتذبذب حياته سواء في العمل أو في البيت ويفقد المصاب الرغبة في العيش محاولا التخلص مما أصابه"، بالنسبة للتشخيص تعتمد الحديث وعلى مناطق الألم، الخطاب الرائج عنها ديني بالإضافة إلى الجانب الطبي.

هنا بالنسبة لسؤال الندوات والبحوث العلمية في هذا الميدان كل المعالجين أجمعوا أنها موجودة لكن خارج الوطن، أما بالنسبة للمساهمة فيها واحدة فقط من أجابت بنعم وساهمت في ملتقى دولي للطب البديل في تركيا، وأعربوا جميعا برغبتهم في المشاركة في ندوات وملتقيات علمية تنظم في الجزائر، لعرض تجاربهم والاستفادة من تجارب الآخرين، والاطلاع على آخر الأبحاث العلمية في هذا المجال، وخاصة أن نقاط الحجامة تتغير حسب البحوث العلمية كل عام من خلال المختصين في المجال من الجانب الأكاديمي والعلمي والعلاجي.

## 2.1 مستوى ثانوي:

هم قاموا بتكوين في الحجامة من خلال دورات تدريبية واهتمامهم بالحجامة يختلف منهم المعالجين، ومنهم من يستعملونها فقط مع أقاربهم. من بين الحالات الذي تعاملنا معهم:

تقني في الصحة مساعدة ممرض aide-soignant، كانت تمارس الحجامة مع أفراد العائلة فقط، وتعلمتها من خلال المطالعة، لكن في 2005 قامت بدورة تدريبية بالجزائر العاصمة، هنا تعمقت في مجال الحجامة بعد ما كانت تعتمد فقط على الجانب النظري من الكتب، تقول " كانت مفاهيم خاطئة في الكتب من خلال التكوين العلمي نرعت هذه المفاهيم مثلا المرأة لا تعمل حجامة الحيض يقوم بنفس الدور، الحجامة لا تكون للأطفال الصغار، الحجامة فقط في الربيع"، لكن الشيء الملاحظ من خلال ترددنا على العيادة التي كانت تمارس فيها الحجامة، وهي عيادة لمختصة في الأمراض الجلدية، كان تمارس الحجامة أيام الثلاثاء في العيادة، والإثنين والخميس في بيتها، وتقول " في أحاديث صحيحة نمت عن الحجامة أيام السبت والأربعاء والجمعة، ومثلا إن كان 17 وهو يوم من أيام الحجامة السنوية، يخلف (أي يعوض) بالخميس ويوجد 78 حديث في الحجامة"، وتفسر النهي على عمل الحجامة بيوم الأربعاء باليوم الذي ابتلي فيه سيدنا أيوب، والجمعة هناك من اتستعمل الحجامة يوم الجمعة ومرض، أما علميا لا يوجد تفسير، لكن بما أننا مسلمين نتجنبهم، وبالنسبة لمصطلح الطب البديل حسبها مصطلح غير صحيح المفروض الطب الأصيل، الطب الحديث هو الطب التكميلي لأن الحجامة كانت وغيرها من العلاجات تاريخها أسبق من الطب الحديث، رغم أن هذا الأخير عنده مزايا لكن عنده سلبيات، والطب الأصيل لو وجد اعتناء به وتقنين لا يهلك، واختيارها للحجامة لأنها سنة نبوية، وهي وقائية تقول " لو كانت الحجامة تستعمل للوقاية أيام 17، 19، 21، لقلت الأمراض"، وتستعمل الحجامة لعلاج الأمراض العضوية أكثر الحالات إقبالا السكري والكوليسترول التي تتعامل معهم بالحجامة 3 مرات في العام بين المرة والأخرى شهر، بالإضافة إلى العقم، تأخر الدورة الشهرية، آلام المفاصل، وكذلك الأمراض الروحانية، مثل السحر والمس والعين، وتقول هناك فرق بين الفصد التي يعتمد على حقن الوريد، أما الحجامة نعتد على مسارات الطاقة 12 لإخراج السموم دون المساس بالدم النقي، وتكون سطحية، بالإضافة إلى الأماكن التي احتجم عليها الرسول صلى الله عليه مثل اليافوخ والأخدعين وظهر القدم والكاهل. هي تتعامل مع النساء فقط لاحظنا إقبال كبير عليها من كل الطبقات الاجتماعية، والثقافية وتتعامل في العلاج بالتحليل والأشعة، وتقول " في مرضى ظروفهم المادية لا تسمح لذا لا نستطيع القيام بالتحليل قبل وبعد الحجامة"، تعتمد كثيرا على الخطاب الديني بالإضافة إلى الطبي.

مختص في الإعلام الآلي بدأ العلاج بالحجامة منذ التسعينات، لكن بحذر يتعامل فقط مع الأشخاص الذين يعرفهم، وكان يمارس الحجامة السنية أو النبوية كما سمها، لكن فيما بعد قام بتكوين خارج الوطن حول الحجامة وسم النحل، ويمارس الرقية بالإضافة إلى الحجامة وسم النحل، مكان الممارسة في بيته مجهز بقاعتين واحدة للرجال يتعامل معهم هو، وأخرى للنساء تتعامل معهم زوجته التي دربها على الحجامة وسم النحل، يتعامل خاصة مع الأفراد الذين يعانون الأمراض الروحية مثل العين والحسد والسحر والمس، بالإضافة إلى الأمراض العضوية والنفسية، يستقبل كل الطبقات الاجتماعية والثقافية والميسورة والمتوسطة، ومن كل أنحاء الوطن، بالإضافة إلى إشارات بالدولة، يرى أن أسباب معظم الأمراض روحية، عنده إقبال كبير حتى عندما فحصنا دفتر المواعيد كان زيارتنا له في مارس، والمواعيد محجوزة حتى شهر أوت بالكامل، يعمل من الساعة الرابعة صباحا إلى وقت صلاة العشاء، عدا يوم الأربعاء يعتبره عطلة له ليرتاح، يشخص الأمراض من خلال دم الحجامة، يعتمد على الأجهزة الحديثة خاصة الأدوات التي تستعمل في الحجامة، لا يقبل الأدوات التي يأتي بها المريض، يتعامل بروتوكول صحي من حيث التعقيم، والأغطية التي تستعمل على الأسرة، كذلك يتعامل بحذر مع النفايات، وخاصة في حالة تعامله مع حالات السيدا، والالتهاب الكبدي في هذه الحالة لا يستقبل أي مرضى آخرين، لتجنب العدوى وحتى النفايات يتعامل معها لوحدها، بالإضافة إلى العلاج يقوم كذلك بدورات تدريبية، الخطاب الرائج عنده خطاب ديني ويركز خاصة على الجانب الروحي، بالإضافة إلى الخطاب الثقافي.

الحالة الأخرى مأكنة بالبيت مستوى نهائي كان عندها مشكل مرضي ذهبت لعمل الحجامة والإبر الصينية ونظر لحايتها المرضية التي تستوجب عدة جلسات علاجية بالحجامة، برجت لها المعالجة بالحجامة عدة حصص، وكانت كلما تذهب إلى المركز التي تعالج فيه تراقب طريقة عمل الحجامة، فجاءها الفضول حسبها أن تتعلم الحجامة، وأخوها طبيب ولديه تكوين في الحجامة، في البداية تعلمت عنده، وأصبحت تتعامل مع العائلة فقط تحت إشراف أخيها، لكن فيما بعد قامت بدورة تدريبية في الحجامة والإبر الصينية وتمزنت في المركز الذي كانت تعالج فيه، وأصبحت تمارس العلاج في بيتها مع أهلها وأقاربها، لكن لما توفي زوجها، استأجرت شقة تمارس فيها العلاج بالحجامة والإبر الصينية، ويكون الإقبال عليها خاصة في الأشهر القمرية، وتتعامل مع المرضى بتحديد مواعيد من البيت، أي لا تتواجد دائما في العيادة، إلا إذا كان المرضى فقط، وهي تتعامل مع النساء والأطفال الصغار فقط سواء الحجامة أو الإبر الصينية، تعتمد على الخطاب الديني وفلسفة الطب الصيني.



معالجة أخرى مآكثة بالببت علمها زوجها الحجامه وسم النحل يعملان مع بعض في البيت لديهم غرفتان مجهزتان واحدة للرجال والأخرى للنساء، هي تتعامل مع النساء فقط وزوجها مع الرجال، بالنسبة للنساء يقوم بتشخيص الحالة حسب الاستجواب الذي تقوم به هي مع المريضة ومن خلاله يعطيها بروتوكول العلاج الذي تقوم به، أما بالنسبة للرقية هو من يتعامل مع الحالة مباشرة، خاصة في الحالات التي تعاني من أمراض عضوية، بالنسبة لجلسات الحجامه التي تقوم بها تكون مع الحالات التي تعاني من المس والسحر والعين، أما سم النحل مع الحالات التي تعاني من الأمراض العضوية خاصة حالات الروماتيزم، الشيء الملاحظ هي تشخص الأمراض الروحانية من خلال دم الحجامه، لاحظنا ذلك من خلال حضورنا لبعض الحصص العلاجية، ونفسر ذلك بالفقاعات الموجودة حول الكأس وكذلك البخار، رغم أن ذلك لم يثبت علميا وفي كثير من يعترض على هذه الممارسات، وفي من يتقبلها ويتعامل بها مع المرضى، وتقول أيضا من خلال الحجامه تعرف إن كانت الفتاة التي تقوم بالحجامه وهي غير متزوجة أنها عذراء أو لا، وعندما تسأل الفتاة تؤكد لها ذلك، كيف تعرف بالضبط لم تقدم لنا دليل ملموس عدا تشخيص من خلال دم الحجامه، وهذا لم يثبت علميا، النساء التي يترددن عليها من كل الطبقات الاجتماعية والثقافية خاصة لعمل الحجامه، تتعامل بالوسائل الحديثة والتعقيم الصحي، لا تقبل أجهزة الحجامه من قبل المريض بل تتعامل بالأجهزة المتوفرة عندها، وذلك لحماية المريض وتزوي الكؤوس التي تتعامل بها ولا تعطيه للمرضى كما يفعل البعض.

### 3.1 مستوى المتوسط:

يمكن تصنيفهم إلى نوعين:

#### 1.3.1 معالجون تعلموا من الأقارب ووسائل الإعلام:

من بين الحالات التي تعاملنا معها إمرة مآكثة بالببت تعلمت الحجامه على يد أخيها، بالإضافة إلى وسائل الإعلام، هي تتعامل مع النساء فقط في بيتها، حتى شروط النظافة غير متوفرة كما هو مطلوب، تتعامل مع الحالات بكؤوس الشاي، وسعر الحجامه عندها زهيد مقارنة بالعيادات والمراكز، وتمارس الحجامه خاصة في أيام الأشهر القمرية، تعتمد على الخطاب الديني.

#### 2.3.1 معالجون تعلموا من خلال دورات تدريبية:

من بين المعالجين معالجة بالحجامه والعلق الطبي تعمل في عيادة قامت بتكوين في الحجامه والعلق الطبي، تدرت مع صاحبة العيادة في الأول بالتعامل مع المرضى كمساعدة من خلال تحضير قاعة العلاج بتوفير الوسائل اللازمة، مثل وضع أغطية الورقية على الأسرة وضع كؤوس الحجامه على المريض ونزعها، لكن فيما بعد قامت بدورات تدريبية

وأصبحت تتعامل مع الحالات مباشرة، أو تحت إشراف صاحبة العيادة، وتقول أن الطب البديل يأتي بنتائج عجز عنها الطب الكلاسيكي، لديها ثلاثة سنوات خبرة في ممارسة الحجامة وسنة في ممارسة العلق الطبي، وسبب لجوئها إلى هذه العلاجات شخصية لكي يكون لها دور في الحياة، وإثبات ذاتها والاعتماد على نفسها، تقول يجب على المعالج أن يتسم بالأخلاق والثقة والأمانة وتفسر المرض بوجود خلل في مسارات الطاقة للمريض. تعتمد على الخطاب الدين وفلسفة الطب الصيني.

## II. الجيل الجديد من المعالجين بين الحداثة والتقليد:

### 1. التكوين في الطب البديل:

يعتمد المتدربين في تكوينهم على الدورات التدريبية داخل الوطن، تكون مدتها حسب الاختصاص والمستوى، لأن هذه الدورات مقسمة إلى مستويات، مثلاً مستوى أول وثاني في الحجامة، بتقديم محتوى نظري وتطبيقي للمتدربين من خلال برنامج مكثف مقسم إلى محاور حسب التخصص المقدم، كما يفرق أصحاب المراكز بين التعليم الذي هو إعطاء معلومات والتدريب الذي هو بالإضافة إلى إعطاء معلومات، هناك تنمية مهارات وتغيير قناعات أما الدورة التدريبية عبارة عن برنامج تعليمي مكثف مُكمل؛ وليس برنامج أساسي؛ أي أنه يُبنى على خبرات تأسيسية سابقة، ويستهدف فئات معينة لديهم الرغبة في مواصلة البناء التراكمي للخبرة العلمية والعملية السابقة. ويتم تقديم هذه الدورات التدريبية بطريقتين:

- **الدورات التدريبية الحضورية:** تكون بحضور والتقاء جميع الأطراف؛ المدرب والمتدربون في قاعات تدريبية مجهزة.

- **الدورات التدريبية عن بعد:** تكون عبر الإنترنت Online Cours، على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، التليجرام، الواتساب، الزوم... وغيرها.

### 2. كيفية إعداد برنامج تدريبي:

لإعداد برنامج تدريبي ناجح لابد من الالتزام بالمنهجية الإجرائية للتدريب؛ حيث يقوم بالإعداد للتدريب من حيث التخطيط والتنفيذ مدرب محترف ومتخصص في المجال المستهدف من التدريب، أو فريق تدريبي متعدد الخبرات؛ لتحقيق تكامل التخصصات المهنية الخاصة بإعداد البرنامج التدريبي وفق المنهجية والمثال الآتي كما يلي:

- **صياغة العنوان:** يحدد نوع التدريب والهدف العام منه.
- **المقدمة:** تشرح الأسباب والدوافع التي تجعل من الضروري أن يكتسبها المتدربون.

- **المستهدفون:** الفئة المهتمة بالطب البديل + اختصاصاته سواء أطباء، مهنيون الصحة، المعالجين...إلخ.
- **صياغة الأهداف التدريبية:** أسلوب الصياغة يكون محدد وواضح ومن المتوقع بعد نهاية هذا التدريب يكون المتدرب قادر على ممارسة واستيعاب ما تم التدريب عليه.
- **الإطار الزمني للتدريب:** يحدد التوقيت بحيث يراعي الظروف المهنية والحياتية للمتدربين.
- **المنهجية العلمية:** تشمل المحتوى العلمي، والدروس التطبيقية، وكيفية التقديم والتفاعل بين المدرب والمتدرب...إلخ.
- **التقييم والتغذية الراجعة:** تقييم شامل؛ عملي ونظري مع استخدام أحدث الأدوات اللازمة لقياس الأداء والتأكد من تحقق الأهداف، عن طريق بعض الاختبارات التي يجتازوها المتدربون تكون لها علاقة بالمادة العلمية المقدمة سواء النظري من خلال اختبار كتابي (النموذج في الملاحق)، أو اختبار عملي في الجانب التطبيقي مثلا تشخيص حالة وطرق العلاج والتطبيق مباشرة على الحالة، والمدرّب يقيم المتدرب، الصور أسفله توضح ذلك:



صور لاختبار كتابي في دورة للحجامة مارس 2017 بقسنطينة

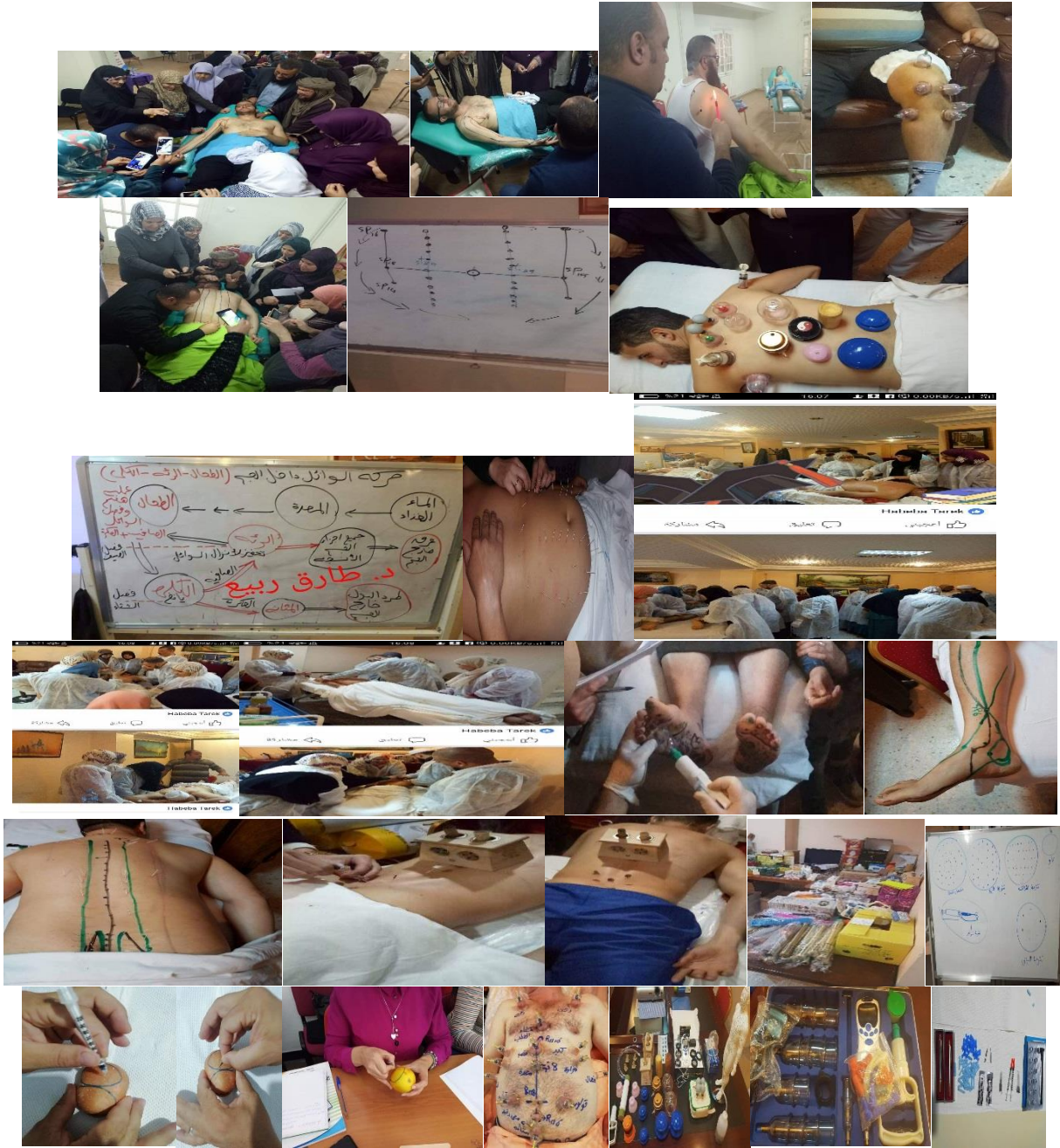
هذه النقاط التي تحدثنا عنها ليس كل المدربين يحتمونها في الواقع إلا البعض ممن تعاملنا معهم، حسب قول أحد أصحاب المراكز " المنهج الصحيح للدورات ما توظره الجامعات والمعاهد الحكومية وليس الأفراد فالأفراد كل يدلي بدلوه من الانترنت وليس له أي معلم أكاديمي إلا المواقع الالكترونية نفتخر بجامعة الاسكندرية حاليا الوحيدة في العالم العربي التي بادرت بفتح مركز التنمية المستدامة لتأطير الدورات وفتح أبحاث الماجستير والدكتوراه للطلبة وإن كان هناك جامعات أجنبية بدأت تعتمد الطب التكميلي كدراسات وفيها عرب يدرسون هناك فحسب لأنه غالب المنتسبين للفئات التعليمية في الغرب تجد مواقعها للأسف الكترونيا فقط، لما دخل هذا المجال كل ممن هب ودب وصار الكل دكاترة وأطباء بمجرد وصف أنفسهم بذلك دون مصدر نتبين منه، فوقعت

الطامة، فحللي بالمجال التدريبي ان يرجع لأصله الاكاديمي وليس ممن لم يكن مدرسا في حياته أو لم يدرس المجال اكاديميا أو لا يعرف حتى منهجية تدريس كفانا تنطعا واستكبارا ومداهنة فكل شيء مفضوح لمن أراد البيان والله المستعان".

## 1.2 الدورات التدريبية خصائص وممارسات:

من خلال حضورنا الدورات التدريبية سواء لمدرسين من خارج الجزائر أو من داخل الجزائر، لاحظنا رغم أن كل المدرسين يعتمدون في التدريب على فلسفة الطب الصيني خاصة في الدورات الخاصة بالحجامة والإبر الصينية، إلا أن لكل مدرب فلسفته الخاصة سواء الجمع بين عدة مدارس، إما لتدعيم المادة العلمية التي يقدمها إلى المتدربين، أو لخلق تميزه بينهم مقارنة بمدرسين آخرين، هناك جانب نظري يتطرق فيه المدرب إلى تاريخ الممارسة التي يقدمها وعلاقتها بالحضارات، وفلسفتها العلاجية، ونظرياتها، وتعرض المادة العلمية على شكل شرائح في power point مع الشرح، كما يدعم هذا الجانب ببعض الفيديوهات عند بعض المدرسين خاصة من خارج الوطن، بتقديم شرح لتشريح جسم الإنسان، وكذلك تقديم فيديوهات توضيحية لتحديد مسارات الطاقة على كل عضو من الأعضاء المصمتة أو المجوفة، والجانب التطبيقي من خلال التطبيق سواء على المتدربين، أو على مرضى يطبق عليهم المدرب والمتدربين طبعا تحت إشرافه، كما هو موضح في الصور أسفله، ولاحظنا أيضا اعتماد المدرسين على فلسفة التبت والهند واليابان في التشخيص والعلاج، خاصة في العلاج بالطاقة والأيورفيدا. وهذه المادة العلمية تعطى في مطبوعة للمتدرب لاعتمادها فيما بعد كمرجع لممارسته.





صور توضح طرق التدريب والأدوات المستعملة في التدريب في صور أخذتها الباحثة وفي صور صاحب المركز والباحثة موجودة مع المتدربين

من خلال تحليل هذه الصور (لدينا صورة كثيرة أخذتها أثناء التدريب أو من صفحات مراكز التدريب أو من عند بعض المتدربين لكن لا نستطيع الحديث عنها كلها لأن موضوعنا ليس تحليل الصور؛ فقط لتوضيح كيف تتم عملية التدريب)، نجد توفر أحدث الأجهزة في الطب البديل، سواء في الحجامة، الإبر الصينية، الرفلكسولوجي، السوجوك، العلق الطبي، سم النحل وغيرها من الممارسات، ومركز التدريب هو من يوفر هذه الأجهزة والأدوات والمواد المستعملة في التدريب للمتدرب، كما نلاحظ تحديد المسارات على المتدربين المتطوعين وتطبيق العلاج بعد التشخيص من قبل

المدرّب، وتختلف طريقة التدريب من مدرّب لآخر، حسب إمكانية كل مدرّب العلمية والأكاديمية، فالأساتذة الجامعيين يعتمدون على الجانب الأكاديمي في توصيل المعلومة للمتدربين، سواء الجانب النظري أو التطبيقي، في حين المدربين الآخرين معظم محاضراتهم مأخوذة من محاضرات أساتذة الجامعة مع إضافات من كتب أو من الأنترنت أو صفحات الفاييس بوك، والجانب التطبيقي لا يقدم أيضا بنفس الدقة الموجودة في الصور في الأعلى، ويمكن تفسير هذا لأن الدكاترة كان لهم مسار أكاديمي من لسانس إلى ماجستير إلى دكتوراة، بالإضافة إلى خبرة التدريس مع الطلبة في الجامعة، رغم أن المتدربين تختلف مستوياتهم التعليمية لكن في تبسيط للمعلومة المقدمة، أما الملاحظ عند المدربين الذين انتقلوا من مرحلة متدرّب إلى معالج ثم مدرّب يعتمد أكثر على الجانب التطبيقي، من خلال خبرته مع الحالات المرضية التي تعامل معها، وشرحنا في الفصل الثاني أهم المحاور التي تقدم في ممارسة أو علاج من ممارسات الطب البديل.

## 2.2 مدة الدورات التدريبية وتكلفتها:

تختلف مدة الدورات حسب كل اختصاص بين ثلاثة وخمسة أيام للمستوى الواحد، رغم أن هذه المدة غير كافية خاصة لارتباط هذه الممارسات بصحة الإنسان، لا بد من معرفة تشريح الجسم وفيزيولوجية الأعضاء، رغم أن مثل هذه الممارسات لا بد أن تدرس في معاهد على الأقل كل تخصص سنة ليس مجرد أيام، خاصة الحجامة والإبر الصينية، هناك من يفسر ذلك بأن التدريب في الوقت الحالي أصبح عبارة عن علم مستقل بنفسه وله طرقه الخاصة في جمع المعلومات والأفكار وتطبيقها بطرق علمية يسهل تعلمها (قفزة نوعية في التعليم)، وهل فعلا مدة أربعة أيام ممكن أن تكون ممارس حجمة قادر على الاستجابة السريعة للتغيرات، والقدرة على مواكبة التطورات في بيئة العمل، يكون المتدرّب أخذ خلفية ومعلومات واسعة حول الحجامة سابقا، ومن خلال دخوله لدورة تدريبية سيكون من السهل أن يبدع ويكون أفضل من غيره لو أراد ذلك، وتساوده عزيمته الكبيرة واجتهاده في المجال ومن تحسين مستواه، لأن هناك الكثير من الأشخاص قد يمتلك قدرات عقلية وذكاء وحب التعلم ولكن لا توجد فرصة يمكن من خلالها أن يزيد المعرفة ويحسن من مستواه، لذا التدريب يوفر له الطريقة الصحيحة للمعرفة العلمية خاصة التطبيقية، وطرق اكتسابها فهي تحسن من مهارات المتدربين بشكل عام، وخلق بيئة تفاعلية أثناء الدورة التدريبية. وفي من يرى طريقة الدورات هي فكرة تمهيدية فقط 4 أو 5 أيام، أخذ أساسيات العلاج بصفة عامة، وفيما بعد لا بد على من يريد أن يكون معالج أن يطور نفسه بالبحث والقراءة أكثر، والاطلاع على أحدث الأبحاث والتقنيات في هذا المجال، وهذا يرجع إلى طبيعة الشخص، ومدة الدورة غير كافية، وخاصة أنه لا يوجد متابعة من قبل منظمي الدورات، ولا بد من التطبيق والممارسة أكثر.

والبعض يرى أن هذه المدة كافية للمتدرب من تعلم تطبيقات وفنيات الحجامة خلال 4 أيام وبعدها تأتي الخبرة من خلال الممارسة العملية والمتابعة من طرف المدرب والمتأثرة في البحث عن المصادر المناسبة لذا هناك مصادر كثيرة للبحث عن الأفضل وأهم مصدر يجب أن يبحث عنه المتدرب هو (البرامج السمعية البصرية) على شكل دورات وبرامج تعليمية تعطى على الإنترنت فهي تأتي في المرتبة الأولى من ناحية الأهمية لأنها تسهل عليه فهم المعلومة وسهولة استيعابها، ومطالعة كتب علم التشريح والدراسات والأبحاث التي تصدر من طرف المنظمات العالمية للصحة، وأكثر الممارسين مثلا في الحجامة كانت بدايتهم بدورة تدريبية في 4 أيام تدريب، وبعد الاجتهاد والتكوين الذاتي، تمكنوا في ميدان الحجامة خاصة مع الممارسة، وفي من ضد دورة في 4أربعة أيام، حيث يعتبرونها مجازفة بحياة المرضى إن لم تكن متابعة وتكوين مكثف لتعزيز المعلومات التي أخذها في الدورة لأنها مدخل فقط، خاصة عند معظم المدربين في الجزائر، من لم يكن لهم تكوين أكاديمي وخبرة كافية في المجال أي حسب إحدى المبحوثات "تحفيظ النقاط لكل مرض وغياب مراعاة عوامل المرض عند كل حالة، رغم أن هؤلاء المدربين يبررون ذلك أنهم يعالجون السبب لا العرض، لكن هذا خطأ ممكن يؤدي إلى مضاعفات أخرى لدى المريض"، يمكن تفسير هذه المدة المحددة للدورات التدريبية لغياب الرقابة من قبل المختصين على مثل هذه الممارسات خاصة في الجانب الصحي، حيث لا يوجد هيئة خاصة لمراقبة البرامج التي تقدم في هذه الدورات، رغم أننا في ما يسمى عصر السرعة واكتساب مهارات تؤهل الفرد لعالم الشغل في أقل وقت ممكن، خاصة المهن التي تتناسب مع العصر الحالي، لكن هذا يكون مسطر من قبل مختصين في المجال وهناك متابعة لتجديد المعلومات، وتكون هذه المجالات مرتبطة خاصة بالجانب المادي، أكثر منه معنوي، أي لا تتعلق بصحة الإنسان مباشرة عدا في حالة وجود أجهزة جديدة (مثلا الأجهزة الخاصة بالجانب الصحي التي تتطلب تدريب في استعمالها لكن يكون من قبل مختصين).

وهنا لم نلاحظ مرجعية ثابتة لهذه الدورات يعتمد عليها المدربين، فمعظمها اجتهاد خاص من قبل بعض المنتسبين لهذا المجال في الطب البديل، الذين قاموا بجمع مادتها العلمية من كتب تاريخ هذه الممارسات، وظهورها من جديد في شكل حدائث خضع للبحث العلمي، والتنقية من الجانب الخرافي واللاعقلاني، اعتمادا على أدوات متطورة في العلاج والتشخيص، وتجهيز عيادات ومراكز بمعايير تشبه العيادات الطبية، والاستشهاد ببحوث علمية لها علاقة بهذه الممارسات كما أسلفنا سابقا، أما بالنسبة لتكلفة الدورات تكون حسب التخصص أو الممارسة العلاجية مثلا العلاج بالريكي المستوى الأول والثاني 20000 دج للمستوى الواحد، والمستوى الثالث 150000 دج، والإبر الصينية الحجامة تتراوح بين 50000 و60000 دج للمستوى عند المدربين الأجانب، بالإضافة إلى الإقامة للقائمين خارج ولاية التكوين، بالنسبة للمدربين الجزائريين بين 30000 دج إلى 40000 دج حسب كل التخصص، هذا في

الفترة ما بين 2014-2017، أما في ما يخص التكوين خارج الجزائر 200000 دج فما فوق حسب التحقيق الميداني هذه الدورات أو التبرصات كان في الصين، والتبت.

### 3.2 طرق الدعاية والاعلان للدورات التدريبية:

في الدعاية للدورات التدريبية يعتمدون على صفحات الأنترنت خاصة الفايسبوك، يركزون على جلب المتدربين من خلال التعريف بالتخصص المراد تدريسه، وكذلك المدربين من خلال تقديم سيرتهم الذاتية، بالإضافة إلى تقديم بعض المزايا للدورات، وفما يلي نتطرق للإعلانات بعض الممارسات العلاجية التي برمجت في الجزائر وخارجها:

#### ✓ إعلان الحجامة والإبر الصينية:

يتم الإشهار للتكوين في الحجامة من خلال تحديد أهم محاور الدورة وحسب المستوى الذي يدرس، مع تحديد مكان الدورة والمدرب، والإعلان مرفق بسيرة ذاتية للمدرب سواء كان داخل أو خارج الوطن، وفي بعض المراكز من تحدد سعر الدورة في الإعلان، والبعض يعلن عنه في الخاص حسب تعبيرهم سواء عن طريق المسنجر أو الواتساب، أو الهاتف والصور أسفله توضح شكل الإعلانات.



صور توضح إعلانات لدورات تدريبية في الحجامة والإبر الصينية

#### ✓ إعلان عن دورات سم النحل:

تتبع نفس الخطوات التي تحدثنا عنها في طرق الدعاية للإبر الصينية والحجامة، مع تحديد أهم المحاور التي ستكون خلال الدورة والتي لخصنها فيما يلي:



- لمحة عن خلية النحل وأفرادها وتفصيل عن منتجات الخلية وفوائدها.
- أهمية سم النحل تركيب سم النحل الصفات الفيزيائية لسم النحل.
- الأمراض التي يعالجها سم النحل، ومحاذير استعمال سم النحل.
- آلية عمل سم النحل. النظام الغذائي أثناء العلاج.
- مواضع اللسع.
- التركيب الكيميائي والخصائص البيولوجية لسم النحل BV.
- شروط ينبغي توافرها قبل العلاج بالBV.
- نظرية الين واليانغ، والعناصر الخمسة، مع شرح المتلازمات في الطب الصيني.
- أهم نقاط الإبر الصينية التي يحقن فيها BV.
- دراسة التأثيرات الحيوية لمكونات BV.
- الأمراض التي يعالجها سم النحل.
- التجميل بسم النحل.
- بروتوكول العلاج بالBV.
- كيفية تحليل الBV للاستعمال.
- طريقة تحضير كريم سم النحل.
- عرض بعض الحالات التي تم علاجها باستخدام سم النحل.

الأكاديمية الفينيقية الدولية للدراسات و التدريب  
PHOENIX INTERNATIONAL ACCADEMY FOR STUDIES & TRAINING

**دورة العلاج بسم النحل**

الخبير الدولي  
إ. هشام حوش  
مدير مؤسسة لصحة شفاء

محاور الدورة

تعرف على مملكة النحل  
العلاج بسم النحل وتفاصيله  
التركيب الكيميائي لسم النحل  
شروط ينبغي توافرها قبل العلاج بسم النحل  
موانع العلاج بسم النحل والاسعافات الطارئة للمريض  
الخريطة العلاجية ومواقع الحقن بسم النحل  
علاقة سم النحل و مسارات الأبر الصينية و الحجامة  
الخواص الطبيعية و الفيزيائية لسم النحل  
الأمراض التي يتم علاجها بسم النحل  
أحدث الطرق العلاجية في سم النحل

\* تخفيضات للمسجلين قبل 20 جانفي \* تخفيضات خاصة بالطلبة و المجموعات

التاريخ  
24 - 25 - 26 جانفي  
بالجزائر العاصمة

0560 80 33 65  
affinity@gmail.com  
للدراسات و التدريب

صورة توضح إعلان لدورة تدريبية في العلاج بسم النحل

✓ إعلان عن دورات السجوك:

بما أن هذا العلاج غريب عن ثقافة المجتمع الجزائري، الإعلان دوراته تعتمد على تعريف له، وعلى أهدافه وفوائده العلاجية من خلال الإعلان عن الدورات التدريبية فيه، وفي الفترة التي كان لنا فيها تحقيق ميداني المدربين كلهم من

خارج الوطن، وأهم محاور دورات السوجوك التي تقدم للمتدربين تتمحور حول كيفية التخلص من أوجاع الجسم في دقيقة واحدة، والألم والمرض بسرعة من خلال ثلاث أقسام:

- القسم الاول: خريطة أعضاء الجسم على اليد.
- القسم الثاني: العلاج بالحبوب.
- القسم الثالث: مسارات الطاقة ومناطق الضغط في كف اليد بالصور.

The image contains three promotional posters for Su Jok Academy. The left poster features a woman, Dr. Nikolova Violetta, and mentions a 1-day course in Algiers. The middle poster is for a 'Su Jok' course in Algiers. The right poster is for a 'Su Jok' course in Algiers, mentioning WHO accreditation and contact information.

صورة توضح إعلان لدورة تدريبية في العلاج بسم النحل

✓ إعلان دورات العلاج بالطاقة:

نوضح ترويج العلاج بالطاقة والعلوم التي لها علاقة بها سواء من خلال التكوين الحضوري أو التكوين عن بعد، أو هذه الدورات ستكون في الجزائر أو في التبت، والمدربين جزائريين أو من خارج الجزائر، من خلال نموذجين من الإعلان واحد لمدرية من خارج الجزائر، والثاني لمدرّب جزائري:

الدفعة الثالثة للماستر بالجزائر\*\*\*فرصة لا تعوض\*\*تفاصيل برنامج الدكتوراة معها هاشم القادم للسنة السابعة على التوالي بالجزائر كالتالي: بقسنطينة شرق الجزائر:

1/دورة العلاج بالطاقة الحيوية (ريكي1): يومي 12-13 مارس 2015

• التعرف على ماهية علم الطاقة ومراكزها الرئيسية ومساراتها المهمة. • التعرف على ماهية هالة الجسم وصفاتها والوانها والطرق التي تمكنك من رؤيتها. • تعلم طرق تنشيط الطاقة، ازالة التوتر والارهاق والضغط النفسية والمتاعب الجسدية والفكرية. • تعلم طرق العلاج الذاتي وعلاج الاخرين في ازالة الالام والاوراجع والامراض (مع مراعاة استشارة طبيبك المختص). • تعلم طريقة التنفس الصحي لتنقية الدم وتنشيط الدماغ وتغذيته، تقوية عضلات البطن والظهر. • تعلم طرق استشعار الطاقة وكيفية اطلاقها عن طريق الكفين، وغيرها. • تعلم طرق الاسترخاء. • كيف اعالج نفسي والاخرين. • التخلص من الام الرقبة والصداع. • تمارين شحن وموازنة الطاقة. • كيفية العلاج باللمسة الشافي. • تعلم الكثير من التقنيات المفيدة.

2/دورة العلاج بالطاقة (ريكي2): يومي 14-15 مارس 2015

• نظام مسارات الطاقة • كيف تستغل طاقة جسديك لصالحك. • فعالية العلاج باللمسة الشافية. • تقنية الاسترخاء الكامل. • الطرق الصحيحة للتأمل. • تقنية هوي بين. • تمارين خط الحياة. • تمارين رؤية الهالات. • الارساء وقاعدة الرابط الطاقوي. • العلاج عن بعد وكيف يكون. • كيفية الوقاية من الامراض بالطاقة. • العلاج المتقدم الذاتي وللآخرين بالطاقة. والكثير من التقنيات العملية المفيدة. بالجزائر العاصمة:

3/دورة طاقة المكان (الفونغ شوي) : 17 مارس 2015

• مدخل تاريخي لطاقة المكان. • بوصلة طاقة المكان والمربعات التسع. • تطبيق البوصلة على اشكال البيوت المختلفة. • العناصر الخمسة للطاقة وكيفية تطبيقها على المكان. • مساحات الترتيب في التصميم الداخلي. • مصححات الطاقة. • كيف ترفع مستوى طاقة البيت في اقل وقت. • الالوان في الديكور الداخلي. • تنظيف المنازل من الطاقات السلبية والمشاعر السلبية. • استشعار طاقة المكان بالبندول.

• كيف تعرف ان ما ندرسه هو علم طاقة المكان ام تجميع معلومات من الكتب.4/ جلسات علاجية (العدد محدود جدا): 18 مارس 2015

5/دورة ماستر ريكي (تدريب مدربين في علوم الطاقة): 19 -22 مارس 2015.

• السلسلة التدريبية. • تقنيات الماستر للإرساء. • جلسات العلاج الخاصة بالماستر. • جلسة التنفس البنفسجي. • جلسة التأهيل للمستوى الأول. • جلسة التأهيل للمستوى الثاني. • جلسات التأهيل الجماعي. • جلسات التأهيل عن بعد. • العلاج بالكرستال بتقنيات الماستر ريكي.

• جلسات زيادة التركيز ووضوح الوعي. • العلاج الكارمي بتقنيات الماستر. • طريقة تدريب المستوى الأول وطرق تقسيم المنهج وصنع منهج خاص بالمدرّب في هذه الجزئية يقسم منهج المستوى الأول على المتدربين عشوائياً ليقوموا بالشرح. • طريقة تدريب المستوى الثاني وطرق تقسيم المنهج وصنع منهج خاص بالمدرّب في هذه الجزئية يقسم منهج المستوى الثاني على المتدربين عشوائياً ليقوموا بالشرح

. شرط الدورة: (حضور المستوى الأول والثاني)

طرق التسجيل:- يمكن التسجيل أونلاين-<https://docs.google.com/.../1ioFpD>

5Jeih\_N59WpLyfy2d.../viewform

او ارسال رقم الهاتف مع الاسم واللقب الى الايميل ويتم الاتصال بكم: (حذفنا الإيميل)

او الاتصال مباشرة على الارقام الموجودة في الاعلانات. (حذفنا الأرقام).

• التعريف بالمدرية

• حاصلة على دكتوراه في علم نفس.

• أول غراند ماستر في علوم الطاقة في الوطن العربي. أخصائية الطب التبي والإبر الصينية.

• مدرية ألعاب دفاع عن النفس وعروض مهارات منذ عشر سنوات في نادي الجامعة وفي معهد الفرسان.

• تكتب في جريدة الشروق الجزائرية.

• عملت في إذاعة جدة للدورة السابقة للبرامج في فقرات تخص علوم الطاقة، وأجهز الآن للدورة الجديدة.

• كتبت عدة مقالات في مجلة النادي وأجريت عدة لقاءات لصالح المجلة.

• مدرية معتمدة وممارسة لعدة أنواع من اليوغا (الهند). ماستر في العلاج لعدة مدارس في الريكي (أمريكا)، (الهند).

• مدرية في مقياس هيرمان للهيمنة الدماغية (لندن-دي). مستشارة في صنع القرار، صانع القرار الآلي (لندن - دي).

• ممارسة ومدرية لمدارس مختلفة من علوم الطاقة والتطوير الفوق حسي. سيدة أعمال وعضوة في الغرفة التجارية في مجال التدريب والتطوير الإداري والاستشارات.

• عضوة الهيئة العالمية للمسلمين الجدد التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

• عضوة المنظمة الدولية لمحتري الطاقة الكونية. عضوة المركز الدولي لتدريب الريكي.

• مشرفة ملتقى جمعية الباراسيكولوجي. عضوة جمعية أمحوتب العلمية للطاقة والطب البديل.

• مارس أول (متقدم) في البرجة اللغوية العصبية & التنويم الإيحائي & العلاج بنحط الزمن من البورد الأمريكي.

• من أول المدرين السابقين للبرانيك هيلينغ وأقدم المدرين العرب وتحولت حالياً لإظهار أخطاء هذه المدرسة الجديدة علمياً وعملياً ودينياً.

• اختصاصية بالعلاج بالطب الهندي اليورفيدي. مدرية معتمدة وممارسة عدة أنواع من اليوجا.

• غراند ماستر في العلاج لعدة مدارس في الريكي. ممارسة ومدرية لمدارس مختلفة من علوم الطاقة والتطوير فوق الحسي.

### طرق الترويج لإعلانات العلاج بالطاقة داخل وخارج الوطن

من خلال تحليل هذا الإعلان نجد التركيز على نقاط لجلب المتدربين، والتسويق للدورات التدريبية، مثلاً **فرصة لا تعوض**، أي مخاطبة اللاوعي مباشرة إن لم يشارك في هذه الدورة ستضيع له الفرصة، وخاصة أن في المعتقد الجمعي الفرصة تأتي مرة في العمر، فوضع هذه الإعلانات مدروس ويركز على نقاط الجذب والتسويق الجيد، من خلال عنصر التسويق لمحاور الدورات التدريبية، الغوص في السيرة الذاتية للمدرب والتركيز على التكوين العالمي لديه، ونشاطاته العالمية خاصة الغربية مقارنة بالعربية.

✓ الدورات خارج الوطن:

وكذلك هناك تكوين مكثف خارج الجزائر بين 20 يوم حتى شهر، في كل من الصين والهند. وكمثال على ذلك

إعلان بعض الدورات في الصين نذكر منها:

فتح التسجيلات لدراسة الطب الصيني في الأكاديمية الصينية للعلوم الطبية الحكومية بالعاصمة الصينية بكين ان شاء الله لمدة 3 أسابيع، دراسة علمية تطبيقية بأصولها بالدراسات المقننة دوليا، رسوم الدورة 2300 دولار شاملة الإقامة والدراسة والسياحة تحت إشراف: المدربون صينيون - الدكتور يحي فوزي نائب الاتحاد الدولي للكونغ فو والمحاضر المعتمد بالأكاديمية الصينية والمترجم الرسمي للرئيس المصري في الصين د/ يحي فوزي Dr.Yehya Fawzy المدرب الدكتور طارق ربيع المشرف على البحوث الماجستير في الطب الصيني بجامعة الاسكندرية والمحاضر المعتمد بالأكاديمية الصينية الترجمة للعربية والفرنسية والانجليزية شهادة معتمدة من الاكاديمية الصينية شهادة ممارسة معتمدة من المستشفى الحكومي

محاور البرنامج: نظرية الين واليانج بين الطبيعة والانسان. نظرية العناصر الخمسة في البيئة. نظرية العناصر الخمسة واعضاء الانسان.

مسارات الطاقة. أهم النقاط على المسارات. أهم 40 نقطة في الجسم واستخداماتها. الابر الصينية. الحجامة. الموكسا. متلازمات الأعضاء. مسببات الامراض الداخلية والخارجية. تشخيص الامراض باللسان والنض. بروتوكولات للعلاج. التجميل بالإبر الصينية. دراسة لأحدث الابحاث بالمستشفى. تطبيقات عملية بالمستشفى الحكومي بكين. وغيرها من المفاجئات العلمية.

أكاديمية العلوم والدراسات البشرية  
الأكاديمية الصينية للعلوم الطبية الصينية  
المعهد الفرنسي لتكوين الطب الصيني

دبلومة الوخز الإبري باعتماد الدولة

الدراسة نظري عملي لمدة سنتين  
بمعدل 3 أيام كل 6 أسابيع  
ترجمة فورية لجميع اللغات

تطبيقات عملية بالمعهد الفرنسي Ifm بفرنسا  
تطبيقات عملية بمهتشفى الطب الصيني في العاصمة الصينية بكين

شهادة معتمدة من الأكاديمية الصينية بكين  
شهادة ممارسة من مستشفى بكين

00213 780 95 11 00  
00213 551 90 95 51  
email: acshs@yahoo.com  
fb: www.facebook.com/acshsa  
Setif / Alger

00213 551 90 95 51  
00213 780 95 11 00  
واتس آب/ فايبر 00213 552 65 20 30



صور توضح إعلانات حول الدورات التدريبية خارج الوطن وبعض الممارسات من الجانب التطبيقي

البرنامج العالمي من عمق التبت اليكم

دورة أسرار الطب التبتى المستوى الأساسي Tibetan\_Medicine

- أسئلة ستجيب عنها هذه الدورة دون غيرها : هل تشعر بالثقل في جسمك بعد أكل شيء بارد حتى ولو كانت السلطة الخفيفة؟ لون وجهك في المساء ويصبح داكن؟ تظهر امراض في فصل معين وتختفي ثم تعود مجددا بعد مجيء الفصل مجددا؟ لماذا يستحم بعض الناس بالماء البارد حتى في الشتاء؟ انت كثير الغضب وتشعر بحرارة دائمة في جسمك داخليا؟
- تعاني من مشاكل في الركبتين والمفاصل وأسفل الظهر رغم أن التشخيص يشير أنك شخص سليم؟
- لماذا يناسب الأكل شخص ولا يناسب آخر؟

يمكنك أن تعرف نفسك أكثر من خلال هذه الدورة وكيف تحافظ على صحتك وتساعد الآخرين بأسهل وأفضل الطرق.

الطب التبتى التقليدي من أقدم الانظمة العلاجية في العالم، يركز على التشخيص عبر تقنيات مثل تحليل البول، النبض ويستخدم التعديلات الغذائية والسلوكية والادوية وعلاجات خارجية مثل الوخز بالإبر التيبتي، الموكسا، المساج، الحجامة وغيرها من أجل علاج المرض.

• محاور الدورة:

- موجز تاريخ الطب التبتى، النصوص التيبتي والمخطوطات. • الصحة في الطب التبتى. • التشخيص التبتى للأمراض. • نظرية الأخطا الثلاثة في الطب التبتى. • مدخل لطرق العلاج في الطب التبتى. • وغيرها من المواضيع المهمة. دورة العلاج بالطاقة مستوى أول.

فوائد هذه الدورة:

- لتعرف على ماهية علم الطاقة. مراكز الطاقة الرئيسية (Chakras) ومساراتها الهامة.
- التدرج على اقوى تقنيات تنشيط الطاقة، وإزالة التوتر والإرهاق والضغط النفسية، والمتاعب الجسدية والفكرية.
- تعلم طرق العلاج الذاتي وعلاج الآخرين في إزالة الآلام والأوجاع والأمراض (مع مراعاة استشارة طبيبك المختص).
- تعلم أفضل تقنيات التنفس الصحي، تنشيط الدماغ وتغذيته، تقوية عضلات البطن والظهر، وغيرها.
- التخلص من مشاكل الشقيقة، الصداع اليومي، مشاكل القولون، التعب المزمن، ومختلف الأعراض الصحية.
- تعلم طرق استشعار الطاقة وكيفية إطلاقها عن طريق الكفين. تعلم طرق الاسترخاء والتأملات القوية.
- تعلم الكثير من الطرق والتقنيات والمعلومات القيمة.

محاور الدورة:

- ما هو علم الطاقة. مبادئ الطاقة. مدخل تاريخي لعلوم الطاقة ومدارسها. مقدمة عن الطب التبتى أحد اقوى مدارس طب الطاقة النادرة. منافذ الطاقة الرئيسية والفرعية. كيف نشحن ونقوي طاقتنا. تمارين متخصصة لإخراج الطاقة العلاجية من اليدين وكيفية العلاج باللمسة الشافية. كيف أعالج نفسي والآخرين بالطاقة.

دورة العلاج بالطاقة مستوى 2 :

محاور الدورة:

- كيف تستغل طاقة جسدك لصالحك. فعالية العلاج باللمسة الشافية. الطرق الصحيحة للتأمل. مهارة إطلاق الطاقة المضاعفة من اليدين بتقنية هوي ين. تمارين رؤية الهالات. أسرار الروابط والرموز الطاقية. العلاج عن بعد كيف يكون.
- العلاج المتقدم الذاتي وللآخرين بالطاقة. العلاج عن طريق خط الحياة أو الكارما للتخلص من أثار الصدمات والأعراض النفسية والعاطفية. والكثير من التقنيات والمعلومات المفيدة. دورة أسرار طاقة المكان التوازن والطاقة الصحية: منهج الفونغ شوي

الصيني التقليدي. فنغ شوي هو تخصص متعدد الاستخدامات، من أصل صيني، ويهدف إلى تعزيز الطاقة في الأبنية، في المكاتب والشركات والمدن. إنه يجعل من الممكن زيادة جودة حياة وصحة ورفاهية الأشخاص، ولهذا السبب، يتم تصنيفها اليوم في تقنيات الرفاهية والتنمية الشخصية، في آسيا، كما هو الحال في هونغ كونغ أو سنغافورة، لا يتم فتح أي بنك أو مركز أعمال دون مشورة وتدخل من Master Feng Shui ، وقد تم بناء مدينة هونغ كونغ بالكامل على أسسها. محاور البرنامج:

- اهتمام البشر بطاقة المكان. تطور الفونغ شوي عبر الزمن. مدارس الفونغ شوي واهتماماتها.
  - أبعاد الفونغ شوي. نماذج عن تطبيقات الفونغ شوي في الفنادق والمباني وبعض الدول المتقدمة.
  - العناصر الخمسة للطاقة وكيفية تطبيقها على المكان. مساحات الترتيب في التصميم الداخلي.
  - الألوان في الديكور الداخلي. تنظيف المنازل من الطاقات السلبية والمشاعر السلبية. قوة طاقة الحب والعلاقات الإنسانية. كيف تحتفظ بعلاقات صحية، مشاعر مريحة، روابط حقيقية، وتتكلم عن الحب والعلاقات الإنسانية بين الأفراد من مختلف أنواع العلاقات كالعلاقة بين الزوجين وبين الأم والكفل وبين الإخوة وكذلك الأصدقاء.
- محاور الدورة:

○ شرح لمراكز الطاقة التي تؤثر وتتأثر بمشاعر الحب والعلاقات الإنسانية وكيفية التعامل معها. شحن مراكز طاقة الحب وكيفية استشعار الزيادة أو النقصان فيها والتحكم في المشاعر. مبادئ ونقاط مهمة للحفاظ على أي علاقة. التدريب على مهارات وتمارين تقوية المشاعر بين المحبين على مختلف درجات العلاقة بينهم. كيفية التعامل مع من نهم لأمرهم وإصلاح مشاكلهم وعيوبهم المختصة بالمشاعر. وغيرها من المواضيع المهمة.

□ عرض خاص : سجل واحضر معك مشارك آخر مجانا كهدية

#دورة\_الخريطة\_الذهنية\_لتطوير\_الذاكرة\_والذكاء

#Mind\_Map\_course\_training

أهداف الدورة:

الخارطة الذهنية هي طريقة رائعة تعتمد على رسم كل ما تريده في ورقة واحدة بشكل منظم تحاول فيها قدر الاستطاعة استبدال الكلمات برسمه تدل عليها بحيث تستطيع وضع كل ما تريد في ورقة واحدة بطريقة مركز ومختصرة وسهلة التذكر بالنسبة لك في نهاية هذه الدورة سيكون كل متدرب قادرا على معرفة:

○ تاريخ نشوء الخرائط الذهنية. فوائد استخدام الخرائط الذهنية. ○ أسرار عمل الدماغ. ○ مراحل تصميم الخريطة الذهنية. ○ التطبيقات العملية للخرائط الذهنية.

هذه الدورة موجهة إلى: جميع الراغبين في تطوير قدراتهم العقلية والفكرية باستخدام أسلوب الخريطة الذهنية.

محاور الدورة:

- معرفة الطريقة الصحيحة والطبيعية لعمل الدماغ. • توظيف القوة الكاملة لكلا جانبي المخ وتفعيلها.
- تمارين عملية تساعد على تنشيط الدماغ والتوازن بينهما. تنظيم المعلومات وتخزينها لاسترجاعها بسهولة وفق نظرية تعلم العقل.

لاول مرة في الجزائر وفي الوطن العربي

يتشرف  
**مركز تنوير**  
للتنمية البشرية و تطوير الذات  
بتقديم دورة :

## الطب التبتى

The Tibetan Medicine | La Médecine Tibétaine

مع الدكتورة مها هاشم  
الخصائص الطب التبتى والطب البديل والعلاج بالطبقات  
و أربعة من أطر أطباء و دكاترة معهد الطب التبتى بالمتند  
Dr. Tzultrim Kalang | Dr. Nyima Gyaltzen | Dr. Tsering Takehoe Drungtsu | Dr. Wangdu

من أهم محاور الدورة:

- الطب الوقائى وطرق العلاج في الطب التبتى.
- تقنيات التشخيص عن طريق فحص النبض و تحليل البول.
- علم الأظمة والحمة الغذائية.
- إدارة وعلاج الأمراض السرطانية.
- علاج العقم للرجال و النساء.
- علاج التهاب الكبد الوبائى وأمراض الكبد.
- علاج اضطرابات وأمراض القلب.

أهم الأهداف العملية من الدورة:

- التحكم في إدارة وعلاج كل الأمراض العصبية والتنفسية.
- إتقان تعلم الحمامة.
- مستاعة المركبات العشبية بأمان وفعالية.
- القدرة على مستاعة الموكسا وإستعمالها بكفاءة.

التدريب على العلاج بالضغط.

تعلم التدليك بالزيوت و الحمامات العلاجية.

تكوين المتدرب على تشخيص وعلاج الأمراض بتجاعة وأمان. بالإضافة إلى مهارات أخرى...

الوقت المستهدف:

- الأطباء والصيادلة.
- المختصين في العلاج الطبيعي.
- العاملين في القطاع الصحى و النفسى.
- وكل المهتمين بالطب البديل...

للتحجز والإستعلام:

Tel/Fax: 025.39.82.32  
Mobile: 0553.45.30.47  
0796.79.42.11  
E-Mail: tanwirinfo@gmail.com

المكان: الجزائر العاصمة  
المتند: 15 يوم  
التاريخ: من 01 إلى 05 جويلية  
(المتندى الاول)  
من 07 إلى 16 جويلية  
(المتندى الثاني)

كما سترا إستقبال المشاركين من الدول العربية

EURL CENTRE TANWIR CITE 140 LSP DIOC 09 N°02 Beni Mered, Bldja, Algérie

### صور توضح اعلان لدورات تدريبية للعلاج بالطاقة والطب التبتى خارج الوطن

بصفة عامة من خلال تحليل مثل هذه الإعلانات سواء داخل الوطن أو خارج الوطن نجد أن أصحاب المراكز، يحاولون إعطاء صبغة علمية وشرعية *légitimité* للتكوين في الطب البديل؛ من خلال ربط علاقات بجامعة ومستشفيات من خارج الوطن معترف بما يسمى الطب البديل التكميلي في منظومتها الصحية، ويعتبر استثمار بالنسبة لهم، كما يتم التركيز على نقطتين الجذب والإيجاعات، وحتى يتمكن المتدرب من المشاركة في التربصات المكثفة لدورات الطب البديل، لابد أن يكون قد قام بعدة دورات تدريبية في التخصصات المطلوبة في التدريب، في كل المستويات حسب كل تخصص، وذلك لأن الهدف من هذه التربصات هو التعمق أكثر في كل تخصص لذا لابد من توفر قاعدة علمية أولية عند كل متدرب حول كل تخصص، لكي يتمكن من استيعاب المادة العلمية المقدمة من قبل مختصين في البلاد المضيفة، وكذلك المدربين المساعدين خاصة في ترجمة المادة العلمية لأنها عادة تقدم باللغة الأصلية للبلد أو اللغة الإنجليزية، ومعظم المتدربين لا يتقنون هذه اللغات، وتعتمد أكثر هذه التربصات على الجانب التطبيقي في المستشفيات كما في الصين، أما في التبت التدريب مباشرة من قبل مختصين في المجال مع وجود الترجمة.

بالإضافة إلى الوظيفة التكوينية أو التعليمية والاستثمارية هناك وظيفة سياحية لاحظناها من خلال هذه الدورات سواء داخل الوطن أو خارجه، ويبرز ذلك في الإعلانات من خلال الجمع بين التدريب والسياحة، وكل هذا يدخل في إطار الاستثمار لدى المراكز المسؤولة عن هذه الدورات التدريبية، ونفسر هذا بما يسمى برأس المال البشري ونقصد به المتدربين، رأس المال المعرفي يتمثل في المدربين لهذه الممارسات ومؤطري الدورات الطبية، رأس المال الاجتماعي المرضى والمقلبين على العلاج بالطب البديل بصفة عامة، سواء في مجال الرياضي، أو السياحي، أو الاجتماعي، ورأس



المال الاقتصادي من خلال الاستثمار في مجال الطب البديل وفتح مراكز تدريبية ومراكز علاجية، والأدوات والأجهزة المستعملة في تجهيز العيادات ومراكز العناية الجسدية والعلاج، بالإضافة إلى القضاء على البطالة، كما سنرى ذلك فيما بعد.

#### 4.2 اختيار المدربين:

إن اختيار المدربين عموماً يكون من اختيار المراكز، أو من خلال منسق الدورات ونحن في دراستنا كان حضور مدربين حضروا إلى الجزائر من قبل منسقة، دورها التنسيق بين المدرب والمركز، وتأخذ أجرتها على ذلك، وفي اختيار المدرب تقول إنها تحرص على المدرب الحاصل على شهادة دكتور، لكن ما لاحظناه نحن المدرب تكون له دكتوراة حتى لو خارج تخصص مجال الطب البديل، لأن اللقب يجذب المتدربين، بالنسبة للمتدربين اختيار المدرب يكون حسب تخصصه، وإمكانياته وقدراته، وكذلك حسب التكوين والشهادة المتحصل عليها، ومرات حسب سعر الدورة، ومرات يكون الإقبال على الدورات من أجل الشهادة فقط دون الاهتمام بمؤهلات المدرب.

ويعتبر المدرب العنصر الأهم في الدورة التدريبية، إذا كان لا يمتلك المهارات العالية والكفاءة والقدرة على إيصال المعلومة بكل سهولة، لا يمكن أن يستفيد المتدربين من الدورة نهائياً لذلك يجب أن تقوم المعاهد والمراكز التدريبية باختيار مدرب وفق الشروط، منها الخبرة العالية في مجال العمل له نفس اللغة التي يتقنها الطلبة، والكفاءة والمهارة والمعرفة الواسعة بالمجال الذي يعمل فيه، وقدرته على خلق بعض الأفكار العلمية للمتدرب للتأكد من معرفته الواسعة، الاهتمام والجدية.

#### 5.2 تخصصات الطب البديل الأكثر إقبالا من قبل المتدربين:

من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات مع المتدربين، وأصحاب المراكز هناك إقبال كبير على الحجامة، أكثر من العلاجات الأخرى نظراً لارتباط الحجامة بالمعتقدات الدينية وكذلك كثافة موجودة في العلاج الشعبي الجزائري منذ زمن رغم استحداث طريقة عملها والعلاج بها، فمنهم من يقول "يجب أن يكون في كل بيت حجام"، حتى إقبال المرضى عليها أكثر من العلاجات الأخرى، خاصة لعلاج الأمراض الروحية، كذلك انتساب الطبقة المثقفة لهذه الممارسة خاصة الأطباء مما أعطها شرعية علمية أكثر، بالإضافة إلى البحوث العلمية التي أنجزت حولها وانتشارها في معظم دول العالم، ثم الوخز بالإبر الصينية، العلاج بالطاقة، التدليك، سم النحل، العلق الطبي، الريفلكسولوجي، سجونك، العلاج بالبلازما،... وذلك رغبة في التداوي بطرق طبيعية، وهناك من يرى الإقبال على الحجامة بسبب انتشارها وسط الرياضيين والمشاهير والنجوم، علماً أنه حضرنا دورة حول الحجامة الرياضة لم نتعمق في الموضوع، لأنه

في الفترة التي حضرنا فيها الدورة كانت الحجامة الرياضية في الجزائر غير معروفة وغير منتشرة، لكن مؤخرا انتشرت عند الرياضيين والشباب. هذا لا يمنع انتشار الممارسات الأخرى، والكثير من المتدربين يلجؤون لأكثر من ممارسة في الطب البديل، خاصة أصحاب فكرة الاستثمار لفتح مراكز للعناية الجسدية، وكذلك العيادات.

## 6.2 خصائص المتدربين الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية:

لاحظنا وجود كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تميز المتدربين، وإقبال خاصة الجامعيين تقريبا كل التخصصات في الطب، الصيدلة، طب الأسنان، التكوين الشبه طبي، العلوم التكنولوجية، رياضيات، كيمياء، فيزياء، علوم بيولوجية وإيكولوجية، هندسة، إعلام آلي، علوم اجتماعية إنسانية، علم اجتماع، علم النفس، علوم سياسية، علوم إسلامية، هذا لا ينفي وجود مستويات أخرى، تكوين مهني، نهائي، متوسط، هناك طلبة في الجامعة، موظفين، بطالين، ماكين في البيت، أصحاب أعمال حرة، متقاعدین، وما لاحظناه أيضا ويؤكد أصحاب المراكز، وإقبال الإناث أكثر من الذكور، وليست ظاهرة خاصة فقط بالجزائر أو العرب فقط بل عامة، ويفسرون ذلك لأن الإناث أكثر فئة تتأثر نفسيا وتحتاج دعم ومسؤوليتهم الكبيرة شخصا واجتماعيا وأسريا ومهنيا.

## 7.2 دوافع المتدربين للجوء إلى الطب البديل:

اختلفت دوافع لجوء المتدربين إلى القيام بدورات تدريبية، بين دوافع شخصية مثلا المعاناة من مرض والبحث عن أمل في العلاج، هذا لاحظناه عند حالة كانت تعاني من العقم، قامت بعدة دورات تدريبية في عدة تخصصات، لإيجاد حل لمشكلتها الصحية، وبعد استعمالها عدة علاجات مثل الحجامة، الرقية، سم النحل، الإبر الصينية، الأعشاب الطبية، حصل معها حمل. بالإضافة إلى دوافع اقتصادية لتحسين مستواهم المادي هذا ما لاحظناه عند عدة متدربين سواء بطالين، أو لديهم دخل ضعيف يبحثون عن مهنة من خلال هذه الدورات يسترزقون بها، كذلك البحث عن العلاج للأمراض عجز الطب عن علاجها خاصة عند الأطباء، الجانب الديني خاصة بالنسبة للحجامة لأنه سنة نبوية، ذاتية لاستعمالها كعلاجات في المحيط العائلي للوقاية من الأمراض، وكفضول علمي. وكذلك للمحافظة على الصحة والعلاج من الأمراض بطرق طبيعية آمنة.

## 8.2 من متدرب إلى ممارس إلى مدرب:

أثناء إنجاز هذه الدراسة الميدانية تعاملنا مع معالجين في البداية كانوا متدربين ومنهم من كان لنا معهم تكوين في نفس الدورات، فتحوا مراكز وعيادات للعلاج، لكن فيما بعد أصبحوا مدرين في مجال الطب البديل، وخاصة في

الحجامة والإبر الصينية، بالنسبة للدورات التدريبية التي يقومون بها تكون أقل تكلفة مقارنة بالمدرين خارج الوطن، والمقبلين عليهم معظمهم يحتاجون شهادة لفتح عيادتهم، من أجل تقنين ممارستهم خاصة في الحجامة، حسب المعطيات التي جمعناها من الميدان حول هؤلاء المعالجين والمدرين والمتدرين وأصحاب المراكز، وحتى المتدردين على هذه الممارسات، ممكن أن نفسر الإقبال على الطب البديل بالتجارة المعنوية لكن بأرباح، من خلال الاستثمار في المجال سواء في التكوين أو العلاج. وهذا الاستثمار استمر حتى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، رغم أن بعض الممارسات من الصعب التدرب عليها عن بعد قبل أخذ المادة العلمية الأولية، مثل الإبر الصينية، العلاج بسم النحل، الحجامة خاصة الحجامة العلاجية، لأن هذه الممارسات مرتبطة بنقاط لمسارات الطاقة كما شرحناها سابقاً، وتتطلب تدريب حضوري وتركيز، فنحن رغم تحصلنا على شهادة دولة في الشبه الطبي ولسانس في علم النفس العيادي، أي درسنا من قبل علم التشريح والفيزيولوجيا والبيولوجيا، والأمراض، وجدنا صعوبة في استيعاب كل المسارات وعلاقتها بالأجهزة والأمراض، رغم قيامنا بعدة دورات تدريبية والممارسة مع بعض المعالجين، لكن في من أخذ هذه الدورات عن بعد وفتح مراكز للعلاج، أو العلاج في بيوتهم، هنا بالنسبة للمراكز ممكن مستقبلاً تكون رقابة من وزارة الصحة أو مصلحة السجل التجاري، لكن في البيوت صعب المراقبة يظهر ذلك فقط من خلال الآثار التي يتعرض لها المرضى جراء الممارسات الخاطئة وخاصة الحجامة كما سنرى في الفصل المقبل.

### 3. دوافع لجوء المعالجين إلى الطب البديل

#### 1.3 الوازع الديني:

يظهر في ربط بعض الممارسات العلاجية بالمعتقدات الدينية، والطب النبوي خاصة الحجامة من خلال

الاستدلال بأحاديث نبوية، وآيات قرآنية، وهناك من يعبرها موروث ديني.

#### 2.3 دوافع ثقافية:

من خلال اعتبار هذه العلاجات موروث ثقافي اجتماعي من الأجداد سواء الأعشاب الطبية، أو الحجامة كما أسلفنا سابقاً، حيث كانت تمارس من قبل الحلاق في الأسواق، وفي مواضع محددة خاصة في الربيع، وفي بعض البيوت ورثت من الآباء إلى الأبناء، حسب قول إحدى الفاعلين "أمي كانت تعمل الحجامة ورثتها من جدي كان يقول كي يعود الدم عالي نديرو الحجامة، هي كانت تشرط في جبهتها وودير في رجليها بالمغايث تع الزجاج، أو كاس تع التاي، تشعل النار نديرها في الكاس ونديرلها والنقاط عشوائي فقط هي لي تنعتلي النقاط لي حجم عليها الرسول ﷺ جدي علمها له- الام ورثت الحجامة من الجد وكان يقول لما يرتفع ضغط الدم يقوم بعمل

الحجامة، وكانت الام تشرط على الجبهة وفي الرجلين بكؤوس الحجامة الزجاجية، أو كؤوس الناي، والنقاط عشوائية هي من تحددها لابنتها وهي مرتبط بالنقاط التي احتجم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم" أي أن والدتها تعلمت الحجامة من والدها ويستعملوها في عائلتهم منذ القدم، بالنسبة للنقاط عشوائيا فقط يستعملونها دون معرفة علمية، فحسب كالاين كلاكهون الثقافة تتألف من السلوكيات والمعايير التي يتعلمها أفراد مجموعة ثقافية ويشتركون فيها، وهي الميراث الاجتماعي بتقديم الحلول الجاهزة للمعضلة، وهي مجموعة من الأساليب يتبناها أفراد المجتمع ليكيفوا أنفسهم إلى البيئة الخارجية وإلى الأفراد الآخرين، ورغم أنها تعطي هؤلاء حلولاً لمشاكلهم، فهي بنفس القدر تخلق بعض مشاكلهم (سلوان فوزي العبيدي، 2018، صفحة 163)

### 3.3 اجتماعية اقتصادية:

خاصة الأشخاص الذين يعانون من البطالة تخرجوا من الجامعة، ولم يحالفهم الحظ في الحصول على عمل يقومون بدورات تدريبية في الطب البديل، وبعد الحصول على شهادة يشتغلون بها سواء عند أصحاب مراكز في هذا المجال، أو في البيوت، حتى يتمكنون من فتح عيادة خاصة بهم، وكذلك لتحسين الدخل، خاصة المطلقات والأرامل. بالإضافة إلى الاستثمار في هذا المجال سواء من خلال الأجهزة التي تستعمل في العلاج أو في الأعشاب الطبية والمكملات الغذائية.

### 4.3 شخصية:

لمسناها في أشخاص كانوا يعانون من أمراض ولم يجدوا حل في الطب الحديث، بدأوا يبحث عن البديل حتى وجدوا أنفسهم هم معالجون، يفيدون الناس بتجربتهم الشخصية، وعند البعض مرض أحد أفراد العائلة وعجز الطب الحديث في علاجه، وعند لجوئهم إلى العلاج بالطب البديل تحصلوا على نتائج إيجابية، مما ولد لديهم رغبة وفضول للبحث والتعمق في هذا المجال، للخروج من البيت عند بعض الفتيات وجدت ممارسة الطب البديل مخرج لإثبات الذات والاعتماد على النفس.

### 5.3 تحسين مستوى الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين:

وجدناه خاصة عند التقنيين الساميين في الصحة يعتقدون أن الطب البديل مجال للبحث وتحسين المستوى حيث يقول أحد الفاعلين "عندي 20 سنة خبرة في المستشفى الأطباء أنا نعتلمهم ومن بعد يطلعوا في **le grade** وأنا منزلت في بلاستي هذا ما جعلني أدخل هذا الميدان وأطور نفسي فيه، من خلال التكوين والبحث العلمي"، أي لدي 20 سنة خبرة في المستشفى وهو من يساعد ويوجه الأطباء هم يرتقون في عملهم وأنا بقيت في مكاني لذا

قررت دخول هذا الميدان لأطور نفسي فيه، من خلال التكوين والبحث العلمي"، كذلك اكتساب لقب حكيم أو دكتور، دون دكتوراه من خلال دورات تدريبية، أو تربصات في الخارج لو حسنا كل أيام التكوين حتى لو كانت في عدة تخصصات لا تتجاوز السنة، وفي من يتحصل على شهادة دكتوراه شرفية من أكاديميات معظمها وهمية حسب تصريح أحد أصحاب المراكز التدريبية، ومقابل هذه الشهادة تدفع مبالغ مالية، هنا نلاحظ أن مجال الطب البديل خاصة عند أصحاب العيادات والمراكز يضيف لهم قيمة اجتماعية ثقافية، من خلال اكتساب صفة جديدة لما يمارسونه في حياتهم سواء كانوا موظفين أو بطلين أصحاب شهادات جامعية، أو أقل مستوى، هذه الممارسات اكتسبتهم مكانة اجتماعية خاصة للذين لديهم فريق إداري وتمريض والوصول إليهم عن طريق مواعيد، ومرات من خلال المحسوبية، يعني أصبحت لديهم الميزات الخاصة بأصحاب العيادات الخاصة في مجال الطب الحديث، كذلك تعاملهم مع مسؤولين وإطارات عليا في البلاد أضاف لهم صبغة شرعية خاصة عندما تكون نتائج إيجابية يستفيدون منها، رغم عدم وجود شرعية قانونية معترف بها من قبل وزارة الصحة لهذه الممارسات.

#### 4. مراكز التدريب في الطب البديل:

من خلال ميدان الدراسة كانت لنا زيارة لثلاث مراكز تدريبية مسؤولة عن الدورات التدريبية، ولقاء مع مدراء هذه المراكز، وليست كلها على مستوى قسنطينة، لكن تنظم الدورات التدريبية على المستوى الوطني بما فيهم قسنطينة:

#### ➤ أكاديمية العلوم والدراسات البشرية:

هي مؤسسة تعليمية تكوينية تسعى الى تقديم الخدمات التدريبية وطنيا ودوليا، والاستشارية والدراسات على مستوى الأفراد والمنظمات والمؤسسات بإشراف وتأطير دكاترة وأساتذة يتميزون بالخبرة والكفاءة وجودة البرامج المقدمة بأساليب عصرية متطورة وفق مقاييس عالمية لتلبية احتياجات التنمية الشاملة والمساهمة في النهضة البشرية مناهجها وشهاداتها تتميز باعتمادات دولية من جامعات حكومية عربية واجنبية في كل المجالات، تتركز فروعها في كل من الولايات التالية: (الجزائر العاصمة، قسنطينة، سطيف، باتنة، وهران، ميلة)، تحتم بالمليادين التالية: الطب التكميلي بفروعه، علم وظائف الأعضاء في الطب التقليدي، علم الأمراض في الطب التقليدي، التشخيص في الطب التقليدي، التغذية العلاجية، الأعشاب الطبية، التدليك العلاجي الشياستو، التجميل الطبي بفروعه، الابر الصينية، الحجامة الطبية، الكايروبركتيك، التجميل الطبي بفروعه، صناعة مستحضرات التجميل، التنمية البشرية بفروعها، الإدارة، تعليم اللغات والصحافة والإعلام، قسم التحضيري للأطفال، التسجيلات الجامعية في الدول العربية والأجنبية (التحضير لرسالتى الماجستير والدكتوراه).

## ➤ مركز خبراء النجاح:

يقدم مجموعة متنوعة من الدورات والمحاضرات التفاعلية، والتي تم تصميمها لتكون فعالة ومفيدة حول مواضيع محدد، يساعد الأفراد على تطوير مهاراتهم الشخصية والمهنية وتنمية القدرات للحصول على فرص أفضل، ويقدم خدمات التدريب والكوتشينغ للأفراد، وللشركات في مختلف المجالات مثل خدمة العملاء، المبيعات والتسويق، القيادة والاستراتيجية، بناء الفريق، مهارات الاتصال، التحفيز مهارات تقوية الذاكرة، الطب البديل، وتعليم اللغات، جلسات استشارية علاجية مع أخصائيين نفسانيين، ومعالجين بالطب البديل، وتقديم دروس خصوصية. مقره بالخروب ولاية قسنطينة، فتح في 2015، وأهدافه النجاح للمساهمة بشكل فعال في تنمية رأس المال البشري، وإثراء المجتمع المحلي والمنظمات مع المعرفة الداعمة والمهارات.

## ➤ المركز الدولي للتدريب فيديني:

هو مؤسسة جزائرية خاصة بالعاصمة خاصة بإعداد برامج التدريب على المستويين المحلي والدولي في مجالات الطب التكميلي والعلاج الطبيعي وفق مناهج أكاديمية مدروسة وعلى أسس علمية تهدف إلى ضمان تأطير علمي وأكاديمي عالي الجودة، وذلك باعتماد مبدأ عمل يقوم على البحث والإعداد المتواصلين لبرامج تكوينية تعنى بكل ما هو جديد في عالم الطب التكميلي مهما كانت أساليبه، تقنياته ومصدره، وذلك بالتنسيق مع خيرة المدربين المحترفين والأكاديميات الأعرق حول العالم حسب تخصصاتها. وفكرة المركز حسب مؤسسه جاءت لأن التدريب أو التكوين يحتل مكانة أساسية كوسيلة حديثة وفعالة في تحسين قدرات الفرد ونشر مختلف العلوم لاكتساب الخبرات والمعارف والرفع من الأداء في شتى ميادين الحياة، وكذلك لنشر السعادة الصحية على الأقل في الوطن العربي ودعم توجهات منظمة الصحة العالمية وفق استراتيجيتها (2014 - 2023) في سبيل إدماج الأساليب والتقنيات العلاجية للطب التكميلي والتقليدي ضمن النظم العلاجية الوطنية تعزيزا للرعاية الصحية، وذلك ببناء قاعدة معرفية وعلمية وتنظيم المنتجات والممارسات والممارسين لضمان أعلى مستوى من الجودة والفعالية، وتقديم برامج ومناهج تدريبية على أعلى مستوى من الاحترافية من خلال مناهج تدريبية تضمن تحقيق أهداف كل طالب حسب تخصصه، فمن الصين إلى الهند بعدها تركيا ثم روسيا مرورا بتايلندا وأمريكا، وشعار المركز "لا حدود للعلم طالما أن هناك نظم علاجية تساهم في تطوير الرعاية الصحية والراحة الجسدية للفرد ومن بين التخصصات التي يهتم المركز بتقديم دورات تدريبية وترتبات علمية فيها سواء داخل أو خارج للوطن:

- الطب الصيني التقليدي (TCM) ويجمع كل من الأعشاب الطبية Medical Herbs ، الوخز بالإبر Acupuncture ، الحجامة Cupping therapy ، التدليك تويينا Tuina Massage ، ممارسة تشي كونغ QI GONG ، التسخين بالموكسا Moxibution ، الحمية الغذائية Diet.

- الطب الآيورفيدي: الذي يستخدم الغذاء والأعشاب واليوجا والفلك التي تعالج أو تمنع الإصابة بالأمراض، رغم ظهوره قبل 5000 سنة إلا أنه مزال يمارس لحد الآن، ونظام العلاج فيه يعتمد كما أسلفنا سابقا على عناصر الكون الخمس: الارض، الماء، النار، الهواء والسماء واتحادهم الذى يطلق عليه " **Doshas** " وهم ثلاث Vata : Pitta و Kapha وبمعرفة الانسان النوع الذى ينتمى إليه من هذه المجموعات الثلاثة يستطيع ان يحدد احتياجاته: ما الذى يأكله كيف يمارس أشطته الرياضية ماذا يلبس كيف ينقي جسده من السموم ويمنع اصابته بالأمراض. والعلاقة بين هذا التشبيه تتجسد في:

✓ "Vata الفاتا" تتألف من الفضاء والهواء وهى متصلة بطاقة الحركة والتي تحكم النفس حركة العين حركة العضلات والأنسجة ضربات القلب وكافة حركات الخلايا واغشيتها وعندما تكون "الفاتا" متوازنة فهي تحقق المرونة والابداع للشخص واذا كانت غير متوازنة فهي تصيب الانسان بالقلق والخوف.

✓ "Pitta البيتا" تتألف من النار والماء وهى تعبر عن عملية التمثيل الغذائي بجسم الانسان فهي تحكم عملية الهضم والامتصاص والتغذية والتمثيل الغذائي ودرجة حرارة جسم الانسان واذا كانت "البيتا" متوازنة فهي تعزز الذكاء والفهم عند الإنسان أما في حالة عدم التوازن فهي تثير صفات غير حميدة فيه مثل الكره والغيرة والغضب.

✓ Kapha وتتألف "كافا" من الماء والأرض وهى الطاقة التي تكون هيكل الإنسان من العظام والعضلات والأربطة وهى التي تربط الأعضاء والخلايا ببعضها "الكافا" تمد الجسم بكافة أعضائه بالماء وتعطي الليونة للمفاصل وتدعم الجهاز المناعي وفي حالة التوازن تمد الجسم بالهدوء وتعطي الجسم القدرة على الحب والتسامح وفي حالة اختلالها تؤدي إلى الحسد والطمع.

أما الاختلاف بينه وبين باقي أنواع الطب حيث لا يصف نوع غذائي واحد بعينه لكل شخص ولأي شخص مثل نظام "الماكروبيوتك" أو المجموعات الغذائية المتمثلة في الهرم الغذائي ولكنه يقدم أطعمة حسب الاحتياج الفردي أو حسب نوعية الاجسام لتغذية الجسم بأكمله: الدم، العضلات، العظام، النخاع، الدهون، الغدد الليمفاوية، ... أي الجسد بأكمله بكل عضو فيه كما يتم اختيار الطعام حسب تحقيقه للتوازن لعمليات جسم الانسان وحسب مذاقه بل وحسب صفات الغذاء نفسه بارد ساخن جاف رطب خفيف دسم ... الخ، وإذا لم تراعى كل هذه

المفاهيم بالإضافة إلى عدم هضم جسم الانسان للأطعمة التي يتناولها وبالمواصفات المحددة في الطب "الأيوورفیدی" فسوف تتكون السموم بجسم الانسان ثم الأمراض المزمنة.

- **الطب اليوناني / العربي:** (يشار إليه عادة الطب اليوناني العربي) ويعد أحد أبرز فروع العلوم الطبية البديلة في الهند، والتي تقوم على تعاليم الأطباء اليونانيين أبقرات وجالينوس، والتي تطورت كثيرا في العصور الوسطى من قبل الأطباء العرب والفرس كالرازي، وابن سينا، الزهراوي وابن نفيس، وقد عرفت الهند الطب اليوناني عن طريق الفرس والعرب في القرن الـ 12، وبلغ أوجه في القرن الـ 17 خلال الحكم الإسلامي في الهند، التي شهدت اهتماما بممارسي مهنة الطب اليوناني والاستعانة بهم كأطباء للبلاط الملكي.

- **العلاج بالسوجوك Sujok:** مساهمة ثمينة في تاريخ الطب، عمل الباحث البارز والعالم والفيلسوف، البروفيسور بارك جاي وو، على مدار سنوات عديدة لتنفيذ مهمة تطوير هذه المساهمة الثمينة في التاريخ الطبي. إن نظام معالجة بالسوجوك Sujok الذي طوره، هو نتيجة بحث شامل حول أنظمة المراسلات في جسم الإنسان كما هو موجود على اليدين والقدمين وهكذا، ينبثق علاج Sujok من ملاحظة تشابه مناطق اليدين والقدمين مع الجسم البشري ككل. وأثبتت العديد من الأبحاث والاختبارات السريرية التي أجراها العلماء في مؤسسات البحث والأطباء المتخصصين في الطب البديل والأشخاص العاديين في المنازل التفاعل بين اليدين والقدمين وتأثير النشاط على هذه المناطق على الكائن الحي بأكمله، في الواقع، يمكن لأي شخص أن يكتشف بنفسه بسهولة أن اليدين والقدمين تشبهان بنية الجسم وشكله. تحفيز تلك المناطق على اليدين والقدمين المقابلة للمناطق المصابة من الجسم يؤدي إلى الشفاء. نحن نفهم نتائج العلاج بـ Sujok على الجسم لأننا نفهم القوى العلاجية لتحفيز المناطق المقابلة من اليد والقدمين. ولأننا نفهم الكون نفسه، مع تمثيل الإنسان له كنظام هرمي له أصل مشترك واحد وبالتالي، نرى أن العلاج به تسخير أوجه التشابه والروابط بين الطبيعة كلها في تحسين الحالة البشرية.

- **الكايوربراكتيك:** اشتق مصطلح كايوربراكتيك من الكلمة اليونانية المركبة " كايوربراكتيكوس " وتعني " الممارسة باليد"، وأول من استخدم اليدين لتقليل آلام الجسم هم المصريون القدماء ثم تلاهم الصينيون، ثم الطبيب الإغريقي جالينوس (130-200) م الذي قال بأن الجهاز العصبي هو مفتاح الصحة. بعد ذلك أهمل هذا العلم لسنوات طويلة حتى عاد للظهور مرة أخرى في الولايات المتحدة على يد دانيال ديفيد بالمر سنة 1895 (وهو الذي أطلق عليه هذا الاسم)، ومنذ ذلك الوقت انتشر هذا العلم وأصبح يدرس على نطاق واسع في الولايات المتحدة



الأمريكية على وجه الخصوص، وفي كل من كندا واليابان وأستراليا والآن بالجزائر مع مركز فدني الدولي للتدريب بالتنسيق مع أكاديمية CMT TRAINING تحت إشراف الدكتور خلف خليفة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم استخداماته:

- اضطرابات الفقرات العنقية مثل تشنج الرقبة الحاد، والآلام المصاحبة لأمراض الغضروف العنقي.
- اضطرابات الفقرات الصدرية مثل آلام الفقرات الحادة والمزمنة وآلام الأعصاب بين الضلوع.
- اضطرابات الفقرات القطنية مثل آلام أسفل الظهر الحادة والمزمنة، وآلام العصب الوركي، عرق النسا.

من خلال ما قدم نلاحظ كل مركز يقدم مركزه بطريقته الخاصة، سواء بتعريف عام للمركز وأهم الدورات التي تقدم على مستواه، أو بتقديم لمحة مختصرة عن أهم التخصصات الموجودة على مستوى المركز، لذا هدفنا ليس تكرار ما قدم من قبل في تعريف أنواع الطب البديل، بل للإشارة إلى طريقة تقديم المراكز والتعريف بها، سواء من خلال المقابلات التي قمنا بها مع أصحاب المراكز، أو من خلال الإعلان عن هذه المراكز في وسائل التواصل الاجتماعي بكل أنواعها.

## 5. المدربين مسارات وممارسات:

تعاملنا خلال هذه الدراسة مع مدربين، لديهم عدة تخصصات سواء في الطب الصيني أو العلوم الأخرى أول متدربة كان لنا لقاء معها من السعودية حاصلة على دكتوراه في علم النفس أخصائية الطب التبي والإبر الصينية، مدربة ألعاب دفاع عن النفس وعروض مهارات منذ عشر سنوات في نادي الجامعة وفي معهد الفرسان، تكتب في جريدة الشروق الجزائرية، عملت في إذاعة جدة للدورة السابقة للبرامج في فقرات تخص علوم الطاقة، كتبت عدة مقالات في مجلة النادي وأجريت عدة لقاءات لصالح المجلة، مدربة معتمدة وممارسة لعدة أنواع من اليوغا ( الهند )، ماستر في العلاج لعدة مدارس في الريكي ( أمريكا)، ( الهند)، مدربة في مقياس هيرمان للهيمنة الدماغية ( لندن، دبي)، ممارسة ومدربة لمدارس مختلفة من علوم الطاقة والتطوير الفوق حسي، سيدة أعمال وعضوة في الغرفة التجارية في مجال التدريب والتطوير الإداري والاستشارات، عضوة المنظمة الدولية لمخترفي الطاقة الكونية، عضوة المركز الدولي لتدريب الريكي، مشرفة ملتقى جمعية الباراسيكولوجي، عضوة جمعية أبحاث العلمية للطاقة والطب البديل، ممارس أول ( متقدم ) في البرمجة اللغوية العصبية -التنويم الإيحائي -العلاج بنحط الزمن من البورد الأمريكي.

من أول المدربين السابقين للبرانيك هيلينغ، أقدم المدربين العرب وتحولت حاليا لإظهار أخطاء هذه المدرسة الجديدة علميا وعمليا ودينيا، اختصاصية بالعلاج بالطب الهندي اليوريفندي، مدربة معتمدة وممارسة عدة أنواع من اليوجا،

تقوم بدورات تدريبية في معظم دول العالم، تعرضت للعديد من الانتقادات حول العلاج، بالطاقة. لها طلبة ينظمون لها الدورات في دول إقامتهم أكيد بالمقابل. وترى أن علم بالطاقة نوعان نوع خاص الطاقة في حد ذاتها، ونوع الثاني خاص بالتمارين، وعلم الطاقة في القديم لم يكن قائما بذاته كما اليوم، وبدايته مع التجارب الشخصية، للأفراد بالملاحظة، مثلا علاج المغص بالماء الساخن أو الدافئ، ومن خلال هذه الملاحظات تبين ان هناك نوعين من الأمراض الحارة تتطلب ما ساخن للشفاء والباردة تتطلب ما هو بارد ومن هنا بدأ الحديث عن الطاقة بمعنى الأمراض الحارة لا بد لها من طاقة حارة والأمراض الباردة لا بد لها من طاقة باردة، وعرف هذا المنطق في الدول العربية قديما وكان يمارس في المنازل مثلا استعمل الكمادات في العلاج، ثم تطور ما يسمى بالعلاجات النارية والترابية والمائية، كما ان هناك تشابه كبير في العلاج بالطاقة في مختلف دول العالم من خلال التعامل مع جسد واحد، ويكمن الاختلاف في التسميات، مثلا في الهند يطلق عليها اسم القبضة النارية، وفي الطب العربي يطلق عليه اسم القوة أي الطاقة واشرنا فيما سبق لأهم التسميات.

توضح أن العلاج بالطاقة جزء من الطب البديل الذي يشمل التشخيص والأدوية والجراحة في بعض الحالات، أما العلاج بالطاقة فيخصص جزئية من الطب البديل، وبالنسبة لموضوع تحريم علوم الطاقة، توضح ذلك لأنه ادعاء على هذا العلم، وذلك لأن منطق الطاقة يعني الدعوة للتأمل، وهذا الأخير وجد قبل وجود الديانات، كما أنه عملية جامعة للفضائل، ومن يدعي تحريمه بسبب مزجه مع بعض الديانات مثل البوذية، وهذا لا يمنع وجود طائفة تتبع بعض العلوم الزائفة وتنسبها للعلاج بالطاقة<sup>1</sup>، وفيما يخص مسارات الطاقة التي يحتوي عليها جسم الإنسان وتمر بها الطاقة عبر نقاط يطلق عليها اسم العقد، بعضها هوائي محرك لكل من البرودة والحرارة، وآخر ناري (الصفراوية)، وكذلك في منها الترابي والمائي (البلغمي بارد)، ويرون أن طعام شخص هو سم لشخص آخر، ويحدد نوع العلاج الطاقى المناسب حسب طبيعة الطاقة، ويكون ذلك سواء بالحجامة، أو باستخدام الإبر الصينية، بينما هناك نقاط يتم فيها استخدام كف اليد التي تعتبر أكثر الأعضاء تجميعا للطاقة.

<sup>1</sup> أول من تكلم عن علم الطاقة في العالم العربي وألف كتاباً د. راجي عنایت ود. مصطفى محمود، ثم أنيس منصور الذي تكلم عن الإبر الحارقة، وفي هذه الفترة الاهتمام بالطاقة كان عن طريق الأهرام والتأمل، وكان هناك في مصر ألعاب قتالية مرتبطة بالطاقة ولها مدربون لم يكونوا مشهورين مثل مجي فوزي. ثم ظهر في التسعينات د. إبراهيم الفقي الذي صنع منهجاً مبسطاً قوة الطاقة البشرية ولكنه ركز على التنمية البشرية التي هي من اختصاصه ؛ فهو ليس مختصاً في الطاقة وتقول انا في هذه الفترة كانت ماستر في الطاقة، ولم يكتب أحد في الطاقة حتى 2002 تقريباً، وفي فترة دخول علم الطاقة عند العرب دخلت علوم روحانية اختلطت معها جزء منها تحضير أرواح وجزء منها فلسفي وليس لها دخل في الطاقة ، ودخل كذلك فيها الجفر وليس له علاقة أيضاً وعلم الحرف أيضاً ، فبعض هذه شبه لا نعرف الحكم فيها ( المقصود بالروحانية أنها تستعمل فيها الأرواح الأخرى مثل التحضير وغيره ) .

أما بالنسبة لتحديد عدد الشاكرات بسبعة غير منطقي وعلمي بل أكثر من ذلك، وكذلك عدد الهالات بسبعة تفسر الربط بهذا العدد لأنه مميز (سبع سماوات...) وكذلك بعدد مدرات الذرة، وتفسر ألوان الشاكرات لتسهيل تعلمها وحفظها فقط، وتقول إن هناك كليات ومراكز ومختبرات لدراسة الطب التبتي. أما بالنسبة لدورات قانون الجذب التي أقامتها في الجزائر، هي تفسر الجذب علمياً وذلك من خلال التركيز على فكرة معينة، فيقوم العقل الباطن باختيار الطريق الأقرب للوصول إلى الهدف من بين كل الطرق الموجودة، وبالتالي يتكيف الإنسان على الطرق الأقرب وتتوضح الفرص أمامه، ولا دخل للطاقة والترددات كما يشاع للأمر، وترى أن الغرب يهتمون بالطاقة بشكل مبالغ فيه وخرافي بسبب الفراغ الروحي، وهذا ما يفسر دمج أمور غير حقيقية روحية في كل ما يتعلق بعلوم الطاقة، بالنسبة لجهاز قياس الطاقة تقول لا يوجد إلا جهاز واحد هو الأوندامد يقيس فرق الجهد بطريقة دقيقة، وهو مسموح به في وزارة الصحة في السعودية، وتوصي بالتدريب عند مدرب لا عن طريق الكتب والأنترنت، كما تحذر من الدورات التي هدفها عمل تسويقي، لأن في شهادات مختومة تباع دون حضور المتدرب، وخاصة العلاج بالريكي لا بد من السؤال عن سلسلة المدرب التعليمية، ولقد تحدثنا عن سلسلة المدربة في الفصل السابق، توضح أن تسمية الريكي الإسلامي أو الصوفي أو الروحي بإقحام للريكي في الدين.

فيما يخض الرموز التي يعتبرها البعض طلاسماً، بسبب كتابة الكانجي اليابانية الغريبة التي كتب بها أوزوي، هي مجرد كلمات يابانية من باب أن المعالج إذا استطاع التركيز يكون علاجه أقوى، فابتكر طريقة الرابط الذهني عن طريق الرموز، ولكل معالج طريقة ربط تعجبه إذا كان مشتتاً ويحتاج مساعداً للتركيز بدون تشتت بأي شيء. ويشترط فيها ألا تكون عبارة مستخدمة يومياً كثيراً ولو من لغة أخرى. وتساعد هذه الرموز في العلاج عن بعد، وإن طلب المعالج بالطاقة أو الريكي من المريض معلومات شخصية غريبة مثل اسم الأم وما إلى ذلك، هذا ليس علاجاً عن بعد وربما يكون سحر والعياذ بالله، وتنفي أن العلاج بالطاقة هو نفسه الرقية الذي علمها رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" وليست بديل لها، بل أن الطاقة للمتخصصين، بينما الرقية هي لكل الناس عامتهم وخاصتهم لا تخصص عميق. وتوضح أن العلاج بالطاقة يتم من خلال تفعيل الطاقة عبر:

## - تمارين عالية التردد:

- ✓ تمرين الشمس ثلاث أنفاس تتم عن طريق رفع الذراعين بشكل مقوس إلى أعلى الرأس، والكفين للداخل مع أخذ شهيق عميق ثم تحريك اليدين لأسفل والوقوف عند منطقة ما فوق السرة ويكون نزول الذراعين مع الزفير كنفخة قوية.
- ✓ تمرين الشمعة ثلاث أنفاس تتم عن طريق فرد الذراعين بشكل مستقيم وأخذ شهيق مع تحريك الذراعين، لمنطقة أعلى الصدر، والكفين لأعلى والزفير على شكل نفخة قوية مع تحريك الذراعين كما لو أنك تدفع شيئاً بعيداً عنك والكفين للأسفل عند السرة.
- ✓ تمرن التنفس لثلاثي من خلال الجلوس على كرسي والقدمين على الأرض، واليدين على الركبتين، والكفوف للأعلى واخذ أول شهيق مع تصور الطاقة تصل لمركز شاكرا القلب ثم أخذ شهيق مع تصور الطاقة تصل لكفي اليدين.

## - منخفضة التردد:

- ✓ التأمل السداسي بعد أخذ ثلاث أنفاس تفرغية للاسترخاء يكون تركيز الوعي على كل الشاكرات بالترتيب من خلال استشعار الطاقة تتحرك في كل مركز حسب لون الشاكرات، أو ممكن القيام به دون ألوان أو استخدام ألوان فاتحة مبيضة لتجنب احتقان الطاقة، وللمساعدة في عملية تركيز الوعي على الشاكرات من خلال لمسهم قبل التمرين، ثم تذكرهم أثناء التمرين حسب مبدأ الطاقة تذهب حيث يذهب التركيز.
- ✓ استخراج الطاقة من اليدين من خلال رفع الكفين متقابلين بدون شد العضلات أو الأعصاب ويبدن مرتختين ومرتاحة يبدأ تحريك الكفين بشكل دائري مع الحفاظ على الأنفاس خلال استخراج الطاقة.
- ✓ استخدام الطاقة سواء ذاتي أو على الآخرين يتم الشحن كما شرحنا في الفصل السابق، وتنصح بعد العلاج لابد من رمي الطاقة السلبية من خلال اللمسة السحرية جمع وسحب الطاقة السلبية، ثم غسل اليدين بالماء الصافي للتخلص منها.
- مدرّب آخر خبير الطب الصيني التقليدي والمشرف على مشروع الاستراتيجية الوطنية بالصين لترجمة وتوحيد مصطلحات الطب الصيني التقليدي، حاصل على شهادة دكتوراة في فيسيولوجيا الرياضة، وأستاذ بقسم العلوم الصحية، جامعة الإسكندرية وأستاذ الطب الصيني بالأكاديمية الصينية للعلوم الطبية جامعة بكين، حاصل على ماجستير العلاج الحركي والعلاج بالإبر الصينية، وخبير تدريبات الطاقة العلاجية، وحاصل أيضاً على شهادة التدريب

الدولية للاتحاد الأفريقي للوشو<sup>1</sup>، وشهادة التدريب الدولية للاتحاد الدولي للوشو، ودراسات تكميلية في الطب البديل جامعة شنغهاي، وشهادة من المجلس القومي للرياضة في القياسات الفسيولوجية والطب الرياضي، وشهادة الأكاديمية العربية الأفريقية للرياضة في العلاج الطبيعي والتأهيل، شهادة التدريب في إصابات الملاعب والتأهيل بتقدير ممتازة من وزارة الشباب والرياضة، دراسات نظرية وعلمية في مجال الإسعافات الأولية وإصابات الملاعب وصحة المرأة، من أقدم المدربين الذين تتعامل معهم مراكز وأكاديميات التدريب، قام بعدة دورات في الحجامة المستوى الأول والثاني، والإبر الصينية المستوى الأول والثاني، التشخيص في الطب الصيني، الريفلكسولوجي، الشياتسو<sup>2</sup> علم التدليك النقطي باليابان، التدليك وغيرها من الدورات، وهو من بين المدربين المنظمين للتربصات في الطب الصيني بالصين، مشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه التي لها علاقة بالرياضة والحجامة أو الإبر الصينية والطب الصيني بصفة عامة، يعتمد في دواته التدريبية على فلسفة الطب الصيني، عدا في الحجامة يجمع بين النقاط التي احتجم عليها الرسول ﷺ، والنقاط التي حددتها فلسفة العلاج بالطب الصيني، ونقاط الحجامة الحديثة، هو لا يعترف بالعلاج بالطاقة والريكي والدورات التدريبية المنتشرة في هذا المجال، ويعرف الطاقة الحيوية بأنها الموجات أو الذبذبات الكهرومغناطيسية التي تسبح في قنوات ومسارات داخل الجسم غير مرئية وهي تشحن في سيرها كل خلية تمر بها خلال حركتها المستديرة، فهي مبعث التيار الحيائي الفيزيائي الحقيقي في الجسم ويمكن قياسها داخل وخارج الجسم، ويفسر المرض بعدم التوازن بين الين واليانغ حسب وجهة نظر الصينيين، ولكي يتم العلاج في الطب البديل "التكميلي" حسب قوله "لا بد من إعادة التوازن للطاقة الحيوية وبالتالي ينتج عنه توازن وظيفي (استتباب) ما ينتج عنه حالة صحية سليمة، وأهم قواعد الطب البديل إن للجسم القدرة على شفاء نفسه من خلال قوته الداخلية، وما يفعله المعالج هو توفير أفضل الظروف لتحفيز هذه القوة، والمرض ما هو إلا مقاومة لهذه القوة الداخلية؛ ويؤثر على المريض ككل إلا أن رد فعل الناس يختلف تبعاً للحالة الصحية والتاريخ المرضي والوراثة، فالمعالجة ماهي إلا طريقة كلية، وتكون طرق إعادة التوازن بتنشيط الطاقة الحيوية ميكانيكياً مثل: تمرينات التنفس العميق - المعالجة الانعكاسية، العلاج بالإبر الصينية . الكيويراكتك، وتنشيط الطاقة الحيوية عقلياً بتمرينات التأمل والصفاء الذهني والتركيز، بالإضافة إلى تنشيط الطاقة الحيوية روحياً بالمعتقدات الدينية والعبادات، وشحن الطاقة خارجياً بالهيميوپاثي

<sup>1</sup> ووشو هو لفظ صيني يعني "الفنون القتالية" (武) "وو" = عسكري أو قتالي، 木 "شو" = فن). وفي العصور الحديثة، أصبحت الووشو رياضة علمية من خلال الاتحاد الدولي

<sup>2</sup> وهو يعتمد على حفظ الجسم في حالة صحية عالية لا تظهر على أساسها الأعراض التي تحتاج للرعاية الطبية ويعد معهد "تاميكوش" باليابان أول معهد لتدريس (الشياتسو) والعلاج به في العالم حيث أنشئ عام (1945 م) وفي عام (1955 م) اعتمدت وزارة الصحة والرعاية في اليابان (الشياتسو) كعلاج طبيعى.

وطاقة المعالج بالتشي قونغ<sup>1</sup>. بالنسبة للعلاج بالحجامة يوضح أول جلسة تكون دموية وتعاد بعد 21 يوم حسب الحالة المرضية، وأثناء هذه الفترة تستعمل الحجامة الجافة والمتزحلقة كل يوم، أما بالنسبة للوقاية تستعمل الحجامة كل 4 أشهر مرة، لأن الحجامة تنشط الدورة الدموية، والسر في الحجامة هو التشريط وموضع الكأس، وأهميتها التخلص من الأخلط أي الخلايا الهرمة، والسموم أي مخلفات الدموية، وتساعد في وصول الدم الكافي لكل عضو في الجسم، وتساعد أيضا في فرز هرمون الميلانون هرمون الشباب والحيوية، وكذلك الكرتيزون الطبيعي موضوعي، ويقول ممنوع منع باتا المريض يحضر معه الأدوات المستعملة في الحجامة، لكن ما لاحظناه في ميدان الدراسة إلا قلة قليلة من المعالجين من تحترم هذا، ويوضح أن لابد من النوم قبل وبعد الحجامة، وبالنسبة للأكل بعد 1/2 ساعة يسمح بأكل فواكه لأنها تمتص في 20 دقيقة، وبعد 3 ساعات يسمح بأكل وجبة خفيفة فقط، وبعد 7 ساعات يسمح بأكل وجبة دسمة، بالنسبة لاستحمام يكون بعد 3 ساعات، ويجذر من يعمل حجامة في الاذن من السياقة.

مدرب آخر أخصائي الإصابات والتأهيل، بكالوريوس في التربية الرياضية، ماجستير الصحة الرياضية والتأهيل، بعنوان برنامج ترميمات تأهيلية وتأثيره في متلازمة النفق الرسغي بدون جراحة، جامعة طنطا، ودكتورة في فلسفة الرياضة من قسم العلوم الحيوية والصحية الرياضية، تخصص الإصابات الرياضية والتأهيل، برسالة موسومة بـ: تأثير التدليك بكؤوس الهواء والشياتسو علي بعض مظاهر التعب لاستشفاء عضلات الطرف السفلي للرياضيين، جامعة الإسكندرية، وأهم البحوث العلمية التي قام بها: بحث في الإعجاز العلمي بعنوان " فسيولوجية الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر " (هيئة الأعجاز العلمي).

✓ The relation between muscle fatigue and some of physiological and biomechanical parameters. Journal of American Science 2016.

✓ What Is The Best Method To Evaluate Muscle Fatigue? An Examination Study For Mean Power Frequency, Lactate And Creative Kinase.

كان له محاضرة في جامعة المسيلة حول الحجامة الرياضية، خبير ومؤسس علم الحجامة الرياضية، باحث بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي، من بين مؤلفاته الدليل في آلام الظهر والطب البديل 2005، والطبعة الثانية في 2015، وكتاب الجامع في علم العلاج بالحجامة 2007، وكتاب التأهيل مبادئ وأسس 2010، صححتك في صلاتك (تطبيقات الطب البديل في الطهارة والصلاة) بالمشاركة مع أ.د/ امير صالح 2012، وكتاب العلق في الطب والرياضة

<sup>1</sup> حسب قوله في دورة تدريبية 2015 يوجد الآن في الصين بعض المشافي التي يقدم فيها التشي كونغ، وقد عالجت هذه المشافي عشرات آلاف المرضى، بما فيها أحيانا حالات متقدمة من السرطان، مع نسب نجاح تجاوزت أحيانا الطب الغربي أو العلاجات النباتية. معالج بالطاقة (تشي) يوازن بطاقته الشخصية طاقة إحدى المرضى.

في 2017، وكتاب الحجامة التشخيصية، وقام بالعديد من الدورات متعلما ومعلما في فروع التدريب والتدليك والحجامة جامعة الإسكندرية، جامعة طنطا، الاكاديمية العربية، جامعة الملك سعود، اللجنة الأولمبية الدولية، جامعة الاميرة نورة، نقابة المهن الرياضية، نقابة العاملين بالطب التكميلي، المركز الدولي للطاقة الحيوية بتونس، وأهم مدارس الحجامة التي يعتمد عليها مدرسة نقطة الألم وتعتمد على استخدام الكؤوس الجافة على مكان الألم، المدرسة الألمانية في الحجامة ومدرسة الرسول ﷺ حسب قوله، والمدرسة العربية، ويحدد 3 أماكن الحجامة، أصلية ترتبط بالجهاز العصبي المركزي على جوانب العمود الفقري، ترتبط بالألم، وتشريحية الواقعة على الوضع التشريحي، وأهم دوراته التدريبية حول الحجامة الأساسية، الحجامة الرياضية، دورة التدليك الأساسية، الحجامة التشخيصية، الحجامة المتقدمة، الحجامة العلاجية مستوى أساسي، التدليك الرياضي والعلاج مستوى أساسي، التدليك الرياضي والعلاج مستوى متقدم، الحجامة الرياضية، الفصد، العلق، التمرينات التأهيلية (العلاج الحركي)، تسليك العصب بدون جراحة، برنامج تأهيل الشلل النصف، ويوضح "إذا كانت إزالة المواد المضرة من الجسم أمر هام في الفكر التقليدي، ففي العصر الحديث يمتد الأثر السلبي للبيئة بصورة قد لا يتم اكتشافها مبكرا وتستمر معاناة المزيد من الناس، مع الأخذ في الاعتبار الحمل الزائد للغذاء والشراب والهواء والآثار الجانبية للأدوية، مما يحتم إزالة هذا العبء ومن ثم تتضح أهمية الحجامة في إزالة الحمل الزائد من العناصر السابقة، وبخاصة في المرضى المصابين بأمراض مزمنة، فغالبا يحدث ضعف في تصريف السموم لدى الأعضاء التفرغية مثل الكبد، الكلي، الأمعاء، الجلد والنظام الليمفاوي بسبب ما يقع عليهم من تحميل زائد، ومن ثم لا يستطيع الجسم تصريف المواد المضرة بالدرجة الكافية، وبالتالي يقوم الجسم بالاحتفاظ بالمواد الضارة داخل الانسجة، فعلي سبيل المثال: عند نشاط هذه المواد ودخولها إلى الدورة الدموية مرة أخرى بسبب العلاج فيتسبب فيضائها في زيادة التحميل على أعضاء التفرغ، والذي بكل تأكيد لا يمكن لهذه الأجهزة التخلص منه مما يؤدي لزيادة الحالة سوءا أكثر مما كانت. وهنا حسب قوله "تقوم الحجامة بدورها الرائع في تخفيف العبء عن الأجهزة المثقلة وظيفيا بالفعل، حيث تقوم الحجامة بإخراج جانب من هذه المواد عبر الجلد دون أي تحميل زائد على الكبد أو الكلي أو الأمعاء أو الجهاز الليمفاوي"، كما يؤكد على ضرورة الالتزام بأدوات الوقاية الصحية خلال الجلسة العلاجية) الحجامة كعلاج المشهور عنها أنها أداة اخراج فقط، لكن في حقيقة الأمر تقوم الحجامة بأدوار متعددة، من هذه الادوار ادخال المادة العلاجية إلى الجسم عبر الحجامة العشبية، أو الدوائية أو المائية"، ويوضح أن في العصر الحديث تطور العلاج بحيث يتم مزج كأس الحجامة مع

العديد من التيارات العلاجية، من بينها استخدام الرنين الحيوي<sup>1</sup> كأداة علاجية تصل للجسم خلال عملية الحجامة الدموية كما موضح في الصورة أسفله:



### صور توضح استخدام الرنين الحيوي مع الحجامة أخذت من موقع الدكتور أحمد حلمي صالح

ويساعد العلاج بالحجامة مع الرنين معظم الأمراض المزمنة، وخاصة الأشكال المتقدمة مثل: الأمراض الروماتيزمية، أمراض الجهاز التنفسي المزمنة، الربو القصبي، العدوى المتكررة، الأمراض الجلدية، الحساسية المتعددة وعدم تحملها، الاضطرابات الهرمونية والشكاوى خاصة بعد انقطاع الطمث. ومن أهم اهتماماته الحجامة الرياضية كما أسلفنا سابقا الحجامة الرياضية هي أول مدونة تهتم بعلم الحجامة وتطبيقاته في المجال الرياضي كعلاج للإصابات الرياضية، وكمُنشط للآداء البدني ولتسريع استعادة الشفاء، وزيادة فعالية التأهيل، هي تقنين منظم لتطبيقات الحجامة مع الرياضيين باستخدامها في الإسعاف الأولي والتأهيل وسرعة استعادة الشفاء، حيث تهدف إلى تحقيق الاستشفاء والاسترخاء واستعادة الحيوية والمساعدة في المحافظة على القوة والمرونة. وتعد الحجامة الجافة والحجامة الدموية والتدليك بكوئوس الهواء (الحجامة التدليكية) والحجامة المائية بأنواعها أكثر أنواع الحجامة استخداما في المجال الرياضي، مجالات تطبيق الحجامة الرياضية عملياً :

- الإسعاف الأولي.
- التأهيل والعلاج الطبيعي.
- إعداد الرياضيين قبل المنافسات.
- سرعة استعادة الشفاء للرياضيين بعد المجهود التدريبي والتنافسي.

<sup>1</sup> يعود ارتباط الحجامة مع الرنين الحيوي العلاجي إلى دكارين من خلال التجارب والخبرة المكتسبة، حيث تتحقق غالباً فعالية العلاج بإزالة المواد الضارة عبر الجلد في نقاط "هيد" (نقاط هيد هي مناطق في الجلد لها اتصال عصبي وعلاقة مع الأعضاء الداخلية، واكتسبت هذه التسمية وفقاً لمكتشفها مختص الاعصاب د هنري هيد 1861 - 1940، حيث يتم استخدام تصميم خاص لكأس الحجامة، قطب التوصيل، والذي يقوم بتسجيل المعلومات عبر كأس الحجامة خلال عملية اخراج الدماء، ونقلها إلى جهاز الرنين الحيوي بواسطة سلك التوصيل ثم تعديلها إلى ترددات علاجية، وهذه الترددات العلاجية تمر إلى جسم المريض أثناء عملية الحجامة.



- التأثير المخصوص على بعض الوظائف الحيوية المرتبطة بالجهد البدني.

مدرب آخر بكالوريوس الطب والجراحة جامعة المنصورة، ودبلوم علاج الآلام معهد البحوث الطبية جامعة الإسكندرية، درجة أخصائي علاج الألم بنقابة الأطباء المصرية، دبلوم الطب البديل كلية طب جامعة الزقازيق، دبلوم الطب الصيني أكاديمية شاندونج بالصين، ودورات العلاج بالإبر الصينية في فروة الرأس بالنظام الياباني YANSA، دورات تدريبية في مكافحة العدوى والانعاش القلبي، ومن بين خبراته الطبية التدريب الامتيازي للطب العام بمستشفيات جامعة المنصورة والعيادات الخارجية، مدير العيادة الخارجية للمعهد الفني التجاري بوزارة التعليم العالي بمصر، والإبر الصينية، خبرة 10 أعوام في العلاج بكؤوس الهواء (الحجامة)، ومحاضر العلاج بالحجامة بالأكاديمية المفتوحة للطب التكميلي من 2007 حتى الآن (وقت اجراء المقابلة)، ومحاضر في أكثر من 70 دورة تدريبية في جمهورية مصر العربية، والمدرب في 30 دورة تدريبية في المملكة المغربية في الدار البيضاء والرباط ومراكش ومكناس، وفاس المدرب في 5 دورات تدريبية في جمهورية سوريا في دمشق، المدرب في 3 دورات تدريبية في دولة الكويت، القاء محاضرة عن الطب التكميلي والعلاقة مع الطب التقليدي بمركز سلطان بن زايد للعلوم والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة، المدرب في 6 دورات تدريبية في تونس، المدرب في 5 دورات تدريبية في سلطنة عمان آخرها في بلاط الديوان السلطاني، دائرة الطب التكميلي، المدرب في 6 دورات تدريبية في الجزائر مدينة عنابة وسطيف، المدرب في 4 دورات في العراق بكرديستان اربيل والسليمانية، محاضر الطب النبوي في مؤتمر الاعجاز العلمي للكتاب والسنة بالجزائر بمدينة الشلف، برامج تليفزيونية في قناة الرحمة والصحة والجمال والبدر والنجاح وقناة مكة وقناة عمان الفضائية وقناة تونس7 وقناة الفتح، أكثر من 2700 متدرب تحت إشرافه في مجال الحجامة والإبر الصينية من 2007 حتى الآن، رئيس الأكاديمية المفتوحة للطب التكميلي بمصر وفروعها بالدول العربية، ومدير الوحدة العلاجية بها، مدير العيادات الخارجية بمجمع العيادات ميت حديد بالدقهلية.

ويرى أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في انتشار ممارسات العلاج بالطب البديل والتواصل بين المعالجين الذين كانوا منغلقيين على أنفسهم، وساهمت أيضا في تثقيف المرضى في هذا المجال سواء من خلال الفايسبوك أو اليوتوب مثلا انتشار الحجامة، المريض قبل ما يذهب للمعالج يبحث عن فوائدها الطرق الحديثة في عملها...، هذا ساعد انتشارها والاعتراف بها، أما بالنسبة للاعتراف بالطب البديل يرى أن السعودية والبحرين من الأوائل الذين اعترفوا به في منظومتهم الصحية، بخصوص مصر تمر في طريق الاعتراف به، لأن الطب البديل أصبح له سمعة طيبة، واللجوء إليه يزداد أكثر عام بعد عام، وفي أطباء ومعالجين يسافروا خارج أوطانهم للتعلم والبحث في هذا المجال والتعمق أكثر في ممارساته العلاجية، في خلال 10 سنوات سيكون اعتراف كلي للطب البديل، سيظهر في وجود

كليات متخصصة في هذا المجال معترف بها من قبل وزارة الصحة ووزارة التعليم العالي، وبالتالي سيضمن الاعتراف به من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه وأبحاث علمية، رغم أنه في مصر يوجد في كلية الزقازيق قسم خاص بمجال الطب البديل والتكميلي، ومركز بحث في الطب التكميلي يشرف عليه أساتذة وباحثين بالتعليم العالي، أما في السعودية في جامعة طيبة يوجد قسم للطب النبوي لدراسة الحجامة، الأعشاب الطبية، التغذية، وفي أبحاث في هذا المجال، ويوضح أن الاهتمام والاعتراف بمجال الطب البديل في المنظومة الصحية وفي وزارة التعليم العالي لتثمين الأبحاث فيه، يساعد في وجدو كوكبة معالجين متقدمين ومتطورين علميا في هذا المجال، ويسمح لهم بممارسة العلاج ضمن إطار قانون يحمس المعالج والمريض في نفس الوقت، وهذا يساهم أيضا في الحد من انتشار التخاريف الشعبية، ويشير أن من بين أسباب الإقبال الكبير على الحجامة مؤخرا ظهور آثارها على بعض اللاعبين في أولمبياد البرازيل، رغم أنه اعترف بها الرسول ﷺ، "هذا عيب يعني نتقبل ما يأتي من الغرب مهما كان يثمن وينتشر لكن ما هو موروث ديني أو ثقافي القبول عليه بصعوبة إلا إذا اعترف به الغرب"، يعني انتشار الطب البديل في الدول العربية نتيجة لانتشاره والاعتراف به وتقبله في الغرب، كما يؤكد على ضرورة التعقيم والنظافة أثناء العلاج، واحترام القواعد الصحية للحفاظ على صحة المريض والمعالج والمجتمع ككل، ويجذر من العدوى أخطر نتيجة للممارسات الخاطئة خاصة في الحجامة لأنها تتعدى المعالج والمريض، ومن الضروري التزام كل معالج بالبروتوكول الصحي، وهو ضد فكرة تعامل المعالج مع عدة مرضى في نفس الوقت، إلا إذا كان في مساعد معه، لأن هذه العملية تؤثر سلبا على صحة المرضى مهما كان المعالج متمكن من المجال، لأنه لا بد من إعطاء كل مريض حقه من الوقت، فالممارسات العشوائية للعلاج تكون نتائجها سلبية على صحة المريض، على سمعة المعالج وبالتالي سمعة الطب البديل، لأن في بعض المعالجين من كثرة المرضى عندهم يتنازلوا على هذا المبدأ، بالنسبة للتشخيص يعتمد على فلسفة الطب الصيني أي التشخيص البديل، يكون تشخيص مستوى الطاقة، مستوى الدم، الحرارة في الدم، توزيع الطاقة، الين واليانغ...، أما بالنسبة لتشخيص في الطب الغربي سواء الضغط، السكري، النقرص وغيرها من الأمراض من حق الطبيب فقط تشخيصها، وطلب التحاليل الطبية والأشعة وغيرها، ليس الحق للمعالج أن يعتمد عليها، وعليه الاعتماد على التشخيص البديل، سواء عن طريق النبض، أو اللسان، أو القزحية،... إلخ، مثلا حرارة في الدم أعمل حجامة أعشاب.

### III. الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين والممارسات:

#### 1. أماكن الممارسة:

تعددت أماكن ممارسة الطب البديل حسب المستوى الاجتماعي والثقافي للممارسين للعلاج بالطب البديل، والتخصص الممارس، وأسباب لجوء إلى هذه الممارسات، حددناها من الميدان كما يلي:

#### 1.1 العيادات الطبية:

خاصة الأطباء الذين يمارسون العلاج بالطب البديل موازاة مع العلاج بالطب الحديث، يتعاملون مع مرضاهم بكلية النوعين من الطب حسب رغبة المريض، كذلك من المعالجين من يتعاملون مع أطباء في عيادتهم سواء أثناء عملهم بالموازاة، أو عند غياب الطبيب عن العيادة وأكثر هذه الممارسات الحجابة حسب التحقيق الميداني.



#### 2.1 قاعات العلاج:

أهم ممارسة تمارس في معظم قاعات العلاج التي كان لنا تحقيق ميداني فيها هي الحجابة، بالإضافة إلى العلاج بالإبر الصينية وبعض الممارسات العلاجية ف الطب الصيني مثل الموكسا، هذه القاعات مجهزة بالأدوات الحديثة للحجابة والإبر الصينية بالإضافة للعتاد الطبي المستعمل.



#### 2.2 مخابر التحاليل الطبية:

المزج بين التحاليل الطبية وممارسة الطب البديل، وهذه المخابر مجهزة بتقنيات حديثة، في مكتب استقبال لأخذ مواعيد، والتوجيه المرضى، قاعة انتظار للمرضى، مكتب للمعالج الرئيسي مجهزة بأسرة طبية وأجهزة للممارسة مثل الطاولة المتحركة المجهزة بأدوات الحجابة، الإبر الصينية، سم النحل، العلق الطبي.



### 3.1 مراكز العناية الجسدية:

تفتح هذه المراكز بعد تصريح من السجل التجاري من خلال رمز النشاط المستخرج من السجل والممثل في 502303، ضمن مجموعة 5023 XX، تحت تسمية تجارة بالتجزئة للمواد والأجهزة المرتبطة بالراحة والعناية الجسدية، مجهزة بأحدث الأجهزة المستعملة في الطب البديل سواء في العلاج أو التشخيص، كما هو موضح في الصور أسفله.



### 4.1 المنازل:

لاحظنا ذلك عند كلا الجنسين وخاصة النساء الماكثات بالبيت، وأكثر ممارسة هي الحجامة سواء تستعمل للعلاج، أو الحجامة الوقائية، أو عند استعمالها مع الرقية، ولا تحترم قواعد التعقيم عند الكثيرين، لأنها تكون بأقل ثمن مقارنة بالحجامة في المراكز والعيادات، ومعظم الحالات يستعملون كؤوس التاي، وهذه بعض الصور للمعالجين حسب أماكن تواجدهم:



يمكننا تفسير العلاقة بين المعالجين والمتدربين والمدربين، ومراكز التدريب وأماكن الممارسة، والمقبلين على الطب البديل سواء للعلاج أو لأغراض أخرى، مثل التجميل والرياضة...، بملقات مكتملة لبعضها البعض، بتوفير خدمة فكرية أو معرفية، أي تجارة معنوية إن صح التعبير؛ من خلال الاستثمار في المعلومة (يظهر ذلك في الدورات التدريبية وتقديم معرفة، أو الاستثمار في الأفراد أي المتدربين، والاستثمار في المرضى والمقبلين على الطب البديل بصفة عامة أي من خلال تقديم خدمة علاجية أو تجميلية مقابل قيمة مادية) واستثمار اقتصادي بفتح مراكز للتدريب، فتح عيادات ومراكز للعلاج والتجميل، القيام بدورات تدريبية تجمع بين التكوين والسياحية، الاستثمار في الأجهزة

والأدوات المستعملة في العلاج بالطب البديل، مثل كؤوس الحجامة، العلق الطبي، سم النحل...، وبناء على ما سبق ذكره نفس ذلك بمفهوم رأس المال البشري وهو المعرفة والمهارات والإمكانات والقدرات والصفات والخصائص المختلفة الكامنة في الأفراد والتي لها صلة وارتباط بالنشاط الاقتصادي، ولا يركز فقط على ما يمتلكه الأفراد من معرفة ومهارات وما يمتلكونه من قدرات وصفات وخصائص، إنما يستخدم فيه الأفراد كل ما تعلمونه وما يمتلكونه استخداماً منتجاً (عبد الرحمن عامر كساب، 2014، صفحة 41)، أثناء إسقاط هذا المفهوم على الاستثمار في المتدربين الذين يقومون بدورات تدريبية من خلال اكتساب معرفة ومهارات وممارسات، تستخدم فيما بعد في مجال سوق العمل، لأن فتح عيادة أو مركز للعناية الجسدية من قبل هذه الفئة سيعود عليها بقيمة مادية من خلال تقديم قيمة إن صح التعبير معنوية في باطنها ونقص العلاج، ومادية في ظاهرها ونقصد بها استخدام أدوات خارجية في العلاج، كذلك بالنسبة للأطباء أصحاب العيادات الخاصة وبعض قاعات العلاج والتحليل الطبية، يؤدي هذا الاستثمار إلى إضافة قيمة مادية للعيادة وزيادة الدخل، وعدم الاعتماد فقط على الفحص الطبي أو تقديم الرعاية الطبية *les soins*، والتحليل الطبية، من خلال العلاجات الممارسة.

ويمكن تفسير ذلك أيضاً برأس المال الاجتماعي الذي يعرفه **Bourdieu** بمجموع الموارد الفعلية أو المحتملة المرتبطة بامتلاك شبكة متينة من علاقات التعرف والاعتراف المتبادل، ويتكون بالنسبة إليه من (الالتزامات الاجتماعية "اتصالات" التي هي قابلة للتحويل، في ظروف معينة، إلى رأس المال الاقتصادي. ويجادل بأن العلاقات بين أشكال رأس المال تتغير من خلال مسارات الفضاء الاجتماعي، وهذا يؤثر على ما سماه "استراتيجيات إعادة التحويل" التي من الممكن أن تحول الأصول من شكل رأس المال لشكل آخر عبر الزمن. كما ربط حجم رأس المال الاجتماعي بحجم شبكة الاتصالات التي يمكنه تعبئتها بفاعلية، وبحجم رأس المال (الاقتصادي، الثقافي، أو الرمزي) الذي امتلكه بحكم حقه الشخصي بكل هؤلاء الذين ارتبط بهم (عبد الرحمن عامر كساب، 2014، صفحة 47). ويظهر ذلك من خلال ربط شبكة علاقات بين المعالجين والمرضى والمقلبين على العلاج بالطب البديل بصفة عامة، عبر نشر بعض التجارب العلاجية معهم على صفحات الفيسبوك، وكذلك من خلال الحديث في قاعات الانتظار عن التجارب العلاجية لكل مريض، وخاصة تقديم هذه التجارب للمرضى الجدد، بالإضافة إلى اتساع هذه الشبكة وامتدادها إلى الوسط العائلي والمجتمع بصفة عامة، كذلك من خلال وجود منشورات للمرضى يعانون من حالات مرضية ويبحثون عن العلاج، نجد أصحاب العيادات يضعون روابطهم للاتصال بهم، أو من لديهم معرفة هؤلاء

المعالجين ينصحونه بالذهاب إليهم، بالإضافة كما أشرنا سابقا انتشار صور لمشاهير ومسؤولين وخاصة الرياضيين، يعالجون بأحد أنواع الطب البديل وخاصة الحجامة، سواء في مجال الرياضي، أو السياحي، أو الاجتماعي.

إذن رأس المال الاجتماعي يرتبط بالقدرة على إقامة جسور وروابط مع الآخرين تعتبر العلاقة بين رأس المال المعرفي ورأس المال الاجتماعي علاقة تبادلية، حيث أن أحد المزايا المترتبة على الاهتمام بتطوير وتحسين رأس المال الاجتماعي للمؤسسات هو أنه يعد وسيلة مهمة لصناعة وتطوير رأس المال المعرفي، وذلك من خلال الدور الذي تقوم به شبكات العلاقات الاجتماعية من دور أساسي في زيادة نشر المعرفة وتبادلها والمشاركة الجماعية في تكوين الشبكات الفكرية التي تسهم في التغلب على مقاومة المهنيين والمختصين والإداريين لمشاركة الآخرين معارفهم علي أساس وافي جماعي. وذلك من خلال قدرتها المتواصلة على إقامة علاقات اجتماعية متماسكة توفر الوسائل المناسبة، فحسب واين بيكر رأس المال الاجتماعي مورد يستمدّه الفاعلون من بني اجتماعية بعينها ثم يستخدمونه لتحقيق مصالحهم؛ وهو يتأتى من تغيرات في العلاقة بين الفاعلين (بورتيز أليخاندرو، 2019، صفحة 126).

من خلال هذا نستنتج أيضا ممكن ربط هذه الممارسات العلاجية بالتنمية الاقتصادية والتغيير الاجتماعي والثقافي، كما يؤكد هاجن Hagen على حقيقة أساسية في عملية التنمية مؤداها أن متطلبات التحول إلى التنمية إنما تتحقق في خلق الإبداع ونشره، ثم تدعيم اتجاهات معينة نحول العمل الفني اليدوي، بحيث تصب الطاقات الإبداعية بعد ذلك فيما أطلق عليه هاجن التجديد أو الاستحداث innovation في مجال تكنولوجيا الإنتاج (مصطفى عمر حمادة، 2016، صفحة 235)، أي خضوع هذه الممارسات العلاجية التقليدية للتجديد بما يتناسب مع مجال تكنولوجيا الإنتاج من خلال الإبداع.

## 2. الفرق بين الطب البديل والطب الشعبي:

من خلال المقابلات أجمع معظم الفاعلين أن الطب البديل قائم على أسس علمية وبطرق حديثة، والطب الشعبي متوارث وبطرق بدائية، وهذا الأخير المصدر الأساسي لأفكار وقيم وممارسات الطب البديل، طورت من خلال الأبحاث العلمية وانتشرت كطب بديل في معظم دول العلم، رغم أنها طب شعبي في البلد الأصلي، مثلا الحجامة في الجزائر كانت تمارس بطريقة بدائية متوارثة عبر الأجيال، وعند ظهورها بطريقة حديثة في دول أخرى، المعالجين الجدد يمارسونها بالطرق الحديثة لكن ممارسي الطب الشعبي مزال يحافظون على الطرق التقليدية للحجامة، وهناك من قال يوجد علاجات شعبية كثيرة في الجزائر الآن تمارس بطرق مستحدثة مثل العلاج بالكي والفضد والأعشاب الطبية والحجامة، لكن هذه الممارسات في بدايتها، ومعظم المرضى المتعودون على مثل هذه العلاجات الشعبية يفضلون

الذهاب للعلاج في البيوت، بدل الذهاب إلى العيادات وذلك لاعتقادهم أكثر في المعالج الشعبي، بالإضافة إلى الجانب المادي، لأن تكلفة العلاج في الطب البديل أكثر من الطب الشعبي، وهذا الأخير يعتبر تراث ثقافي واجتماعي في المجتمع الجزائري من خلال وصفات شعبية مجربة ومتوارثة من الأجداد، مصدره الأول العائلة، باستعمال الأعشاب الطبية وبعض الطرق العلاجية البسطة، والممارسات الأكثر تعقيدا مثل القطع، الكي التجبير، الرقية، وغيرها من الممارسات تنتشر عند الشيوخ والعجائز والطالب وغيرهم، فالطب الشعبي أول مصدر للرعاية الصحية عند معظم العائلات الجزائرية، وإن لم يشفى المريض يلجأ للطب الحديث، ثم إن لم يجد نتيجة يذهب للطب البديل، حسب قول أحد الفاعلين " امرأة رغم أنها متعلمة عند إصابتها بسرطان الثدي، لم تكمل علاجها في المستشفى بعد تشخيص حالتها، وذهبت عند الراقي لأنها ربطت مرضها بالعين والسحر، حاولت نفهمها حالتك ستسوء لكن لم تستجيب، ولما ساءت حالتها جاءت للعلاج بالطب البديل، ونحن في هذه الحالات منقدروش نعاونوها، ساعدتها في تحويل ملفها للمستشفى، الناس مزال تربط مرضها بالعين والسحر وفي من الرقاة الذين لا علاقة لهم بالرقية الله يسامحهم يعززو هذا الاعتقاد عندهم بربطه بالدين"، أي هذه المرأة رغم أنها متعلمة لكن مقتنعة بأن سبب مرضها العين والسحر رغم إقناع المعالج لها بالذهاب إلى المستشفى لكن لم تستجيب لطلبه حتى ساءت حالتها وعجز عن تقديم علاج لها، وساعدها بتحويل ملفها إلى المستشفى، فربط المرض بالسحر والعين وبالتالي ربط العلاج بالمرجعية الدينية بالذهاب عند الراقي، وهذا ما يؤكد حاج بن علو نورالدين في دراسته حول العلاجات التقليدية في قوله "الشرعية العلاجية في العلاجات التقليدية تعتمد على الدين كأساس لمرجعيتها النظرية لمفهوم المرض والصحة (حاج بن علو نورالدين، 2020، صفحة 201)، فحين يحدث المرض يمكن علاجه أو إهماله دون اللجوء إلى معالج متخصص فاذا التمس المريض علاجه من ممارس طبي، فانه يجد أنماط عديدة من المعالجين المتخصصين أمثال المعالج بالأعشاب الطبية والمعالج بالكهانة(العراف)، الشامان والقابلات والمعالج بالتدليك وغيرهم، وقد يتخصص المعالج في فرع واحد أو عدة فروع في الطب الشعبي. هناك تخصصات حققت شهرة واسعة في حين بعضها انحسر في المجتمعات البدوية، كما أن هناك تخصصات فيها تدريبات رسمية مثل الاورفيدي حيث يتعلمون تشخيص المرض وعلاجه، فالأدوار الطبية الشعبية تعتمد على تفويض روحي ولكن هذا لا ينفي المعرفة الطبية ويبدو أنهما يتداخلان معا في الممارسة الطبية، وهذا ما لمسناه عند المعالجين الجدد الذين يجمعون بين المعرفة الطبية والعلاجات الشعبية، مقارنة بالمعالجين الشعبيين (علي المكاوي، بلا تاريخ). فالطب الشعبي يعيش جنا إلى جنب مع الطب البديل والطب الحديث.

## 3. الفرق بين الطب البديل والطب الحديث والعلاقة بينهما:

ما لاحظناه من خلال المقابلات مع المعالجين أو المدربين وحتى المتدربين، أن الفرق بين الطب الحديث والطب البديل تجلى في أن الأول يعتمد على الأدوية الكيميائية والإشعاعية والمخدرة بالإضافة للجراحات المختلفة، وينظر للجسم كنظام ميكانيكي، وكل الاضطرابات التي تحدث تفسر أنها نتيجة عدم توازن لكيمياء العضو المصاب، وطريقة العلاج تكون بالمواد الكيميائية، كما يركز الطب الحديث على معالجة الأعراض بعلاج أعضاء معينة من الجسم حسب الأعراض الظاهرة على المريض، بالإضافة إلى التعامل مع الأمراض حسب التخصص، أي وجود مختصين في الجراحة، في العظام، الأمراض الباطنية، الأمراض الصدرية والتنفسية، وأمراض القلب والأوعية الدموية، الأمراض الجلدية، وغيرها من التخصصات الأخرى، كما يوجد في الطب الحديث في آثار جانبية للأدوية على المرضى، كذلك في بعض الأدوية غالية الثمن لا يستطيع كل المرضى اقتنائها، والمريض في الطب الحديث يكون متلقي للعلاج فقط.

أما بالنسبة للطب البديل يستخدم فقط العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ آلاف السنين على ملايين البشر لمعالجة الأمراض مثل العلاج بالأعشاب والعلاج بالتغذية والعلاج بالإبر الصينية والعلاج بالحجامة وغير ذلك من أنواع العلاج التي ذكرت سابقاً، وخضعت هذه العلاجات للبحث والتنقية من الشعوذة والمشعوذين ومن الخرافات، ويُعتبر العلاج بالأنواع المختلفة للطب البديل جسم الإنسان يتألف من وحدة واحدة لا تتجزأ لذلك تعالج الجسم كله وليس جزءاً منه عند حدوث أي مرض فالجسم البشري في قواعد الطب البديل يمتلك طاقة علاجية كبيرة تستطيع التغلب على كافة الأمراض الحادة والمزمنة. وهي بذلك تعمل على تنشيط وزيادة وتحريك طاقة الجسم ومقدرته الكبيرة لكي يقوم الجسم بمعالجة نفسه بنفسه وتأخذ في اعتبارها تأثير البيئة والطبيعة حول الإنسان (رياح ومطر ورطوبة وبرد وحر وطريقة الحياة وطبيعة العمل والغذاء الذي يتناوله المرضى وغيرها...) في إحداث المرض وتغيير وظائف الجسم الطبيعية وتسببها في الأمراض، فالعلاجات البديلة تقوم على أن العقل والجسد يرتبطان معاً، كما لا يوجد في الطب البديل متخصصون في كل منطقة من الجسم، بينما المتخصص في الممارسات العلاجية مثل الحجامة، الإبر الصينية، العلاج بالأعشاب الطبية أو العلاج بالطاقة وغيرها من الممارسات العلاجية، حسب ممارسيهم والمروجين له ليس له آثار جانبية ضارة وخطيرة وإنما هي قليلة جداً مقارنة بالطب الحديث، لكن إن كان المعالج يتقن هذه الممارسات وتمكن وله مؤهلات علمية، أما إن مُورس من قبل المتطفلين على هذا الميدان ستكون نتائج وخيمة على المريض كما نلاحظه عند بعض المرضى الذين يعالجون خاصة بالحجامة، من خلال وجود ندوب وآثار للجروح على أجسامهم، وفي من يقول تكلفة العلاج بالطب البديل أقل بكثير من الطب الحديث، لكن ما لاحظناه في ارتفاع لسعر الجلسات العلاجية لبعض ممارسات الطب البديل أيضاً خاصة إذا استعمل المعالج عدة تقنيات علاجية



للمريض في الجلسة الواحدة ممكن تتجاوز 20000 دج، حسب إحدى الجلسات التي حضرناها. في الطب البديل المريض يتحمل جزء كبير من مسؤولية وضعه الصحي، يكون تفكيره إيجابي إتجاه طريقة معيشته وعاداته الغذائية وطريقة نموه وتعامله مع التكنولوجيا الحديثة، وحتى أواني إعداد الطعام أي المريض مشارك في العلاج، ونلخص هذا الفرق في قول الدكتورة **وانج ليوا<sup>1</sup>** " الطب الغربي يستند على التقنيات الحديثة، من سماعه الطبيب وصولاً إلى التصوير بالرنين المغناطيسي، مراقبة حالة المريض الجسدية والكيميائية والمرضية بغية تشخيص مرضه، أما الطب الصيني التقليدي فتعلم استخدام تقنيات مختلفة خلال تطوره التي تتمثل في النظر والاستماع والشم وطرح الأسئلة واللمس، التي تستعمل لجمع المعلومات وتشخيص الحالة، وبدل التحدث عن مرض معين وتسميته كما في الطب الغربي، يشخص الطبيب الصيني نوع عدم التوازن الموجود في الجسم، كتنقص معين في الين أو زيادة في اليانغ، ثم يضع العلاج حسب عدم التوازن الملاحظ. ورغم عمق مسارات الطاقة في الجسم ممكن الوصول إليها من سطح الجلد، والتحكم بتدفق التشي في هذه النقاط على سطح الجلد يكون بواسطة الضغط أو التحمية أو الإبر الصينية النقاط مما يحمل الشفاء إلى الأعضاء التي تحتاجه (يجي فوزي، 2016، الصفحات 8-9).

فالنظام الطبي في الطب الحديث يركز على التركيبة المادية لجسم الإنسان، يظهر في دراسة وظائف وتشريح هذه التركيبة المادية سواء العظام العضلات الجلد، الخلايا، بينما يركز الطب التقليدي الصيني على العمليات التي تحدث داخل الجسم بدلا من بنيته وتركيبه، وينظر للجسد كنظام طاقة حيث تتفاعل مواد متنوعة ومتعددة، كالتشي، والدم، والجينج، وسوائل الجسم، والشين، مع بعضها البعض لتشكيل الجسد المادي.

أما فيما يخص العلاقة بينها في من يراه علاقة تكامل لكل طب مجال لا يمكن الاستغناء عنه، وهناك من يرى الطب الحديث للتشخيص والطوراء والجراحة، والطب البديل للعلاج بطرق طبيعية وآمنة، والبعض يرجعها إلى دور الثقافة التي تؤثر على الصحة والمرض بصفة وعامة وفي اختيار طرق العلاج، فالثقافة غنية بالأساليب الطبية والبدائل العلاجية المختلفة، تظهر في التناوب بين الطرق العلاجية المتاحة مثلا عدم وجود علاج لمرض ما في الطب الحديث يلجأ المريض للبحث عن بديل آخر في الطب البديل، والعكس صحيح، أو الجمع بين الاثنين معا. والأغلبية أجمعوا على أن العلاقة بينهما علاقة تكامل كل منهما يكمل الآخر.

حسب **لابلانتيين** كان الطب الشعب هو الطب المقدس، العام والطب الخاص بالمناطق الريفية، في حين أن العمليات العلاجية الجارية على كلا الجانبين تقدم بوضوح العديد من المقارنات، نجد أنفسنا من الناحية الأنثروبولوجية في وجود ظواهر اجتماعية متميزة للغاية، ما هو مشترك في الواقع بين المعرفة المنقولة عن طريق تقليد "المعالج السري"

<sup>1</sup> أخصائية أمراض القلب وأستاذ بالأكاديمية الصينية للطب التقليدي ببيكين.

الرفيقي"، الذي يعالج أحياناً الجرب والثآليل والحروق، وبين الممارسة بدوام كامل للمعالج بالطاقة في الدائرة السادسة عشرة في باريس ويقلد الطب الأكاديمي، وله فضاء يشبه نفس فضاء الطبيب، كما يزعم المعالجون الجدد، أنهم يقعون على حدود الطب الإيجابي، ومعنى هذا في المجال الاجتماعي ممكن وصفهم بمساعدين طبيين ومجاهم ليس خارج الطب. من ناحية أخرى، بينما لا يطلب ممارسو الطب الشعبي أي أجر، نجد في العلاجات الموازية المعالج يصل إلى مبالغ هائلة (عدة عشرات الآلاف من الفرنكات الجديدة). وتسميات أنظمة الشفاء المعنية تخضع لعملية تحويل لذا تبدو لنا مهمة جداً للظاهرة الاجتماعية نفسها، وتسعى للمشاركة الكاملة في الحداثة، لم نعد نتعامل مع "البسطاء" بوضع اليد على المريض، لكننا بوصف "العلاج المغناطيسي"، ولم تعد مسألة أرواح نافعة أو ضارة، بل مسألة "موجات" "إيجابية" أو "سلبية"، وأصبح الساحر كاشفاً، ومستتبصراً وخبيراً في التخاطر، وعالمنا في تقويم العظام، ويشير أن الطب البديل يختلف عن الطب الحيوي (الطب الحديث) خاصة في منهج مفهوم جسم الإنسان، ففي الطب الحيوي يعرف الجسم البيولوجي كمجموعة من الأعضاء التي يضمن عملها السليم الصحة، أما الطب البديل يرى الجسم عبارة عن المسارات أو القنوات التي تنتشر من خلالها "الطاقة"، ومراكز لهذه الطاقة التي تحدد بالشاكر، وجود خطاب بديل حول الصحة والمرض من خلال مصطلحات الاهتزازات، الأمواج...، وهذا المنهج يعكس مفاهيم العصر الجديد أو يعبر عن تهجين ديني معين *métissage religieuse*، ويمارس قوة جذب لنسبة متزايدة من الغربيين لهذه العلاجات ولا يمكن إنكاره (Laplantine & Rabeyron, 1987).

#### 4. الشروط التي يجب أن تتوفر عند المعالجين بالطب البديل:

أهم الشروط التي لا بد أن تتوفر عند المعالجين بالطب البديل جمعناها من خلال الدورات التدريبية والمقابلات مع المعالجين والمدربين هي:

- الإخلاص أي أن يكون عمله خالصاً لله، وألا يغتر بنفسه إنما الشفاء بيد الله.
- الصدق، والأمانة مع الحفاظ على الأسرار والصبر على المريض.
- التواضع حسن معاملة المريض، من خلال حسن الاستماع إلى شكواه، وعدم التعالي عليه.
- الرفق بالمريض من خلال طمأننته واحترام رأيه في حالة رفضه للعلاج.
- استئذان المريض قبل البدء في تحديد تقنية العلاج، وممكن أخذ موافقة خطية منه.
- احترام رأي المريض إن رفض المريض، وممكن أيضاً للمعالج أن يعتذر عن العلاج.

➤ الدعاء للمريض.

➤ المساواة بين المرضى، رغم أنه ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية هذا الشرط لا تطبق عند كل المعالجين، هناك تمييز بين المرضى.

➤ توثيق الحالات بالتسجيل والمتابعة يجب أن يكون لكل مريض ملف خاص به، هذا لم نلاحظه عند كل المعالجين، عدا فئة قليلة.

➤ على المعالج أن يستمر في تعلم كل جديد، وفي تبادل الخبرات من خلال حضور مؤتمرات وملتقيات علمية خاصة بالطب البديل، وتخصيص وقت للبحث العلمي في مجال تخصصه اعتمادا على خبرته وتجربته مع المرضى، وعلى ما هو جديد في الساحة العلمية في مجال الطب البديل.

➤ تقوية علاقة المصدقية بين المعالج والمريض وإخباره ماذا سيفعل بعد تشخيص حالته.

➤ أن يكون المعالج حسن الملبس وطيب الرائحة، نظيف البدن.

➤ أن يكون المعالج حريصا على علاج المرضى ومتابعهم أكثر من حرصه على حصول الأجر.

➤ أن يراعي المعالج إجراءات الأمن والسلامة والتعقيم لكل الأدوات التي تستعمل في العلاج قبل وأثناء وبعد العلاج، هذه النقطة أيا لا تتوفر عند كل المعالجين.

➤ البعض يرى من أهم الشروط إن أمكن الانتماء إلى السلك الطبي في بعض التخصصات خاصة الإبر الصينية، الحجامة، العلاج بالبلازما، الميزوتراي.

### 5. ممارسات تشخيص الأمراض في الطب البديل:

التشخيص في الطب الشعبي يختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد ينظر إلى الأعراض على أنها شيء عادي ولا تصنف كمرض، يعد مبحث أسباب المرض موضوعا جوهريا في أي مناقشة حول الارتباط بين الظواهر الطبية وأطرها الثقافية لذا فتشخيص المرض في الأنساق الطبية الشعبية ينصب في أسبابه والتي غالبا لا تخرج عن إطار العلاقة بين المريض والمحيطين به وهي تخضع لتفسيرات ثقافية عديدة، بالتالي هناك تداخل بين العوامل الثقافية والاجتماعية، والتشخيص يعتمد في الطب البديل من خلال الدراسة الميدانية سواء على التشخيص في الطب الحديث من خلال استعمال التحاليل الطبية، والأشعة، أو الاعتماد على نظريات الطب البديل لمختلف المدارس خاصة مدرسة الطب الصيني،

ويعتبر التشخيص عند بعض المعالجين أساس العملية العلاجية، إن كان صحيح يكون صحيح وإن كان خاطئ يكون العلاج خاطئ، لذا لا بد من الدقة في التشخيص ووضع خطة للعلاج، وأهم النظريات:

### 1.5 نظريات الطبائع الأمزجة والأخلاط:

تحدثنا عن هذه الطبائع والأمزجة والأخلاط في تاريخية الطب البديل، سنحاول فقط الإشارة إليها، من خلال الدراسة الميدانية هناك من المعالجين من يعتمد في التشخيص على هذه النظريات، بطرح أسئلة على المريض لمعرفة طبعه إن من التراب ومزاجه بارد يابس، أو الماء ومزاجه بارد رطب، أو والهواء ومزاجه حار رطب، أو النار ومزاجها حار يابس. أما بالنسبة لأخلاط تنقسم إلى خلط الدموي مزاجه حار رطب وعلاماته زيادة وإفراط في النوم، صداع، احمرار اللون، ثقل الرأس والأكتاف، دائم الثأؤب، بلادة في الفكر، إعياء في الجسم، حكة مستمرة احمرار في العيون، ظهور الدامل والبثور، حصول الرعاف، نزيف من المقعدة، نزيف من اللثة، وتغلب على أحلامه الدموية، وأهم أمراضه ورم الرأس، الدامل، اللوز، النزلات، أورام الكبد، المعدة، الطحال، الكليتين، المثانة وغيرها.

أما الخلط الصفراوي مزاجه حار يابس علاماته اصفرار في الجلد والعينين، خشونة في اللسان، شدة العطش، سرعة التنفس، ضعف الشهية، وأهم أمراضه الهذيان، اختناق الرحم، الصداع والسعال والأورام الساعية في الجسم. بالنسبة للخلط البلغمي مزاجه بارد رطب وعلاماته البلغم، بياض اللون، الترهل، كثرة الريق اللزج، البلادة والكسل، النوم الكثير، قلة الشهوة، ضعف الهضم، النسيان، بياض البول، وأحلامه تميل إلى الكوابيس، وأهم أمراضه الأورام المترهلة، الصداع البارد، وجع الأذن، وجع الكلى، النسيان. أما الخلط السوداوي مزاجه بارد يابس، علامته زيادة الشهية، حموضة الفم، كثرة الوسواس والتفكير، لون البول يميل إلى السواد، رؤية الكوابيس، وأهم أمراضه: الثآليل، داء الثعلبية، الحزاز، الجذام، القولون، النفخ في البطن، البواسير، الصداع، الأرق، الأورام الصلبة، السعال الجاف، أمراض الطحال، برد وحصى الكلى، المثانة، النقرس.

### 2.5 التشخيص في الطب الصيني:

جمعنا هذه المادة من خلال المقابلات وكذلك الدورات التدريبية، حيث يعتمد المعالجين إضافة إلى ما ذكرناه سابقا على تقنيات التشخيص في الطب الصيني، الذي يعتمد على مجموعة من الأسئلة تطرح على المريض، مهارة الملاحظة، أو التشخيص باللسان.

## أ. أسئلة التشخيص في الطب الصيني: لخصنها في الجدول أسفله:

الهدف منها	الأسئلة
لمعرفة مستوى مرض معين مثل المشكلة الخارجية في الغالب تكون برودة أو رياح أما الداخلية تكون حرارة وبلغم، مع قشعريرة شديدة، حمى شديدة يعني رياح خارجية حارة.	هل تشعر بحرارة أو برودة أو حمى أو قشعريرة في الجسم.
مثلا إن كان التعرق نهارى فهي مشكلة في اليانغ والزيادة وإذا كان ليلى فالمشكلة في الين والنقصان، وإذا كان على كامل الجسم يكون نقص في الطاقة الحيوية بالرئة.	هل يوجد تعرق في الجسم أو في مكان محدد
تساعد الأسئلة حول الرأس والوجه في فهم واستيعاب الحالة المرضية في الرأس والوجه مثل الشعور بالصداع والألم والدوخة والعين والأذن.	هل تعاني من مشكلات في الرأس أو الوجه
لأن علاج الألم بدون فهم طبيعته وسببه علاج محدود ومؤقت، لذا يجب اختبار الألم بعدة طرق مثلا الألم الذي يتحسن مع الضغط يعني الحالة بسيطة، والذي يتفاقم مع الضغط يعني الحالة صعبة، والحاد يعني خلل في مسار الكبد.	هل يوجد لديك ألم في مكان معين في الجسم
لمعرفة حالة الكلى والجهاز الهضمي، والكلية في الطب الصيني مرتبطة بالعظام والجهاز الهضمي، فالكلية الضعيفة تسبب آلام عظام، واحتباس البول يعني خلل في مسارها أو حرارة مع رطوبة، والإمساك مع وجود علامات الحرارة يعني الحرارة في مسار المعدة أو الأمعاء، والإسهال والإمساك بالتناوب يعني مسار الكبد يؤثر على مسار الطحال.	هل توجد لديك مشكلات في التبول أو التبرز
لفهم نوعية الجهاز الهضمي ومتلازمة البرودة أو الحرارة، ويتم رسم العلاقة بين الأذواق مع نظرية العناصر الخمسة، مثلا قلة العطش، الرغبة في السوائل الدافئة يعني حالة البرودة، وفقدان الشهية يعني نقص الطاقة الحيوية في مسار الطحال، والطعم المر يعني الحرارة في مسار الكبد أو المرارة، والحلو يعني نقص الطاقة الحيوية في مسار الطحال أو رطوبة.	هل توجد لديك مشكلة في العطش الدائم للماء أو شهية مفتوحة للطعام
لأن النوم جزء هام من الصحة العامة، مثل عدم النوم والراحة يشير إلى نقص الدم في القلب أو مشكلات نفسية وقلق، وكثرة الاستيقاظ من النوم يعني خلل في مسار الكبد أو الكلى، والكوابيس، الأحلام مزعجة يعني حرارة في مسار الكبد أو القلب.	هل توجد لديك مشكلة في النوم الكثير
لمعرفة سبب مشاكل القلب والرئتين والجهاز الهضمي والكبد مثل ألم في الصدر مع السعال يعني مسار الأمعاء الغليظة، ويمكن أيضا بسبب المشاكل النفسية والعاطفية مثل الألم في منطقة الكبد والمرارة تحديدا في الطب الصيني قد يشير إلى أعراض الاكتئاب.	هل لديك مشكلة في الصدر أو البطن
حالة الدورة الشهرية للمرأة هو مؤشر مهم يحدد صحتها بشكل عام، مثلا عدم انتظام الدورة الشهرية يعني ركود الطاقة الحيوية بمسار الكبد.	هل توجد مشكلات نسائية
يشمل التاريخ الطبي النظام الغذائي وأسلوب الحياة والعادات، وجميع الأمراض السابقة وطرق علاجها، الأمراض الوراثية، الوصفات الطبية المهدئات، المضادات الحيوية، الحالة العاطفية عبر نموذج العناصر الخمسة.	ما هو التاريخ المرضي لحالتك

## جدول رقم 12: يلخص أسئلة التشخيص في الطب الصيني من إنجاز الباحثة

**ب. الملاحظة في الطب الصيني:**

إن التشخيص الدقيق في الطب التقليدي الصيني يعتمد بشكل كامل على مهارة الطبيب في الملاحظة من خلال جمع مجموعة من الاستدلالات المتعلقة بحالة المريض البدنية أو النبض أو الصوت أو السلوك، لمعرفة المرض كما يلي:

- الفحص أو النظر: من خلال فحص شكل المريض ولسانه وأنفه ولون جلده... إلخ.
- السمع والشم: من خلال الاستماع إلى صوت المريض وإيقاع تنفسه وشم روائح جسده.
- الاستفسار: من خلال مرحلة " طرح الأسئلة " للتعرف على كيفية شعور المريض من حيث الحرارة أو البرودة أو العطش أو الجوع أو الألم كما وضحنا في الجدول السابق.
- الجس أو اللمس: يتضمن ذلك التعقيدات الصينية الخاصة بقياس النبض علاوة على جس سطح الجسم لتقييم درجة الحرارة، وحالة الجلد والبحث عن أي تورم.
- الفحص الدقيق: أهم مهارات التشخيص في فلسفة الطب الصيني يعتمد عليها بعض المعالجين، من خلال التعرف على السمات المتنوعة، بالبدأ بفحص "عام" لا تتم فيه ملاحظة بنية المريض ووضع الجسم فحسب، بل يمتد هذا الفحص ليشمل التعرف على نفس المريض وما توحيه من السمات الشخصية أي هل المريض متوقد الذهن ومنتبه أم انطوائي مكتئب، ويعتقد الصينيون أن هذه السمات تظهر كأفضل ما يكون من خلال العين، (في تشخيص عبر قزحية العين يعتمد عليه بعض المعالجين وتقدم دورات تدريبية حوله)،

**ت. التشخيص باللسان في الطب الصيني:**

يكون الاهتمام بشكل اللسان والمتمثل في لونه الرئيسي وشكله الكلي، ولونه والمتمثل في لون الطبقة وحجمها وطبيعته، لأنه فرق بينهما وتكون طريقة الكشف كما يلي:

- يخرج المريض اللسان للكشف عليه في خلال 30 ثانية.
- جسم اللسان نفسه عبارة عن أربعة ألوان فقط، أما الطبقة فمتعددة الألوان ومتغيرة الأشكال
- برواز اللسان وله عدة دلالات: إن كانت حوافه منتفخة كبيرة وحمراء فهذا يعني وجود تضخم بالكبد، وإن كانت علامات الأسنان واضحة فيه فهذا يعني وجود خلل بالطحال، أو أن الشهية غير منضبطة، أو لتمثيل الغذائي ضعيف .
- ألوان اللسان: شاحب يعني نقص في اليانغ أو الدم أو الطاقة، أحمر يدل على حرارة داخلية أو خارجية.

- أحمر داكن يدل على اجتياح حرارة زائدة خارجية أو داخلية، بنفسي غامق مزرق يدل على ركود الدم بسبب حرارة أو برودة، غامق جاف مطفي يدل على ركود ناتج عن حرارة، أما البنفسجي الشاحب والرطب يدل على ركود ناتج عن برودة، وبنفسي منقط معناه ركود شديد أو تسمم.
- شكل اللسان:
  - ✓ إذا كان متورما دل على نقص يانغ الطحال والكلية.
  - ✓ إذا كان سميكاً وأمر داكن ويملاً كل مساحة الفم يدل على ارتفاع حرارة القلب أو الطحال.
  - ✓ إذا كان سميكاً وبنفسي داكن أو مزرق يدل على تسمم بالدم.
  - ✓ إذا كان سميكاً من أطرافه الجانبية فقط يدل على زيادة في يانغ الكبد.
  - ✓ إذا كان سميكاً من طرفه الأمامي فقط يدل على زيادة في يانغ القلب.
  - ✓ إذا كان سميكاً عند مكان تمثيل الرئة يدل على زيادة في يانغ الرئة.
  - ✓ إذا كان نصفه طبيعي والآخر متورم يدل على نقص طاقة الرئتين.
  - ✓ إذا كان شكله كالمطرقة يدل على نقص طاقة كل من الكلية والطحال والمعدة.
  - ✓ إذا كان نحيف القوام وشاحباً دل على نقص الدم والطاقة.
  - ✓ إذا كان نحيف القوام ولكنه أحمر أو أحمر داكن دل على نقص الين.
  - ✓ إذا كان اللسان متشققا أو به أخاديد عند تمثيل عضو الكلية يدل على نقص ين الكلية.
  - ✓ إذا كان هناك شق بطول اللسان يدل على مشكلة بالمعدة.
  - ✓ إن اكتمل الشق إلى الرئتين يدل على تأثير الرئتين أيضاً.
  - ✓ لسان به أخاديد لكنه شاحب يدل على نقص الدم أو الأنيميا.
  - ✓ لسان به حبوب حمراء يدل على تراكم حرارة سامة.
  - ✓ لسان منحرف أي مائل إلى إحدى الجوانب يدل على اتجاه الجلطة.
  - ✓ لسان منحرف عند العصب السابع يدل على الاتجاه السليم.
  - ✓ ممكن أن ينحرف اللسان عند الغضب الشديد دلالة على ارتفاع رياح الكبد الحارة بسبب الغضب.
  - ✓ اللسان المرتعش يدل على رياح الكبد أي ضعف اربطة واوتار اللسان بسبب الكبد.
  - ✓ اللسان المتدلي للخارج دلالة على أمراض شيخوخة أو أمراض نفسية، أي خلل في القلب والذي هو موطن العقل.

- ✓ ارتفاع اللسان للأعلى يدل على حرارة زائدة، وانخفاضه للأسفل يدل على نقص الين.
- ✓ اللسان رخو دل على نقص شديد بالطاقة والدم، أو استهلاك شديد لسوائل الجسم.



صور توضح التشخيص باللسان أخذت من دورة تدريبية عبر التليجرام

### 3.5 التشخيص بعلامات الحجامه:

حسب المدربين وبعض المعالجين التشخيص بالحجامه يساعد في معرفة التاريخ المرضي للمنطقة والتنبؤ التوقعي لسير عملية العلاج، فهو عملية تقوم مستمر خلال كل جلسة لتوقع حالة المريض، سواء من خلال تشخيص علامات الحجامه، أو لون سطح الجلد بعدها، لأن الحجامه الجافة يعقبها تهييج الجلد وتنتج مجموعة متنوعة من ردود الفعل تظهر كبقعة أو مثل الكدمات ذات لون أرجواني أو بنفسجي، أو منقط نقط صغيرة أو طفح أرجواني، ولكن كثيرا ما يكون مصحوبا بدرجات متفاوتة من الألم والحرارة. هذه التغيرات في الجلد هي تأثير علاجي من العلاج بالحجامه، وقد تستمر هذه التغيرات لعدة أيام حسب شدة المرض، وفي علامات للحجامه تدل على تحرك الاحتقان أو المرض من طبقة الأنسجة العميقة إلى السطح، مما يسمح بتغذية وعلاج الطبقات أسفلها بدم محمل بالأوكسجين، وتزليل بالتدرج آثار الحجامه مما يعني تحسن الحالة، وإن لم يحدث تغير في اللون يكون بذلك تدهورا في الحالة المرضية.

كما يوجد اختلاف في دلالة علامات الحجامه من بلد لآخر، حسب د. أحمد حلمي صالح 'في البلدان الصناعية التي تعتمد الطب الغربي تسيء تفسير العلامات الناتجة من الحجامه على أن ذلك الضرر من ضعف الشخص أو أنه أثر سلبي للحجامه، ومثال ذلك الفقاعات التي تظهر أحيانا بشكلها المائي أو الدموي والتي يتم تفسيرها في الطب الغربياً أنها عرض جانبي لطول مدة الكأس على الجلد أو زيادة حساسية الجلد، في حين يراها



الطب الشرقي أنها نجاح لتحريك وزيادة الطاقة لدي المريض، لذلك نرى التأثير السلبي كالتقلق بادياً على المريض، لكن حالما يتم التفسير الصحيح لتلك العلامات ويرى المريض النتيجة، فإن تلك المشاعر السلبية تختفي، وتعتمد درجة اللون والعلامات بعد الحجامة علي مستوي الاحتقان في المنطقة، ويستمر اللون الناتج من ثلاثة أيام إلى أسبوع، سواء كانت درجته من الأحمر الفاتح إلي الأرجواني الداكن، وفي بعض الأحيان تطول المدة بحسب سوء الحالة المرضية، أما في المدرسة الألمانية التغيرات والعمليات التي تحدث في المناطق الانعكاسية لها عدة مظاهر في عملية الحجامة"، وتغير لون وشكل الجلد بعد الحجامة يساعد في التشخيص ويفسر حسب موقع الكأس علي الجسم، مثلاً وجود اللون الأرجواني بمنطقة الكلية يفسر بتأثر في طاقتها، مثل الالتهاب المزمن، التبول كثيراً، التبول الليلي، ألم أسفل الظهر والرجل، واللون الأبيض يدل على نقص كمية التبول، انتفاخ شديد، الشكل المقعر للجلد في موضع الكأس فقد يدل ذلك علي وجود حصي بالكلي أو رمل، والمسام المتسعة في الجلد دلالة على اضطرابات الروماتيزم بالرجلين، وزيادة البرودة، واللون الوردي أو الأرجواني في الكأس أو في دائرة حول الكأس يدل على وجود الماء في الكلى، وممكن حصوة معلقة في الحالب، وتختلف هذه العلامات من عضو لآخر، والشئ الملاحظ أيضاً من خلال الدراسة الميدانية نجد عند بعض المعالجين حسب تجربتهم في العلاج بالحجامة وخبراتهم العلمية من خلال الدورات التدريبية أو الاطلاع على الأبحاث العلمية في المجال دلالات يعتمدون عليها في التشخيص، وهناك من يربط سبب الأمراض العضوية والنفسية من خلال تشخيص دم الحجامة بأسباب روحية مثل العين والسحر والمس، سواء من خلال الفقاعات الموجودة في كأس الحجامة أو الغازات أو درجة لون وتخش الدم، وفي الأسفل صور توضح التشخيص بالحجامة.

#### أشكال تأثير الجند بعد الحجامة



رغم أن هذه الطرق التشخيصية ترجع لحضارات وفلسفات قديمة لكن تمارس من قبل بعض المعالجين ويفسرون ذلك أن التشخيص له علاقة بالعلاج الذي يعتمد على التعامل مع الجسد والروح والنفس والمحيط الذي يعيش فيه الفرد وتفاعله مع بيئته. لكن أثناء حضورنا لبعض الحصص العلاجية عندما يكون ضغط على المعالجين يكون اللجوء مباشرة للعلاج دون حوار مع المريض خاصة في الحجامة الوقائية، ويوضح لابنتين التشخيص أولاً يمكن إجراؤه عن طريق علم القزحية (تعتبر قزحية العين انعكاساً للكائن الحي بأكمله)، وطب الأذن (تعتبر الأذن نسخة طبق الأصل من الجسم كله في وضع الجنين)، وطب الأرجل (قراءة صورة الجسم على مستوى قوس القدم)، قراءة الكف (دراسة ليس فقط لخطوط اليد، ولكن اليد بأكملها وخاصة حالة الأظافر)، وغيرها من طرق التشخيص بالطب البديل سواء باستخدام البندول للكشف عن الإشعاع المنبعث من جسم المريض، ما يطلق عليه الهالة لاكتشاف المشاعر والآفات التي يعاني منها المريض، ثم وضع علاج يتوافق مع طبيعة الاضطراب تم تشخيصه & Laplantine (Rabeyron, 1987, p. 54).

#### 6. أنواع الأمراض التي تعالج بالطب البديل:

من خلال الدراسة الميدانية أهم الأمراض التي تعالج بالطب البديل صنفناها حسب كل فرع من فروعها في الجدول أسفله، جمعت من الدورات التدريبية ومن المقابلات مع المعالجين:

أهم الأمراض التي تعالج به	فرع الطب البديل
أمراض الجهاز الهضمي (السمنة والنحافة، حساسية الطعام، سوء الامتصاص، القولون العصبي، أمراض الكبد، حصوات والتهاب المرارة، آلام المعدة، البواسير)، أمراض الدم (زيادة عدد كريات الدم الحمراء، الأنيميا)، أمراض العظام والمفاصل (الم أسفل الظهر ووسط الظهر، ألم الرسغ، ألم الكتفين، روماتويد المفاصل، الأمراض الروماتيزمية، ألم الكعبين والقدم)، أمراض الجهاز التنفسي وضعف المناعة (الجيوب الأنفية، الأزمات الربوية، التدخين)، الفيبرومياليا، النقرس، الذئبة الحمراء، أمراض الكلية والمثانة، أمراض الجهاز التناسلي (تضخم البروستاتا، العقم، الضعف الجنسي)، أمراض القلب والأوعية الدموية (الدوالي، ضغط الدم المرتفع)، أمراض الأذن، شلل العصب السابع، أمراض العين، أمراض الغدة الدرقية، الأمراض النفسية والعصبية (الاكتئاب، الوسواس القهري، الأرق، شلل الأطراف)، الصداع والشقيقة، أمراض الخوف والهلع الأمراض الروحانية (المس والسحر)، التبول اللاإرادي. العقم.	الحجامة
وأهمها الحميات بجميع أنواعها، عقم الرجال نتيجة علة في الحيوانات المنوية، التهاب الأعصاب الطرفية، تقوية وتنشيط الجهاز المناعي، فقدان الشهية، القلق والخوف والذعر، الإقلاع عن المخدرات، السعال الناتج عن موانع المخدرات، تخدير المرضى المعرضون للخطر أو المرضى الذي عانوا من الردود السلبية السابقة للتخدير، حساسية التهاب الجيوب، آلام في الصدر غير معتادة، اضطرابات الوظائف المعدية المعوية، متلازمات عنق الرحم وأسفل الظهر والعمود الفقري آلام الحيض، آلام الحوض، الصداع وأنواعه، الآلام، مجموعة من الأمراض الجلدية (الشرى (الأرتيكاريا)، الحكة، الأكزيما، والصدفية)، نزيف ما بعد الولادة، الكدمات والالتواء، جميع أنواع الشلل، والشلل النصفي ومضاعفاته، شلل الأطفال وشلل العصب السابع، الانتزاق الغضروفي والتهاب عرق النساء، الروماتيزم بجميع أنواعه، التهاب العصب الخامس، السمنة والنحافة، الإمساك، والإسهال، مشاكل الضعف الجنسي، مشكلات تأخر الأطفال (في الحركة - والكلام)، مرض السكر، أمراض الجهاز البولي والهضمي والمراري، أمراض الأذن، والعيون، ارتفاع ضغط الدم وانخفاضه، نزلات البرد والإنفلونزا والأمراض الصدرية، الشلل الرعاش (مرض باركنسون)، أمراض النساء والولادة، وغيرها لا يمكن التطرق لها كلها.	الإبر الصينية
أجمع معظم العلاج بالطاقة أنها تعالج الأمراض العضوية والنفسية والروحية، وحل المشكلات الاجتماعية	العلاج بالطاقة
إنقاص الوزن، الشلل الدماغي، زيادة الكهرباء في المخ، الجيوب الأنفية، التهاب اللوزتين، التهاب الأذنين، التهاب العيون، الروماتيزم، النقرس، حساسية الصدر، حب الشباب، الصداع النصفي، آلام المفاصل، الغضروف، التهاب الكبد البوابي بأنواعه، الدوالي، الجلطات.	العلاج بسم النحل
أمراض العين، وأمراض الأذن، النوبات التي يسببها مرض الربو، نوبات السعال، أمراض الجهاز الهضمي كالإمساك، ألم الأسنان، التهاب العينين، أمراض حصر البول، فقر الدم، ارتفاع الضغط، الصرع.	السوجوك
حالات التهاب المفاصل، التهاب الأعصاب، عرق النساء، الصداع، الأرق، متاعب سن اليأس، قرحة المعدة، القلق العصبي، التوتر والانفعالات والغضب، التهاب الجيوب الأنفية، الصدفية، متاعب ما قبل الحيض، متاعب الكلية، ارتفاع ضغط الدم، الأكزيما، الإمساك، الحساسية الصدرية أو الربو، ...	الرفلكسولوجي
أمراض الأوردة، الخثران أو التجلط في الأوردة، اوجاع فقرات الرقبة المزمنة، الذبحة الصدرية الحادة والمزمنة. تجمع الدم والسوائل في مناطق مختلفة من الجسم. امراض الروماتيزم المستعصية والروماتيد، جلطات الدماغ. طنين الاذن المزمن. امراض الغدة الدرقية .الدوالي الشرجية او البواسير. التهاب الغدد الليمفاوية. الصداع المزمن. تصلب الشرايين. الصداع النصفي.التهاب الجيوب الانفية المزمن. الاغماء المفاجيء. زغللة العينين. مختلف الالتهابات في الجسم. التهاب اوتار العضلات. الكوليسترول المرتفع في الدم. التهاب مفصل الركبة. حمض البوليك المرتفع في الدم. تكلس العظام. دوالي الساقين. دوالي الخصيتين.قصور الدورة الدموية الطرفية. القروح والجروح المزمنة في الساقين. الغرغرينا. اوجاع الظهر المزمنة. الصدفية.امراض الجلد والحساسية، التوحد.	العلاج بدودة العلق

جدول رقم 13 يوضح أسباب الامراض حسب بكل نموذج علاجي

## 7. العلاج في الطب البديل:

يعتمد العلاج في الطب البديل على علاج الجسد والروح، والتركيز على التفاعل والعلاقة التكاملية بين الإنسان والبيئة، لأن الجسم وحدة واحدة متكاملة عقل وجسد وروح، فللجسم قدرة على شفاء نفسه من خلال القوة الداخلية وما يفعله المعالج توفير أفضل الطرق لتحفيز هذه القوى، لأن المرض حسب تصور الممارسين للطب البديل هو مقاومة للقوى الداخلية، كذلك سبب الأمراض خلل في الطاقة، وخلل في توازن الشاكرات وخلل في الهالة، بالإضافة إلى الأسباب التي لها علاقة بالسحر والعين والمس، واختلف المعالجون في طريقة العلاج المستخدمة، حسب المدارس التي ينتمون إليها، وحسب المستوى التعليمي لكل معالج وتخصصه، وكذلك التجارب والخبرات التي تعلمها المعالج من خلال تعامله مع الحالات، بالنسبة للأطباء هناك من يتعامل مع المرض حسب وجهة نظر الطب الحديث، خاصة في الأسباب والتشخيص بالاعتماد على التحاليل الطبية والأشعة، وهناك من يعتمد مباشرة على فلسفة الطب الصيني، والفلسفة التيبية، وغيرها من المدارس سواء في تحديد أسباب المرض أو التشخيص وكذلك طريقة العلاج، وهناك من يجمع بين الإثنين، ونفس الشيء ينطبق على المعالجين الذين ينتمون إلى ميدان الصحة، أما بالنسبة للمعالجين الآخرين يعتمدون على تشخيص الأمراض وتحديد أسبابها وعلاجها من خلال ما تعلموه في الدورات التدريبية التي قاموا بها، والمعالجين الذين كان لهم تعليم ذاتي أو من أقاربهم معظم ممارساتهم الحجامة وتكون خلال فصل الربيع أو لعلاج الأمراض الروحية (المس والسحر)، من خلال نقاط محددة عندهم يستعملونها مع جميع المرضى، أما الخطاب السائد عند معظمهم ديني من خلال ربط الحجامة بالسنة النبوية، الخطاب العلمي من خلال التشخيص وربط أسباب المرض بالطب الحديث، وخطاب ثقافي من خلال ربط أسباب وتشخيص الأمراض بثقافة الطب الصيني والتيبتي وغيرها الثقافات.

كما لاحظنا أيضا عند بعض المعالجين من يأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية التي يعتبرونها العامل الحاكم في أغلب علاجات الطب البديل لأن استجابة الحالة المرضية للعلاج تختلف من فرد لآخر، بالإضافة إلى عوامل أخرى تتحكم في العلاج خاصة نوع المرض من خلال معرفة تاريخه، الأدوية المستعملة قبل العلاج، وعوامل خارجية مثل الحرارة والبرودة، وقوة إيمان المريض بالعلاج والالتزام بالبروتوكول العلاجي الذي يضعه المعالج، والنظام الغذائي المتبع من قبل المريض بصفة عامة وخاصة أثناء العلاج، بالنسبة للعلاج بالحجامة يحدد حسب المرض الذي يعاني منه المريض مزمناً أو لا، إذا كان مزمناً أي تعدى الستة أشهر، تبرمج له جلسات علاجية تكون كل 15 يوم جلسة ولمدة شهرين، ثم كل شهر جلسة حتى يشفى، أما إن كان غير مزمناً أي أقل من ستة أشهر ينظر إلى ما يسمى بمنحنى الألم عند المريض، أي إن كان بين الإحساس المتوسط إلى القوي، فالمتابعة أسبوعية حتى يتحسن الألم إلى درجة

المتوسط، أما إذا كان متوسط فالتابعة كل 15 يوم ولمدة 3 أو 4 جلسات علاجية بحسب تقدم الحالة ثم تطول المدة إلى شهر إلى أن يشفى المريض، وإن كان يعاني من ألم شديد تبرمج له جلسات علاجية كل ثلاثة أيام، ثم كل أسبوع، بعدها كل شهر حتى يصل الألم إلى درجة خفيفة ويشفى، وتستعمل في العلاج الحجامة الدموية مع الأنواع الأخرى لها التي تحدثنا عنها فيما سبق (جافة، متزحلقة، ...)، وتحدد حسب الحالة المرضية، ويمكن استعمال الفروع الأخرى للطب البديل في العلاج مع الحجامة مثل التدليك، العلق الطبي، سم النحل، الإبر الصينية وغيرها، حسب الإمكانيات العلاجية للمعالج، وبعض المعالجين يستعملون الحجامة الدموية فقط. ومن الأمراض مثلا الإمساك يعتبر زيادة في السوائل أي "يانغ" حسب فلسفة الطب الصيني، لذا تكون حجامة جافة على الرئة L4 ودموية على القلون T3، وعموما إن كانت يانغ عالية معناه تفريغ وبالتالي حجامة دموية، وأما بالنسبة لـ "ين" عالية معناه تحفيز أي حجامة جافة، وعامة أول جلسة في الحجامة تكون دموية وتستغرق بين الجلسة والأخرى 21 يوم وخلال هذه الفترة تستعمل الحجامة الجافة والمتزحلقة، ومثال آخر القولون العصبي تكون الحجامة على النقاط التالية: C7، L4، S1، وسط الرأس ومؤخرة الرأس، مع حجامة متزحلقة على مسار الديو DU من أعلى إلى أسفل بزيت النعناع، وحجامة دوائية (استعمال أعشاب خاصة بالقولون)، حول السرة بزيت البصل أو زيت البابونج، مع حجامة جافة حول السرة كل أسبوع، وعلى باطن القدم، ودموية كل أسبوعين لمدة 3 جلسات ثم كل شهر جلسة، وعند تحديد هذا البرتوكول من قبل المعالج هناك من المرضى من يلتزم به ويتابع الجلسات العلاجية خاصة الطبقة المثقفة والميسورة الحال، أما الطبقات الأخرى لا تستمر وعادة ما يكون السبب العائق المادي حسب تعبيرهم.



صور توضح العلاج بالحجامة في عيادات الطب البديل أخذت من صفحاتهم بالفيس بوك

بالنسبة للعلاج بالإبر الصينية تحدد جلسات العلاج بعد تشخيص الحالة وتختلف باختلاف نوع المرض وشدته، في الحالات الحادة يعالج المريض يوميا في جلسة أو جلستين حتى يتحسن، وعند ذلك يتم التقليل من عدد الجلسات إلى واحدة كل يومين ثلاثة أيام، أما في الأمراض المزمنة فتحدد جلسة كل 3 أو 4 أيام وذلك على مدى 6 إلى 12 جلسة، ومن الممكن تكرار هذه الدورة حسب احتياج المريض، ويسجل المعالج مدى استجابة المريض للعلاج وأهم الملاحظات أثناء الجلسة العلاجية في دفتر خاص بالمرضى لمعرفة مدى تقدم العلاج، والرجوع لها كل جلسة، كما

يستعمل العلاج بالإبر الصينية مع علاجات أخرى مثل الحجامة، وكذلك المعالجة بالتدفئة بالموكسا Moxibustion، كما أشرنا سابقا والصور أسفله توضح ذلك.



صور أخذت من الدورات التدريبية 2015

أما بالنسبة للعلاج بالطاقة كل المعالجين بهذا الفرع من فروع الطب البديل، لا يسمحون بالدخول معهم أثناء الجلسة العلاجية، لأن حسب تعبيرهم في طاقة سلبية تخرج من المريض، والمعالج له تقنيات خاصة للتخلص منها، والعلاج بالطاقة يعتمد على فحوض الهالة لأن المرض يكون فيها قبل الجسم من الخارج إلى الداخل، فعندما تكون الهالة ضعيفة تدلك أكثر، وللتخلص من الطاقة السلبية يستعمل الملح والقهوة للاستحمام، والمضمضة بالماء البارد أو زيت الزيتون، أو زيت السمسم لمدة 5 دقائق، كذلك استعمال صدمة الماء البارد أثناء الاستحمام ثم يستعمل الماء العادي، وطريقة العلاج تتم بتدليك الهالة والتثبيت على الشاكرات وشحنها وشحن الأعضاء، -مثلما شرحنا من قبل هذا - في العلاج بالريكي- وسحب الطاقة السلبية، وبعد ذلك غسل اليدين مباشرة للتخلص منها، ويمكن تفريغ الطاقة الزائدة بالسجود على الأرض، لأن طاقة الجسم أعلى من طاقتها لذا تسحبها حسب تعبيرهم، بالنسبة للعلاج بالطاقة مثلا للمرأة الحامل عند ارتفاع الضغط الدموي تشحن الشاكرات من الخلف، وللإجهاض تشحن شاكرات الضفيرة الشمسية من الأمام، للمخاض تشحن على السرة وعلى شاكرات العجز وعلى شاكرات الضفيرة الشمسية بكمية كبيرة، لأنها تسبب الطرد والولادة، كذلك شحن شاكرات الضفيرة الشمسية بعد الولادة لتفادي اكتئاب ما بعد الولادة لأنها استنزفت، أما إن كان تأخر في الولادة تكون جلسة عادية بشحن بسيط لشاكرات الجنس، بالنسبة للسرطان حسب اعتقادهم يرجع سببه إلى احتقان في الطاقة حتى يكون كتلة، ولا يتم شحن شاكرات القاعدة لأنها تكبر السرطان، أما التوحد ينصح بالتركيز على شاكرات الرأس والحلق والعجز، بالإضافة إلى الأغذية التي تشد العضلات، مثل التمر، اليقطين، الجوز، المكملات الغذائية، زيت السمك، ويمنع الحليب، أما الصرع يركز بشكل عام على الهالة، أما مرض السكري يركز على شاكرات الضفيرة من الأمام والخلف، بالنسبة للأمراض الروحية يركز على شاكرات التاج والقلب من الخلف. وبصفة عامة معظم المعالجين بالطاقة يركزون على الجانب العاطفي والمشاعري للشخص والحالة النفسية، وانفعالاته، والصدمات التي عاشها في طفولته وأثناء مراحل حياته، لأن لها دور في الأمراض التي يعاني منها،

وكذلك المشكلات الاجتماعية التي تعرض لها، فتقافة هذا العلاج فرضت نفسها على المجتمع الجزائري من خلال الترويج لها ولفوائدها التي رُبطت بجميع جوانب الحياة للشخص، الصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مثلا معالجة الهالة وتوازن الشاكرات حسب تعبيرهم يساعد الشخص في التخلص من الأمراض العضوية والنفسية، وحتى النحس وكذا الأمراض الروحية، وبالتالي سيعيش وفرة في حياته صحية ومالية وتحقيق طموحات بعد التخلص من "البلوكات" حسب تعبيرهم، من خلال طقوس علاجية تركز على التأمل بالدرجة الأولى مع بعض الشعائر التي لم نستطيع تفسيرها لأنها مرتبطة بثقافات وديانات أخرى، رغم أن المروجون لها بالنسبة للجانب الديني يبررون ذلك أن هذه الطقوس والشعائر التي يقومون بها أثناء العلاج كانت موجودة لتحمي الإنسان من الأمراض قبل الإسلام، لم نتحدث عن هذه الطقوس والشعائر في دراستنا كلها عدا استعمال بعض الرموز التي تساعد في العلاج، القرآن والبخور أثناء الجلسة العلاجية، والتركيز على الروحانيات، وهذا الاهتمام ناتج عن الضغط الذي يتعرض له الأفراد، وإجهااد ناتج عن أسلوب الحياة الناتج عنه الاهتمام بأشكال جديدة من العلاج واقتراح بدائل لأساليب الطبية السائدة وبالتالي تعزيز ظهور الطب البديل من أجل توثيق السياق الثقافي المحدد في الجزائر، والملاحظ في قبول هذه الممارسات العلاجية عند البعض ويصنفون أنفسهم أصحاب وعي ويعتبرونها علوم العصر الجديد، واستفاد منها الكثير سواء في العلاج أو في الحياة العامة، وفي رفض عند آخرين بسب رؤية هذه الممارسات خرافة وشعوذة والوثنية قننت باسم العلم لتنتشر في المجتمعات وتسوق لغرض تجاري، والعلاج بالطاقة يعتمد على طقوس لثقافات أخرى لعلاج المرض وأنتروبولوجيا الصحة تفترض أن المرض حقيقة عالمية تتم إدارته ومعالجته وفقا لأساليب مختلفة اعتمادا على المجتمعات وأن هذه الطرائق مرتبطة بأنظمة محددة للتجسيد، اعتمادا على الثقافة التي تظهر فيها (Sylvie Fainzang, 2000)، بصفة عامة هذه الممارسة العلاجية تعتمد على الروحانيات في العلاج اعتمادا على ثقافات أخرى في مختلف دول العالم ليس في الجزائر فقط، حيث تشير الروحانيات الجديدة إلى الحركات النابعة من العصر الجديد: الوثنية الجديدة الشامانية الجديدة، والباطنية، والتجديد الكاريزمي وما إلى ذلك (Gauthier François, 2012, p. 95).



صور توضح طريقة العلاج بالطاقة (الريكي) أخذت من صفحة الفاييسبوك لمعالج ومدرب في العلاج بالريكي والطب التبيتي بقسنطينة

بالإضافة إلى العلاج بسم النحل سواء باستعمال النحل مباشرة، أو عن طريق الحقن كما شرحنا من قبل، وكذلك العلاج بالرفليكسولوجي، السجوك، التدليك، البلازما، ودودة العلق لاحظنا انتشار العلاج بها في ميدان الدراسة وإقبال المرضى على هذا العلاج كبار وصغار، فحسب **Anamaria Losif** "استخدام دودة العلق من قبل الأطباء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يمكن اعتباره مشكوك في مصداقيته العلاجية، لكنه ارتقى إلى مرتبة العلوم الطبية المتطورة مرة أخرى في فجر القرن الحادي والعشرين. في الآونة الأخيرة، بدأ جراحو التجميل في استخدام العلقات لتخفيف احتقان الدم وتورم ترقيع الجلد؛ تُستخدم الديدان الطبية الصحية لتنظيف الأنسجة الميتة من الجروح ومنع ظهور الغرغرينا؛ يتم تناول بيض الدودة السوطية للخنازير لتعديل نظام المناعة المفرط النشاط وعلاج مرض الأمعاء كرون: هذه الطفيليات هي الآن جزء من علم الطب الحيوي الحديث. يبدو أن هذه العلاجات التي تذكرنا بالعصور المظلمة، تعمل بشكل أفضل من أي تقنيات حديثة في تناول اليد. ظاهرة مماثلة هي عودة ظهور غسول المياه المالحة والغرغرة للجيوب الأنفية أو الحلق الملتهبة، وهو علاج منزلي تقليدي تستخدمه الجدات الهندو-أوروبية لآلاف السنين، والذي يوصي به الأطباء الآن إلى جانب الأدوية والعمليات الجراحية الحديثة. هناك مفارقة ظاهرة في حقيقة أن مثل هذه الأساليب القديمة للشفاء يتم استعادتها من خلال العلوم الطبية الحديثة والرعاية الصحية في وقت أصبحت فيه وتيرة التقدم العلمي والاكتشاف في الطب أسرع وأكثر إثارة للرعب من أي وقت مضى ( Ross, Anamaria Iosif, 2012، صفحة 04). إذن المعرفة الطبية بممارسات الطب البديل سواء على مستوى أسباب المرض أو الوقاية أو التشخيص أو العلاج هي متأثرة بعوامل اجتماعية وثقافية، ومنتجات لسياقات اجتماعية ثقافية وتاريخية، لذا تتغير عبر الزمان والمكان.



## 8. مستقبل الطب البديل في الجزائر:

من خلال المقابلات مع الفاعلين في ميدان الدراسة يعتبر الطب البديل واقع أصبح منتشر في المجتمع الجزائري بين معارض له ومؤيد له، لكن إن كان لهذا الطب اهتمام وتقنين من قبل السلطات المعنية وزارة الصحة ( مراقبة العيادات والمراكز وتقنين التراخيص ووضع شروط للمعالجين سواء في التكوين أو الممارسة)، وزارة الخارجية (مراقبة المدربين مؤهلاتهم العلمية والتأكد من شهاداتهم ومدى مصداقيتها)، وزارة التجارة (مراقبة مراكز العناية الجسدية والمواد والأدوات المستعملة في العلاج)، وزارة التعليم العالي (تشجيع البحث العلمي في مجال الطب البديل)، وزارة التكوين المهني (فتح تخصصات للطب البديل على مستوى مراكز التكوين المهني)، هذا يساعد في القضاء على الجانب المظلم لممارسات الطب البديل، وتصبح له شرعية قانونية تحفظ المعالج والمريض في نفس الوقت. كما يرى أحد الفاعلين للطب البديل « السيناريو الايجابي: وضع إطار تنظيمي يشرك الأطراف الفاعلة والتي قدمت مجهود مستمر ومحترم، والسيناريو السلبي: منع التدريب أو ممارسة هذا المجال خارج تخصص الطب ".

أثناء إنجاز هذه الدراسة انعقد الملتقى الوطني الصحي الأول: الطب البديل طب تكميلي بلا مخاطر تضليل، أيام 24/2/2018، بقصر الثقافة عنابة، من أجل النظر في ظاهرة الطب البديل في الجزائر، نظم من قبل جمعية جزائر الخير، كأول مبادرة للحدوث عن هذا الموضوع من أجل التوعية الاجتماعية (أنظر مطوية الملتقى في الملاحق)، تمحورت إشكاليته حول:

هل نحن في حاجة ماسة وعاجلة للاستفادة من الطب البديل؟ وهل الممارسات المحتشمة وقدرات الممارسين يحققان المؤمونية والجودة والفعالية المطلوبة؟

وهذه الاشكالية الكبرى للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مدى استيعاب ثقافتنا الاجتماعية لمعطيات الطب التكميلي، البديل؟
- وما مدى وعي المجتمع بأهمية هذا القطاع هل التقييم الأولي لمبادرات الطب التكميلي في الجزائر يبرز لنا نسبة معتبرة من النجاحات؟
- هما هو حض الطب التكميلي من البحوث العلمية في الجزائر؟
- إلى أين وصلت جهود الهيئات الوصية في تنظيم هذا التخصص وتقنيته؟
- إذا كان التخوف من السلبيات أعاق -من الجانب القانوني: مهمة أصحاب هذه المبادرات فما هي الضمانات المقنعة لمن يهمهم الأمر من الهيئات الوصية والسلطات؟

- وكيف يمكن أن نسد الفجوة الموجودة بين عجز هياكل الطلب التقليدي في الاستيعاب وغياب الطب التكميلي قليل الكلفة وعلى ضوء القضاء الاعلامي المفتوح كيف يمكن التوعية اللازمة والكافية للمجتمع كي لا يقع في مخالب الدخلاء من التجار والسماسة الذين يحرصون على الانتساب إلى هذا الميدان المربح، خاصة ان الساحة المحلية والإقليمية تعرف أن لبعضهم الشركات الاقتصادية والقنوات الاعلامية والمراكز الوهمية؟

- وكيف يمكن للجمعيات الخيرية والانسانية أن تساهم في دعم ثقافة الطب التكميلي أو البديل؟  
وركزت محاور هذا الملتقى على النقاط التالية:

- المحور الأول: الطب التكميلي: المفهوم، المجالات.
- المحور الثاني: الطب التكميلي من الاستراتيجية العالمية والثقافة الانسانية المتعددة، الخطط والإجراءات الوطنية.
- المحور الثالث: الطب التكميلي: الغذاء / المشكلات الغذائية / الأعشاب.
- المحور الرابع: الطب التكميلي في الجزائر بين التداول الاعلامي / الأكاديمي /
- المحور الخامس: نحو استراتيجية شاملة لآليات إدماج خدمات الطب التكميلي في النظام الصحي الجزائري.

وأهم الجلسات التي قدمت في هذا الملتقى، جلسة الافتتاح بدأت بكلمة رئيس الجمعية الاستاذ عيسى بن الاخضر الذي طرح مغزى الإشكالية مشيراً إلى رسالة جمعية جزائر الخير المتمثلة في خدمة المجتمع لاسيما الشرائح المحتاجة منهم المرضى. قائلاً: أننا نسعى لإفادة مجتمعنا من طفرة الطب البديل الذي تطور عالمياً بشكل كبير، مركزاً على المنطلقات الأساسية للجمعية في هذا الشأن وهي: تقديم الخدمة الصحية للمرضى، التقيد باستراتيجية منظمة الصحة العالمية 2023/2014 وما توصي به من ضرورة تبني الحكومات للطب الشعبي التكميلي ضمن المنظومة الصحية الوطنية، وضمان المأمونية والجودة، وكذلك دعم جهود الدولة في الرعاية الصحية والوقاية. كما كانت كلمة رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية عنابة مشجعة للمشاركين على الخروج بمقترحات وتوصيات تساهم في الانطلاق الفعلي علمياً وتنظيماً لهذا الاختصاص، ثم محاضرة عميد كلية الطب بعنابة البروفيسور بوعزيز مراد الأستاذ في جراحة الاعصاب ورئيس الجمعية الجزائرية لطب الأعصاب اعتبر ان المبادرة جديرة بالدعم والتشجيع وكانت له المحاضرة الشرفية لافتتاح الملتقى، حيث عرض بحثه العلمي في علاج عرق النسا بالطب التكميلي "البديل" كما شجع على البحث في التراث العلاجي للمجتمع الجزائري، خاصة العلاجات الشعبية التي تعطي نتائج للمرضى.

كما كان نقاش بين المحاضرين حول المصطلحات، الطب التقليدي، طب طبيعي، شعبي، نبوي... الخ وبعد النقاش اتفق الجميع على أن الاسم المعتمد لدى منظمة الصحة العالمية وهو الطب التكميلي، يمكن أن يكون معبرا عن المقصود.

وقدم الدكتور محمد القماري في محاضراته كرونولوجيا قصة الطب من خلال الحديث عن التطبيب، الوقاية، الأخلاقيات، المصطلح، مستشهدا بأدلة من أقوال أبرز علماء الغرب والعرب في الطب، أما الدكتور معمر داود كانت مداخلته مؤطرة في المقاربة السوسولوجية لفهم الظاهرة، الدكتور يحيى محمودي صاحب المختص في البحث والممارسة في مجال الأعشاب الطبية وضح أن مقولة الاعشاب التي لا تنفع فهي لا تضر أكذوبة لا أساس لها، بل ذكر الكثير من الاعشاب السامة التي قد تقتل في الحين، وتحدث عن الأعشاب وأسمائها العلمية وموقع وجودها في الجزائر أو في الخارج، بالنسبة للدكتور يعقوب عبدالرحمن المختص في الأعشاب الطبية أيضا وبعض العلاجات من الطب الصيني تحدث عن شروط يجب أن يلتزم بها كل من اختص في الطب التكميلي أو البديل، والبروفيسور يحيى بوكراع من جامعة تيارت كشف عن تجربته في اكتشافه لمرهم علاج الجروح الجلدية من خلال منتج طبيعي مئة في المئة مكون من عسل النحل، والمنتج يسوق منذ سنة بعدما حاز موافقة الهيئات المختصة، وهي التجربة التي أخذت منه عشر سنوات وتنقل بسبب ذلك إلى محابر دولية عديدة ليتأكد نجاح اكتشافه، بالإضافة إلى الدكتور مسعوداني مراد وهو الخبير بالطب البديل من خلال الدراسة والممارسة في العديد من الدول الآسيوية مثل الامارات (دبي) والصين وماليزيا وقد استفزته بعض المداخلات التي تعتبر الطب النبوي شمل كل أنواع الطب البديل، فكان رأيه ألا تتعامل مع الطب بالعاطفة، ووافق طرح الدكتور القماري بأن الأصح هدي الرسول ﷺ في الطب وليس الطب النبوي كما يشاع. والدكتور توفيق ملزي المختص بالبحوث المخبرية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية أشار إلى نتائج واعدة تبشر بها بحوث أكثر من خمسمئة منتسب لمخبر الإعجاز في الجزائر العاصمة مما يوحي ببداية انجازات متميزة قد تكون الفريدة من نوعها في العالم العربي.

أما الدكتورة سعاد بن شهاب من عنابة وهي المختصة في العلاج بالإبر الصينية والحجامة ركزت على ربط هذه الممارسات بالقيم الإسلامية، بالنسبة للجانب القانوني كان تدخل الدكتور عبد القادر بن داود الخبير القانوني من جامعة وهران حول استراتيجية منظمة الصحة العالمية والأرقام التي تضمنتها، وتبني دول أوروبية كبرى للطب البديل مثل سويسرا والمانيا ليقترح جملة من المحددات القانونية التي يمكن للجهات الوصية ان تنظم من خلالها فضاء الطب البديل وتحميه من المتطفلين. وفي الأخير الدكتورة كريمة سعودية استشارية التغذية العلاجية، وأشارت إلى أن الحياة الريفية القديمة حياة صحية، مثل استعمال أواني الطين، الخميرة البلدية، الخبز الأسمر والشعير، وشجعت على العودة

إليها والتغذية الصحية لأنها تساعد في علاج الكثير من الأمراض، لتخلص إلى أن الشركات التجارية في قطاع الدواء يزعمها كثيرا الدعوة إلى انتشار الطب البديل. ومن بين التوصيات التي توصل إليها الملتقى، ونؤيدها حسب ما توصلنا إليه من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها تتمثل في النقاط التالية:

- ضرورة الاهتمام بقطاع الطب التكميلي في الجزائر وفق استراتيجية منظمة الصحة العالمية 2014-2023 والداعية الى ترغيب الحكومات في إدماج هذا النوع من التطبيب ضمن المنظومة الصحية مع توفير أسباب المأمونية والجودة والفعالية.
- تثمين الخبرة التي بات يحوزها العديد من الخبراء الجزائريين والذين صارت لهم نتائج معترف بها محليا ودوليا.
- تثمين الثروة الكبيرة من الأعشاب الطبية التي تتوفر عليها الجزائر في هذا الشأن.
- حماية المجتمع من الطفيليين والهواة والتجار الذين لا علاقة لهم بمهنة الطب بكل تخصصاته.
- توفير الإطار القانوني لممارسة الطب التكميلي الذي صار تعاطيه بشكل واسع داخل الوطن وخارجه نظرا لنتائجه المهمة وتكلفته الميسورة.
- ضرورة ادماج التخصصات المهمة من الطب البديل ضمن منظومة البرامج والمقررات الجامعية، ودراسة إمكانية فتح كلية خاصة بالطب البديل.
- من المهم أن تشجع الدولة برامج ومنتجات التغذية العلاجية، نظرا لاتساع خريطة الأمراض الناتجة عن التغذية غير الصحية.
- ضرورة انشاء مخبر علمي وطني خاص بالمواد العشبية وصناعتها.
- تشجيع وتثمين الدراسات العلمية الميدانية للأعشاب الطبية.
- دعوة الاعلام المقروء والسمعي البصري الى دعم ثقافة الطب التكميلي البديل وكشف زيف المتطفلين والمشعوذين الذين يشوهون صورة هذا الاختصاص ويوقعون المرضى في المشاكل.
- من المهم أن تعنى وزارة الصحة وكذلك وزارة التجارة بمراقبة وتنظيم منتجات الطب البديل ونوعيتها.
- لا بد من تشجيع بيع المواد الطبيعية البيولوجية في المساحات التجارية العامة.
- لسماع بإنشاء صيدليات عشبية متخصصة ومعتمدة بإشراف الصيدلية المركزية.
- تشجيع المخابر العلمية الخاصة والنشطة في الاعجاز العلمي والطب الشعبي في إطار القوانين المعمول بها.
- ضرورة وجود هيئة شرعية تعطي رأيها في المواد التي تدخل في الصناعات الشعبية.
- ضرورة توجيه البرامج الإعلامية والحملات التحسيسية لتوعية المواطن بأهمية التغذية الطبيعية الصحية وخطورة الأغذية المعلبة والمواد الاستهلاكية غير الصحية.

الفصل الثالث

المقبلون على الطب البديل  
ونماذج أمراض

**I. البروفيل الاجتماعي للمقبلين على العلاج بالطب البديل:**

يعد سلوك الإنسان حيال الطب البديل سلوكاً يتبناه كلُّ الفقراء والأغنياء، والمتعلمين وغير متعلمين، مثقفين وبسطاء على حد السواء، وعليه فإنَّ الأبعاد الطبقيّة والتعليمية فارقة في الجانب العقلائي منه، ولكن الأبعاد ذاتها ليست فارقة في الجانب الديني السحري، حيث أثبت الطب الحديث فعاليته في علاج غالبية الأمراض المعروفة، وذلك باستخدام الأدوية الطيبة والجراحة وما شابه ذلك. لكن هنالك بعض الأمراض لم يتوصل الطب لعلاج لها مما يجعل الأفراد يلجئون لاستخدام العلاج بالطب البديل، الذي لقي إقبالا من جميع شرائح المجتمع بالنسبة للجنس هناك إقبال على أماكن العلاج بالطب من كلا الجنسين غير أنّ هناك اختلاف، حيث إقبال للنساء أكثر من الرجال، هذا ما لاحظناه من خلال الملاحظة والمقابلات التي قمنا بها، وهذا ما أكدده لنا المعالجون بالطب البديل من خلال السجلات الطبية للمرضى، وبالنسبة للسن كل الفئات العمرية، رضع، أطفال، شباب، كهول، شيوخ. أما فيما يخص المستوى الاقتصادي والاجتماعي لاحظنا وجود كل الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال، المتوسطة والفقيرة، لكن الفئة الأخيرة يفضلون الذهاب للعلاج في البيوت وفي أماكن تكون فيها الحصص العلاجية أقل ثمن، لأن ما لاحظناه وكما أسلفنا سابقا سعر الجلسات العلاجية مرتفع خاصة في العيادات الطبية، ومراكز العلاج مقارنة بالبيوت وأماكن الرقية مع الحجامة حسب إحدى المقابلات على العلاج حيث تقول " **التمن باهض بالنسبة للطبقة البسيطة في المجتمع**".

بالنسبة للمستوى العلمي والثقافي نجد كل المستويات غير متعلمين مستوى ابتدائي، متوسط، مستوى جامعي منهم إشارات بالدولة، أساتذة جامعيين، أطباء، أخصائيين نفسانيين، مهندسين وغيرهم.

**II. النماذج العلاجية الأكثر انتشارا عند المقبلين على الطب البديل:**

وأهم العلاجات التي لاحظناها أكثر انتشارا عند المقبلين على العلاج بالطب البديل في ميدان الدراسة:

**1. الحجامة:**

الحجامة ليست علاج وليدة العصر الحالي بل ظهورها في المجتمع الجزائري منذ العصور القديمة، واستمر استخدامها عبر عدة أزمنة تستعمل كعلاج شعبي في الأسواق وفي بعض البيوت، لكن الآن ظهرت بشكل جديد وباستعمالات جديدة، حيث الأجهزة المستعملة في الحجامة مستحدثة مع وجود أدوات للتعقيم والتشريط كما أسلفنا سابقا، لكن رغم هذا لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية هناك من المعالجين خاصة الذي يعالجون في بيوتهم ويعالجون بالرقية والحجامة مع بعض يستعملون كؤوس التاي، والعلب الزجاجية التي يباع فيها العسل وبعض الصلصات حسب قول إحدى المبحوثات " **قالولي الحجامة مليحة للضناية مع الرقية ديرتها عند وحدة ديرها بالبلاارات** "، أي أنا قمت

بعمل حجامه بهدف الإنجاب عند إحدى النساء هي تمارس الحجامه باستعمال العلب الزجاجية، وقول أخرى "قمت بعمل حجامه عند امرة في بيتها تستعمل كؤوس التاي" وقول شاب "أنا أقوم بالحجامه في المسجد عند شاب يستعمل كؤوس التاي".

كذلك من خلال الدراسة الميدانية وجدنا إقبال المترددين على الطب البديل على كل أنواع الحجامه وخاصة الدموية التي تستعمل كتقنية علاجية حسب كل حالة مرضية، أو وقائية للوقاية من الأمراض كما توضح الصور أسفله، بالإضافة إلى الأنواع الأخرى من الحجامه مثل المتحلقة، مع دودة العلق، الحجامه الدوائية خاصة مع مرضى ما يسمى الخلعة، الحجامه المائية،... إلخ.



#### صور أخذت من الدورات التدريبية توضح أنواع الحجامه وعلاقتها بالجسد

من خلال هاته الصور يستعمل الجسد لتخفيف الألم فاستخدام الحجامه يكون بالتعامل مع الجلد لتحفيز النهايات العصبية الموجودة به وكذلك مسارات الطاقة الموجودة في جسد الإنسان والخاصة بكل عضو من أعضائه كالقلب، الرئة، القلون، الكليتين، المثانة،... إلخ، حسب ما تفسره نظريات العلاج في الطب الصيني، وكذلك حسب النقاط المحددة للحجامه من خلال المواضع التي احتجم عليها الرسول ﷺ كما وضحنا من قبل، هنا رغم وجود بعض التشوهات على جلد المريض، فلا يراها عند اختفاء الألم والتخفيف من أعراض المرض، فالغاية من هاته الممارسات باطنية تنعكس على جسده، فالوعي بالجسد ينمو ويتطور مع نمو الوعي بالذات، ويكتمل باكتمال الهوية، وتلك إشارة على أن الجسد هو نافذة الذات على العالم، وهو الذي يحدد علاقتنا بالآخر بالتواصل أو العزلة، فالجسد المتألم يتحول إلى جسد غريب، لاستحالة قدرته في الاتصال ويفصل عن الجسد الاجتماعي، لذا يلجأ مثل هاته الممارسات لاستعادة قوة جسده وقدرته وتحسين حالته الصحية، وتحقيق حاجاته النفسية فحسب دافيد لوروتن الحاجات النفسية للمريض هي طريقة للتقليل من تعقد الأشياء والإبقاء على الثنائية: الإنسان مع الجسد سليمة، والعلاج والعناية أو العملية الجراحية على سبيل المثال، أمور يفترض أن تؤثر بموضوعية طابعها الخاص وبطريقة مباشرة على الجسد. إن

التممة التي يمكن تحديد معالمها في أثر العلاج البديل لا تعني الطب (David Le Breton, 2017, p. 137).

## 2. الإبر الصينية: l'acupuncture :

رغم أن هذه التقنية العلاجية الغربية عن الثقافة الجزائرية لكنها لقت إقبال من المقبلين على العلاج بها، باختلاف مستوياتهم العلمية، ويلجأ إليها المريض للتخفيف من الآلام التي يتعرض لها جسده، والجلد أيضا هو الوسيط بينها وبين جسد المريض، فرغم الوخز الذي يتعرض له ووجود هذه الإبر في جسده طوال الحصة العلاجية التي تتجاوز مرات الساعة من الزمن، فهو يتحملها لتصحيح صورة جسده المرضية، ولتخفيف آلامه، مثل قول إحدى المبحوثات التي تعاني الروماتيزم، "أتحمل الوخز تاع هاد الاباري ساعة ونرتاح، ومنتحملش السطر تع كل يوم لي ما يخنيش نتحرك" أي أتحمل وخز الإبر مدة ساعة وأشفى، ولا أتحمل آلام كل يوم التي تعيقني على الحركة، فالجوء لمثل هذه الممارسات لتحرير الجسد من العزلة والعيش مع الألم، فهنا استعمال الجسد ميكانيكيا للبحث عن الراحة النفسية التي تساعد في الاندماج والاتصال مع الآخر. فالمرض أصبح العائق بين الإنسان وجسده، وعزله عن العالم الخارجي، خاصة إذا كان مصاحبا بالألم، لذا يبحث عن مخرج لهذا حتى ولو كان غريب عن ثقافته كما لاحظنا، رغم أن الإبر الصينية غريبة عن ثقافة المجتمع الجزائري، لكن يلجأ إليها المرضى ويعرضون أجسادهم لهاته التجربة للتخلص من ألم المرض وتحمل ألم الوخز، فحسب **Van Gennep** طقس المرور عبارة عن عملية جراحية للمعنى، وتحويل للجسد يهدف إلى تغيير الوجود باستعمال الألم رافعة للتغيير، والوسم الجسدي علامة مرئية للوضعية الاعتبارية الجديدة (دافيد لوبروتن، 2017، صفحة 158).



أما بالنسبة للنماذج العلاجية الأخرى التي تطرقنا لها من قبل، تمارس بالموازاة مع الحجامة والإبر الصينية حسب تقبلها من قبل المريض، وكذلك وفق البروتوكول العلاجي الخاص بالمعالج، وحسب تشخيص حالة المريض.



## 3. أخطاء الممارسات وآثارها على جسد المريض:

من خلال دراستنا الميدانية أولاً واطلاعنا على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بممارسات الطب البديل، لاحظنا بعض الممارسات خاصة في الحجامة عند بعض الممارسين، تؤذي المريض بدل من علاجه وهذا راجع لعدم التحكم في هاته العلاجات، وعدم التكوين في هذا المجال لأن هناك من تعلم الحجامة من خلال التلفاز، أو عبر الأنترنت والكتب كما أشرنا سابقاً، ونظراً لأن سعر جلسات الحجامة في العيادات ومراكز العلاج، خاصة عند المختصين وأصحاب الخبرة، يكون مرتفع نوعاً ما عند بعض المقبلين على العلاج مما يجعلهم يلجؤون إلى هؤلاء الممارسين، وكذلك هناك من الرقاة من يفرض المريض عمل الحجامة عنده أو عند زوجته حسب الجنس، وهم غير متمكنين منها ويستعملون أدوات بدائية، في الأسفل صور لبعض الآثار الموجودة على جسد المرضى، نتيجة هاته الممارسات غير المقننة عملياً وعلمياً، ولا تستوفي الشروط التي تحدثنا عنها من قبل، حيث نلاحظ بدل أن يخفف المريض من ألمه ويعالج جسده، يعرضه للتعذيب والتشويه وهذا ناتج عن المعاناة النفسية خاصة عندما يكون المريض مصاب بما يسمى الأمراض الروحية مثل المس والسحر حسب اعتقاده، فهو يضطر لاستعمال أي علاج مهما كان للتخلص من هذا الألم حتى لو عرض جسده للتعذيب، حيث هناك بعض الرقاة من يلجؤون إلى ضرب المريض، بالإضافة إلى استعمال الحجامة، لاحظنا في الدراسة الميدانية عدم توفر شروط النظافة عند أحد الرقاة وزوجته أثناء استخدام الحجامة مع المرضى، فهو يقوم بالرقية وهي تقوم بالحجامة للنساء، باستعمال العلب الزجاجية الخاصة بالطعام، وتستعمل شفرة الحلاقة وللتعقيم تستعمل ماء الكلور، والشيء الملاحظ أنها تتعامل معهن بنفس الشفرة فقط تعقمها بماء الكلور بعد التشريط، وتترك ندبات على أجسادهن (هنا لم نستطيع أخذ صور)، ونفس الشيء لبعض المعالجين بالإبر الصينية بطريقة عشوائية لا تخضع للجانب العلمي مما تؤدي إلى أضرار على جسد المريض، فهذه الممارسات تؤثر سلباً على جسد المريض فبدل العلاج يعرض نفسه للتعذيب لا شعورياً، لكن هناك من تسبب لهم هذه الآثار آلام أخرى ويلجؤون للبحث عن علاجها، وهناك من يتحملها لأنها حسب معتقده، تمنح له حياة جديدة رغم تشوه الجسد، أي مصارعة الألم بالألم، وكل هذه الممارسات لها آثار خطيرة على صحة الإنسان، إذن الجسد الإنساني في هذا المقام بمثابة أنه الآخر، إنه علامة على الإنسان، لكن دون أن يصل إلى الإنسان ذاته، طالما أصبحت عدة عمليات مشروعة، حتى لو أنها تولد الرعب، تجرى على الإنسان ككل، وليس على جسده كان يعتبر مستقلاً عن الإنسان، فالوحدة الإنسانية أصبحت مجزأة والحياة أصبحت لها مظاهر قوة ميكانيكية، فالجسم المقطع أو المجزأ إلى مكوناته أصبح خاضع لقانون التحويلية والاستبدال بكل سهولة مثلما أدى ذلك إلى تعليق وضعه الأنثروبولوجي (لوبروتن دافيد، 2014، صفحة 137).



### صور توضح المضاعفات السلبية لسوء استخدام الحجامة والإبر الصينية

هنا نلاحظ ارتباط الإنسان بالثلاثية صحة ومرض وجسد، يجعله يبحث عن كيفية الحفاظ على توازنه لأن وجود خلل في الصحة معناه مرض وبالتالي عجز في الجسد، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعي أنه يتألم وأنه مريض. والقدرة على الوعي بالألم هي جزء من التلاؤم النقدي مع الجسد في مجال ما نسميه صحة الإنسان، فحسب **Van Genep** جسم الإنسان عومل مثل قطعة خشب يقطعها كل واحد ويرتبها وفقاً لفكرته الخاصة، والتشوه هو وسيلة التمايز النهائي، والألم مكمله المقطر بعناية في كثير من الأحيان، والأثر الجسد يرافق تتبع الجسم مع الألم الذي يجذره مع الطفرة الأنطولوجية، والمرور من عالم اجتماعي إلى آخر -37 (David Le Breton, 2003, pp. 37-38) فآلم الجسد دفع به للتشوه ثم ترك الأثر والعودة للألم والغرض كان التخلص من الألم بغض النظر عضوي أو نفسي، بالإضافة إلى العلاج بالحجامة والإبر الصينية هناك إقبال على العلاج بالطاقة خاصة الريكي والعلاج باللمس، والعلاج بدودة العلق وسم النحل، والرفلكسولوجي والسجوك وغيرها من العلاجات تحدثنا على الأكثر إقبالا لأن العلاجات الأخرى حسب الميدان تكون مساعدة للحجامة والإبر الصينية والعلاج بالطاقة، وتستعمل بالتناوب معها، رغم أن معظمها مصاحب للألم لتخلص من الألم، وهذه الطرق العلاجية في الطب البديل أعاد للإنسان إحياءها واستحدث طرق استعمالها نظراً لعجز الطب في علاج الأمراض المزمنة التي يعاني منها، وكذلك فقدانه الثقة في العقاقير الطبية، ولكن يبقى لها من الفوائد ما يجعل الناس تلتجأ إليها لتخفيف الآلام عن الأجساد التي انهكتها العقاقير (المسكنات) التي تسكن الألم ولا تقضي عليه واثارها الجانبية السيئة، وكذلك عجز الطب في

علاج بعض الأمراض، مع ذلك هي أيضا لها اثار جانبية تظهر سواء في سوء استخدامها أو في الأدوات المستعملة في العلاج مما يؤثر سلبا على الجسد.

### III. دوافع لجوء المتعالجين للطب البديل حالات بعض الأمراض:

#### 1. السمنة والطب البديل<sup>1</sup>:

من المعطيات التي جمعناها من الميدان، لاحظنا عدة طرق لعلاج السمنة، وأهم عوامل نجاح علاج السمنة والوقاية منها التثقيف الصحي والوعي الغذائي، بالإضافة إلى الإرادة والإيمان بالتخلص من الوزن الزائد، وقبل البدء في أي برنامج علاجي لابد من تقييم طبي شامل للمريض، والتعرف على التاريخ الطبي والعائلي والوراثي للمريض بالإضافة إلى العادات والسلوكيات المعيشية التي تشمل الأكل والنوم والحركة والسلوكيات التي لها علاقة وثيقة بالصحة العامة والصحة النفسية والبدنية. بالإضافة إلى ذلك الرياضة، واستعمال العلاج السلوكي الخاص بتغيير عادات الأكل وزيادة النشاط البدني. من خلال المعالجة بالتنويم والعلاج بالاسترخاء، لكن معظم الحالات التي تعاملنا معهم ليست لديهم ثقافة زيارة الطبيب لعلاج السمنة، إلا في حالة وجود مضاعفات للسمنة مثل خلل هرموني، أو ارتفاع الضغط الدموي، كذلك، من بين الحالات التي تعاملنا معها حالة واحدة فقط خضعت للعلاج النفسي، ثقافة ممارسة الرياضة عند الذكور أكثر من النساء.

#### 1.1 الممارسات العلاجية للسمنة:

أما بالنسبة لعلاج السمنة بالطب البديل من خلال الدورات التي تقدم للمعالجين بالطب البديل اعتمدنا في هذه الدراسة على الدورة التكوينية في التغذية العلاجية للدكتور **أمجد هزاع**، واختيارنا لهذه الدورة لأن معظم المعالجين الذين تعاملنا معهم يعتمدون على هذه الطرق في العلاج، وإقبال بعض الحالات على البرامج التلفزيونية للدكتور **أمجد هزاع** عن السمنة، ويوضح في مذكرة دوراته<sup>2</sup> أن العلاج الأساسي للسمنة من التخسيس أو الحمية الغذائية والتمارين الرياضية، والعلاج بالحجامة موضوعيا أو كاسات الهواء والابر الصينية، والأيروبيك وحقن سم النحل، وحقن غذاء ملكات النحل. وقد تؤدي برامج الحمية الغذائية إلى إنقاص الوزن على المدى القصير، إلا أن الاحتفاظ بهذه الخسارة في الوزن يمكن أن يمثل مشكلة، وعادة ما يتطلب هذا أن تصبح التدريبات البدنية والنظام الغذائي، المحتوي على سرعات حرارية أقل، جزءا ثابتا من نمط حياة الفرد. مع ملاحظة أن معدلات النجاح في الحفاظ على الوزن بعد نقصانه منخفضة وتتراوح بين 2 و20% مع هذا، ففي الأماكن التي تتوفر فيها الرعاية المطلوبة، احتفظ نحو 67%

<sup>1</sup> Dans le cadre d'un projet de recherche au CRASC 2014-2016.

<sup>2</sup> أمجد هزاع، الدورة التكوينية في التغذية العلاجية، أكاديمية العجب العجاب للطب البديل، 16-18 ماي 2014.

من الأفراد الذين فقدوا أكثر من 10% من وزهم بعد هذا الانخفاض في الوزن، أو استمروا في خسارة الوزن لمدة عام واحد. كما قد يحافظ المتوسط من هؤلاء الأفراد، الذين فقدوا أوزانهم أكثر من 3 كغ من إجمالي وزن أجسامهم، على الاستمرار لمدة خمسة أعوام. كما وضح أن التحكم في النظام الغذائي للبدن هو أنجح طريقة يمكن بها تخفيض وزهم، وذلك بتقليل عدد السعرات الحرارية المتناولة لحدود أقل من حاجة الجسم إلى الطاقة، والسعرات اللازمة تختلف من شخص لآخر وتطبيق حمية معينة يعتمد على احتياج الجسم للسعرات الحرارية وعلى قاعدة طبية تنصح بأن يتم إنقاص الوزن بمقدار 1 كغ اسبوعياً فقط، لذلك يجب استشارة الطبيب المختص، بالإضافة للتثقيف والتوجيه السلوكي الضروري. وبالنسبة للتعليمات الغذائية لعلاج السمنة تركز على الإكثار من تناول المواد الغذائية غير المصنعة التي تعطى في النظام الغذائي، والحد من استهلاك الدهون والسكر، وتناول الأطعمة الغنية بالألياف، ويختصر أهم علاجات السمنة في الطب البديل بالحجامة وكاسات الهواء، العلاج بالتدليك، العلاج بالإبر الصينية، العلاج بسم النحل وغذاء ملكات النحل، العلاج السيكلوجي والرقية الشرعية، العلاج بالحقن الموضعي (اليزوتيرابي)، العلاج بجلسات الكهرباء الموضعية، العلاج بالسونا، العلاج بشمع البرافين، العلاج بالاهتزاز، العلاج بالنباتات الطبية، والعلاج باللف التنحيقي والاحتباس الحراري.

وأهم أنواع الطب البديل الأكثر انتشاراً لعلاج السمنة من خلال الدراسة الميدانية:

#### أ. الأعشاب الطبية:

بالنسبة للمعالجين بالأعشاب الطبية وغيرها من النماذج العلاجية في الحالات التي حضرناها يقوم المعالج بمعاينة الشخص الذي يعاني من السمنة، (consultation) يطلب من الحالة تاريخ حالة السمنة وما هي أسباب زيادة الوزن، ومنذ متى كان ذلك، علاقتها مع الأكل، طريقة الأكل عندها، وحسب المعالج عند وجود حالات تعاني من أمراض مزمنة مثل داء السكري le diabète يطلب تحاليل طبية، وبالنسبة لطريقة العلاج، تركز على حمية غذائية مع أعشاب طبية سواء فردية مع وصفات أو مركبات عشبية حسب الحالة الصحية ونوع السمنة لكل حالة مع مراقبة contrôle كل 21 يوم. فمنهم من يرى أن الأعشاب الطبية وحدها لا تكفي بل لابد من إتباع حمية غذائية ومراقبة طبية عند طبيب أو عند مختصين في التغذية رغم أن هذه الثقافة غائبة عند بعض أفراد المجتمع. وهناك محلات لبيع الأعشاب الطبية مرتبطة بقنوات تلفزيونية إخبارية، تعرض خلطات ومركبات خاصة بالسمنة وأمراض أخرى، هناك محل بالإضافة إلى بيع هذه الخلطات والمركبات العشبية، وجدنا عنده آلات رياضية خاصة بالسمنة وزيادة الوزن وأسعارها معقولة، لكن الإقبال عليها محتشم حسب صاحب المحل، هذا الاحتشام يفسر بغياب ثقافة الرياضة خاصة

المنزلية، تقتصر على فئة قليلة<sup>1</sup>، من بين المنتجات الخاصة بالسمنة الموجودة في المحلات: سلمينق بلس SLIMING PLUS، عبارة عن مكملات غذائية يروج لها أنها طبيعية فيتامين وألياف غذائية، سرعة في حرق الدهون، إنقاص الوزن حمية سريعة دون آثار جانبية، أعشاب فيا أناناس VIA ANANAS، شاي الصين الأخضر خلطة عشبية طبية قاطعة للشهية، ومخفف للوزن، ولا يقتصر وجود الأعشاب الطبية في المحلات فقط، فهي موجودة أيضا في مراكز وعيادات للعلاج بالطب البديل، بعض الممارسين الذين يتعاملون مع السمنة بالإضافة إلى علاجات أخرى كالحجامة والوخز بالإبر الصينية، بمركبات وخلطات للأعشاب الطبية مثل منتجات Forever، منتجات إيدمارك مثل Splina وShak off... إلخ، بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من السمنة معظمهم يستعملون الأعشاب الطبية، وعند حالات خاصة الإناث استعملن خلطات وصل سعرها حتى 20000 دج.

### ب. الحجامة:

حسب المعالجين بالحجامة الذين كانت لنا مقابلة معهم الحجامة الدموية تفتح الشهية وبذلك هي غير مرغوبة لمريض السمنة، وتستعمل فقط لعلاج مضاعفات السمنة مثلا ارتفاع الضغط الدموي، داء السكري، العقم، وكان لنا حضور مع حالة سمينة تعاني من العقم نتيجة السمنة، فكانت تعالج عند أطباء الطب الحديث، والأعشاب الطبية والحجامة، إذن حسبهم الحجامة الدموية تستعمل فقط لعلاج الأمراض الناتجة عنها السمنة أو العكس الأمراض الناتجة عن السمنة، وهناك من يقول دور الحجامة الدموية في علاج السمنة بسيط، ولا بد من النظام الغذائي المناسب والرياضة البدنية، أما الحجامة الجافة مع الإبر الصينية والحجامة المتزحلقة فهي أحسن طريقة لعلاج السمنة حسب تعبيرهم خاصة السمنة الموضوعية وتكون على البطن والاردا<sup>2</sup>، مع اتباع حمية غذائية واستعمال أعشاب طبية سواء وصفات و خلطات ومركبات، ومنهم من يقول الحجامة تنفع للسمنة إذا كانت السمنة بسبب اضطراب الهرمونات أو زيادة الشهية للأكل لأنها تعمل على ضبط عمل الغدد والهرمونات، فاستخدام الحجامة سواء الدموية أو الجافة أو المتزحلقة يكون حسب حالة الشخص الذي يعاني من البدانة أو زيادة الوزن، فعند الشابين اللذين كانت لها مقابلة معهما فالأول يعاني من السمنة يستعمل الحجامة للوقاية من الأمراض الناتجة عن السمنة حيث يقول " *انا أمارس الرياضة لإنقاص وزني واستعمل الحجامة للوقاية من الأمراض*"، والثاني يعاني من السمنة والضغط الدموي hypertension، حيث يقول " *انا استعمل حمية غذائية وصفها لي الطبيب وأمارس الرياضة، واستعمل الحجامة*

<sup>1</sup> ليست لدينا دراسات تثبت ذلك لكن هذا التفسير من خلال المقبلات

<sup>2</sup> حضرنا حصص لعلاج السمنة الموضوعية على البطن بالحجامة المتزحلقة لكن الحالات رفضن اخذ صور

**لتفادي استعمال الأدوية لأن لها أضرار جانبية**، بالنسبة للفتيات التي كانت لنا مقابلات معهن 3 حالات استعملن الحجاماة الجافة والمتزحلقة لتخلص من دهون البطن والأرداف، بالإضافة إلى استعمال الحجاماة الدموية عند حالة تعاني اضطراب في الغدة النخامية مما أثر على العادة الشهرية لها فتاة في 21 من عمرها، حالة أخرى استعملت فقط الحجاماة الدموية لعلاج اضطراب الغدة الدرقية، وارتفاع نسبة البرولاكتين prolactine عندها، وحالة أخرى استعملت الحجاماة الدموية لعلاج السحر الذي سبب لها السمنة حسب قولها " **السمنة تاعمي غير عادية روحت عند الطبة ديرت les analyses خرجو صافيين مكان والو راكي شفتي Dossier médicale تاعمي** انا سحروني والسحر لي خلاني سمينة هائة، نهار روحت من **le voyage de nonce** سلفتي رمات علي دلاعة حتى رجعت دلاعة منقدرش نتحرك"، هذا السيدة تربط سمنتها بالسحر من قبل أخت زوجها، وهي استعملت العلاج بالحجاماة الدموية لعلاج السحر التي تعاني منه موازنة مع الرقية الشرعية حسبها، حسب تصورها شفاؤها من السحر يؤدي إلى شفائها من السمنة.

واستعمال الحجاماة المتزحلقة حول موضع السمنة أو الجافة. يعمل على التنشيط الموضعي للدورة الدموية وتكون بتثبيت الكأس بمكان ما ثم شفت الكأس وتركه لمدة من 3 إلى 5 دقائق، والزيوت التي تستعمل هي زيت الزنجبيل والقرفة والياسمين أو خليطهما لاستخدامات التخسيس لإحداث تنشيط الدورة الدموية والتي تساعد على زيادة عملية التمثيل الخلوي وعمليات حرق الدهون إذا ما تم ضبط السرعات الحرارية الواردة للجسم حسب ممارسي العلاج بالحجاماة، وحسب الدكتور أمجد هزاع "ومن الأخطاء الشائعة في الحجاماة على مواضع السمنة أو احتباس الماء، والصحيح أن هذه المواضع تكون نقطة باردة<sup>1</sup> والجواب تحويل هذه النقاط إلى نقاط ساخنة<sup>2</sup> ثم عمل الحجاماة عليها إما بالتدليك بالزيوت مثل زيت الزيتون وزيت حبة البركة أو العلاج بسم النحل، والحجاماة المنزلة أو الحجاماة على النقط الساخنة حول النقط الباردة لتنشيط الدورة الدموية".

### ت. الإبر الصينية l'acupuncture:

بالنسبة لاستخدام الإبر في علاج السمنة حسب الدراسة الميدانية التي قمنا بها، تكمن فعاليتها في إنقاص الوزن بالموازاة مع الحمية الغذائية ودور الإبر هنا هو دعم الإرادة وتسهيل الاستمرار في هذه الحمية والالتزام بها عن طريق تخفيف الأعراض المصاحبة التي تؤدي عادة إلى الانتكاس أي التراجع عن العلاج وعدم التحمل، خاصة عند الحالات

<sup>1</sup>النقاط الباردة: هي نقاط ضعيفة بالدورة الدموية مثل النقاط التي تحمل سمنة موضوعية، لا ينبغي تحجيمها

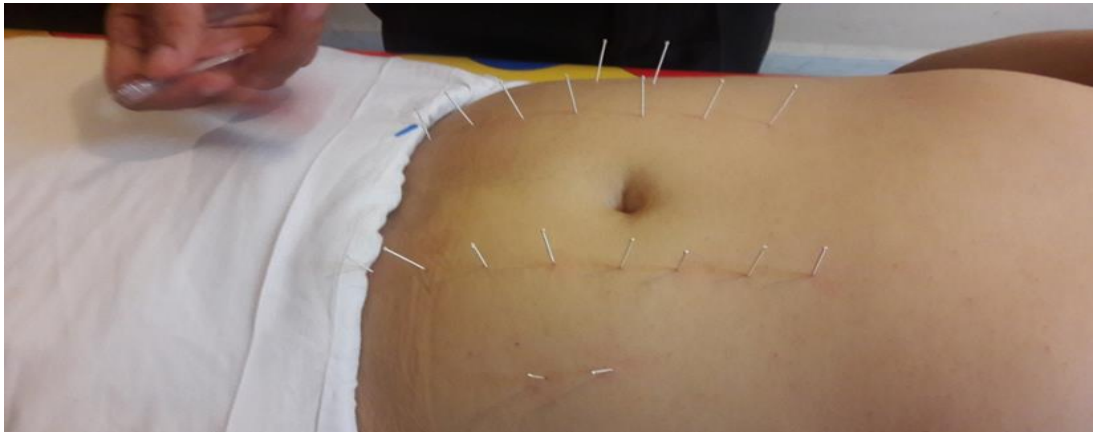
<sup>2</sup>النقاط المرغوبة في عمل الحجاماة

الذين يعانون من السمنة المفرطة، وترك نظام الحماية المفروض إتباعه، ويتم العلاج بوضع إبر خاصة ثابتة في الأذنين في جلسة واحدة وتبقى لمدة بين ثلاثة إلى عشرة أيام تقريبا. وحسب إحدى المعالجات بالإبر الصينية " الإبر الصينية فعالة في علاج السمنة والكروش استنادا إلى المبادئ القديمة من الطب الصيني الاضطرابات والأمراض التي نتعرض لها هي نتيجة لخلل في تدفق الطاقة في الجسم. من هذه المعتقدات، سيكون من الممكن علاج عدة أمراض أو علل منها السمنة عن طريق موازنة تدفق الطاقة من خلال الوخز بالإبر الصينية في مواضع دقيقة خاصة بالطب الصيني، وهذا ما يسمح بتدفق سليم للطاقة إن الوخز بالإبر يؤدي إلى الإحساس بالشبع وبما أن هناك مراكز للإحساس بالشبع موجودة بالدماغ. يتم الشعور بالشبع. كما أن الوخز بالإبر يعمل على تكسير الدهون، ويزيد من نشاط العضلات الدقيقة للمعدة ويعزز حركة الأمعاء مما يؤدي إلى تخفيف مركز الشبع وعدم الشعور بالجوع والوصول النتيجة المراد الحصول عليها وهي تخفيف الوزن". فالإبر الصينية تعمل على تقليل احتباس السوائل. جعل الجهاز الهضمي أكثر كفاءة من خلال زيادة التمثيل الغذائي. تعزيز القضاء على السموم والدهون، تقليل القلق والعصبية. والتشخيص الدقيق يسمح للمختص بمعرفة الاضطرابات المسؤولة عن مشاكل الوزن الزائد من أجل تحديد نقاط الوخز بالإبر الصينية قد تكون من مسارات المعدة والكلية والطحال والرئتين هاته المسارات يعرفها المختصون بالإبر الصينية الإبر الصينية يجب أن تترافق مع نظام غذائي متوازن والرياضة حتى الوصول إلى الوزن المطلوب، في بعض الحالات الذين يعانون من السمنة عالجوا بالإبر الصينية مع الرياضة والحمية والأعشاب الطبية النتائج الأولية إيجابية، لكن هنا لا نستطيع، أن نحكم أي من هذه الطرق كانت لها فائدة أكثر، فهذا يحتاج إلى دراسات وبحوث متعددة الاختصاصات.

يرى كذلك الدكتور "أحمد حميد براهيم" <sup>1</sup> لديه تجربة مع أكثر من 20000 مريض يعاني من السمنة في العشرين سنة الأخيرة، يوضح أن نجاح علاج السمنة مرتبط بتتبع حمية غذائية وتطبيقها كما يصفها للمريض، وكذلك تغيير السلوكات الغذائية الخاطئة، ومحيط المريض أيضا دور في نجاح علاجه وإنقاص وزنه، وللإبر الصينية فوائد للتخلص من الدهون الزائدة. ومن بين النقاط الايجابية لهذه التقنية أنها خالية من الأعراض الجانبية إذ تساعد على التقليل من الرغبة في الأكل والإحساس بالشبع، بتنبه نقاط محددة في الجسم تتحكم في قنوات ومراكز الشبع والجوع، وتساعد الإبر الصينية على إعادة توازن التغيرات الغذائية وكذا القضاء على القلق والحصر الذي يسبب في زيادة الشهية، ويرى زيادة عدد المصابين بالسمنة يرجع إلى العادات الغذائية الجديدة والأكلات السريعة الغنية بالبروتينات والسعرات الحرارية

1 وهو طبيب عام مختص في السمنة وإنقاص الوزن تعلم مبادئ الإبر الصينية الأساسية من فرنسا ومن الصين

والدهنيات وقلة الحركة والنشاط، والمحيط الحضري يساهم كذلك في انتشار السمنة خاصة عند الأطفال. وينتج عن السمنة العديد من المشاكل الصحية والنفسية مثل مرض السكري وضغط الدم والإجهاد والتعرض إلى الموت المبكر. وقام بدراسات تطبيقية بمشاركة دولية حول السمنة والإبر الصينية<sup>1</sup>. وهناك حالتين تعاملنا معهما من عينة البحث عاجلوا عنده، كان يتعامل معها بالإبر الصينية والحمية الغذائية (الصور في الملاحق). أما الحالات الأخرى هناك شاب كان يضايقه بروز بطنه، كان يتعامل مع هذا المشكل بالإبر الصينية، وكانت أول تجربة لنا كملاحظة بالمشاركة هي استعمال الإبر الصينية على نقاط خاصة بالتخسيس على البطن، نقاط موجودة على مسار المعدة من ST19 إلى ST30 تبعد كل نقطة عن الأخرى بواحد تسون وهي وحدة قياس في الطب الصيني، ونقاط تقع على مسار المثانة كل هذه النقاط تساهم في التخسيس الوضعي للكرش مع استعمال التنفس العميق، ونقاط موجودة على مستوى الأذن مسؤولة على مراكز الشبع.



شاب يعالج السمنة باستعمال الابر الصينية على مستوى البطن (من التقاط الباحثة وهي من قامت بوضع الإبر)

فمن خلال هذا نلاحظ اختلاف في طرق علاج السمنة سواء عند الإناث أو الذكور، فالذكور حسب المقابلات استعمالهم للحجامة ليس لعلاج السمنة، لكن للوقاية من مضاعفات السمنة، وعلاج الأمراض الناتجة لتجنب الأدوية، وأضرارها الجانبية، واستعمال الأعشاب الطبية يكون لتخفيف الوزن خاصة الأعشاب التي تباع في الصيدليات، أما الإبر الصينية استعمالها حالة واحدة فقط لأنه درس عليها وعرف فوائدها، بالإضافة إلى الطب البديل يمارسون الرياضة. أما معظم الإناث اللواتي كانت لنا مقابلات معهم يلجأون إلى الأعشاب الطبية، أكثر من العلاجات الأخرى خاصة في علاج السمنة واستعمال العديد من التركيبات العشبية والخلطات، أما استعمالهم للحجامة فلعلاج مضاعفات السمنة، كالعقم، اختلال في الهرمونات وغيرها، وهناك حالة لعلاج السحر، أما الإبر

<sup>1</sup> أنظر كتابه L'essentiel de ce que vous devez savoir sur L'EXES DE POIDS



الصينية ثلاثة حالات فقط استعملوها لعلاج السمنة، أما بالنسبة للرياضة حالتين فقط يمارسها، أما حسب الممارسين للطب البديل يروا مشكل السمنة عند النساء معقدة أكثر من الرجال، والمشكل الذي يواجهه معظم المعالجين عدم استمرار الحالات في العلاج خاصة عند حصولهم على نتائج أولية، واستمرار بعض الحالات في العلاج يكون بعد الانتكاس. فعملية خفض الوزن سواء من ناحية معدل السرعة أو كمي الكيلوغرامات المنخفضة تختلف من شخص لآخر ولا بد أن تكون استراتيجية التعامل مع البدانة نابعة من الشخص نفسه نظراً لأنه لا توجد استراتيجية واحدة تصلح لكل الأفراد.

## 2. الصحة النفسية والطب البديل:

الصحة النفسية قدرة الفرد على التعامل والتفاعل مع المحيط الاجتماعي، وذلك من خلال إيجاد طرق للتفاعل والاتصال والتواصل، لتحقيق الذات وممارسة السلوك الاجتماعي المقبول، حيث أن الوصول لحالة التوازن تتطلب الدعم من الأسرة بالشكل الأساسي ومن المجتمع، لأن الإنسان يتأثر بالجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والدينية ويختلف تأثير هذه الجوانب على الفرد حسب طبيعته البيولوجية والوراثية والعمرية، فالفرد المتمتع بالصحة النفسية هو المتوافق مع نفسه ومجتمعه، والخالي من أعراض الاضطرابات الجسمية ذات المنشأ النفسي، ومن الأفراد من يصل إلى توازن مع ذاته والبيئة المحيطة به دون المرور بحالة نفسية، ومنهم من بحاجة إلى تدخل خارجي لمساعدته للوصول إلى توازن مع ذاته ومحيطه، سواء عن طريق العلاج النفسي أو الدوائي، أو علاجات أخرى مثل اللجوء إلى المعالجين بالطب البديل.

## 1.2 الممارسات العلاجية عند المعالجين لعلاج الأمراض النفسية:

ولاحظنا خلال دراستنا الميدانية هناك ثلاث نماذج علاجية يلجأ إليها المعالجين لعلاج الأمراض النفسية والأكثر انتشاراً وهي: الأعشاب الطبية لكن لم نتحدث عنها لأننا تطرقنا للموضوع في رسالة الماجستير، الحجامة، العلاج بالطاقة.

### أ. الحجامة:

بالنسبة لعلاج الأمراض النفسية بالحجامة حسب المعالجين، أولاً إقناع المريض بالعلاج سواء عند الطبيب النفسي psychiatre، أو الأخصائي النفسي psychologue، ولا بد من أخذ الدواء بالنسبة للأشخاص الذين حالتهم النفسية تستلزم استعمال الدواء، والحجامة تكون بالتوازي مع هذا العلاج، رغم أنه هناك من المعالجين من لا يجذب استعمال العقاقير بل يعتمد على:

➤ نزع الأفكار السلبية، وزرع الأفكار الإيجابية.

➤ التوازن في الجسد المادي والنفسي.

➤ كسب ثقة المريض 50% علاج.

➤ استخدام جلسات الحجامة والإبر الصينية، والعلاج بالطاقة يستجيب المريض للعلاج.

كذلك تساعد الحجامة حسب المبحوثين في الوقاية من اضطراب الكلام فنتائجها إيجابية وتخفف الاضطرابات بتكرار الحجامة عدة مرات، وتستعمل في تخفيف أعراض التخلف العقلي بزيادة القدرات العقلية للطفل واكتسابه المهارات، وكذلك تغير في تنظيم الدم الوارد إلى الدماغ، وتفيد في ضعف الذاكرة ونقص التركيز وضبط المشاعر والعواطف وتنظيمها، وتقلل من حدوث الآفات العصبية المناعية، ولتحسين الحالة النفسية تكون الحجامة في الفقرة السابعة من الفقرات العنقية والفقرة الخامسة من الفقرات القطنية وعقدة المرارة على طرف اليمين، تحسن حالة المريض نفسياً فتساعد في تأثير الأدوية واستجابة الجسم للأدوية الطبية مما يساعد في سرعة الشفاء، اذن فحسب تصورهم الحجامة تساعد في علاج الأمراض النفسية مع علاجات أخرى حسب كل حالة.

#### ب. العلاج بالطاقة:

من خلال الدراسة الميدانية هناك ثلاث أنواع للعلاج بالطاقة يعتمد عليها المعالجين الذين كانت لنا مقابلات معهم، الريكي، العلاج باللمس، وتقنية تحفيز مجال الطاقة للمشاكل النفسية والبدنية وتحرير العواطف EFT.

#### - الريكي:

من خلال إخراج طاقة من اليدين لغرض العلاج ووصول الفرد للتوازن والشفاء الذاتي، وبشحن الشاكرات التي لها علاقة بالأمراض النفسية والتي تحدثنا عليها من قبل، حسب تشخيص كل حالة والعلاج سواء يكون مباشر أو عن بعد. وهي تساعد في علاج الأمراض النفسية حسب المعالجين بالطاقة مثل الاكتئاب، القلق، الفوبيا...إلخ.

#### - العلاج باللمس:

العلاج يكون عن طريق الطاقة الموجودة في اليدين كما تحدثنا سابقا من خلال بروتكول خاص بممارسي هذه التقنية الجسدية مع التأمل، كما يهدف هذا العلاج أيضا حسبهم إلى إطلاق العواطف الحبيسة وإعادة الجسم إلى حالة من الصحة والاتزان، من خلال أساليب تشجيع أفعال مثل البكاء والصراخ والركل، مصحوبة بأساليب استرخاء ولمسة لطيفة لتخفيف التوتر العضلي، ويساعد في علاج الأمراض النفسية إذا ما داوم المريض على الحصص العلاجية المبرمجة

له، كذلك يساعد على الوقاية من هذه الأمراض والحفاظ على الصحة النفسية.

### - تقنية تحفيز مجال الطاقة للمشاكل النفسية والبدنية وتحرير العواطف EFT:

يعتبر رواد هذه التقنية الخلل في نظام طاقة الجسم هو السبب المباشر في الخلل الانفعالي الذي يؤدي إلى المخاوف والفوبيات، ومشاعر السخط، والحزن والقلق والاكتئاب وغيرها، أي هذه التقنية مع فرضية السبب الواحد وراء كل المشاكل النفسية وحتى العقلية، والعلاج يكون من خلال الربت على النقاط التالية:

✓ نقطة الحاجب عندما يزيد عائق الخوف وعدم الإقبال على الأشياء بعد عملية الربت يطرد الخوف وتزيد الشجاعة.

✓ نقطة جانب العين عملية الربت عليها تزيل البلادة الجسدية وتقوي الإحساس بالجسم والشجاعة.

✓ نقطة تحت حاجب العين الربت عليها يساعد في التخلص من مشاعر التشويش وتزيد القدرة على التفكير والقوة الذهنية.

✓ نقطة تحت الأنف عملية الربت عليها تزيل الخجل، وتقوي القدرة على التواصل وتكويل العلاقات مع الآخرين ومع المجموعات.

✓ نقطة تحت الفم الربت عليها يساعد في التخلص من انفعالات الصدمة سواء كانت قبل الميلاد أو بعده، وتسمح لحط الطاقة بالسريان، بحيث يقوي ويزيل البلادة والتعب.

✓ نقطة الترقوة الربت عليها يؤدي إلى منح القوة الدافعة وملك قوة الإرادة لتنفيذ المهام، والتخلص من مخاوف مما هو مجهول.

✓ نقطة تحت الثدي بالربت عليها يتم التخلص من انفعالات الغضب واكتساب الصبر وقوة التحمل

✓ نقطة تحت الذراع الربت عليها يزيل التشوش الفكري ويزيد التركيز.

✓ نقطة تحت إصبع الإبهام الربت عليها يفيد في التخلص من السلبية ويزيد من الحيوية والإيجابية.

✓ نقطة تحت إصبع السبابة الربت عليها يخلص من سيطرة الماضي، والحث على معايشة الحاضر والتفاؤل والعمل في طريق الأهداف المستقبلية.

✓ نقطة تحت إصبع الوسطى الربت عليها يخلص من الشعور بالدناءة وتقوي من القوة الذاتية.

✓ نقطة تحت إصبع الخنصر تزيل عملية الربت عليها حدود التفكير، وتفتح الإدراك وتحسن الذاكرة طويلة الأمد، وتساعد في تحسين المشاعر العاطفية والشفة والمودة الكاملة.

✓ نقطة ضربة الكاراتية (خط الطاقة الخاص بالأعضاء الدقيقة)، الربت عليها يزيل الشكوك النفسية، ومشاعر قلة القيمة الذاتية، وتحسين الثقة بالنفس.

من خلال العلاجات التي تطرقنا لها نلاحظ هؤلاء المعالجين رغم اختلاف ممارساتهم العلاجية إلا أنهم يشتركون في نقطة واحدة هي علاج الأسباب لا علاج الأعراض، ومعالجة الخلل في الطاقة، ونحن لا نستطيع الحكم على أن هذه العلاجات ناجعة مع الأمراض النفسية أو لا لأن هذا الموضوع يحتاج دراسات أعمق.

### 3. الأمراض الروحية والطب البديل:

للجوء إلى العلاج بالطب البديل خاصة الحجامة يكون بسبب بعض الحالات التي عجز الطب عن إعطاء وصف دقيق لها، لاحظنا عند أحد المعالجين هو وزجته تشخيص العين والسحر والمس من خلال دم الحجامة وشكله في الكؤوس، وخاصة إذا كان بخار أو فقاعات، لديهم إقبال كبير من المرضى يأتون من كل ولايات الوطن، ومعظمهم يعانون من السحر والعين حسب تشخيصه، ومن فئة المثقفين، الجامعيين، وإطارات بالدولة وغيرهم، مثلاً أحد المرضى يقول "كنت أظن أنني أعاني من أزمات نفسية لكن عندما أتيت لهذه العيادة عنده اكتشفت أنني أعاني من السحر"، فهو يرجع أسباب الأمراض مهما كانت عضوية أو نفسية أي أسباب روحية ولذا العلاج يكون بالحجامة والرقية في نفس الوقت، وهناك من يفسر أن الحجامة لها تأثير على الجن والسحر والمس والعين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق﴾ فالجن يتلبس الإنسان بسبب السحر والعين وغيرها ويتأثر عند استفراغ مادة السحر والعين بالحجامة فتجد المريض في حالة إضراب وارتعاش بل واغماء، وهناك من يقول "الحجامة مفيدة في استفراغ السحر المأكول والمشروب والمرشوش والمشموم فالسحر بعد أن يؤكل أو يشرب يستقر في البطن وينتشر في الدم إلى معظم أعضاء الجسم ويكون في مواضع أكثر من غيره على حسب أوامر السحر، والحجامة لها فائدة كبيرة في استفراغ مادة السحر القريبة من سطح الجلد ولكنها لا تصل إلى السحر الذي استقر في أعماق البدن، كالذي في أعماق البطن والصدر، والمسحور يحدث له إسهالا على أثر الحجامة وعمومًا فهي نافعة بإذن الله تعالى في استفراغ مادة السحر إذا ما تابع المسحور الحجامة على مواضع الألم"، وبالنسبة للعين "تظهر إما على شكل بخار أو سائل أو زلال ومع الرقية تخرج على شكل عرق أو بخار مع التثاؤب أو على زلال مع البلغم والاسهالات والفائدة من الحجامة امتصاص العين أو جزء منها والاماكن من سطح الجلد" و تشخيص السحر من خلال دم الحجامة يظهر دم صلب أسود وبداخله مادة بيضاء حسب إحدى الممارسات للعلاج بالحجامة والرقية كما توضحه الصور أسفله، رغم أنه لا يوجد

دليل علمي يثبت ذلك لكن هي تفسره حسب خبرتها مع المرضى الذين يعانون من السحر والعين والمس.

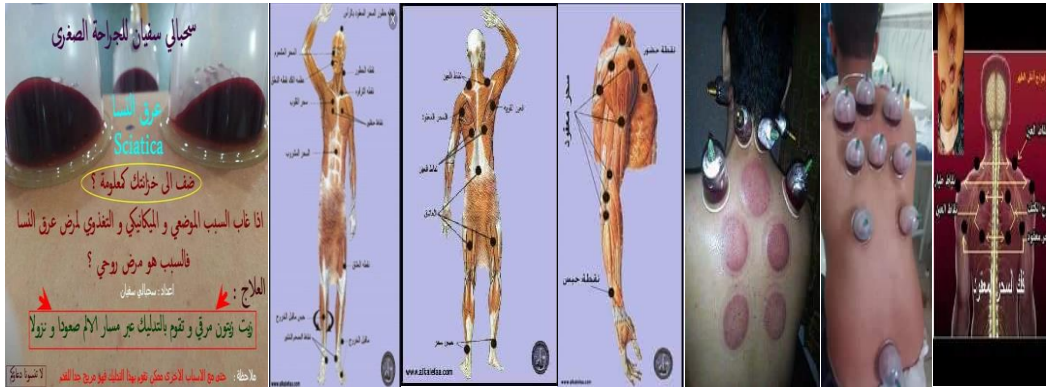


op

وحسب أحد المعالجين يقول " حسب التجارب وليس قواعد علمية أعراض العين ضيق في التنفس، الي تضرب في القلب، الكوابيس في الليل ينكر من بلاصة عالية ولا يشوف الحيوانات مثل الكلاب والثعابين الثاؤب في الصلاة، ودللو ضبابية على العينين بالتجربة والله أعلم، مكانش حاجة تقضي على العين كما الحجامة والمناطق الكاهل الحجامة السنية C7، وتوزع على المناطق المناعية التي ثبتت علميا وبين جلسات الحجامة يداوي بأعشاب بالتجربة استعمال زيت الزيتون مرقي لقول الرسول ﷺ ﴿كلوا الزيت وادهنوا به إنه من شجرة مباركة﴾ علما الأشياء تتأثر بالقرآن، بين الحجامة الأولى والثانية 15 حتى 21 يوم حسب البنية الجسدية للمريض والظروف يشرب ويدهن من الزيت لأنه في بعض الأحيان تكون كرشو يابسة عندو **Constipation** حسب السحر والعين، فالإمساك بالمداومة على الحجامة والزيت مع بعض بالتحصينات مثل الحفاظ على الصلاة وقراءة القرآن وقراءة الأذكار خاصة الصبح والنوم، وتفادي النوم بعد الصبح خاصة الأشخاص الذين يعانون من سحر قديم ممنوع ينصح بالتجربة لأنه هذه الأمور تساعد في فشل التداوي وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "بارك الله للأمة في بكورها" وفي الجانب العلمي الهواء المركز بعد صلاة الصبح، لذا الناس لي يكونوا عندهم امراض السحر والعين والمس ينصح بعدم نومهم بعد الصبح لأتهم مستحيل يرتاحوا". وهناك من يؤكد على الرقية، أما الحجامة مساعدة فقط لأنها جلسة علاج بدني بالأساس ومؤثره فيسيولوجيا على العامل نفسي لذا لا بد أن يستمر المريض على الرقية بشكل مكثف، وخاصة المعوذات قبل الخضوع للحجامة لمدة أسبوع، وأهم النقاط التي تفيد وتساعد المريض وسط الرأس، الكاهل الفقرة الخامسة القطنية، الأخدعين، القلب، أعلى وجه القدم. وإن كان يعاني من الأذى في البطن يتم عمل حجامة تشريحية على المعدة، وإن كان في الرحم تضاف النقاط التناسلية الأصلية والتشريحية، وإن كان في الرأس تضاف مقدمة الدماغ للحركة والسلوك، وهناك من لا يؤمن بعلاج الحجامة للأمراض الروحية.

أما السحر في علم الطاقة يفسر بطرق شيطانية لأذية الآخرين والتأثير في هالاتهم بشكل سلمي ممكن أن يسبب مرض جسدي أو مرض نفسي أو مرض عقلي والمعالج بالطاقة الذي يعكس ذلك التأثير أو يزيله ويجعل هالة الانسان سليمة من جديد وطبعاً هذا للمحترفين في العلاج، فالسحر يؤثر في هالة الانسان ليفقده صوابه أو يجعله طول الوقت في ضيق نفسي ومعنوي وقد يتطور إلى تأثير جسدي وقد تمر سنين طويلة دون أن يزول التأثير فالهالة إذا لم يتم إعادة بنائها وبرمجتها من جديد فالتأثير لن يزول وعلم الطاقة لا يتم فيه استخدام الرقية بل هو علم مستقل بحد ذاته.

حسب أعمال كانون، الآليات النفسية-الفيزيولوجية التي تتركز عليها حالات الموت بالتعزيم أو التعويد، المؤكدة في مناطق عديدة من العالم: فثمة شخص، يدرك أنه محل رقية مؤذية، يقتنع قلبياً، بفعل تقاليد جماعية، أنه محكوم عليه، ويشاركه اقرباؤه وأصدقاؤه هذا اليقين. فالمسحور قد حرم من جميع صلاته العائلية والاجتماعية حرماناً عنيفاً، وأقصى عن جميع الوظائف والفعاليات التي يدرك بها الفرد ذاته، يسترد هذه القوى المستبعدة ولكن لتقصيه عن عالم الأحياء، وهو لهذا يستسلم لتأثير الرعب الشديد، الذي يستشعره وذلك لانعدام مفاجئ وكلي لمنظومة الاحالات (الروابط) التي يوفرها له تضافر الجماعة، والانقلاب الحاسم الذي يجعل منه ذاتاً لها حقوق والتزامات، وانساناً ميتاً يستثير المخاوف ويستدعي الطقوس والنواهي، فتمام الشخصية الطبيعية وكماها لا يصمدان أمام انحلال الشخصية الاجتماعية (كلود لفي ستروس، 1979، صفحة 199). والصور أسفله توضح نقاط الحجامة المستعملة في الأمراض الروحية:



صور توضح النقاط التي يجتم عليها المصاب بالأمراض الروحية أخذت من صفحات الفايسبوك للمعالجين

#### 4. الفرق بين السحر والأمراض النفسية:

من خلال الدراسة الميدانية لاحظنا بالإضافة إلى علاج الأمراض النفسية هناك علاج للسحر والعين عند بعض الممارسين للعلاج بالطب البديل، سواء الحجامة حيث لاحظنا إحدى ممارسيها تجمع بين الرقية والحجامة هي تتعامل

مع النساء فقط سألتها كيف تفرق بين الأمراض النفسية والسحر أو المس، قالت حسب الحالات التي تعاملت معها معهن إن الحالة كانت تعاني من أمراض نفسية تكون الحصة العلاجية عادية دون وجود أي أعراض غريبة لأنها تقوم بالحجامة مع الرقية حيث تطلب من المريضة أن تقرأ آية الكرسي والمعوذتين وتكررها عدة مرات حتى تنتهي من الحجامة، والمعالجة كذلك تقرأ القرآن، وهذه الحالات بعد اليأس من العلاج النفسي والكيميائي، يأتون لعمل الحجامة، وحسبها قبل أن تبدأ في الحجامة تقوم بدردشة مع المريض لمعرفة تاريخ مرضه وسبب قدمه، وهذا يساعدها في التشخيص، أما بالنسبة للسحر والمس فعندما تبدأ في قراءة القرآن تظهر أعراض عند المريضة مثل تغير ملامح الوجه، وإصدار أصوات غريبة من المعدة، ومرات الصراخ، وحسبها عالجت عدة حالات من السحر خاصة، وكان لنا حوار مع إحدى الحالات التي عالجتها قالت أنها كانت تعاني من العقم لعدة سنوات هذا ما أثر على نفسياتها رغم ظروفها المادية الجيدة التي سمحت لها بالعلاج عند أحسن الأطباء لكن دون جدوى، إلا أنها لا تعاني من أي عرض عضوي، وكانت تظهر عندها بعض الأعراض كضيق التنفس، القلق، كره الزوج، حب العزلة، فنصحتها صديقتها بعمل الحجامة لأنها مفيدة للعقم، وعند تلقها العلاج بالحجامة تبين وجود السحر لديها، وبعد قيامها بعدة حصص علاجية بالحجامة مع الرقية هي وزجها كانت النتيجة حدوث الحمل، فهي ترجع سبب شفائها إلى الحجامة وهي مقتنعة بما لأنها وجدت الحل حسب تصورهما في الحجامة والرقية ولم تجده في الطب الحديث، من خلال هذه الحالة حتى المثقفين يؤمنون بوجود السحر. ومعالج آخر يقول "المريض النفسي مستحيل يثاوب في الصلاة أو عندما يقرأ القرآن أو يرى في منامه الثعابين والكلاب وينكر من بلاصة عالية، ولما يعمل حجامة ميكونش عنده أعراض مثل الخوف يولي ميشوفش، الثاؤب، يسمع أصوات هادي أعراض السحر، لذا إن كان مرض نفسي كما الاكتئاب ولا الوسواس يعالج عادي بالحجامة مع متابعة الطبيب الخاص به، أما في السحر والعين والمس نستعملوا الحجامة مع الرقية"، أي التفريق بين الأمراض النفسية والأمراض الروحية يكون من خلال الأعراض التي تظهر على المريض أثناء الحجامة، وحسب بعض المعالجين أن المريض يفضل أن يقال له أنه يعاني من السحر بدل القول له أنه يعاني من مرض نفسي أو عصبي، وتوجيهه إلى مختص نفسي أو مختص في طب الأعصاب، أو طب الأمراض العقلية، بالإضافة إلى ذلك لاحظنا هناك خلط بين الأمراض النفسية والعصبية والسحر والمس عند المقبلين على الطب البديل، رغم أن الممارسين للعلاج بالطب البديل حسب تصورهم يفرقون بين هذين الأمرين.

على العموم من خلال المقابلات مع المعالجين، الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات ومشاكل نفسية، تختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، منهم من كان وجودهم في هذه الأماكن نتيجة بأسهم من

الحصول الشفاء، ومنهم من يرفض فكرة الطبيب العقلي والمعالج النفسي، ومنهم من يرفض استعمال الأدوية les psychotropes لأنها تعتبر مخدرات بالنسبة لهم ويفضلون الأعشاب لأن ليس لديها مضاعفات des complications، ومنهم من يتجنب نظرة الناس ويعتبر المرض النفسي أو العصبي والعقلي وصمة عار stigmatisation بالنسبة له، ومنهم من يجمع بين العلاج عند الطبيب العقلي والمختص في الأمراض النفسية والعصبية، وعند المعالج النفسي وعند المعالجين بالطب البديل، من بين هؤلاء حالة تعاني من الفوبيا والوسواس عالج عند أكثر من طبيب عقلي psychiatre، ومختص في الأعصاب neurologue، مختص نفسي psychologue، بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية، الحجامة والعلاج بالطاقة.

هنا لاحظنا رغم اهتمام المؤسسات النفسية والصحية والاجتماعية بالصحة النفسية، إلا أن هناك من يلجأ لبدايات أخرى أو ما يسمى الطب البديل، هذا الأخير الذي لا يهتم ممارسيه فقط بالصحة العضوية للفرد بل تعدى ذلك الاهتمام إلى الصحة النفسية والاجتماعية له، لأنه حسبهم في كل الممارسات سواء الأعشاب الطبية أو الحجامة، والعلاج بالطاقة يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية التي تندرج في خانة الأدوية أو العلاج باللمس، مستندا إلى الطاقة الموجودة في جسم الإنسان، وهو شامل لأنه يقوم على مبدأ الاعتناء بجسم الإنسان بصفته وحدة متكاملة خلافا للطب الذي يتعاطى مع جسم الإنسان بشكل ميكانيكي، ويفصل بين أعضائه في معاينتها، ويعتبر الطب البديل ثمة رابط بين جسم الإنسان وفكره وروحه واتصاله بالعالم الخارجي، أو بالأحرى مع محيطه، ويركز اهتمامه على رفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء، فالطاقة الحيوية vital force، بهذا المعنى، هي محور جسم الإنسان إذا انخفضت مرض هذا الجسم؛ وإذا ارتفعت تماثل إلى الشفاء، ويتم رفع هذه الطاقة من خلال النماذج العلاجية التي تحدثنا عنها سواء بالتحفيز والتفريغ أو الشحن.

### 5. أسباب اللجوء إلى الطب البديل:

من خلال المقابلات سواء مع ممارسي الطب البديل، أو بعض الأفراد الذين يعانون من السمنة أو أحد الأمراض النفسية أو الروحية سواء أثناء تواجدهم مع المعالجين خلال الحصص العلاجية، أو في قاعات الانتظار جمعنا أهم أسباب لجوئهم إلى الطب البديل تمحورت حول:

- الاتصال الفردي: de bouche à oreille عند الطبيب في قاعة الانتظار، في الأعراس، في الحمام، عند الحلاقة، في الحفلات، في السوق حتى في المستشفيات، وذلك من خلال المقولة المشهورة في المجتمع "اسأل مجرب وما تسألش طبيب".



- وسائل الإعلام والإشهار وذلك من خلال الحصص التلفزيونية والإذاعية التي تتحدث عن الطب البديل لجذب الجمهور لمتابعها من خلال ما تقدم له من برامج لها علاقة ببعض تجارب العلاج بالطب البديل، واستضافة بعض المعالجين، وكذلك المدربين من داخل وخارج الوطن، وتغطية بعض الدورات التدريبية، بالإضافة إلى ومضات إخبارية حول المكملات الغذائية، والأدوية المستخلصة من الأعشاب الطبية، مع وجود وكذلك قنوات تلفزيونية سواء قنوات محلية أو أجنبية خاصة فقط ببعض ممارسات الطب البديل، ولوسائل ومن خلال الجرائد الإعلام تأثير كبير لعلاج السمنة خاصة الحصص التلفزيونية والتغطية الإعلامية للسمنة، التي تتحدث عن شهادات حية للأشخاص، وطرق العلاج والتكفل والوقاية منها، ومن أثارها الصحية والاجتماعية والنفسية وحتى السياسية<sup>1</sup>، ونفس الشيء بالنسبة للأمراض الروحية والنفسية من خلال الإشهار لوصفات علاج السحر والعين والحلعة والوسواس القهري وغيرها.

- دوافع دينية ن خلال ربط أسباب أمراض الجانب الروحي والاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وربط كذلك العلاج بالحجامة والرقية بالطب النبوي، بالإضافة إلى العلاجات بالطاقة التي لها علاقة بالروحانيات.

- وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالطب البديل هناك العديد من المواقع خاصة الفاييس بوك، التلجرام، اليتوب، الواتساب، التي تتحدث عن علاج الأمراض الروحية والنفسية والعضوية، والعلاجات المناسبة لها، مع تقديم بعض الشهادات الحية لبعض المرضى.

- عجز الطب في علاج بعض الأمراض وتفسير أسبابها، بالإضافة إلى العلاقة معالج-مريض وجود مساحة للحوار بين المعالج والمريض عن المشكلة التي يعاني منها سواء عضوية أو نفسية أو روحية، أكبر من المساحة مع الطبيب الذي يهتم فقط بالأعراض التي يعاني منها المريض ووصف الأدوية، هذه الأخيرة سببت الكثير من التعقيدات للمرضى من خلال حسب قولهم وقول المعالجين، علاج أعراض المرض وظهور مرض آخر، وحسب إحدى السيدات " ناكل في الدوا تع السكر ولا نطنسيو وتع الروماتيزم ليسطوما نتاعي تفلقت بهم جيت هنا قالولي ينحيو السموم تع الدوا كما راك تشوف قلنا نروحو للطبيعي بلاك نرتاحوا " أي آخذ دواء السكري والضغط والروماتيزم مما أثر على المعدة أتيت هنا للبحث عن العلاج الطبيعي ممكن أشفى.

دوافع اللجوء هذه نتشارك فيها مع الدراسات السابقة التي تحدثنا عنها من قبل سواء الأجنبية أو الجزائرية، بالإضافة

<sup>1</sup> Voir Mtthieu Grossetete, Deux poids deux mesure : les personnes obese et l'obésité dans l'information télévisée, ACTES DE LA RECHERCHE EN SCENCE SOLCIALES, numéro 208, P. 62-73.

إلى دوافع أخرى حسب كل مجتمع وحسب عينة البحث سواء المعالجين إن كانوا أطباء أو تخصصات أخرى، سواء المقبلين على الطب البديل بصفة عامة أو يعانون من أحد الأمراض المزمنة خاصة السرطان. وهذا توضحه **Claudie Haxaire** ليس من المستغرب أن يلجأ المرضى بشكل كبير إلى هذه العلاجات التكميلية في أحد الأقسام حيث تكون التكنولوجيا هي الأكثر تقدماً والأكثر تقييداً، ويتم الشعور بآثارها الجانبية في علم الأورام. إن وضع هذا المثال بالذات في السياق الأوسع للعلاجات المتعددة المتاحة في نظام الرعاية الصحية، يجب أن يلفت انتباه السلطات ليس فقط إلى التأثيرات القابلة للقياس بيولوجياً للعلاجات التكميلية ولكن أيضاً إلى احتياجات الاستقلالية و"وكالة" الناس الذين يلجؤون إليه (Claudie Haxaire, 2016, p. 64).

خاتمة

## خاتمة:

من خلال هذه الدراسة حاولنا التعرف على ظاهرة اجتماعية انتشرت في معظم دول العالم بما فيها الجزائر ألا وهي الطب البديل الذي عرف انتشار كبير وجذب في العالم، ومدى فعالية نماذجه العلاجية سريريًا وفقًا للمعايير الطبية الحيوية هي مسألة بحث ومناقشة مستمران، قد يكون هذا الطب بغض النظر عن فعاليته، مرتبطًا بقوة معتقداته وافترضاته الثقافية. أو يكون عن طريق تجربة تشاركية *expérience participative* للمرضى مع الأصالة والهوية الذاتية لأنواع العلاج به المنتشرة عبر العالم مما تشعرهم بالأمان.

يوجد أكثر من 4000 ممارسة علاجية منتشرة عبر العالم، تستعمل على نطاق واسع، وتتسع دائرة الاهتمام بها من خلال التركيز على الممارسات وعمل الممارسين، ونتيجة لذلك، قامت منظمة الصحة العالمية بإجراء تحليل شامل للوضع الراهن للطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي حول العالم، وعملت بالتعاون مع خبراء من أهل الاختصاص على وضع استراتيجية الطب التقليدي (الشعبي) لمنظمة الصحة العالمية، للفترة 2014 - 2023، والهدف منها توفير المعلومات، والتوجيه والدعم لراسمي السياسات، ومخططي الخدمات الصحية، واختصاصي الصحة العمومية، وهيئات الطب البديل والجهات التي تهتم به؛ ويشمل ذلك المنتجات والممارسات والممارسين. كما تناولت قضايا تتصل بتقييم وتنظيم وإدماج هذا الطب والاهتمام بالأمراض وعلاجها بالدعوة إلى الاستخدام الصحيح له، بتعزيز استعماله على أساس البراهين والتجارب، وتفادي المنتجات الرديئة والمزيفة، والممارسون غير المؤهلين في التشخيص والعلاج، بالإضافة إلى ذلك هناك استراتيجيات خاصة بعدة دول تطرقنا لها خلال هذه الدراسة.

أما بالنسبة لاستراتيجيته الطب البديل في الجزائر لحد إنجاز هذه الأطروحة لا يخضع الطب البديل لتشريع قانوني لممارسته كفرع صحي، أو مزاولته في المستشفيات، أو وجود تصريح من وزارة الصحة لفتح عيادات خاصة به، وكذلك لا يدرس في الجامعات ولا توجد محابر بحث خاصة بدراسة ممارساته، وبما أنه منتشر في معظم دول العالم، وانتقل إلى الجزائر من الخارج، رغم اتسام بعض الممارسات العلاجية الخاصة به بالصبغة العلاجية التقليدية للمجتمع الجزائري، خاصة الحجامة التي كانت تمارس كعلاج شعبي منذ القديم، فالطب البديل طب جمع بين الحداثة والتقليد، من خلال التنوع الثقافي وانتشار ممارسات تقليدية وشعبية خاصة بدول معينة مثل الصين والهند... إلخ إلى العالمية بعد استحداثها سواء محليا أو عالميا من خلال بحوث علمية وأدوات ممارسة متطورة تتناسب مع تكنولوجيا العصر الحالي، وانتشرت هذه الممارسات في المجتمع الجزائري من خلال الدورات التدريبية، والتربصات التكوينية، والمؤتمرات العلمية الخاصة به، وجدت بيئة متبينة لها، من خلال انتشارها عبر كامل التراب الجزائري، خاصة مجتمع الدراسة قسنطينية، حيث توصلنا إلى ثلاث معارف طبية من الممارسات متداخلة مع بعضها البعض الطب الشعبي وهو موروث اجتماعي

ثقافي عبارة عن مجموعة من العلاجات الشعبية التي تبدأ من الأسرة، ويتبناها شيوخ وعجائز ومعالجين شعبيين بالوراثة تنسم بأفكار ورموز روحية، مثل الرقية، والطالب، ... وغيرها، والطب الحديث الذي يعتبر الطب الرسمي للمجتمع الجزائري قائم على مبدأ العلم والتجريب والعلاج بالأدوية والعمليات الجراحية حسب تشخيص المرض ويعتمد في التشخيص على التحاليل الطبية والأشعة وغيرها من التقنيات المتطورة في التشخيص، بالإضافة إلى الطب البديل الذي يعتمد على المعرفة الطبية لثقافات أخرى سواء في العلاج أو الوقاية والتشخيص الذي يعتمد سواء على التحاليل الطبية والأشعة أو على ممارسات تشخيصية لثقافات أخرى مثل التشخيص بالنبض واللسان والملاحظة ودم الحجامه وغيرها من الطرق، حسب سايلانت Saillant الفضاء العلاجي كل المجموعات والموارد والممارسات والمعرفة والتمثلات والرموز المتاحة لأي مجتمع للتعامل مع مشكلة الحفاظ على الحياة لغرض ضمني أو صريح للرفاهية أو الصحة، ويبدأ من العائلة إن لم تفي بالغرض المطلوب يُلجأ إلى الأنظمة الطبية الأخرى المعالجون أو الكهنة أو الأطباء. (Saillant Francine, 1999).

وأهم النماذج العلاجية لممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري:

الحجامه التي تخضع للطب النبوي، وكذا الطرق الحديثة، من خلال تواجدها في أماكن ممارسة جديدة مثل العيادة الطبية، قاعات العلاج، مراكز العناية الجسدية، بالإضافة إلى المنازل، وهي تخضع لقواعد علمية في ممارستها وفلسفة مدارس مختلفة أهمها فلسفة الطب الصيني، وكذلك الالتزام بشروط تتوفر في المعالج بها وأماكن ممارستها، لكن ليس كل المعالجين هدفهم حماية وعلاج المريض، بل هناك من يطغى عليه الجانب المادي من خلال عدم التقيد بأسس وقواعد تطبيق الحجامه على المرضى، واختيار المعالج بالحجامه يخضع لمكان الممارسة عند الفئة الميسورة الحال والمتقفة، وإلى السعر عند الفئة المتوسطة.

الإبر الصينية فلسفة العلاج بهذا النموذج يخضع لفلسفة الطب الصيني، منتشر عند معظم المعالجين باختلاف مستوياتهم الثقافية رغم أنها فلسفة معقدة تعتمد على عدة نظريات بما فيها المسارات والهدف من العلاج بالإبر الصينية إعادة التوازن الداخلي للجسم وتجدد الطاقة، وأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين أجزاء الجسم المختلفة ووظيفة أعضائه، والعلاقة بينه وبين البيئة الخارجية، انتشار هذه النموذج العلاجي في العيادات الطبية، وقاعات العلاج، ومراكز العناية الجسدية، لم نلاحظه في المنازل ويفسر ذلك بسبب العملية العلاجية المعقدة لهذه التقنية العلاجية التي تحتاج تركيز وتكوين مستمر ليس لأربعة أيام فقط.

بالإضافة إلى العلاج بالطاقة وأكثر الممارسات العلاجية انتشارا الريكي الذي يعتمد على الثقافة التيبية واليابانية، والعلاج بالطاقة بين الاكتساب العلمي والملكة: un don التي يعتمد على الملكات الشخصية التي صقلت بالتكوين في المجال، من خلال استخراج الطاقة من اليد ولمس جسم المريض مع طقوس خاصة، وتقنية تحفيز مجال الطاقة للمشاكل النفسية والبدنية وتحرير العواطف EFT لا يوجد تشخيص في هذه التقنية العلاجية، وأساسها إجراءات الربت بالقرب من نقاط الطاقة حتى يتسنى معالجة النظام والمجال الطائي للفرد، وتقنيات أخرى مثل الأكسس بارز والبرانا هليغ وغيرها، وكذا النموذج العلاجي بسم النحل سواء عن طرق النحلة مباشرة أو عن طريق الحقن، وهذا العلاج يخضع لبروتوكول علمي خاص بعيد عن العشوائية، وله نقاط حسب مسارات الطاقة خاصة بكل مرض، والعلاج بالسو-جوك وهي تقنية كورية الأصل معتمدة كعلاج، تعتمد على نقاط محددة موجودة في الأيدي والأرجل، قدرة على التحكم بأي مكان أو عضو في جسم الإنسان، وله القدرة على الشفاء بالإضافة إلى الوقاية من الأمراض، أما العلاج بالرفلكسولوجي وهو فرع من فروع الطب الصيني التقليدي لأنه يعتمد على نفس مفهوم الطاقة الذي يعتمد عليه أسلوب الوخز بالإبر، حيث يتفاعل جهاز الطاقة مع بقية أعضاء الجسم مثل القدمين واليدين والأذنين، وهذين النموذجين يعتمدان على العلاج عند المعالج أو على العلاج الذاتي من خلال تطبيق المريض التقنيات العلاجية على نفسه سواء للعلاج أو للوقاية، ونموذج العلاج بالعلق الطبي لاحظنا إقبال المرضى عليه بكثرة نظرا للنتائج التي توصلوا إليها.

أما بالنسبة للمعالجين من خلال الدراسة الميدانية ظهرت فئة جديدة تختلف عن المعالجين الشعبيين، تتميز بمستوى تعليمي جامعي، والمنتسبين إلى هذه الفئة اكتسبوا أو تلمسوا العلاج بالطب البديل بمختلف فروعها، وهذا لا ينفي وجود فئة أخرى من المعالجين دون مستوى علمي، وقد كان لنا تصنيف للمعالجين بالطب البديل الذين يختلفون من حيث اختصاصهم في العلاج به، وحسب طرق اكتسابهم لهذه العلاجات، بالإضافة إلى مستوياتهم التعليمية، والمعالجين يمارسون أكثر من تخصص خاصة أصحاب العيادات الطبية، قاعات العلاج ومراكز العناية الجسدية، أما المعالجين في المنازل غالبا ما يمارسون ممارسة واحدة ألا وهي الحجامة.

ومعظم هؤلاء المعالجين اكتسبوا هذه العلاجات من خلال الدورات التدريبية داخل الوطن أو خارجه، ويتم تقديمها بطريقتين: الحضورية، أو عن طريق التكوين عن بعد عبر الإنترنت Online Cours، وفي الدعاية لها يعتمدون على صفحات الأنترنت خاصة الفاييسبوك عبر إعلانات مدروسة مركزين على نقاط الجذب والتسويق الجيد، من خلال عنصر التشويق لمحاور الدورات التدريبية، الغوص في السيرة الذاتية للمدرب والتركيز على التكوين العالمي لديه، ونشاطاته العالمية خاصة الغربية مقارنة بالعربية، ومحاولة إعطاء صبغة علمية وشرعية légitimité

للتكوين في الطب البديل؛ من خلال ربط علاقات بجامعات ومستشفيات من خارج الوطن معترفة بما يسمى الطب البديل التكميلي في منظومتها الصحية، ويعتبر استثمار بالنسبة لهم، وحتى يتمكن المدرب من المشاركة في التبرصات المكثفة لدورات الطب البديل خارج الوطن، لا بد أن يكون قد قام بعدة دورات تدريبية في التخصصات المطلوبة في التدريب، في كل المستويات حسب كل تخصص، ومعظم التبرصات تكون في الصين، والتب، والهند، وبالإضافة إلى الوظيفة التكوينية أو التعليمية والاستثمارية هناك وظيفة سياحية للطب البديل.

بالنسبة لاختيار المدربين عموماً يكون من اختيار المراكز، أو من خلال منسق الدورات الذي يحرص على أن يكون المدرب حاصل على شهادة دكتوراة، حتى لو خارج تخصص مجال الطب البديل، لأن اللقب يجذب المتدربين، وبالنسبة لهم اختيار المدرب يكون حسب تخصصه، وإمكانياته وقدراته، وكذلك حسب التكوين والشهادة المتحصل عليها، ومرات حسب سعر الدورة، ومرات يكون الإقبال على الدورات من أجل الشهادة فقط دون الاهتمام بمؤهلات المدرب.

أما بالنسبة للشرعية العلاجية في علاجات الطب البديل تعتمد على المرجعية الدينية خاصة في الممارسات العلاجية للحجامة لارتباطها بالطب النبوي أو الحجامة النبوية حسب خطابهم، والاعتماد على النقاط التي احتجم عليها الرسول ﷺ بالاستشهاد بالأحاديث النبوية الخاصة بالنقاط أو الأوقات أو الأحكام وغيرها، بالإضافة إلى الشرعية الطبية من خلال الاعتماد على التشخيص الطبي والتحليل والأشعة، والشرعية العلمية لارتباط هذه الممارسات بالتكوين والبحث العلمي واستحداث الوسائل المستعملة في العلاج بما يتناسب مع تكنولوجيا العصر الحديث، الشرعية الثقافية من خلال تشخيص الأمراض وعلاجها وربط أسبابها بثقافة فلسفة الطب الصيني أو التبتية أو الأيروفيدي وغيرها من المدارس التابعة لثقافات أخرى وذلك لارتباطها بمجموعة من البحوث التي أنجزت على بعض الممارسات الشعبية الخاصة بها وأعطيت لها صبغة علمية، وكذلك من خلال حركة العولمة وتأثيراتها الثقافية.

إذن رغم تبني فئة من المعالجين في الطب البديل فلسفة العلاج الخاصة بثقافات أخرى، ورغم اختلاف ثقافتها العلاجية عن المجتمع الجزائري، إلا أنها وجدت إقبالاً عند المقبلين على العلاج، ومما ساعد هذه الممارسات على الانتشار هو الازدواج الديني، عوامل اجتماعية اقتصادية مثل الطلاق وموت الزوج خاصة عند النساء، بالإضافة إلى البطالة خاصة عند الجامعيين، والاستثمار في هذا المجال سواء من خلال الأجهزة التي تستعمل في العلاج أو في الأعشاب الطبية والمكملات الغذائية، عوامل شخصية مثل الأمراض والنتائج الإيجابية بالعلاج بالطب البديل، وإثبات الذات، بالإضافة إلى تحسين مستوى الإنتاج الاجتماعي والثقافي للمعالجين، وكذلك انتشار الأمراض المزمنة وعجز الطب الحديث عن علاجها، اعتماد هذه العلاجات على الجانب العلمي وعلى الأدوات الحديثة مثل تلك التي

تستعمل في الحجامه، انتساب فئة من المتعلمين والمثقفين بما فيهم الأطباء إلى ممارسة هاته العلاجات، والعمولة وانفتاح المجتمعات على بعضها البعض، لأن التنوع الثقافي في أي مجتمع ينعكس كذلك على الجانب الصحي.

فبعد اعتراف منظمة الصحة العالمية بالممارسات العلاجية التقليدية للعديد من البلدان وتقنينها في معظم الدول، في الجزائر أيضا هناك من يسعى للاعتراف بالممارسات العلاجية للطب البديل المنتشرة في المجتمع الجزائري، والتي تُسهم في العلاج والوقاية من العديد من الأمراض المرتبطة بثقافة الفرد الجزائري سواء العضوية خاصة الأمراض المزمنة، النفسية والعصبية، بالإضافة إلى الأمراض الروحية المنحصرة في الثلاثية سحر، مس، عين، وتحسين صحة الفرد وتحقيق الرعاية الصحية الجيدة للجميع من خلال الحث على الممارسات العلاجية ذات الصبغة العلمية البعيدة عن الممارسات المرتبطة بالوهم والشعوذة، وتقنين هذه الممارسات بفرض مراقبة من السلطات المعنية لتعزيز الاستعمال السليم لثقافة العلاج بالطب البديل حسب كل نموذج وفلسفته العلاجية والتشخيصية والوقائية في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال اقتراحات للتكفل بهذه الظاهرة من قبل السلطات، نظرا لانتساب كل من هب ودب إليها وتشويه بعض الممارسات التي يمكن أن تكون مفيدة لصحة المواطن الجزائري، والطب البديل إذا استعمل الجانب النفعي منه، سواء في العلاج أو الاستثمار في المجال خاصة في الأدوات المستعملة فيه، لكن بطريقة عقلانية مدروسة من قبل مختصين، ليس كتجارة معنوية يروج في كثير من الأحيان لأوهام بعيدة عن العقلانية والجانب العلمي سيكون له أثر إيجابي، لذا لا بد من تبني هذه الممارسات من قبل المختصين وتقنينها، لتفادي كوارث صحية ونفسية ومرات تؤدي بحياة المريض، لأن هذا المجال خصب للتجارة كما أسلفنا، ولقي الطب البديل إقبالا من جميع شرائح المجتمع الجزائري بالنسبة للجنس هناك إقبال على من كلا الجنسين غير أنّ هناك اختلاف، حيث إقبال النساء أكثر من الرجال، وبالنسبة للسن كل الفئات العمرية، رضع، أطفال، شباب، كهول، شيوخ. أما فيما يخص المستوى الاقتصادي والاجتماعي وجود كل الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال، المتوسطة والفقيرة، لكن الفئة الأخيرة يفضلون الذهاب للعلاج في البيوت وفي أماكن تكون فيها الحصص العلاجية أقل ثمن، لأن سعر الجلسات العلاجية مرتفع خاصة في العيادات الطبية، ومراكز العلاج مقارنة بالبيوت وأماكن الرقية مع الحجامه، بالنسبة للمستوى العلمي والثقافي نجد كل المستويات غير متعلمين مستوى ابتدائي، متوسط، مستوى جامعي، واللجوء إلى الطب البديل راجع للبحث عن العلاجات الطبيعية وتفاذي مضاعفات الأدوية الكيميائية، وكذلك لعجز الطب الحديث عن علاج وتفسير بعض الأمراض سواء مرتبطة بالجانب العضوي أو النفسي أو الروحي، ومبدأ العلاج فيه يعتمد على علاج الجسد والروح، والتركيز على التفاعل والعلاقة التكاملية بين الإنسان والبيئة، لأن الجسم وحدة واحدة متكاملة عقل وجسد وروح، فللجسم قدرة على شفاء نفسه من خلال القوة الداخلية وما يفعله المعالج توفير أفضل الطرق لتحفيز هذه القوى، لأن



المرض حسب تصور الممارسين للطب البديل هو مقاومة للقوى الداخلية، كذلك سبب الأمراض خلل في الطاقة، وخلل في توازن الشاكرات وخلل في الهالة، بالإضافة إلى الأسباب التي لها علاقة بالسحر والعين والمس.

إذن لا نستطيع الحكم على هذه العلاجات وتأثير أنساق رموز ثقافات أخرى تابعة لها على الفعل الاجتماعي إلا من خلال دراسات معمقة مستقبلا لفهم هذه الرموز والدلالات والتصورات والاعتقادات خاصة فيما يخص نموذج العلاج بالطاقة الذي يعتمد على الروحانيات، لأن البحث الأنثروبولوجي حسب **Marc Micozzi** ضروري لفهم القيود المفروضة على النماذج الحالية لبناء نماذج جديدة، لذا يجب اقتراح منظورات أنثروبولوجية *anthropological perspectives* على السياقات التاريخية والتزامنية التي تظهر فيها هذه الظاهرة الثقافية، والتي يطلق عليها غالباً الطب التكاملية، والتشجيع على دراسات وبحوث متعددة التخصصات لفهم هذه الظاهرة أكثر، وهذه أهم الاقتراحات التي خرجت بها الدراسة:

- ✓ الاهتمام بمجال الطب البديل في الجزائر وفق استراتيجية منظمة الصحة العالمية 2014-2023 التي تهدف إلى تشجيع الحكومات في ادماج هذا الطب ضمن المنظومة الصحية مع توفير أسباب الأمانة والجودة والفعالية.
- ✓ الاستفادة من خبرة المعالجين الجزائريين الذين لديهم تجارب علاجية ناجحة مع المرضى وتشجيعهم على توثيق هذه النتائج.
- ✓ تقنين ممارسات الطب البديل من قبل السلطات المعنية ووضع استراتيجية خاصة بالطب البديل في الجزائر من خلال الاستفادة من استراتيجيات الدول الغربية والعربية المعترفة بهذا المجال في منظومتها الصحية.
- ✓ توفير الإطار القانوني لممارسة الطب البديل من خلال ادماج النماذج العلاجية النافعة والمعترف بها عالمياً ضمن منظومة البرامج والمقررات الجامعية، ودراسة إمكانية فتح كلية خاصة بالطب البديل.
- ✓ وضع رقابة على مجال الطب البديل للحفاظ على صحة المواطن من الممارسات الخاطئة للمتطفلين، والمزيفين والمشعوذين والتجار بصحة المرضى، وتشجيع الكشف عليهم من قبل السلطات الوصية، ومن قبل الإعلام.
- ✓ تشجيع البحث العلمي في مجال الطب البديل من خلال مشاريع بحث ذات صدى اقتصادي اجتماعي للاستفادة من هذه الممارسات.

- ✓ فتح تخصصات الطب البديل في معاهد التكوين الشبه الطبي، خاصة التخصصات التي تستدعي بحوث علمية لتطورها والاستفادة من نتائجها، سواء من خلال مذكرات تخرج الطلبة، أو بحوث خاصة بالمخابر على مستوى المعاهد.
- ✓ مراقبة الدورات التدريبية والمدربين من داخل أو خارج الوطن، وكشف مؤهلاتهم العلمية وعلاقتها بتخصصات الطب البديل، ومراقبة الشهادات المقدمة للمتدربين.
- ✓ إخضاع المعالجين إلى اختبارات نظرية وتطبيقية من قبل مختصين، قبل التصريح لهم بفتح عيادات أو مراكز للعلاج.
- ✓ تشجيع الطب الشعبي الذي له جذور في الثقافة المحلية وفعالية في علاج بعض الأمراض، بعد إخضاعه للبحث العلمي وتنقيته من الخرافات واللاعقلانية والشعوذة، وفق ما يتناسب مع الرعاية الصحية.

## قائمة المراجع

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

I. الكتب

- ابن أبي أصيبعة. (1996). كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء ج1. القاهرة: دار المعارف.
- ابن القيم الجوزية (2009). زاد المعاد في هدي خير العباد. (الإصدار 01). بيروت - لبنان. مؤسسة الرسالة.
- أبي علي ابن سينا. (1999). القانون في الطب ج2. بيروت: لبنان.
- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. (2). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
- أحمد الخشاب. (1975). دراسات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. القاهرة: دار المعارف.
- أحمد شمس الدين. (1991). التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
- أحمد شوقي إبراهيم (2002) المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة. القاهرة دار الفكر.
- أحمد شوكت الشطي. (دون سنة نشر). الطب عند العرب. القاهرة: مؤسسة المطبوعات الحديثة.
- أحمد طه. (1986). الطب الإسلامي. مصر: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.
- أرمان ماتالار. (2008). التنوع الثقافي والعولمة. (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: دار الفارابي.
- أسامة بن ياسين المعاني. (دون سنة نشر). القول المبين فيما يطرد الجن والشياطين. دار المعالي.
- أسامة عدنان يحيى. (2016). السحر والطب في الحضارات القديمة. بغداد، العراق: اشوربانيبال للكتاب.
- اسكندر المعلوف عيسى. (2014). تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة. القاهرة: هنداوي.
- أمان محمد أسعد. (2008). الثقافة الصحية. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- أنجوس موريس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات.
- أولمان مانفريد. (2010). الطب الإسلامي. (سامر عبد المحسن الأيوبي، المترجمون) المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية: العبيكان.
- إيفنز برتشارد. (1986). الأنااسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظريات الأناسين. (حسن قبيسي، المترجمون) بيروت لبنان: دار الحداثة.
- بشاي أليس اسكندر. (2009). علم الاجتماع الطبي (الإصدار 01). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- بينلوب أودي. (2002). الدليل العلمي للطب الصيني. مصر: الفاروق للنشر والتوزيع.
- بول غليونجي. (1999). طب وسحر. القاهرة، مصر: دار القلم، مكتبة النهضة.
- بينلوب أودي. (2002). الدليل العلمي للطب الصيني. مصر: الفاروق للنشر والتوزيع.

- جان شارل سورينا. (2002). تاريخ الطب من فن مداواة إلى علم التشخيص. (ابراهيم البجلاقي، المترجمون) الكويت، الكويت: عالم المعرفة.
- جعفر يابوش، وغازي الشمري. (2017). الطبيب ابن الزهر الأندلسي رائد التجريب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسن كمال. (1998). الطب المصري القديم. (الإصدار 03) الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسين فكري منصور. (2004). كل شيء عن السمنة والجديد في علاجها. القاهرة: دار الصف والمرة للنشر والتوزيع.
- حسين مُحمَّد حسنين. (2003). طرق وأدوات جمع المعلومات والبيانات عن المجتمع المحلي. (الإصدار 01). عمان: دار مجدلاوي.
- خزعل الماجدي. (1998). بجزر الآلهة: دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين. لبنان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- دافيد ارنولد. (1998). الطب الامبريالي والمجتمعات المحلية. (مصطفى فهمي ابراهيم، المترجمون). الكويت: مطبوعات عالم المعارف.
- ديفيد سيرفان شراير. موسوعة الطب الحديث الطب التقليدي والبدل لجميع الأعمار . المملكة العربية السعودية : مكتبة جرير.
- دافيد لوبرتون. (دون سنة النشر). أنثروبولوجيا الجسد والحداثة. (مُحمَّد عرب صاصيلا، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- دافيد لوبرتون. (2014). سوسيولوجيا الجسد. (عياد أبالال، إدريس المحمدي، المترجمون) القاهرة، مصر: روافد للنشر والتوزيع.
- رياض رمضان العلمي. (1988). الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم. الكويت: عالم المعرفة.
- سمير أبو حامد. (2009). البدانة مرض العصر من الألف إلى الياء. دمشق: خطوات للنشر والتوزيع.
- طارق علي ربيع. (2005). سلسلة الطب البديل التايجي. جدة: مكتبة الساعي للنشر والتوزيع.
- عاطف وصفي. (1971). الأنثروبولوجيا الثقافية. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- عامر كساب. (2014). رأس المال المعرفي. الشارقة، الإمارات: دار كتاب للنشر والتوزيع.
- عبد الباسط مُحمَّد السيد. (2010). دورات في الطب البديل. القاهرة: MAS.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (2006). مقدمة ابن خلدون (الإصدار 09). لبنان: دار الكتب العلمية.
- عبد الرزاق بن حمدوش. (1996). إ[ضح كشف الرموز للتداوي بالطب القديم اليوناني والعربي بالنباتات والحيوان والمعادن (الإصدار 101). الجزائر: المطبوعات الجميلة.
- عبد الرزاق بن حمدوش. (2001). كشف الرموز في بيان الأعشاب. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- عبد الناصر مرابع. (2009). دليل العشاب في التداوي بالأعشاب. قسنطينة، الجزائر: نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.
- علي المكاوي. (بلا تاريخ). الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية. القاهرة. [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com) :
- علي مُحمَّد الحايك. (2005). الوخز بالإبر الصينية بين الطب البديل - والتطور التاريخي - والتجارب السريرية والحقائق العلمية. بيروت-لبنان: دار وحي القلم.

- عمرو عبد الرحيم سعيد. (بلا تاريخ). العطار. الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.
- كارل هرمان همين، فليا فورتمان خوف. (2015). أطلس الطب الصيني تقنيات الوخز بالإبر. (جريس الخوري، المترجمون) بيروت، لبنان: المكتبة الشرقية.
- ماتلار أرماني. (2008). التنوع الثقافي والعولمة. (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفراي.
- مُحمَّد الجوهري. (1990). علم الفلكلور دراسة المعتقدات الشعبية ج2. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- مُحمَّد السيد أرنأؤوط. (2008). الطب البديل علاج لكل الأمراض. القاهرة، مصر: الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع.
- مُحمَّد السيد أرنأؤوط. (2008). موسوعة الطب البديل (الإصدار 01). مصر: الأندلس الجديدة.
- مُحمَّد السيد أرنأؤوط. (2008). الطب البديل علاج لكل الأمراض. القاهرة، مصر: الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع.
- مُحمَّد أنور هندومة حامد. (2016). الأثروبولوجيا الطبية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مُحمَّد البشير شنيقي. (1984) نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مُحمَّد العربي عقون (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. (ج3). الجزائر: دار البصائر.
- نصر الدين سعبدوني. (2008). الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية. (ط2). الجزائر: عالم المعرفة والنشر.
- مُحمَّد برهان المشاعلي. (2006). كتاب الطب البديل بين التجربة والبرهان (الإصدار 1). مكتبة جزيرة الورد.
- مُحمَّد رمضان القذافي. (2011). أساسيات الصحة النفسية. المكتب الجامعي الحديث.
- مُحمَّد عابد الجابري. (1991). التراث والحديث دراسات ومناقشات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- مُحمَّد يوسف شهاب. (2005). كتاب الطب الصيني الروح - العقل - الجسد (الإصدار 01). بيروت، لبنان.
- مراد مولاي الحاج. (2002). مكانة التحقيق الميداني في الدراسة الأثروبولوجية. "وقائع الملتقى أي مستقبل للأثروبولوجيا في الجزائر. وهران: منشورات مركز البحث في الأثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية.
- مصطفى عمر حمادة. (2016). دراسات أنثروبولوجية في المجتمعات العربية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مصطفى عوض ابراهيم وآخرون. (2005). الأثروبولوجيا الطبية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مارتين دينسكومب. (2008). دليلك العلمي لإجراء الأبحاث. (خاد العامري، المترجمون). القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع.
- نجلاء عاطف خليل. (2006). علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- نور الدين طوالي. (1988). في إشكالية المقدس. بيروت-لبنان: منشورات عويدات.
- هاني مُحمَّد مرعي. (2013). الطب البديل. القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- مصطفى خياطي. (2013). الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. الجزائر: منشورات ANEP.
- يحي فوزي. (2016). الطب الصيني التقليدي النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكرة العربي.

## II. المجالات والدوريات:

- إبراهيم السباعي. (2013). هل يجهد الطبيب مريضه ومجتمعه؟ طبت(2)، الصفحات 11-14.
- بورتيز أليخاندررو. (2019). رأس المال الاجتماعي: أصوله وتطبيقاته في علم الاجتماع الحديث. عمران، 7(27)، الصفحات 121-150.
- عبد الله البداح. (2012). تحديات وآمال المركز الوطني. طبت(1)، الصفحات 05-08.
- عقيل محمود الفحام (2009)، المنظور الطبي عند الأنبياء في بعده التاريخي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، 10(4) الصفحات: 23-37.
- مليكة بن منصور. وخالد خواني (2015). حول ثقافة العلاج بالحجامة -دراسة أنثروبولوجية-.مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. 3(3). الصفحات 139-152.
- مُجّد شوقي الزين(2019). فلسفات الثقافة المعاصرة أمام تحديات العلوم الإنسانية. دراسات إنسانية واجتماعية. 8(1). الصفحات 45-62.

## III. القواميس والمعاجم:

- ابن المنظور.(1979). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.
- بيار ايزار. وميشال بونت. (2006). معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا. (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد الحميد يونس. (1984). معجم المصطلحات العربية. بيروت لبنان: مكتبة لبنان.

## IV. الرسائل الجامعية :

- حاج بن علو نورالدين. (2020). الأسس الأنثروبولوجية للعلاجات التقليدية : الخطاب الثقافي ما بين التصورات والممارسة العلاجية. أطروحة الدكتوراة. كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر: جامعة وهران.
- حياة بن بن عروس. (2015). الطب البديل في المجتمع الجزائري بين الطب الشعبي والطب الحديث دراسة ميدانية بمدينة الجزائر أطروحة دكتوراة. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علم الاجتماع، الجزائر: جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.
- رضا بن تامي.(2013). الطب الشعبي في المدينة مقارنة سوسيو-أنثروبولوجيا بمدينة تلمسان رسالة دكتوراة. كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة وهران.
- سعيدة شين(2015). التصورات الاجتماعية للطب الشعبي -دراسة ميدانية في منطقة الزيان-أطروحة دكتوراة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة مُجّد خيضر بسكرة.
- صولة فيروز. (2014). المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض وأساليب علاجه دراسة ميدانية بمدينة بسكرة أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة مُجّد خيضر بسكرة.
- أمين رزقي.(2011). الرقية الشرعية دراسة ميدانية لمنطقة وادي التاغية مدينة معسكر نموذجاً رسالة ماجستير. جامعة وهران.

- أمينة لطرش(2012). الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة. رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة.
- حياة بن عروس.(2010). ممارسة الأطباء للطب البديل في المجتمع الجزائري دراسة حالة لبعض أطباء ولاية الجزائر، رسالة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي. جامعة الجزائر.
- حاج بن علو نورالدين.(2012). الأسس الأنثروبولوجية للعلاجات التقليدية: دراسة حالة الطاب والراقي في وسط حضري الحمري-وهران-دراسة ميدانية أنثروبولوجية رسالة دكتوراه. جامعة وهران.
- سعيدة شين(2015). التصورات الاجتماعية للطب الشعبي -دراسة ميدانية في منطقة الزيان-أطروحة دكتوراه. جامعة محمد خيضر بسكرة.

#### V. المواقع الإلكترونية:

- لطيفة بن عمارة، الطب البديل يغزو المكان؟!، 14 ديسمبر 2016، الصحافة اليوم، الموقع الإلكتروني، <http://www.essahafa.tn/wordpress/2016/12/14/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%BA%D8%B2%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%9F/> ، اطلعنا عليهم يوم 22/06/2017.11.38 على الساعة
- مقال لجريدة الشروق: بعنوان محلات الأعشاب والرقية تستقطب الجزائريين، يوم 2017/10/11، اطلعنا عليهم يوم 2017/12/17 على الساعة 22:00، بموقع <https://www.echoroukonline.com>
- National center for Complementary and Alternative Medicine: [/http://nccam.nih.gov](http://nccam.nih.gov) .اطلعنا عليهم يوم 2015/05/08 على الساعة. 13.04.
- الحماية القانونية للمستهلك من-مخاطر من مخاطر الطب البديل "الواقع والتحديات"، 2020/02/2
- <https://apoce.org/2020/02/28/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%85%d8%a7%d9%8a%d8%a9%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d9%86%d9%88%d9%86%d9%8a%d9%91%d8%a9-%>
- إيهاب أحمد، "المهنة الصحية": 27 طلب ترخيص للطب البديل، الاثنين 17 جويلية 2017، فوخص يوم: 2018/03/11، الساعة 17:35.



- <https://alwatannews.net/article/724315/Bahrain/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%A9-27-%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%AA%D8%B1%D8%AE%D9%8A%D8%B5-%D9%84%D9%84%D8%B7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84>

- استعراض تجربة البحرين في تنظيم ممارسة الطب البديل والتكميلي الثلاثاء 15 مايو 2018

- <https://alwatannews.net/article/772148?rss=119:02>

- منظمة الصحة العالمية. استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي ( الشعبي) 2014-2023.  
http://www.who.int

**ثانيا: مراجع باللغة الأجنبية:**

.VI **الكتب باللغة الأجنبية:**

- Alain Froment, Daniel Bley et Catherine Enel. (2007). Anthropologie épidémiologique : la dimension médicale de l'écologie humaine. Paris: CNRS.
- Claudie Haxaire. (2016). Santé, bien être: place des médecines complémentaires? Strasbourg: EUROCOS Humanisme& Santé.
- Cresson Geneviève, Drulhe Marcel et François-Xavier Schwyer. (2003). Coopération conflit et France dans le systéme de santé. Presses de l'EHESP.
- Dauchy Renée Caisse. (1996). Médecine traditionnelle du Maghreb, (rituels d'envoutement et guérison au Maroc). Paris : L'Harmattan.
- David Le Breton. (2003). La peau et la trace. Paris : Métailié.
- David Le Breton. (2013). Anthropologie du corps et modernité. France : Puf.
- David Le Breton. (2017). Anthropologie du corps et modernité. France : Puf.
- François LA PLANTINE, Paule-louis RABEYRON et. (1987). Les médecines parallèles. Paris : presses universitaires de France.
- GERALYN, Childs, Belinda B Spollett. (2017). Complete Nurse's Guide to Diabetes Care Kindle. USA: Amerecan Diabetes Association.
- Helman Cecil G. (2000). Culture, Health And Illness. Oxford: Fourth Edition, Butter Worth Heinemann.
- Jacque Lombard. (1999). Introdouvtion à l'ethnologie. Paris : Armand Colin.
- Jacques Kopferschmit. ( 2016). Santé, bien etre : places des medecine complémentaires. strasbourg : EURO COS Humanism & Santé.

- Jean-Jacques Wunenburger. (2006). Imaginaires et rationalité des médecines alternatives. Paris : Les Belles Lettres ; 1<sup>er</sup> édition.
- Laurent Pordié, Emmanuelle Simon. (2013). Les nouveaux guérisseurs : biographies de thérapeutes au temps de la globalisation. Paris : EHESS.
- Lannoye P. (1997). Rapport sur le statut des médecines non conventionnelles de La Commission de l'environnement, de la santé publique et de la protection des Consommateurs. Publications du Parlement européen. Documents de séance, 03-16, n°A4-0075/97.
- M.F.S. Ismail, W.A.A.A. Yousuf and R.E. Salama (2010 ). Knowledge, attitudes and practice of general practitioners towards complementary and alternative medicine in Doha, Qatar. Eastern Mediterranean Health Journal La Revue de Santé de la Méditerranée orientale. 16(5).
- Mostepha Boutefnouchet. (1984). Système sociale et changement social en Algérie. Alger : O.P.U.
- Motema, joel Ipara. (2014). Initiation à l'anthropologie médicale et de la santé. Paris : L'Harmattan.
- Mourad Merdaci. (2012). Anthropologie de la souffrance psychique et sociale. France : L'Harmattan.
- Ross Anamaria Iosif. (2012). The Anthropology of Alternative Medicine. USA: Bloomsbury publishing.

#### VII .المجلات والدوريات باللغة الأجنبية:

- Badra Mimouni et Laila Mimouni. ( 2021). Pandemie de Covid 19: effets psychologiques et sociaux du confinement sur une population algérienne. Journal Algeien Recherche et d'étud. 04(03). Pp.(613-629).
- Christine Ann Barry. (2006).the role of evidence in alternative medicine: Contrasting biomedical and anthropological approaches. Social Science & Medicine ,62(11).pp.(20646-2657).
- Évelyne Micollier. (2007). Facettes de la recherche médicale et de la gestion du VIH/sida dans le système chinois : un autre exemple d'adaptation locale de la biomédecine (Commentaire). Sciences sociales et santé. Pp.(31-39).
- Gauthier François. (2012). Primat de l'authenticité et besoin de reconnaissance. La société de consommation et la nouvelle régulation du religieux», Studies in Religion/Sciences religieuses.41(1).pp (93-111).
- GEOGRAFIA Online. (2015). Complementary and Alternative Medicine (CAM) in Medical. Journal of Society and Space 11 issue.12(11).pp. (183-193).

- Pascal Cathebras.(1996). Le recours aux médecines parallèles observé depuis l'hôpital : banalisation et pragmatisme Un chapitre publié dans l'ouvrage sous la direction de Jean Benoist, Soigner au pluriel. Essais sur le pluralisme médical, chapitre XII, pp. 315-330. Paris : Les Éditions Karthala.
- Guilloux.Myriam Legenne. (2016). Devenir médecin acupuncteur : trajectoire et engagements du Dr Léa Simon من إعداد Ronald. « Pourquoi recourir aux thérapies non conventionnelles ? ». (Cairn.info .[https://www.cairn.info/revue-jusqu-a-la-mort-accompagner-la-vie-. 5\(125\)](https://www.cairn.info/revue-jusqu-a-la-mort-accompagner-la-vie-.). Pp.(5-8).
- Saillant Francine. (1999). Femmes, soins domestique et espace thérapeutique. Anthropologie et société ,23(02). Pp.(16-39).
- Shelley R. Adler. (2002). Integrative Medicine and Culture: Toward an Anthropology of CAM. Med Anthropol Q. pp.(412-414).

#### VIII. الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

- Corinne MORANDINI.(2010). La place des médecines complémentaires chez les patients sous chimiothérapie. Étude prospective multicentrique réalisée auprès des patients et des professionnels de santé de cancérologie dans 4 hôpitaux de la région Rhône-Alpes. Université de Grenoble Alpes-UFR Médecine.
- Clarisse Mayer-levy.(2010). Recours aux médecines Complémentaires et Alternatives parmi les patients de Médecine Générale à Paris.
- Clarisse Mayer.(2010). Recours aux médecines Complémentaires et Alternatives parmi les patients de Médecine Générale à Paris.
- Emmanuelle DEREY.(2003). Réflexion sur les médecines non conventionnelles suivies de deux médecines énergétiques : la médecine traditionnelle Chinoise et la Tram. Faculté de pharmacie. université. d'ANGERS.
- Jessica Duvivier.(2012). Biomédecine et médecines alternatives : alliance possible ou scission inévitable ? Le cas des acupuncteurs à Montréal. Université Montréal

الملاحق

دليل المقابلة مع المعالجين

مكان المقابلة:

تاريخ المقابلة:

البيانات الأولية:

- الجنس

1- السن

2- الحالة الاجتماعية:

3- المهنة:

4- إن كنت طبيب ما هي الدرجة المهنية:

✓ مؤهلات ومسارات المعالجين:

- ما هو تكوينك ومؤهلك العلمي

- ما الذي قمت به حتى أصبحت معالج في الطب البديل

- ماهو مفهومك للطب البديل

- ماهو تخصصك في الطب البديل

- إن كان لديك أكثر من تخصص رتبها حسب أهميتها واستعمالها عندك

- الأقدمية والخبرة حسب كل تخصص

- لماذا تستعمل أكثر من تخصص وما علاقة التخصصات ببعضها

- هل كل تخصص على حدى لا يكفي، ولا بد من الجمع بين عدة تخصصات ولماذا؟

- أين تمت دراسة الطب البديل :

➤ معاهد

➤ مراكز

➤ غيرها

- أهم الدورات التي قمت بها وأين

- مدة الدراسة حسب كل تخصص

- وحسب رأيك هل هذه المدة كافية

- من هو المسؤول عن هذه الدورات
- كم تكلفة هذه الدورات
- هل هناك استمرار ومتابعة من المدربين بعد هذه الدورات التدريبية
- على أي أساس تختار هذه الدورات
  - حسب المدرب
  - حسب التكوين
  - حسب التخصص
  - حسب الشهادة
  - أخرى
- ماهي دوافع لجوئكم إلى الطب البديل:
  - الوازع الديني (ارتباطه بالطب النبوي)
  - دوافع ثقافية
  - اجتماعية اقتصادية
  - شخصية
  - غيرها.
- الفرق بين الطب البديل والطب الشعبي
- الفرق بين الطب البديل والطب الحديث والعلاقة بينهما
- ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في المعالجين بالطب البديل
- أنواع الأمراض التي تعالج بالطب البديل
- التشخيص في الطب البديل
- هل هناك ندوات وبحوث علمية في هذا الميدان، وهل ساهمت فيها
- في رأيكم ما هو مستقبل الطب البديل
- ما هي اقتراحاتكم حول الطب البديل
- ✓ شرعية الممارسة:
- أين تمارسون العلاج مع المرضى
  - عيادة طبية
  - قاعة علاج
  - مركز

➤ البيت

➤ مكان آخر

- هل لديكم تصريح بممارسة الطب البديل
- إن كان نعم من أين أتيتم به
- هل الدولة معترفة بما يسمى الطب البديل
- إن كان نعم هل يوجد مرسوم يشرع لذلك
- إن كان لا لماذا ؟
- ما هي قيمة أجر الحصة العلاجية وكيف تحددتها:
- حسب نوع العلاج المقدم
- موازنة مع الوسائل المستعملة وتكلفتها
- هناك بروتوكول تخضعون له لتحديد هذه التكلفة
- أخرى.
- كيف تتعامل مع المرضى من خلال الحصص العلاجية
- وكيف يتم تحديد هذه الحصص العلاجية
- الممارسات والتصورات حول الأمراض وعلاجها:
- ما هو مفهومكم وتصوركم للمرض
- ما هي أسباب الأمراض حسب تصوركم
- ما هي أهم الأمراض التي عالجتوها
- كيف يتم تشخيص الأمراض حسب تصوركم
- هل هناك علاقة بينكم وبين الأطباء، ان كان نعم حدد هذه العلاقة.
- هل هناك علاقة بمعالجين آخرين حدد ذلك.

✓ المقبلين على العلاج بالطب البديل حسب المعالجين:

- ما هو السن الأكثر إقبالا عليكم :

➤ أطفال

➤ شباب

➤ كهول

➤ شيوخ

- كل الأعمار
- المستوى التعليمي الأكثر إقبالا عليكم:
- لا يعرف القراءة والكتابة
- ابتدائي
- متوسط
- ثانوي
- جامعي
- كل المستويات
- ما هو المستوى المعيشي الأكثر إقبالا عليكم:
- ضعيف
- متوسط
- ميسور
- جيد
- كل المستويات
- ما هو عدد المرضى الذين يترددون عليكم
- هل المرضى الذين يترددون عليكم سبق لهم وان عرضوا حالتهم على الطبيب
- ما سبب حضورهم إلى المعالج بالطب البديل
- الاستفسار
- العلاج
- أسباب أخرى حددها
- ما هي أسباب الأمراض حسب اعتقادهم
- هل يخبرون الطبيب بأنهم يعالجون عندك
- كيف يلجأ المريض إليكم
- أكثر الأمراض انتشارا عند المقبلين عليكم



دليل مقابلة خاص بأصحاب المراكز

✓ البيانات الأولية:

الجنس: -

السن: -

الحالة الاجتماعية: -

المستوى العلمي: -

التخصص -

المهنة: -

✓ معومات حول المركز والمتدربين.

كيف تعرفون مركزكم -

ما هي أهدافه -

متى تم فتحكم للمركز -

تحت أي إطار تم فتح مركزكم -

ما هي علاقته بالطب البديل -

ما هي الدورات التي تقدمونها على مستوى المركز -

من هم المدربين الذين تتعاملون معهم -

كيف يتم الاتصال بهم -

كم عدد المتدربين الذين تعاملتم معهم -

ما هو عدد الدورات التي قمتم بها في مجال الطب البديل، ومتى كانت أول دورة وفي أي تخصص -

ماهو أكثر تخصصات الطب البديل طلبا من قبل المتدربين ولماذا -

الأشخاص الأكثر إقبالا على هذه الدورات إناث أم ذكور ولماذا -

خصائص المتدربين الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية -

ما هي دوافع المتدربين للجوء إلى الطب البديل -

ماهي تكلفة الدورات التي تقدم وكيف تحدد -

كم عدد أيام الدورة الواحدة وكيف تحدد، هل حسب : -

➤ التخصص

➤ المدرب

➤ أسباب أخرى

هل هناك متابعة للمتدربين بعد الدورة، إن كان نعم كيف ذلك -

ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في المتدربين حسب رأيكم -

ما هو مستقبل الطب البديل في الجزائر حسب رأيكم -

قاموس مصطلحات: Glossaire

الحجامة علميا:

هي عملية سحب أو مص من سطح الجلد باستخدام كؤوس الهواء، بدون إحداث أو إحداث خدوش سطحية بمشروط على سطح الجلد في مواضع معينة لكل مرض (مرعي، 2013، صفحة 339).

Phlebotomy- الفصد الفصادة

: Venisection

وهو استنزاف الدم من العروق (الأوردة) الكبيرة، ويتم الفصد في العصور الحديثة بواسطة إبرة واسعة القناة (الجرى) ويؤخذ الدم مباشرة وتتراوح كمية الدم المسحوب ما بين 250 - 500مليتر، ويستخدم الفصد في حالات مرضية خاصة مثل زيادة كرات الدم الحمراء، إذن هي شق أو قطع العرق أو الوريد لاستخراج الدم، وهي بذلك تختلف عن الحجامة التي تجري بتشريط الجلد وليس شق العرق.

: الإبر الصينية (التأبير) Acupuncture

هي الطريقة العلاجية المعتمدة على إدخال إبر ذات هيئة معينة في نقاط معينة على جسم المريض لمدة زمنية قصيرة في الجلسات العلاجية، ويتم بغرز الإبر الرفيعة، في مناطق معينة في الجسم لإعادة توازن الطاقة وفتح مساراتها المغلقة.

: العلاج بالطاقة: bioenergy

يمكن تقسيم العلاجات المبنية على طب الطاقة إلى نوعين عريضين، وفق شكل الطاقة التي تمثل أساس تأثيراتها العلاجية. النوع الأول هو الطاقة التي توجد في أطوال موجة وترددات يمكن قياسها، مثل الضوء والصوت والمغناطيسية والإشعاع. أما النوع الثاني فيتضمن موجات طاقة خفية، تلك التي تعتقد أنظمة طبية قديمة أنها تتدفق أو تسري خلال الجسم وتحيط به. ولقد سميت "طاقة الحياة" هذه في ثقافات شتى بأسماء مختلفة. منها "كي" (في الصين) وبرانانا (في الهند). وقد توصف بأنها تتدفق أو تسري خلال قنوات تسمى

العلاج في الطب البديل " التكميلي " :

لكي يتم العلاج في الطب البديل لا بد من إعادة التوازن للطاقة الحيوية وبالتالي ينتج عنه توازن وظيفي (استتباب) ما ينتج عنه حالة صحية سليمة.

المعالج:

الشخص المعترف به من قبل الجماعة التي يعيش فيها على اعتبار أنه شخص مؤهل لأداء عملية العلاج والتطبيب من خلال استعمال النباتات، الحيوانات والمواد المعدنية، وسائل أخرى معينة تعتمد على خلفيات دينية وثقافية واجتماعيه بالإضافة إلى المعرفة السائدة في المجتمع والاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالسلامة الاجتماعية والعقلية والجسمية وأسباب المرض والعجز في الجماعة. وهم يعرفون بأسماء مختلفة في الثقافات المختلفة، ولذلك لا يشتركون كلهم في تأدية نفس الوظائف ولا يقعون كلهم داخل ففة واحدة من المعالجين. ولكن لكل منهم مجاله الخاص من الخبرة وأساليبه وطريقته الخاصة في التشخيص والتطبيب والعلاج. كما يختلفون أيضا في أشكال وأنواع التقنيات التي يستخدمونها في التشخيص والعلاج

: الحجامة Coping ، Venteuse

من الحجم وهو لغة المص، وسمي فعل الحاجم لما فيه من المص للدم في موضع الشرط، والحجامة هي: فعل الحاجم وحرقت. وحسب ابن منظور: "الإحجام: ضد الإقدام... الحَجْم المص، يقال: حَجَمَ الصبيُّ نَدِيَّ أُمِّهِ إِذَا مَصَّهُ. وَمَا حَجَمَ الصبيُّ نَدِيَّ أُمِّهِ أَي

مَا مَصَّهُ. وَنَدِيٌّ مَحْجُومٌ أَي مَمْصُوعٌ. وَالْحَجَّامُ: الْمُصَّاصُ (ابن المنظور، لسان العرب، 1979، صفحة 117).

الحجم:

الآلة التي يحجم بها، أي يمص بها الدم، وهي أيضا مشروط الحجمام.

أو شفاء الشاكر أو تدريب الشاكر، يشمل أي من العلاج يهدف إلى تيسير تدفق أو سريان طاقة الحياة المسماة برانا أو كيفي النظم الطبية الأسيوية خلال هذه المراكز.

#### الهالة: Aura :

أو الجسم الطاقوي /الجسم البيوبلازمي، هي غلاف شفاف من الطاقة يحيط بالكائنات الحية والأشياء ولها ألوان، وتتكون من الهالة الداخية inner aura، أشعة الصحة health rays، الهالة الخارجية outer qura، ووظائفها امتصاص وتوزيع وتزويد كامل الجسم المادي بالطاقة، وتشكل وتعمل كقالب للجسم المادي المرئي، ومسؤولة عن تنظيم الوظائف من خلال الشاكرات، وهي أشبه بدرع واقى من خلال أشعة الصحة وهالة الصحة، ضد الجراثيم والطاقة المرضية.

#### الأكسس بارز: Access Bars :

هي تقنية علاجية لتطهير وشفاء الجسد والروح، عبر 32 نقطة في الرأس مرتبطة بجوانب مختلفة من الحياة، عن طريق لمس مسارات الطاقة الخاصة بكل نقطة، تبدأ المعتقدات المخزنة في العقل الباطن طيلة الحياة بالذوبان والتفصل، فكل معتقد لم يعد في الخدمة أو يشكل عقبة يساهم الأكسس بارز بفتحه وتفكيك قيود وهمية بنيت كسجن حول المخ.

مقدمة تقنية تحفيز مجال الطاقة لعلاج الأمراض وتحرير

#### العواطف DEFT:

تقنية توصل إليها الدكتور يوسف البدر بعد أبحاث وتجارب ودراسات مع آخرين بهدف إيجاد طريقة ناجعة في الكشف وعلاج الأمراض النفسية والبدائية، التي تعترض الإنسان في حياته، وهي تنقسم إلى قسمين: DFT & EFT.

#### DFT -

هي تقنية التحرر من الأمراض البدنية والعضوية وعلاجها بمعرفة منشئها النفسي.

#### EFT -

تقنية تحرير العواطف السلبية والعامل المشترك بين ظهور العواطف السلبية والأمراض المدنية هو العام النفسي المؤثر.

خطوط المرديان méridiens أو مسارات الطاقة، أو تتركز في مراكز الطاقة تسمى شاكر chakra

#### تعريف الطاقة الحيوية:

لفظ الطاقة في اللغة العربية تعني القدرة أو مدى الاستطاعة أو القوة المحركة، قد تكون مرئية مثل الكهرباء، البرق...، وأحيانا أخرى غير مرئية مثل الحركة الميكانيكية للآلات وحركة جسم الإنسان التي تعتبر دليل وجود طاقة، وتسمى في اللغة الأصلية السنسكريتية كالهند والتبت وما جاورها بالبرانا، عند الرق اسويوين تسمى الكي أو التشي، وفي العلوم القديمة في أوروبا إلكترا من كلمة كهرباء Electricity، أو رواه من كلمة روح عند اليهود، ولها عدة أسماء مختلفة في ثقافات أخرة من العال، كل حسب لغته والأشهر لفظ الطاقة.

وتعرف بالموجات أو الذبذبات الكهرومغناطيسية التي تسبح في قنوات ومسارات داخل الجسم غير مرئية وهي تشحن في سيرها كل خلية تمر بها خلال حركتها المستديرة فهي مبعث التيار الحيائي الفيزيائي الحقيقي في الجسم ويمكن قياسها داخل وخارج الجسم. ينظر إليها الصينيون إلى عدم توازن الين(السالبة) واليانغ (الموجبة) مما يؤدي إلى حدوث المرض.

#### الريكي rei ki:

وتتكون كلمة "ريكي" من مقطعين هما:

- ري: والتي تعني "الطاقة الكونية" والموجودة في كل مكان.
- كي: والتي تعني "الطاقة الحياتية" والتي تسري في كل كائن حي.

يقوم مبدأ هذا العلم على تحقيق التوازن بين عنصري "الين واليانغ" عن طريق توازن الطاقة الداخلي جسم الانسان. ويتم ذلك عن طريق مراكز الطاقة والتي تدعى "الشاكرة" وهي سبع شاكرات.

#### الشاكر: chakras:

سبعة مراكز للطاقة بطول منتصف الجسم، من قاعدة العمود الفقري إلى قمة الرأس. ويسمى أيضا علاج الشاكر

الدم من جسم المريض، وكان يعتقد بأن خروج هذه الكمية من الدم من الجسم يؤدي الى الشفاء من المرض. عند التصاق العلقه بجسم العائل، فإن اللعاب يحتوي علي مواد نشطة بيولوجية، وتشمل مضادات التجلط، وموسعات الأوعية الدموية، ومواد تعمل علي تخدير مكان العض أو التبت علي سطح الجلد.

### الميزوتيرابي: Mésothérapie

هو تقنية طبية قديمة تم اكتشافها في العام 1952 على يد طبيب فرنسي اسمه مايكل بستور، وهي عبارة عن حقن صغيرة ودقيقة جدا غير مؤلمة الى حد ما، تعطى تحت سطح الجلد وتحتوي على مواد وتراكيب مختلفة قد تكون مستخلصات نباتية او مكملات غذائية او فيتامينات او إنزيمات او احمض أمينية او مواد مغذية او مواد معدنية او أدوية. وتقوم فكرة استخدامها على نظرية أن هذا المزيج من المواد أو الادوية يؤدي الى إذابة الشحم المتواجد تحت الجلد وانكماش الخلايا الدهنية - الطب الرسمي conventionnelle

يستخدم هذا المصطلح في بعض منشورات منظمة الصحة العالمية. لكن هذا المصطلح له معان مختلفة: يمكن أن يشير إلى اتفاقية رسمية (في القانون الدولي، على سبيل المثال)، أو اتفاقية غير رسمية (اجتماعيًا، يجب قبولها على أنها الممارسة الأكثر قبولًا أو المقبولة على نطاق واسع). (بطريقة أو بأخرى، يمكن أن تثار تحفظات على ما تصفيات. من لديه اتفاق معه؟ بالمعنى المجتمعي، يمكننا النظر في هذا الدواء باعتباره يمثل الاتفاقية، أيا كان الشركة؟ من ناحية أخرى، هناك عيب آخر: التقليدي في اللغة اليومية (باللغة الفرنسية وباللغة الإنجليزية على أي حال) يمكن أن تعني أيضًا عاديًا ومبتدلاً بالمعنى الازدراي Péjoratif.

### الطب الارثوذكسي médecine orthodoxe

حجج مماثلة لتلك التي تسبق استئناف (اعادة). الارثوذكس (" على التوالي(يعين) القانون") اشارة الى "شرعية" لا يتحقق في مجال التي نتكلم فيها. وبالإضافة الى

الكارما: مصطلح السنسكريتي من العصور القديمة حيث تم تدريس مبادئ القوانين الخالدة من قبل الحكماء، وهي قانون العقوبة وقانون النهضة وقانون الجاذبية / الطرد.

### الموكسا: Moxa :

عشب الشويلاء Mugwort المجفف الذي يتم إشعاله على نهايات الإبر أو لفه في صورة أعواد ثم حرقه من خلال أسلوب علاج الكي بالموكسا. ويقال إن الموكسا المشتعلة تدفئ الكافة الحيوية في الجسم بهدف زيادة تدفقها.

### الكي بالموكسا: moxabustion:

أسلوب العلاج الذي ينطوي على حرق عشب الموكسا.

### اليانج: yang:

أحد أشكال النقايس المتكاملة في الفلسفة الصيني. يشير اليانج إلى الجوانب الأكثر نشاطا ودفنا وحركة.

### الين: yin :

أحد أشكال النقايس المتكاملة في الفلسفة الصيني. يشير اليانج إلى الجوانب الأكثر سكونا ووبرودة.

### سم النحل: Bee Venom :

سمّ النحل عبارة عن سائل عديم اللون مكوّن من البروتينات، والإنزيمات، والأحماض الأمينية قابل للدوبان، ويعدّ أحد العلاجات الشعبيّة التقليديّة المستعملة، وهناك العديد من المنتجات الطبية التي تحتوي على سمّ النحل، وتكون هذه المنتجات على هيئة حقن، أو مراهم يمكن الحصول عليها من الصيدليات، وهذه المنتجات ليست بنفس فعالية لدغة النحل بالرغم من أنّ لها نفس التركيبة فهي تفقد بعض مكوّنات سمّ النحل الذي له التأثير الشفائيّ

### العلق الطبي: Hirudo medicinalis:

هي نوع من الديدان النادرة التي تعيش في المياه العذبة الراكدة ك البرك والمستنقعات، حيث تنتشر في معظم دول العالم وهو أكثر تواجدا في أوروبا، عرف منذ القديم وقبل أن يتطور الطب الى شكله الحالي، نوع من الديدان تمتص بعض

العلوم -أو الموجهة للعلم -ولكن لا يتم تعريفه بشكل كامل من خلال هذه الخاصية.

### • الطب الحديث: **médecine moderne**:

هو على هذا المصطلح، الذي حصل على أوسع إجماع، أن تختار اللجنة. وجدنا الأسباب التالية هي الحاسمة: معظم الاكتشافات العلمية والتقنية لهذا الدواء أتت من الوقت الحديث (من القرنين الماضيين). يزعم البعض أنه من المشكوك فيه "معارضة" المصطلحات الحديثة للتقليدية لكنها لا نعتقد أن هذا هو الحال: يبدو أن معنى "التقليدية" في هذه الحالة واضح للجميع و"الحديث" يشير إلى فترة، والتاريخ الحديث، ولا تنطوي على حكم القيمة. علاوة على ذلك، لا يمكننا، في رأينا، أن نقترح أن ننح الميز من الفضل لنوع من المجتمع أو إلى جزء من العالم.

### المعالج:

الشخص المعترف به من قبل الجماعة التي يعيش فيها على اعتبار أنه شخص مؤهل لأداء عملية العلاج والتطبيب من خلال استعمال النباتات، الحيوانات والمواد المعدنية، وسائل أخرى معينة تعتمد على خلفيات دينية وثقافية واجتماعية بالإضافة إلى المعرفة السائدة في المجتمع والاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالسلامة الاجتماعية والعقلية والجسمية وأسباب المرض والعجز في الجماعة. وهم يعرفون بأسماء مختلفة في الثقافات المختلفة، ولذلك لا يشتركون كلهم في تأدية نفس الوظائف ولا يقعون كلهم داخل فئة واحدة من المعالجين. ولكن لكل منهم مجاله الخاص من الخبرة وأساليبه وطريقته الخاصة في التشخيص والتطبيب والعلاج. كما يختلفون أيضا في أشكال وأنواع التقنيات التي يستخدمونها في التشخيص والعلاج.

العلاج بالإبر: **Acupuncture** إدخال

إبر رفيعة جدًا في أو على طول مسارات مختلفة تسمى خطوط الطول.

العلاج بالضغط **Acupressure**

therapy: باستخدام نفس النقاط المستخدمة في

ذلك، فان هذا التقييد ينطبق ايضا على حركات معينة داخل الديانات الكبرى من المهم تفادي هنا لاي التباس.

### • الطب الغربي: **médecine occidentale**:

الحقيقة هي أن الطب الحالي طور بشكل كبير من قبل الباحثين والأطباء الذين عاشوا في الغرب. لكنها امتدت إلى العالم وتمارس وتعرف في كل مكان.

كما يمكن ملاحظة أن هذا الدواء هو البنت، على الأقل من حيث الملاحظة الدوائية ومبادئ معينة (علم الأخلاق، تنظيم الشركات على سبيل المثال)، أدوية أخرى (اليونانية، العربية، الشرقية... ) بشكل عام، سيكون من غير الملائم أن يبدو أنه ينسبها إلى جزء واحد من العالم وليس إلى جزء آخر.

### • الطب العلمي: **Médecine scientifique**:

بالنسبة للجزء الأكبر بلا شك، ينوي الطب الحديث أن يعتمد على العلوم. لمدة ثلاثين عاما كان هناك الكثير من الحديث عن الطب القائم على الأدلة أو الطب القائم على الأدلة. ومع ذلك، هناك اتفاق عام اليوم على أن هذا التعبير له جانب مختزل، وأن ممارسة الرعاية الطبية الجيدة لا تقتصر على تطبيق التقنيات أو الأدوية "المثبتة علميا". إن مصطلحات الطب العلمي لن تنصف أجزاء كاملة من الطب الحديث في سجلات العلاقات النفسية الجسمية والوظيفية والنفسية والاجتماعية.

### • طب المعالجة الوراثية **médecine**

### **allopathique**:

هو مصطلح يستخدم في المقام الأول من قبل ممارسي الطب المثلي لوصف الدواء الذي يعالج عوامل المرض عن طريق وسائل تعارضه. نظرًا لأنه نادرًا ما يُستخدم هذا المصطلح خارج السياق، فلن يتم استخدامه في هذا المستند. لذلك، في هذا التقرير، والذي يشير في أي حال إلى تطبيق المبادئ الأخلاقية العالمية على الطب التقليدي كما هو مطبق في سياقها الثقافية المختلفة، فإننا نستخدم المصطلح الحديث. من المفهوم أن هذا الدواء يريد أن يعتمد على

فرضية أن الكثير من الأمراض تعتمد على الضغط على الأعصاب المختلفة أثناء خروجها من العمود الفقري (اختلال العمود الفقري).

العلاج القحفي العجزي Cranialsacral

therapy: ينطوي على الحركة، من خلال استخدام التلاعب اللطيف، من الجمجمة إلى العظام العجزية للجسم.

الصور الإرشادية: Guided imagery

تتضمن هذه العملية الاستماع واتباع اتجاهات الفكر التي يلفظها المتحدث.

لمسة شفاء: Healing touch مجموعة

متنوعة من التقنيات التي تدعي زيادة إنتاج طاقة الجسم أو تعديل هذه الطاقة إلى أنماط أكثر فائدة.

المعالجة المثلية Homeopathic

therapy: يعرف بأنه شكل آخر من أشكال العلاج بالطاقة بواسطة NCCAM، المشتق من المواد التي تأتي من النباتات أو المعادن أو الحيوانات، مخفف بحيث لا تبقى جزيئات من المادة الأصلية.

العلاج بالتنويم المغناطيسي

Hypnotherapy: تقنية للتعلم الذاتي

للمساعدة في راحة البال والجسد من خلال استخدام الإيحاء.

الضحك: Laughter يزيد من معدل

النبض ومعدل التنفس، ويطلق الهرمونات التي قد تساعد في تقليل الاكتئاب الخفيف.

العلاج بالضوء: Light therapy في

ضوء الشمس أو في الداخل، في وجود الأشعة فوق

الوخز بالإبر، ولكن مع الضغط لتخفيف الألم في مناطق مختلفة من الجسم.

العلاج بالاعطور: Aromatherapy

باستخدام الزيوت المختلفة للمساعدة في، اعتمادًا على الزيت، التأثير المضاد للبكتيريا، العمل المضاد للفيروسات، تنسيق المزاج، الاسترخاء، تحسين المفاصل والعضلات، ومفعول مدر للبول، من بين أمور أخرى.

العلاج بالفن: Art therapy للتعبير

الخارجي عن الأفكار والمشاعر الداخلية باستخدام الدهانات وأقلام الرصاص والعلامات وغيرها من الوسائط.

تدريب التحفيز الذات Autogenic

training: يركز على أجزاء مختلفة من الجسم بينما يقول لنفسه، على سبيل المثال، ذراعي ثقيلة ودافئة.

الأيورفيدا: Ayurveda الطب الهندي

التقليدي من شمال الهند. يُترجم اسمها إلى "علم الحياة". يتعلق الأمر بالدوشات الثلاثة، فاتا (الرياح: الهواء، الفضاء)؛ بيتا (الصفراء: النار والماء)؛ الكافا (بلغم: تراب، ماء)، التي تميز أنواعًا مختلفة من الأفراد واحتياجاتهم الأكثر تحديدًا.

الارتجاع البيولوجي: Biofeedback أي

نوع من المعلومات يزعم أنه يعزز عملية التعلم ويدعم الشفاء - على سبيل المثال، درجة حرارة الجسم، وهو مؤشر على الاسترخاء وتحسن الدورة الدموية.

العلاج بتنويم العمود الفقري

Chiropractic therapy: مرخصة لكل من

التشخيص والعلاج المقيدين بالإجراءات، بناءً على

الفحص الطبي مثل الأطباء. نهدفهم يؤكد ممارسات التلاعب بالجسد .

العلاج بالعبادات Prayer: التفكير أو

التحدث بالكلمات التي تصور المشاعر أو

الاحتياجات أو الرغبات (مثل صلاة الشفاعة من

أجل الشفاء أو مخاوف الآخرين) إلى قوة أعلى.

الاسترخاء التدريجي Progressing

relaxation: يركز على مجموعات العضلات،

التي تبدأ غالبًا من أصابع القدم إلى أعلى، مصحوبة

بإحساس بالتقلص مقابل الشعور بالاسترخاء.

تشي غونغ Qi gong: تتضمن Qi تدفق الهواء

والطاقة الحيوية و gong الممارسة المثابرة الحركة

وممارسات التنفس والتحكم الواعي في طاقة الجسم.

تشمل بعض الأشكال أيضًا التغذية وطريقة الأكل.

ريفليكسولوجي Reflexology: تدليك

ومعالجة ردود الفعل في القدمين (أو اليدين) لغرض

"إعادة توازن" الجسم.

الريكي Reiki: دعم تدفق الطاقة في جميع

أجزاء الجسم لغرض الشفاء.

رولفينج Rolfing: برنامج للتكامل

الهيكلية من خلال التلاعب through

manipulation، وعادة ما يزيد عن 10

جلسات مصممة لدمج نظام الليف العضلي بأكمله

في الجسم.

شيئاتسو Shiatsu: أو "ضغط الإصبع"،

والذي يتضمن عادةً الضغط على خطوط الطول

المحددة، وقد يشمل الوخز بالإبر والعلاج بالرائحة

لتحرير الطاقة أو الطاقة.

البنفسجية B ، للحصول على تنشيط ضوئي لفيتامين د على الجلد.

العلاج المغناطيسي Magnetic

therapy: استخدام الطاقة المغناطيسية في محاولة

لتغيير استجابات الجسم.

التدليك Massage: التلاعب بالعضلات

والمفاصل والأعصاب بشكل غير مباشر لتعزيز

الشفاء؛ تستخدم أشكال مختلفة من التدليك خطوط

الطول (شيئاتسو)، أو نمط معين من التدليك

(السويدي)، أو التركيز بشكل أكبر على المفاصل

والعضلات المتصلة بهذه المفاصل (التايلاندية).

العلاج بالموسيقى Music therapy:

استخدام الموسيقى للاسترخاء

الطب الطبيعي Naturopathic

medicine: نهج قائم على "قوة الشفاء من

الطبيعة". يتم التركيز على التغذية جنبًا إلى جنب مع

حركة الجسم، والتنفس الصحيح، والموقف العقلي،

والتوازن في "مبادئ الحياة"، والتي قد تشمل

الحمامات "العلاجية" (العلاج المائي).

العلاج

العصبي

العضلي Neuromuscular therapy: شكل

من أشكال التدليك العميق للأنسجة حيث يتم

استخدام الضغط الرقمي والاحتكاك لتحرير مناطق

من الأنسجة الرخوة في منطقة من الجسم تعاني من

عدم الراحة، وخاصة الألم المزمن.

العلاج التقوي Osteopathic

therapy: يقوم هؤلاء الأطباء بإجراء نفس

أسلوب عملي لتحسين التكامل النفسي الجسدي  
(عن طريق استخدام حركة هزازة لطيفة) والذهن  
(تعليم تقنيات مماثلة يمكن استخدامها في المنزل).

### التأمل Transcendental

meditation: التركيز على الصوت أثناء الجلوس  
في وضع رأسي.

الضغط المطبق على العقيدات داخل العضل  
العضلي.

استخدام الأعشاب كمصدر "علاجي".

يوجا: Yoga علاج آخر للطاقة بهدف

توحيد تدفق الطاقة الجسدية والعقلية والروحية  
لتحسين الصحة والرفاهية.

العلاج بالحجامة: Coping هي عملية  
سحب للدم أو مصه من سطح الجلد باستخدام  
كاسات الهواء دون احداث خدوش في الجلد او  
ياحداثها وذلك بخدش الشعيرات الدموية بغرض  
إخراج الأخلط الدموية والشوارد الحرة وليس الدم  
الفاسد. وكذلك هي وضع كؤوس الهواء في أماكن  
محدده مع الشفط ويضاف لها التشريط أو لا: يضاف  
بحسب الدواعي الصحية للشخص عن طريق سحب  
الدم الراكد والحمل بالمعادن الثقيلة ومخلفات التمثيل  
الغذائي من الجسم والذي يسبب أمراض كثيرة أو قد  
يسبب مرض في المستقبل. والحجم يعني التقليل  
والتحجيم أي التقليل من الشيء وحصره

تأمل زن: Zen meditation يتم

تحقيقه في الغالب أثناء الجلوس، ويركز على فكرة أو  
كلمة أو صوت، ويقلل من التنفس ومعدل ضربات  
القلب.

### روحانية أمريكا الجنوبية South

American spiritism: يتعاون المعالجون

الروحيون، في بلدان أخرى، مع الأطباء المرخصين  
الذين يركزون على سبب وتأثير المرض كشكل من  
أشكال نقل الطاقة (غالبًا ما يُطلب من

curanderos النصيحة قبل أو مع العلاج الطبي؛  
قد يشارك الشامان في التوجيه والعلاج الروحي.

الشفاء الجنوب الأفريقي Southern

African healing: يعتقد أن المرض مرتبط

بالصراعات النفسية مع الأشخاص الأحياء أو  
الأموات. المعالجون التقليديون لديهم ممارسات مختلفة  
لطرده هذه الصراعات. يمكن تضمين الأعشاب  
والطبول والرقص في بعض هذه الممارسات.

اللمسة العلاجية Therapeutic

touch: استخدام مجموعة من العدسات اللاصقة

الجسدية وغير الجسدية التي تدعي أنها تخفف الألم  
وتقليل الالتهاب وتعزز الاسترخاء (مثل التمرکز  
والتقييم والتعديل والتنعيم).

الطب الصيني التقليدي Traditional

Chinese medicine: ممارسون محترفون

معتمدين ومرخصين (في بعض الولايات) مؤهلون  
لأداء الوخز بالإبر والحركة والتوازن، واستخدامهم مع  
العديد من الأعشاب الصينية المرتبطة بالمراحل  
الخمس: الأرض، والمعادن، والماء، والخشب، والنار  
والتغذية المتعلقة باليانغ (ذكر، نور، نار، خشب)  
متوازنة مع يين (أنثى، داكن، ماء، معدن، أرض).

عمل Trager Trager work: تم

تطويره بواسطة MD ، Milton Trager، وهو



## جدول يوضح مواضع الحجامة

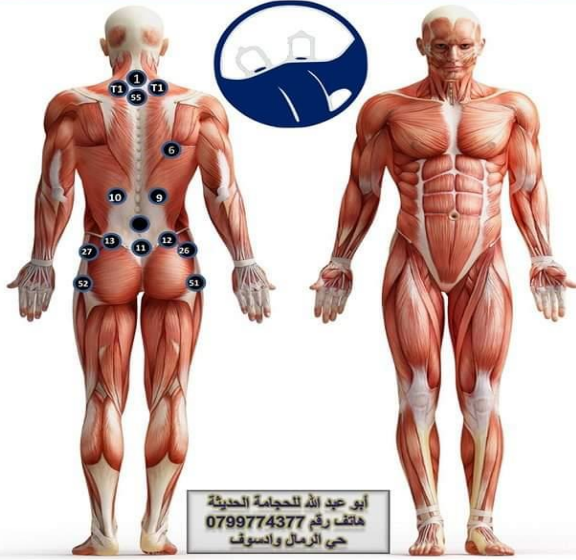
رقم الموضع	وصف الموضع
1	الكاهل وهي الفقرة السابعة من الفقرات العنقية.
2, 3	الأخدعان وهي بين الأذنين أو على القفا عند منبت الشعر أو على جانبي الرقبة.
4, 5	باب الهواء وهي بين اللوحين إلى أعلى عند تفرع القصبة الهوائية وبداية الرئتين.
6	عقدة المرارة وهي على طرف اللوح اليميني من جهة العمود الفقري.
7, 8	مكان المعدة وهي في وسط الظهر مقابل المعدة على جانبي العمود الفقري نافعة لأمراض المعدة.
9, 10	مركز الكلى وتحت 7 و8 في وسط الظهر - أمراض الكلى.
11	الفقرات القطنية وهي عظمة بارزة في نهاية فقرات الظهر - أراض النصف السفلي.
12, 13	على جانبي رقم 11 للأعلى قليلا وعلى بعد 5 سم من العمود الفقري أمراض البروستات ومشاكل البول.
14, 15, 16, 17, 18	خاصة بالقولون وهي تقريبا في أركان القولون من الظهر رقم 17 وسطهم على العمود الفقري.
19	خاصة بالقلب وهي في مقابل القلب من الخلف وتقريبا على جانب اللوح الأيسر - أمراض القلب.
20, 21	مثلث اللوز في المنطقة ما بين الرقبة والكتف وتميل لجهة الظهر قليلا - ألم الرقبة والكتف وتنميل الذراعين.
22, 23	فوق غدة البنكرياس تحت حرف اللوح.
24, 25	في بداية النصف السفلي من الظهر - السكري.
26, 27	على جانب الجسم من الخارج على عظمتي الحوض.
28, 29, 30, 31	على الجزء العلوي من الإليتين (مكان الحقنة).
32	في وسط الرأس مكان برمة الشعر أو مكان دوران الشعر لعلاج التشنجات والكهرباء الزائدة.
33	يمين دائرة الشعر بحوالي 2 سم وقبل القرن اليميني.
34, 35	الفص اليميني واليسار من المخ وهي جهة اليمين واليسار للخلف في المنطقة التي تشبه القرن.
36	المخيخ وهي العظمة البارزة في مؤخرة الرأس.
37, 38	فوق الأذنين بحوالي 3 سم.
39	نقرة القفا وهي المنطقة العميقة في مؤخرة الرأس وهناك نهي عن الحجامة فيها إلا للضرورة.
40	وسط الرقبة على القفا.
41, 42	على القفا يمين ويسار.
43, 44	بديل الاخدعين (جانبي العنق).
45, 46	فوق باب هوا (4-5) بحوالي 3 سم.
47	على الكتف الشمال وهي إضافية للقلب.
48	على اللوح اليميني من أعلى وهي مكملة لعقدة المرارة.
49	منطقة المناعة من الخلف بين اللوحين على العمود الفقري 120.
50	فوق رقم 7 بـ 6 سم على اليسار قليلا وهي لقرحة المعدة.
51, 52	عظمتي الفخذين من الجانبين
53, 54	باطن الركبة من الخلف.
55	أسفل الكاهل بحوالي 3 سم.
101	الجبهة مكان السجود ويفضل عدم تكرارها كثيرا.
102, 103	فوق الحاجبين من الداخل للجيوب الأنفية.

104، 105	على جانبي الحاجبين وإلى أعلى قليلا للصداع والنظر.
106	فوق الأذن اليسرى بحوالي 6 سم للمساعدة على الإقلاع عن التدخين.
107	فوق السوالف اليسرى بحوالي 4 سم وهي تساعد في النطق.
108، 109	على جانبي الأنف للجيوب الأنفية.
111، 112، 113	بجوار العين والخذ وبجوار الشفة لعلاج.
114	أسفل الذقن ولها فوائد كثيرة.
115، 116	تحت طرفي عظمي الترقوة من خارج وعلى الكتفين
117، 118	تحت الترقوة من الداخل على الصدر (4، 5)
119	خاصة بالقلب تحت وسط الترقوة اليسرى بأربع أصابع المريض
120	عظمة القص وهي وسط الصدر (المناعة) (49)
121	فم المعدة وهي أسفل عظمة الصدر مباشرة على التجويف
122، 123، 124	فوق الكبد جهة اليمين من البطن
125، 126	بين البطن والفخذ بجوار العانة وهي للتبول اللاإرادي والعقم وغيره.
127، 128	على بطن الفخذين من الداخل.
129	على ظهر القدم اليمين.
130	على جانبي الكعب من الداخل والخارج لأملاح القدم.
131	فوق عظمة الكعب من الخارج بحوالي 5 سم.
132	عرق الصافن خلف عظمة الكعب من الخارج للدوالي.
133	فوق فم المعدة بحوالي 2 سم وقبل نهاية عظم الصدر.
134	أسفل الثدي.
135، 136	على بعد 5 سم من حلمة الثدي من الداخل (للرثتين).
137، 138، 139، 140	فوق ويمين ويسار وتحت السرة.
141، 142	يمين ويسار 140
143	فوق المثانة





بروتوكول علاج  
عرق النسا والديسك بالحجامة



أبو عبد الله للحجامة الحديثة  
هاتف رقم 0799774377  
حي الزمالة والسوق

وعمل حجامة جافة على مفاصل  
القطنية والحوض والفخذ والركبية  
وعلى نقاط الالام يوميا بعد الدهان  
بالزيوت المسكنة للالام

مواضع الحجامة  
الجهة الظهرية

مواضع الحجامة  
الجهة الأمامية

مواضع الحجامة  
الطرف (اليدين والرجلين)

مواضع الحجامة  
السراس

الإبعاد 50\*90 سم

Poids de départ : 100kg  
IMC : 35  
Age : 45

Semaine du : 10/01/2020 à 16/01/2020

Nom et Prénom : ...

Poids de départ : ...

Semaine du : ...

### Régime n°8 D<sup>2</sup>

**Petit déjeuner :**

- Café ou Thé sans sucre
- 1 Bol de lait demi écrémé (200 ml)
- 50 g de pain complet
- 1 Noix de beurre (10 g)
- 1 Fruit

**Déjeuner :**

- 200 g de légumes frais cuits ou en crudités.
- 125 g de viande maigre (bœuf, poulet, dinde) ou du poisson
- 150 g de féculents cuits
- 100 g de fromage blanc (3 e-a-s) ou un yaourt nature
- 1 Fruit
- 30 g de pain complet

**Dîner :**

- 1 assiette de potage de légumes ou 200 g de légumes frais cuits
- 125 g de viande maigre (bœuf, poulet, dinde)
- 100 g de féculents cuits
- 100 g de fromage (une barquette de fromage de régime) ou 1/8 de camembert.
- 1 Fruit
- 50 g de pain complet.

**Pour cuisiner vous pouvez utiliser pour la journée :**

- 2 C-à soupe d'huile d'olive + 1C-à soupe d'huile de tournesol ou de Soja ou colza (alter huile de tournesol avec huile de colza ou de soja). Pas plus de 3 e-a-s d'huile par jour.

**Equivalences :**

- Féculents cuits :** 150g, 100 g de pommes de terre à l'eau, pâtes, riz, semoule (couscous) = 150g, 1 légumes secs (haricots blancs, pois cassés, lentilles, pois chiches) = 200g, 130 g de purée, petit pois = 90g, 60 g de frites = 60g, 40 g de pain.
- Fruits :** 1 Orange moyenne = 2 clémentines = 1/2 pamplemousse = 1 petite pomme = 1 petite Kiwis = 2 Figues fraîches = 1 pêche = 1 brugnion moyen = 4 abricots = 3 grosses prunes = 15 e 1 grande coupe de fraises = 1/2 Melon cantalou = 1 tranche de pastèque = 1/4 Banane

150g → 175  
90 → 115

adresse internet : ...

Poids de départ : ...  
IMC : ...  
Age : ...

Semaine du : ...

Attention : Ce régime est conçu pour vous, pour une durée déterminée par votre médecin. Il ne doit pas être poursuivi au-delà de la période prescrite. Un régime régime s'il est maintenu longtemps, n'est plus efficace car le corps s'adapte. Maintenir trop longtemps le même régime peut vous causer de graves déséquilibres et constituer un danger pour votre santé. Seul votre médecin saura diversifier vos régimes alimentaires à bon escient. Ce programme alimentaire vous est personnel. Il ne doit pas être remis à d'autres personnes non suivies médicalement au risque de leur causer un préjudice certain.

### Régime n°8 D

**Petit déjeuner :**

- Café ou Thé sans sucre
- 1/2 Bol de lait écrémé
- 2 Tranches de pain complet ou 1/4 de baguette (60g)
- 1 Noix de beurre (10 g)
- 1/2 Œuf dur
- 1 Fruit

**Déjeuner :**

- 100 g de crudités(citron-vinaigre-moutarde)
- 125 g de viande maigre (bœuf, poulet, dinde) OUI de poisson
- 150 g de féculents cuits
- 50 g de fromage à 20% de M.G ou moins
- 1 Tranche de pain complet ou 1/8 de baguette (30g)

**Dîner :**

- 1 Assiette de potage de légumes OUI 200 g de légumes frais cuits
- 65 g de viande maigre (bœuf, poulet, dinde)
- 100 g de féculents cuits
- 50 g de fromage blanc à 20% ou moins
- 1 Fruit
- 1 Tranche de pain complet ou 1/8 de baguette (30g)

**Pour cuisiner vous pouvez utiliser pour la journée :**

- 2 C. à soupe d'huile d'olive ou de Colza ou 2 C à soupe d'huile de tournesol ou de Soja.

**Equivalences :**

- Féculents cuits :** 150g, 100 g de pommes de terre à l'eau, pâtes, riz, semoule (couscous) = 150g, 100 g de légumes secs (haricots blancs, pois cassés, lentilles, pois chiches) = 200g, 130 g de purée, petits pois, pois = 90g, 60 g de frites = 60g, 40 g de pain.
- Fruits :** 1 Orange moyenne, = 2 clémentines = 1/2 pamplemousse = 1 petite poire = 2 kiwis = 2 figues fraîches = 1 pêche = 1 brugnion moyen = 4 abricots = 3 grosses prunes = 15 cerises = 1 grande coupe de fraises = 1/2 melon cantalou = 1 tranche de pastèque = 1/4 banane = 1 petite grappe de raisins (environs 20 grains) 1 pomme moyenne.

NB : Ce régime ne doit pas être maintenu au-delà de la période prescrite par votre médecin.

adresse internet : www.medspa-harmony.com

حماية لعلاج السمنة من إحدى العيادات للعلاج بالطب الصيني والإبر الصينية



## "ممارسات الطب البديل في المجتمع الجزائري مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة"

المخلص:

تهدف هذه الأطروحة إلى التعرف على ظاهرة اجتماعية انتشرت في المجتمع الجزائري عموما وفي قسنطينة خصوصا ، ظاهرة ممارسات الطب البديل القديمة الحديثة، حيث تربط بين عدة ثقافات علاجية عربية، صينية، هندية وغيرها، انتشرت في المجتمع الجزائري الذي يتميز بطب شعبي خاص به، لكن رغم هذا هناك إقبال على هذه الثقافات العلاجية الغربية عنه وتعتبر طب شعبي لدول أخرى، انتشرت من خلال مجموعة من البحوث التي أنجزت على بعض الممارسات الشعبية وأعطيت لها صبغة علمية، وكذلك من خلال حركة العولمة وتأثيراتها الثقافية. وتندرج هذه الأطروحة في مجال أنثروبولوجيا الصحة من حيث اهتمامها بالطرق والممارسات العلاج في المجتمع، وفهم الصحة في ظل السياق الثقافي، والهدف منها معرفة حقيقة هذه الظاهرة، مصادرها ومجالاتها.

**مفتاحية كلمات:** طب بديل، أنثروبولوجيا صحة، معالجين، علاج، ممارسات، أمراض، ثقافة.

### « Les pratiques de médecine alternative dans la société algérienne approche anthropologiques à Constantine »

#### Résumé :

Cette thèse vise à identifier un phénomène social qui s'est propagé à la société algérienne en général, et à Constantine en particulier, le phénomène des pratiques modernes de médecine alternative, reliant plusieurs cultures thérapeutiques, Arabes, chinoises, indiennes et autres, qui se sont répandues dans la société algérienne, qui se caractérise par sa propre médecine populaire. Cette thèse fait partie du domaine de l'anthropologie de la santé en matière d'attention aux méthodes et pratiques thérapeutiques dans la société, de compréhension de la santé dans le contexte culturel, et son but est d'apprendre la vérité sur ce phénomène, ses sources et ses domaines.

**Mots clés :** médecine alternative, anthropologie de la santé, thérapeutes, thérapeutes, pratiques, maladies, culture.

### « Tit Alternative medicine practices in Algerian society approach anthropological to Constantine le »

#### Abstract:

This thesis aims to identify a social phenomenon that has spread to Algerian society in general, and to Constantine in particular, the phenomenon of modern-day alternative medicine practices, linking several therapeutic cultures, Arab, Chinese, Indian and others, that have spread to Algerian society, which is characterized by its own popular medicine.

This thesis is part of the area of health anthropology in terms of its attention to therapeutic methods and practices in society, understanding health in the cultural context, and its purpose is to learn the truth about this phenomenon, its sources and its fields.

**Key words:** alternative medicine, anthropology of health, therapists, therapy, practices, diseases, culture.